المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الحذف والتقدير في تفسير فتح القدير

الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

للإمام الشوكاني

من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة المائدة

(دراسة نحوية)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في تخصص اللغويات – مسار النحو والصرف

إعداد الطالبة

منال بنت سليمان بن صالح القرعاوي

إشراف

د. محمد كمال الشيخ

كلية الآداب - جامعة الملك فيصل

العام الجامعي : ١٤٣٦هـ

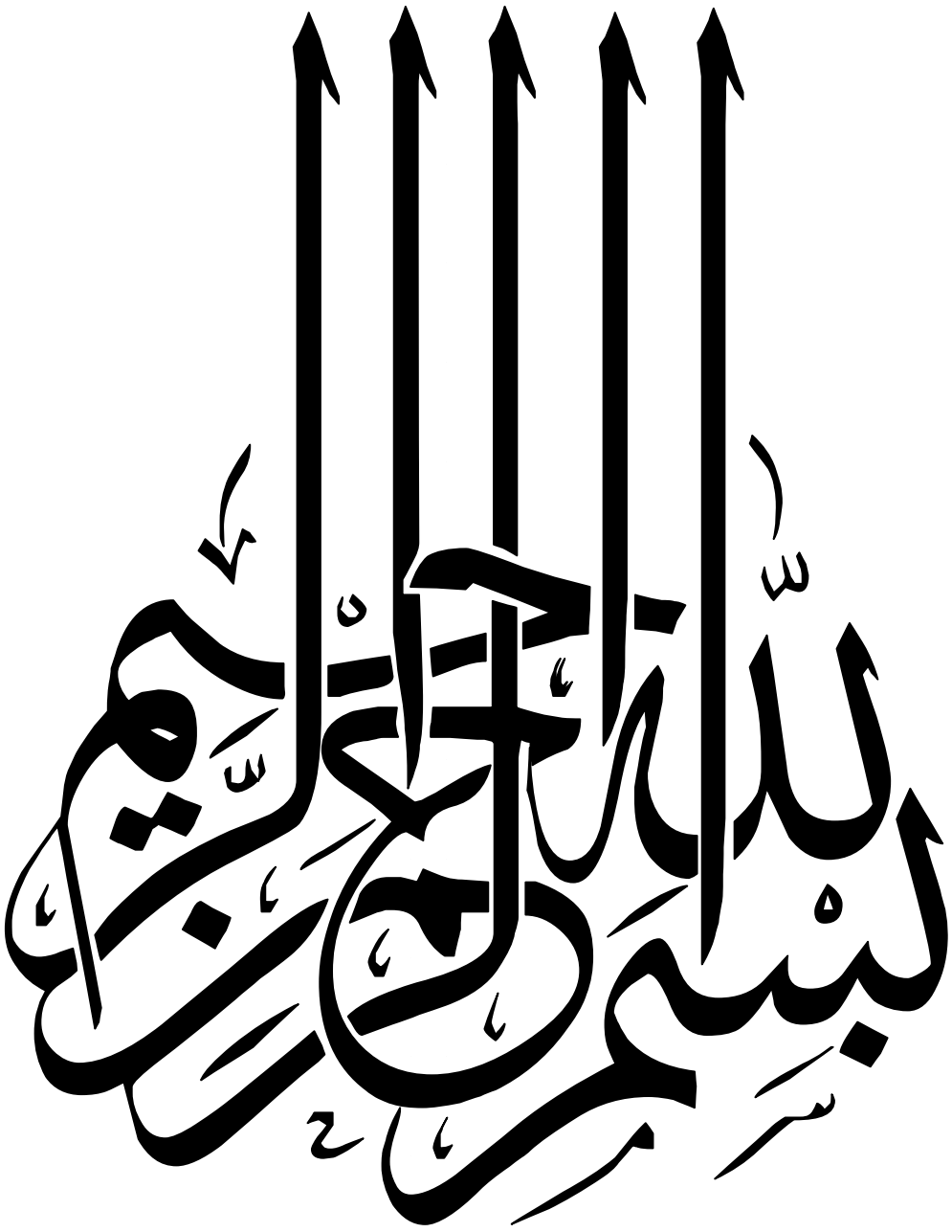

الصفر للنسخ والطباعة
٠٥٠٥٩٢٥٧٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك فيصل

كلية الآداب

قرار لجنة الحكم على رسالة ماجستير

بموجب قرار سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي؛ بناء على:

خطاب سعادة عميد كلية الآداب بتاريخ ١/ ٨/ ١٤٣٦هـ.

وتوصية مجلس الكلية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٣٦هـ.

والمبنية على توصية مجلس قسم اللغة العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٢/ ٧/ ١٤٣٦هـ.

وبناء على ما أقره مجلس عمادة الدراسات العليا بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٣٤هـ.

وخطاب سعادة عميد الدراسات العليا بتاريخ ٦/ ٨/ ١٤٣٦هـ.

بالموافقة على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على رسالة الماجستير المقدمة من

طالبة الدراسات العليا/ **منال بنت سليمان القرعاوي**، وموضوعها:

(الحذف والتقدير في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة المائدة: دراسة نحوية.)

وقد اجتمعت اللجنة المشكلة من:

د. محمد كمال الشيخ مشرفاً ومقرراً

د. عبد اللطيف جعفر الريح ممتحناً داخلياً

أ.د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ممتحناً خارجياً

صباح يوم الخميس الموافق١٤/ ٢/ ١٤٣٧هـ بمبنى كلية الآداب، وبعد مناقشة الطالبة في رسالتها مناقشة علنية قررت اللجنة بالإجماع: **قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة العلمية.**

الشكر والتقدير

قال تعالى :

﴿ . . . رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة النمل ، آية ١٩]

❖ ❖ ❖ ❖

المقدمة

وتشتمل على:

- موضوع الدراسة وأهميته.
- منهج الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- خطة الدراسة.

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فقد شرّفنا الله بأن حفظ لنا كتابه، ووفّقنا لفهم منطوقه ومفهوم خطابه، ووعدنا على تبيين معانيه وإعرابه، بجزيل مواهبه وعظيم ثوابه، وهدانا بنبيّه المصطفى ورسوله المجتبى خير مبعوث بآياته، وبالقرآن وهو أعظم معجزاته، وقد شرف اللغة العربية وخصها بأمرين عظيمين ، حيث أنزل كتابه بها ، واصطفى رسوله من أهلها والناطقين بها، فكانت بذلك وعاء لأصلي الإسلام العظيمين: القرآن والسنة.

وقد أدرك سلف هذه الأمة الصالح هذه الحقيقة العظيمة، فاحتفوا باللغة العربية وأنزلوها المكان اللائق بها وبقدسيتها، وأوجبوا تعلّمها وتعليمها على أنفسهم وأبنائهم، و لم يسمحوا لأنفسهم بالتساهل فيها عندما رأوا عناية رسول الله -ﷺ- بها حين يقول: « **إن من البيان لسحرًا** » (١)، ورأوا الفاروق - رضي الله عنه - يكتب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - بقوله: « **تعلّموا العربية فإنها من دينكم، وأعربوا القرآن فإنه عربي** » (٢).

وأكثر الذين تصدوا للتفسير من العلماء صدّروا تفاسيرهم بمقدمات أبانوا فيها عن أهمية اللغة العربية لمن يريد أن يتصدى لتفسير القرآن.

وذكر السيوطي في "الإتقان" أن على المفسر أن يكون -قبل البدء في التفسير- على إلمام بخمسة عشر علمًا، أولها: علم اللغة، وثانيها: علم النحو، وثالثها: علم الصرف.. إلى آخره (٣).

ومن هنا كانت أهمية الدراسات التي تقوم على تفاسير العلماء للقرآن الكريم؛ لكونهم جمعوا بين العلم بالقرآن والعلم بالعربية، وأبانت مباحثهم عن كثير من القضايا والمسائل

---

(١) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، (١٣٧/٦).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، (٥٢٨/١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، (٢٢٩٣/٦-٢٢٩٤).

التي نبعت من النص القرآني الحيّ.

موضوع الدراسة وأهميته :

موضوع الدراسة يقوم تحديدًا على الحذف والتقدير في تفسير: "فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية في علم التفسير"، للإمام محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، وهو موضوع يتعلق باجتهاد الإمام الشوكاني في تفسير الآيات القرآنية، من الوجهة النحوية، وهو بشكل خاص يتناول الحذف والتقدير في الجملة، وأجزائها.

ومسائل الحذف والتقدير في تفسير الإمام الشوكاني مبثوثة في ثنايا الكتاب، مما يحوج الدارس لكتابه في تتبع آرائه للوقوف على منهجه في ذلك، لذا لزم جمعها عن طريق الاستقراء ثم تصنيفها ودراستها.

منهج الدراسة :

تعدّ هذه الرسالة دراسة نظرية تطبيقية على ظاهرة الحذف والتقدير عند الإمام الشوكاني في كتابه (فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير)، وهي تقوم على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد اخترت السدس الأول من القرآن الكريم: من سورة الفاتحة، وحتى نهاية سورة المائدة؛ لتقوم عليه تلك الدراسة؛ لما هو معلوم من عادة المفسرين من التوسع في الشرح، وتناول القضايا والمسائل في أوائل تفاسيرهم ثم الإحالة بعد ذلك إلى ما سبق، ولكون هذا الموضوع لم يطرقه أحد من قبلي من الباحثين، فقد قمت باستقراء أبرز كتب التفسير التي تناولت هذه الآيات القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني، وهي كالتالي:

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية.
- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي.
- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان.

- الدر المصون في علوم الكتاب المنون ، للسمين الحلبي.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، للجمل.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي.

ومنهج الإمام الشوكاني في تفسيره، في جوانبه المتعددة، قد تعرّض له عدد من الباحثين بالبيان والإيضاح، فهناك دراسات تناولت موقفه من القراءات الصحيحة والشاذة، وموقفه من آيات الصفات ومسائل العقيدة، وموقفه من التناسب بين الآيات، مبينة منهجه في ذلك كله. و لم أر -فيما اطلعت عليه- من تعرّض لمنهجه في قضية الحذف والتقدير من خلال تفسيره، فكان لا بد من دراسة تتناول منهجه في هذا الجانب اللغوي المهم، على الرغم من معرفة النحاة لمسائل ظاهرة الحذف والتقدير.

أهداف الدراسة :

يهدف البحث إلى ما يلي:

١- جمع ودراسة المسائل المتعلقة بالحذف والتقدير في تفسير الإمام الشوكاني (من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة المائدة).

٢- التوصل إلى الراجح في مسائل خلافية في الحذف والتقدير بين الإمام الشوكاني ومن سبقه من أئمة النحو.

٣- الوقوف على مكانة الإمام الشوكاني في اللغة العربية من خلال تفسيره "فتح القدير".

الدراسات السابقة :

يمكن تقسيم تلك الدراسات إلى قسمين: ما يتعلق بالإمام الشوكاني، وما يتعلق بظاهرة الحذف والتقدير.

أولاً: الدراسات التي تتعلق بالإمام الشوكاني: مفسرًا أو فقيهًا أو عالمًا مجتهدًا له فكره الرائد بين علماء عصره:

١- الإمام الشوكاني مفسرًا، للدكتور محمد حسن بن أحمد الغماري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ.

(وتناولت هذه الرسالة بيان مقام الإمام الشوكاني، وبروز نجمه في عصره، وقيمة كتابه فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية، وقد أتى المؤلف على جميع ما يتعلق بكتاب الإمام الشوكاني من وضوح وبيان، وموضوع رسالتي له تعلق كبير بها في الجانب الدراسي عن الإمام الشوكاني).

٢- منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير، للباحث: عبد الباسط الأسطل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

(وهذه الدراسة تبيّن منهج الإمام الشوكاني في عرضه للقراءات القرآنية).

ثانيًا: الدراسات التي تتعلق بظاهرة الحذف والتقدير:

١- الحذف والتقدير في النحو العربي، للدكتور علي أبو المكارم، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

(وقد قام المؤلف بدراسة نظرية العامل، ودراسة الاتجاهات المختلفة للنحاة في هذه النظرية مع دراسة استقصائية للظاهرة، وبيان منهج مقترح للبحث النحوي، وتطبيقه في حل مشكلات هذه الظاهرة، وقد ختمها بدراسة تطبيقية في منهج البحث التقليدي).

٢- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، للدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

(أوضح المؤلف في كتابه أن الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية عامة، وقد تناول في كتابه أغراض الحذف وشروطه، وأنواعه، ومواضعه، وتوصل في الأخير إلى

أهم النتائج، ومن أبرزها: أنه لا توجد تفرقة دقيقة عند القدماء بين مصطلحي الحذف والإضمار، كما بيّن أن الإيجاز في التعبير سمة أصيلة من سمات العربية، وتتجلى هذه السمة في حرص اللغة على حذف ما يدل على الكينونة المطلقة).

٣- ظاهرة الحذف في القرآن الكريم - دراسة بلاغية-، للباحث: محمد رضا الشخص، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض.

(وتقوم هذه الدراسة على التعرف على دلالة الحذف عند أهل اللغة، وفي كتب التفسير لمعرفة معالجة أصحابها لظاهرة الحذف في القرآن الكريم، وكذلك أصحاب كتب الإعجاز القرآني، وكتب البلاغة، للوصول إلى بيان العلاقة التي تربط ظاهرة الحذف بنظرية النظم والتأمل في الوظائف التي حققها الحذف في الأسلوب القرآني من خلال الجانب التطبيقي لهذه الدراسة).

خطة الدراسة:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

المقدمة: تتناول موضوع الدراسة وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، والخطة التي يقوم عليها البحث.

التمهيد: يتناول:

١- أهمية اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم.
٢- قيمة الدراسات النحوية في تفاسير القرآن الكريم.
٣- التعريف بالإمام الشوكاني وتفسيره "فتح القدير".
٤- مفهوم الحذف والتقدير.

الباب الأول: الحذف في الجملة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حذف الجملة في أسلوب الشرط.

الفصل الثاني: حذف الجملة في أسلوب القسم.

الفصل الثالث: حذف جملة القول.

الباب الثاني: الحذف في أركان الجملة ومكملاتها، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: حذف المبتدأ والخبر.

الفصل الثاني: حذف الفعل.

الفصل الثالث: حذف المفعول به.

الفصل الرابع: حذف الحال.

الفصل الخامس: حذف المضاف والمضاف إليه.

الفصل السادس: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

الباب الثالث: الحذف في الحروف، وفيه فصلان:

الفصل الأول: حذف الحروف العاملة.

الفصل الثاني: حذف الحروف غير العاملة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس الفنية.

وختامًا: روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال: « **من لم يشكر الناس لم يشكر الله** » (١)، فإنني في نهاية المطاف أقدم شكري

(١) انظر: مسند الإمام أحمد، (٣٢/٣).

وتقديري لمن وقف معي في سبيل بزوغ هذه الرسالة إلى حيز النور، وهما **والداي الكريمان**؛ إحسانًا وعرفانًا لهما، كما أشكر **جامعة الملك فيصل** ممثلة في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وإلى سعادة مشرفي على الرسالة **الدكتور محمد كمال الشيخ** الذي لم يأل جهدًا في إبداء الرأي والتوجيه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وإلى **سعادة المناقشين اللذين وافقا على مناقشة هذه الرسالة**، وجزى الله كل من أسدى إليّ نصيحة أو مشورة، وبخاصة أساتذة قسم اللغة العربية.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، فإن أصبت فمن الله – ﷻ – وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله.

والحمد لله رب العالمين

❖ ❖ ❖ ❖

التمهيد

ويتناول:

١- أهمية اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم.

٢- قيمة الدراسات النحوية في تفاسير القرآن الكريم.

٣- التعريف بالإمام الشوكاني وتفسيره "فتح القدير".

٤- مفهوم الحذف والتقدير.

١- أهمية اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم

لقد أكرم الله تعالى الأمة العربية عن سائر الأمم بأن جعل لغتها هي لغة القرآن الكريم، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ (١).

واللغة العربية من أعظم اللغات قديمًا حتى عصرنا هذا، وستظل خالدة هكذا إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (٢)، ولعل ما يؤكد ذلك أن كل لغات العالم انشطرت إلى لهجات ثم تحولت اللهجات إلى لغات، إلا العربية لغة الوحي التي حافظت على فصاحتها وسلامتها حتى يومنا هذا، وستبقى هكذا إلى يوم يبعثون، وهذا ما أكده أحمد بن فارس(٣) بقوله: "فلما خَصَّ - جل ثناؤه - اللسان العربيّ بالبيان، عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرة عنه، وواقعة دونه"(٤).

وإذا أردنا تعليلاً شافيًا لانتشار لغة العرب دون أخواتها من اللغات السامية انتشارًا يلفت النظر ويستدعي الوقوف عليه، فلن نجد عاملاً أقوى من ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾ (٥)، فارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم كان سببًا في بقائها وانتشارها، ولهذا السبب عني السلف بعلوم اللغة العربية وحثوا على تعلّمها، والنهل من معينها؛ لفهم القرآن، والوقوف على ما به من أحكام وتشريعات.

---

(١) سورة يوسف، آية (٢).

(٢) سورة الحجر، آية (٩).

(٣) **هو**: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، له المجمل، ومعجم مقاييس اللغة، (ت: ٣٩٥هـ). انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص (٩٢-٩٥) ، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/ ١٠٣).

(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها ، ص (٤).

(٥) سورة الشعراء، آية (١٩٥).

قال عمر بن الخطاب(١) – رضي الله عنه –: « **تعلَّموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلَّموا الفرائض؛ فإنها من دينكم** »(٢).

وأوضح شيخُ الإسلام ابن تيمية(٣) ما أراده عمر – رضي الله عنه – بقوله: "تفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية"؛ حيث قال: "لأنَّ الدّين فيه فقهُ أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه الأقوال، وفقه الشريعة هو الطريق إلى فقه الأعمال"(٤).

وأضاف في موضع آخر: "أنَّ الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغًا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلّمين به، و لم يكن سبيل إلى ضبط الدّين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، صارت معرفته من الدين أقرب إلى إقامة شعائر الدين"(٥).

وقد أكد علماء التفسير على وجوب تعلّم اللغة العربية، قال الرازي(٦): "لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفًا على العلم بهذه الأمور، وما لا يتمُّ الواجب المطلق إلا به – وكان مقدورًا للمكلف – فهو واجب"(٧).

---

(١) **هو**: أبو حفص، عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – العدوي، أمير المؤمنين، والخليفة الثاني لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، (ت: ٢٣هـ). انظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، (١/ ٢٦٨) ، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، (١/ ٥).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (١/ ٥٢٨).

(٣) **هو**: أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، شيخ الإسلام، له الفتاوى، ومنهاج السنة، (ت: ٧٢٨هـ). انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، (١/ ١٤٤).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، (١/ ٥٢٨).

(٥) المرجع السابق، (١/٤٥٠).

(٦) **هو**: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. له التفسير الكبير، (ت: ٦٠٦هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، (٤/٢٤٨) ، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢١/٥٠٠).

(٧) المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه العلواني، (١/٢٠٣).

كما أن في اللغة العربية ذاتها عوامل ذاتية وخصائص لم تهيأ لغيرها؛ مما كان لـــه أثـــر كبير في امتداد نفوذها وانطلاقها من ألسنة الملايين ممن يعيشون على سطح الأرض، ولشرف هذه اللغة، قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(١)، وقال تعالى : ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾(٢)، وقال ﷺ: « **فعـــن معادن العرب تسألون: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** »(٣).

ولأهمية الإسلام وأهله جعلهم الله تعالى الأمة الوسط، قال عز من قائل: ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ﴾(٤).

قال الإمام أحمد(٥) عن أبي سعيد الخدري(٦) قال: قال رسول الله -ﷺ-: « **يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم. فيدعى قومه، فيقـــال لهـــم: هـــل بلّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يـــشهد لـــك؟ فيقول: محمد وأمته. قال: فذلك قوله:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾(٧) »(٨).

ولم يكن الإسلام رسالة للعرب خاصة، كما لم يكن القرآن كتابًا للعـــرب خاصـــة،

---

(١) سورة الزخرف، آية (٤٤).

(٢) سورة الأنبياء، آية (١٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، (١١١/٤).

(٤) سورة الحج، آية (٧٨).

(٥) **هو**: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أحد الفقهاء الأربعة، صاحب المسند، (ت: ٢٤١هـــ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١١/ ١٧٧-١٧٨).

(٦) **هو**: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة، ومن المكثرين في رواية الحديث، (ت: ٧٤هـــ). انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٣٦/١) ، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجـــر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (٦٥/٣-٦٧).

(٧) سورة البقرة، آية (١٤٣).

(٨) انظر: مسند الإمام أحمد، (٣٢/٣).

بل بعث الله محمدًا -ﷺ- ليهدي به العرب والبشرية جمعاء، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾(٢)، فلم يكن الإسلام مقتصرًا على جزيرة العرب فحسب، بل تعدى ذلك ليصل إلى أصقاع المعمورة، فخرج العرب المسلمون من جزيرتهم مبشرين ومنذرين، ففتحوا البلدان، وهدوا الشعوب، وانتشر الإسلام في بلدان العالم، ودخل الإسلام أخلاطًا من الناس، كان لهم دور فعال في خلق نهضة علمية إسلامية فاقت الأمم.

وقد أشار ابن خلدون(٣) إلى ذلك بقوله: "فلمَّا جاء الإسلام، وفارقوا الحجاز... وخالطوا العجم - تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السَّمعُ من المخالفات التي للمستعربين من العجم؛ والسمع أبو الملكات اللسانية؛ ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتبار السمع، وخشي أهلُ الحلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسًا بطول العهد؛ فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه(٤).

و "كان النحو العربي وليدًا لم تكتمل قواه، ونما هذا الوليد في ظلال الرعاية والتطور إلى أن ازدهر عوده، واكتمل نموه؛ ليؤدي رسالته في الحياة"(٥).

وكان السبب في نشأة النحو العربي القرآن الكريم، فلو لم يكن قرآن لما كانت عربية.

---

(١) سورة سبأ، آية (٢٨).

(٢) سورة الإسراء، آية (٩).

(٣) **هو**: أبو زيد، ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، الإشبيلي الأصل، المعروف بابن خلدون، عالم وأديب ومؤرخ، له العبر وديوان المبتدأ والخبر، (ت: ٨٠٨هـ). انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحاله، (١٨٩/٣).

(٤) تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليف شحادة، ص (٧٥٤).

(٥) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، لعبد العال سالم مكرم، ص (٤٥).

ولو لم يظهر اللحن في اللسان العربي، ولولا الخوف من اللحن في القرآن لما فكر أحد في وضع علم النحو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "معلومٌ أنَّ تعلّم العربية وتعليمها فرضٌ على الكفاية، وكان السَّلف يؤدِّبون أولادهم على اللَّحن، فنحن مأمورون أمر إيجابٍ أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونُصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنَّة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك النَّاس على لحنهم، كان نقصًا وعيبًا"(١).

وأضاف مؤلف كتاب (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) أن اللحن قد اقتصر في عصر الرسول الكريم –ﷺ– والخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم – على العبيد والموالي الذين لم يتمكنوا من العربية كأهلها، واتسعت الدولة الإسلامية في العصر الأموي، فبدأ اللحن يتضح، ودائرته تتسع، وكذلك في العصر العباسي.

وأضاف أن اللحن لم يكن مقصورًا على لحن اللسان عند التحدث في مقامات الكلام المختلفة بل تجاوزه إلى القرآن الكريم، ولم يقع اللحن في القراءة من الأعاجم والموالي وحدهم، بل شاركهم في ذلك بعض من ولدوا في بيئات عربية، فكان الخطب جسيمًا(٢).

ومن أمثلة اللحن في القرآن الكريم:

١- ما روي عن أبي الأسود الدؤلي(٣) أنه سمع أعرابيًا يقرأ قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾(٤)، بالجر: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١) الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، (٣٢/ ٢٥٢).

(٢) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، لعبدالعال مكرم، ص (٥٧-٥٨ بتوسع).

(٣) هو: أبو الأسود، ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي، من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه- ، وشهد معه وقعة صفين، وهو بصري، (ت: ٦٩هـ). انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ص (١٩-٢٢)، وإنباه الرواة للقفطي، (١/ ٤٢)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢/ ٥٣٥-٥٣٩).

(٤) سورة التوبة، آية (٣).

وَرَسُولِهِ"، فقال: معاذ الله أن يكون الله بريئًا من رسوله، اقرأ: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾(١).

٢- ما رواه يونس بن حبيب(٢) أن الحجَّاج(٣) قال ليحيى بن يعمر(٤) : أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال يحيى: الأمير أفصح من ذلك، فألحَّ عليه فقال: حرفاً. قال الحجَّاج: أياً؟ قال: في القرآن. قال الحجَّاج: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾(٥)، فتقرؤها (أحبُّ) بالرفع، والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان(٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤/١) ، والآية المذكورة من سورة التوبة، آية (٣).

(٢) **هو**: أبو بشر، يونس بن حبيب العجلي، المحدث الحجة، حدّث عنه جماعة، وهو ثقة، (ت: ٢٦٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥٩٦/١٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، (٤٠٦/٢).

(٣) **هو**: الحجاج بن يوسف الثقفي، كان واليًا على العراق، (ت: ٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٤٣/٤)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٢١٠/٢).

(٤) **هو**: أبو سليمان، يحيى بن يعمر العدواني البصري، تابعي جليل، كان عالمًا بالعربية والحديث، (ت: ١٢٩هـ). انظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص (٢٤)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٣٤٥/٢).

(٥) سورة التوبة، آية (٢٤).

(٦) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص (٢٨)

٢- قيمة الدراسات النحوية في تفاسير القرآن الكريم

من المعلوم بداهة قيمة العلاقة بين النحو، وتفسير كتاب الله تعالى، فعلم التفسير أكثر حظًا في النحو من غيره، بل كان ارتباطه أكثر من ارتباط غيره به، فقد نشأت العلاقة بينهما في الوقت الذي احتيج فيه إلى ضبط القراءات والحرص على القرآن الكريم من اللحن، فما علم التفسير أصلاً إلا مظهر من مظاهر تفسير القرآن وتوضيحه، وليس أدل على الارتباط الشديد بين هذين العلمين من أن معرفة قواعد النحو وأصوله كانت أولى الأدوات التي يجب على المفسر أن يتسلح بها إذا ما أراد أن يتناول كتاب الله بالتفسير والتحليل، إذ يشترط فيه بعد معرفته باللغة معرفة تامة، أن يعرف النحو بكل جزيئاته وشوارده ومقاييسه.

قال الإمام مكي بن أبي طالب(١) في مقدمة مشكل الإعراب: "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه، وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاج، معرفة إعرابه والوقوف على تصرُّف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالمًا من اللحن فيه، مستعينًا على إحكام اللفظ به، مطلعًا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهمًا لما أراد الله تبارك وتعالى به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويُفْهم الخطاب، وتصحُّ معرفة حقيقة المراد"(٢).

وقال الشاطبي(٣) - رحمه الله - : "وعلى النَّاظرِ في الشريعةِ والمتكلم فيها أصولاً وفروعًا

---

(١) **هو**: أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، له الهداية إلى بلوغ النهاية، وكتاب التبصرة، (ت: ٤٣٧هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٣/٣١٥)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٥/٢٧٤).

(٢) مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (١/١٠١).

(٣) **هو**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية، من كتبه الموافقات في أصول الفقه والمجالس، (ت: ٧٩٠هـ). انظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٧٥).

أمران؛ أحدهما: ألا يتكلَّم في شيء من ذلك حتى يكون عربيًّا أو كالعربي؛ في كونِه عارفًا باللّسان العربي، بالغًا فيه مبلغ العرب؛ قال الشَّافعي(١) - رحمه الله -: فمن جهل هذا من لسانها - وبلسانها نزل الكتاب، وجاءت السنة - فتكلَّفَ القول في علمها، تكلف ما يجهل بعضه، ومن تكلف ما جهل وما لم تثبتْ معرفته، كانت موافقته للصواب - إن وافقه - غير محمودة، والله أعلم، وكان بخطئه غير معذورٍ؛ إذ نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيها"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله - : "لا بدَّ في تفسير القرآن والحديث من أن يُعرف ما يدلُّ على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يُفهم كلامه؟ فمعرفة العربية التي خُوطبنا بها ممَّا يُعين على أن نفقه مراد الله ورسولِه بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإنَّ عامَّة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنَّهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يَدَّعون أنَّه دالٌّ عليه، ولا يكون الأمر كذلك"(٣).

وقال الزركشي(٤): "واعلم أنَّه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقّه تعلم اليسير منها؛ فقد يكون اللَّفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر"(٥).

وقد بيّن السيوطي(٦) العلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشر علمًا، نذكر

---

(١) **هو**: أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، أحد الفقهاء الأربعة، له الأم والرسالة، (ت: ٢٠٤هـ). انظر: الأئمة الأربعة، لمصطفى الشكعة، ص (٤٨١-٦٧٦).

(٢) الاعتصام، تحقيق: هشام الصيني، (٢٥٧/٣).

(٣) كتاب الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الألباني، ص (٩٧).

(٤) **هو**: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، أحد العلماء الأثبات الذين برزوا في الفقه والحديث والتفسير، له البحر المحيط في أصول الفقه، (ت: ٧٩٤هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، (٣٩٧/٣) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، (٣٣٥/٦).

(٥) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٢٩٥/١).

(٦) **هو**: أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، صاحب المؤلفات العديدة، منها: طبقات المفسرين، (ت: ٩١١هـ). انظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد =

منها ما يخص اللغة العربية:

- **أحدها:** اللغة؛ لأن بها يُعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع. قال مجاهد(١): "لا يحلُّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"(٢)، قال مالك(٣) - رحمه الله - : "لا أُوتَى برجل غير عالم بلغة العرب يُفسّر كتاب الله إلا جعلته نكالاً"(٤)، إذ لا يكفي في حقه معرفة اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركًا، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر.
- **الثاني:** النحو؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره. أخرج أبو عبيد(٥) عن الحسن، أنه سئل عن الرجل يتعلَّم العربية؛ يلتمس بها حسن المنطق ويُقيم بها قراءته؟ فقال: حَسَنٌ، فتعلَّمْها، فإنّ الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها.
- **الثالث:** التصريف؛ لأن به تُعرف الأبنية والصيغ، قال ابن فارس: "ومن فاته علمُه فاته المُعْظَم؛ لأن "وَجَدَ" مثلاً كلمةٌ مبهمةٌ، فإذا صرَّفناها اتضحت بمصادرها"(٦).

وقال الزمخشري(٧): "من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله تعالى:

= أبو الفضل إبراهيم، (٣٣٦/١).

(١) **هو:** أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المكي الأسود القارئ، من كبار التابعين، (ت: ١٠٠ هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٤٦٦/٥) ، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٤٩/٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢٩٢/١).

(٣) **هو:** مالك بن أنس الأصبحي، أحد الفقهاء الأربعة، عالم المدينة، له الموطأ، (ت: ١٧٩هـ). انظر: الأئمة الأربعة، لمصطفى الشكعة، ص (٢٩١-٤٧٥).

(٤) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢٢٨٨/٦).

(٥) **هو:** القاسم بن سلام الخزاعي الأنصاري مولاهم البغدادي، أحد الأعلام وذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة، له الناسخ والمنسوخ، (ت: ٢٢٤هـ). انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، (١٤١/١).

(٦) الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص (١٤٣).

(٧) **هو:** أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، النحوي كبير المعتزلة، كان رأسًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، له أساس البلاغة، والكشاف في التفسير، (ت: ٥٣٨هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٢٦٥/٣) ، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٥١/٢٠).

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾(١)، جمع "أُمّ"، وإن الناس يُدْعَون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم" قال: "وهذا غلطٌ أوجبه جهله بالتصريف؛ فإنّ "أُمًّا" لا تُجْمع على "إمام"(٢).

- **الرابع**: الاشتقاق؛ لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح، هل هو من السياحة أو المسح؟
- **الخامس والسادس والسابع**: المعاني والبيان والبديع،؛ لأنه يُعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسر؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم(٣).

وبعد، فقد أكد علماء علوم القرآن أن من يتعرض لكتاب الله لابد أن يكون على بصيرة وعلم بالعلوم الآنف ذكرها، ولذا فإن غالب كتب التفسير مشحونةٌ بالروايات عن سيبويه(٤)، والأخفش(٥)، والكسائي(٦)، والفراء(٧) وغيرهم، فالاستظهار لبعض معاني

---

(١) سورة الإسراء، آية (٧١).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، وفتحي حجازي، (٥٣٧/٣).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢٢٩٣/٦-٢٢٩٤).

(٤) **هو**: أبو بشر، عَمرو بن عثمان بن قنبر، اشتهر بسيبويه، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، و لم يوضع فيه مثل كتابه، (ت: ١٨٠هـ). انظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص (٥٤) ، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤٦٣/٣).

(٥) **هو**: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط، من أئمة النحويين البصريين، قرأ النحو على سيبويه، له معاني القرآن، والمقاييس في النحو، (ت: ٢١٥هـ). انظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص (١٠٧-١٠٨)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣٨٠/٢-٣٨١)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (٥٩٠/١-٥٩١).

(٦) **هو**: أبو الحسن، علي بن حمزة الكسائي، مولى بني أسد، أحد القراء السبعة، أخذ علم النحو عن الرؤاسي، (ت: ١٨٩هـ). انظر: تاريخ العلماء النحويين من العلماء البصريين والكوفيين وغيرهم، للتنوخي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ص (١٩٠) ، ونزهة الألباء، للأنباري، ص (٥٨).

(٧) **هو**: يحيى بن زياد الفراء، مولى بني أسد من أهل الكوفة، كان إمامًا ثقة، أوسع الكوفيين علمًا، له كتاب المقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، (ت: ٢٠٧هـ). انظر: تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، ص (١٨٧) ، =

القرآن الكريم وأسراره نابعٌ من الاستعانة بأقاويلهم، والتشبث بأهداب فسْرهم وتأويلـــهم؛ كما قال الزمخشري في المفصَّل (١).

= ونزهة الألباء، للأنباري، ص (٨١).

(١) المفصل في علم العربية، ص (٣)

٣- التعريف بالإمام الشوكاني وتفسيره (فتح القدير)

اسمه ونسبه:

مؤلف تفسير فتح القدير هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ثم الصنعاني(١).

والشوكاني: نسبة إلى شوكان، وهي قرية قريبة من صنعاء(٢).

والصنعاني: نسبة إلى صنعاء التي استوطنها والده ونشأ فيها بعد ولادته في الهجرة، وهي: عاصمة اليمن(٣).

واشتهر هذا الإمام بالشوكاني، حتى أصبح علمًا عليه، وغلب على اسمه، فلا يكاد يعرف إلا بالشوكاني، وقد أفاد الشوكاني نفسه في ترجمته لوالده، حيث أوصل سلالة والده إلى قحطان من سلالة هود - عليه السلام -، ثم إلى آدم - عليه السلام -(٤).

مولده:

ذكر الشوكاني في ترجمته لنفسه تاريخ مولده، نقلاً عن خط والده فيقول: "ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١١٧٣هـ)، ثلاث وسبعين ومائة وألف"(٥). وهذا النقل نص في مولده، نقلاً عن والده في تاريخ مولده. والله أعلم.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (٢/٢١٤)، والأعلام، للزركلي، (٦/٢٩٨).

(٢) معجم البلدان، لياقوت الحموي، (٣/٣٧٣) ، والبدر الطالع (١/٤٨١).

(٣) معجم البلدان، (٣/٤٣٠)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق الحربي، ص (١٧٨).

(٤) البدر الطالع (١/٤٧٨).

(٥) المرجع السابق، (٢/٢١٤-٢١٥).

نشأته وحياته العلمية:

نشأ الإمام الشوكاني في كنف والده، وكان أبوه من علماء ذلك العصر، وهذا ظاهر مما سبق من تدوين ترجمته.

وقد ولد - كما سبق - في مدينة شوكان، لكن أباه كان يسكن صنعاء، وإنما خرج إليها في إجازة فولد هناك ثم رجع والده إلى صنعاء فترعرع فيها(١)، وقد حفظ القرآن وجوَّده، وحفظ عددًا كبيرًا من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب، ولم يتعد سِنُّه العاشرة من عمره، ثم اتصل بالمشايخ الكبار، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجامع الأدب والأمثال(٢).

وسيأتي في بحث شيوخه كثرة من أخذ عنهم من علماء عصره، واللافت للنظر والمثير للإعجاب والغبطة أن الشوكاني تصدّر وهو صغير، فقد ذكر أنه تصدّر للإفتاء وهو في سن العشرين من عمره(٣).

وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درسًا، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة(٤).

وقد ذكر الشوكاني في البدر الطالع(٥) الكتب التي قرأها على علماء عصره قراءة تمحيص وتحقيق، وهي كثيرة في فنون متعددة: من الفقه وأصوله والحديث، واللغة، والتفسير والأدب، والمنطق، ونحوه.

وقد تنامت مهارته العلمية، وازدهرت حياته بالعلم؛ نظرًا لذكائه الخارق، إلى جانب إتقانه للحديث وعلومه، والقرآن وعلومه، والفقه وأصوله، على الاتجاه نحو الاجتهاد وخلع

---

(١) البدر الطالع (٢/٢١٥).
(٢) المرجع السابق، (٢/٢١٥).
(٣) المرجع السابق، (٢/٢١٨).
(٤) المرجع السابق، (٢/٢١٨).
(٥) (٢/٢١٥).

ربقة التقليد، وهو دون الثلاثين، وكان قبل ذلك على المذهب الزيدي، فصار علمًا من أعلام المجتهدين، وأكبر داعية إلى ترك التقليد، وأخذ الأحكام اجتهادًا من الكتاب والسنة، فهو بذلك يعد في طليعة المجددين في العصر الحديث، ومن الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية في عصره.

وقد أحس بوطأة الجمود، وجناية التقليد الذي ران على الأمة الإسلامية من بعد القرن الرابع الهجري وأثره في زعزعة العقيدة، وشيوع البدع، والتعلق بالخرافات وانصراف الناس عن التعاليم الدينية وانكبابهم على الموبقات والمنكرات، مما جعله يشرع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد، ويقف حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسدة، وتطهير تلك العقائد الباطلة(١).

ويمكن بيان حياته العلمية في ثلاثة أهداف:

١- دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد(٢).

٢- دعوته إلى العقيدة السلفية في نقائها أيام الرسول - ﷺ - وصحابته - رضي الله عنهم -.

٣- دعوته إلى محاربة كل ما يخل بالعقيدة الإسلامية.

شيوخه:

سبق التنويه إلى أن شيوخ العلامة الشوكاني كثيرون، ولعلي أذكر بعضهم، ويكون مرجعي الأساسي البدر الطالع حيث ذكر شيوخه، ويكون تعديل التاريخ بما يوافق الهجري من كتاب الفتح الرباني في الشيوخ والتلاميذ، فأقول وبالله التوفيق:

١- العلامة أحمد بن عامر الحدائي (١١٢٧ - ١١٩٧هـ = ١٧١٥ - ١٧٨٣م)(٣).

---

(١) الإمام الشوكاني مفسرًا، للغماري، ص (٦٢-٦٣).

(٢) وقد ألَّف كتابًا بعنوان: (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد)، تحقيق الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق.

(٣) البدر الطالع، (٦٣/١)، مع استفادة تحويل التاريخ من الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق : محمد صبحي حلاق، (٢٨/١)، وذلك في كل ما يأتي من الشيوخ والتلاميذ.

٢- السيد العلامة إسماعيل بن الحسن المهدي بن أحمد بن الإمام القاسم بن محمد (١١٢٠ - ١٢٠٦هـ)[١].

٣- السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني (١١٣٥ - ١٢٠٧هـ = ١٧٢٣ - ١٧٧٢م)[٢].

٤- القاضي عبد الرحمن بن حسن الأكوع (١١٣٥ - ١٢٠٧هـ = ١٧٢٤ - ١٧٧٢م) [٣].

٥- العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي (١١٤٠ - ١٢٠٨هـ)[٤].

٦- السيد العلامة علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر (١١٤١ - ١٢٠٨هـ = ١٧٢٨ - ١٧٩٣م)[٥].

٧- العلامة القاسم بن يحيى الخولاني (١١٦٢ - ١٢٠٩هـ = ١٧١٤ - ١٧٩٤م)[٦].

٨- والده علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢١١هـ)[٧].

٩- العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي (١١٥٠ - ١٢٢٨هـ)[٨].

١٠- السيد العارف يحيى بن محمد الحوثي (١١٦٠ - ١٢٤٧هـ= ١٧٤٧ - ١٨٣١م)[٩].

---

(١) البدر الطالع، (١/١٤٥).
(٢) المرجع السابق، (١/٣٩١).
(٣) المرجع السابق، (١/٣٣٥).
(٤) المرجع السابق، (١/١٩٥).
(٥) المرجع السابق، (١/٤١٦).
(٦) المرجع السابق، (٢/٥٣).
(٧) المرجع السابق، (١/٤٧٨).
(٨) المرجع السابق، (١/٣٧٩).
(٩) المرجع السابق، (٢/٣٤٤).

١١- أحمد بن محمد الحرازي[١].

١٢- علي بن هادي عرهب (١١٦٤ - ١٢٣٦هـ)[٢].

١٣- هادي بن حسن القارني[٣].

١٤- يوسف بن محمد بن علاء المزجاجي (١١٤٠ - ١٢١٣هـ)[٤].

١٥- أحمد بن أحمد بن مطهر القابلي (١١٥٨ - ١٢٢٧هـ)[٥].

١٦- عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (١١٦٥ - ١٢١٠هـ)[٦].

وهناك شيوخ آخرون لم أوردهم.

تلاميذه:

وتلاميذه - رحمه الله - كثيرون، ترجم لكثير منهم مع شيوخه في البدر الطالع، وهذه نادرة قلَّ أن توجد لغيره، وسوف أذكر بضعة عشر منهم كما فعلت في شيوخه:

١- أحمد بن عبد الله العمري الضمدي (١١٧٠ - ١٢١٢هـ)[٧].

٢- السيد أحمد بن علي بن محسن بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (١١٥٠ - ١٢٢٢هـ)[٨].

---

(١) البدر الطالع، (١/١٤١).
(٢) المرجع السابق، (١/٤٩٩).
(٣) المرجع السابق، (٢/٢١٥ - ٢١٧).
(٤) المرجع السابق، (٢/٣٥٦).
(٥) المرجع السابق، (١/٩٦).
(٦) المرجع السابق، (١/٣٨٠ - ٣٨١).
(٧) المرجع السابق، (١/٧٦).
(٨) المرجع السابق، (١/٨٢).

٣- القاضي أحمد بن محمد الشوكاني (١٢٢٩ - ١٢٨١هـ) وهو ابن الإمام الشوكاني[١].

٤- أحمد بن ناصر الكبسي (١٢٠٩ - ١٢٧١هـ)[٢].

٥- أحمد بن حسين الوزان الصنعاني (١١٨٦ - ١٢٣٨هـ)[٣].

٦- المتوكل على الله رب العالمين أحمد ابن الإمام المنصور علي ابن الإمام المهدي لدين الله العباس ابن الإمام المنصور بالله حسين ابن الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن حسين ابن الإمام القاسم (١١٧٠ - ١٢٢١هـ)[٤].

٧- أحمد بن لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الورد (١١٩١ - ١٢٨٢هـ)[٥].

٨- أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر القابلي الحرازي نسبة والده، الذماري مولدًا، ولد في ١١٥٨هـ[٦].

٩- السيد العلامة أحمد بن محمد بن حسين بن علي بن حسن ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم. ولد في عام ١٢١٠ هـ[٧].

١٠- أحمد بن يوسف الرباعي، ولد في صنعاء عام ١١٥٠هـ[٨].

١١- السيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف ابن الإمام المهدي

---

(١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، (٢٩/١).
(٢) المرجع السابق.
(٣) البدر الطالع، (٥٣/١).
(٤) المرجع السابق، (٧٧/١).
(٥) المرجع السابق، (٨٦/١).
(٦) المرجع السابق، (٩٦/١).
(٧) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، (٣٠/١).
(٨) البدر الطالع، (١٣٣/١).

محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم (١١٦٥ - ١٢٣٧هـ)[١].

١٢- السيد إسماعيل بن إبراهيم (١١٦٥ - ١٢٣٧هـ) [٢].

١٣- القاضي العلامة الحسين بن قاسم المجاهد (١١٩٠ - ١٢٧٦هـ)[٣].

١٤- القاضي العلامة الحسن بن محمد بن عبد الله العنسي الصنعاني الكوكباني، ولد في عام ١١٨٨هـ[٤].

١٥- سيف بن موسى بن جعفر البحراني، وفد إلى صنعاء عام ١٢٣٤هـ، وتركها عام ١٢٣٤هـ[٥].

وهناك تلاميذ كثر يزيد على الضعفين مما ذكرته، تركتهم للاختصار.

مؤلفاته وآثاره[٦]:

١- الدراري المضيئة شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية، مجلدان.

٢- وبل الغمام على شفاء الأوام، مجلدان.

٣- أدب الطلب ومنتهى الأرب.

٤- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ستة عشر مجلدًا.

٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ثلاثة مجلدات.

٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، مجلد.

---

(١) البدر الطالع، (١/١٣٧).
(٢) المرجع السابق، (١/١٣٧).
(٣) المرجع السابق، (١/٢٠٩).
(٤) المرجع السابق، (١/٢٢٨).
(٥) المرجع السابق، (١/٢٦٩).
(٦) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، (١/٣٦).

٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مجلد.

٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مجلد.

٩- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، مجلد.

١٠- قطر الولي على حديث الولي، أو ولاية الله والطريق إليها، مجلد.

١١- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، مجلدان.

١٢- ديوان الشوكاني، أسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره.

١٣- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني.

١٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عشرة مجلدات.

وهو كتابنا هذا الذي جعلت جزءًا منه لتطبيق الحذف والتقدير عنده - رحمه الله تعالى -.

وصف كتاب فتح القدير كما وصفه مؤلفه :

إن كتاب التفسير الشهير الموسوم بـ(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) للإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله تعالى- هو من التفاسير الشائعة بين طلبة العلم، وهو من الكتب المقرر دراستها في بعض الكليات الشرعية، وهو تفسير عظيم النفع من كل ناحية، ويجد فيه الباحث وطالب العلم بغيته ومراده في الغالب، حيث إن مؤلفه - رحمه الله - مجتهد اجتهادًا مطلقًا، متبحر في كافة العلوم الشرعية، ويعد تفسيره هذا أصلاً من أصول التفسير، ومرجعًا مهمًا من مراجعه، فهو تفسير جامع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية، وقد أحسن حيث فسر بالدراية، وتوسع حيث فسر بالرواية وأما عن طريقته في تفسيره هذا فقد بيّنها حيث قال : "... ووطنت النفس على سلوك طريقة هي بالقبول عند الفحول حقيقة..." إلى أن قال: "إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلكوا طريقين: الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، و لم

يرفعوا إلى الرواية رأسًا، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساسًا ، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب ..." إلى أن قال: "وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت النفس عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله -ﷺ-، أو الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين.....".

إلى أن قال: "فهذا التفسير وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد، وقواعد شوادر، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا، فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يفسر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب وعجب العجاب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مآرب الألباب، وقد سميته: "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" مستمدًا من الله ﷻ بلوغ الغاية ...."(١).

ويمكن تلخيص ما ذكره الشوكاني في وصف كتابه في النقاط التالية:

أولاً: الجمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، لذا أطلق عليه اسم: "فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير".

ثانيًا: إيراد الآيات ثم تفسيرها، وذكر الروايات التفسيرية الواردة عن السلف، وكثيرًا ما يذكر عمن أخذ من أصحاب كتب التفسير.

ثالثًا: ذكر المناسبات بين الآيات، والاحتكام إلى اللغة، معتمدًا على أئمتها كالمبرد(٢)،

---

(١) فتح القدير، (١/١٢-١٣).

(٢) **هو**: أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد الأزدي الثمالي البصري، كان من العلماء المجودين، عليمًا بنحو البصريين، له كتاب المقتضب، (ت: ٢٨٦هـ). انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٣/٣٨٠)، =

والفراء، وأبي عبيدة(١).

رابعًا: الاعتناء بإيراد القراءات السبع، وشرحها، وبيان معناها.

خامسًا: إيراد مذاهب العلماء الفقهية في كل مناسبة، وذكر اختلافهم وأدلتهم، والترجيح بينها، واستنباط العديد من الأحكام معتمدًا على اجتهاده في كثير من المواضع.

= وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥٧٦/١٣).

(١) **هو**: معمر بن المثنى البصري الشعوبي اللغوي، له غريب الحديث ومجاز القرآن، (ت: ٢٠٩هـ). انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٢٥٢/١٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٤٥/٩).

٤- مفهوم الحذف والتقدير

أفرد العلماء في مصنفاتهم بابًا عن الحذف وأهميته في اللغة، قال الجرجاني(١): "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن"(٢).

والحذف في اللغة:

الحَذْف: الرمي عن جانب، والضرب عن جانب، تقول: حَذَفَ يَحْذِفُ حَذْفًا. وحَذَفَه حَذْفًا: ضربه عن جانب أو رماه عنه، وحَذَفَه بالعصا وبالسيف يَحْذِفُه حَذْفًا، وتَحَذَّفه: ضربه أو رماه بها(٣).

والحذف في الاصطلاح:

هو إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل، وهو مرادف للإضمار عند بعض النحاة، فهما عندهم بمعنى واحد.

لكن انتقدهم ابن مضاء القرطبي(٤) في ذلك وأثبت أن الإضمار غير الحذف، وأثبت تناقضهم(٥).

---

(١) **هو**: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي، (ت: ٤٧١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٤٣٢/١٨) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (١٠٦/٢).

(٢) دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص (١٤٦).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٤٠/٩) ، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين ، (١٦٢/١).

(٤) **هو**: أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبي، عالم بالعربية، وله معرفة بالطب والهندسة والحساب، (ت: ٥٩٢هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (١٤٦/١).

(٥) رده عليهم في كتابه: الرد على النحاة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ص (٩٢-٩٣).

قال الزركشي: وأما قول النحويين: الحذف لغير دليل، ويسمى اقتصارًا، فلا تحرير فيه؛ لأنه لا حذف فيه بالكلية كما سنبينه فيما يلتبس به الإضمار والإيجاز(١).

التقدير:

التقدير في اللغة يأتي على معان، منها:

١- القياس والتروي والتفكير وتسوية الشيء، وتهيئته، تقول: قدرت الشيء بالشيء أي: قسته به، وقادرت الرجل إذا قايسته، وفعلت مثله. وقدرت أمر كذا أقدر له وأقدر قدرًا إذا نظرت فيه وتدبرته وقايسته. قال العكبري(٢): القياس عبارة عن التقدير، يقال: قاس النعل إذا قدره وقاس الجراحة إذا قدر عمقها به(٣).

٢- إضمار الشيء وعقد النية عليه، تقول: قدرت أمر كذا وكذا أي: نويته، وعقدت عليه(٤).

والتقدير في الاصطلاح: له عدة استعمالات، منها: تقديره بعلامات يقطعه عليها(٥)، تقول: في إعراب المقدر: جاء عيسى، فعيسى فاعل مرفوع، وعلامة رفعه: الضمة المقدرة على الألف المقصورة، منع من ظهورها التعذر.

وهناك معنى آخر له، وهو تقدير الفرع بحكم الأصل في باب القياس في أصول النحو(٦).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، (١٠٢/٣).

(٢) **هو**: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين محب الدين العكبري، صنّف إعراب القرآن وشرح الحماسة، (ت: ٦١٧هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (٣٨/٢).

(٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (٧/٣).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٧٦/٥).

(٥) المرجع السابق، (٧٦/٥).

(٦) الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، تحقيق: محمود فجال، ص (١٩٢)، وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، تحقيق: علي دحروج، (١٣٤٧/٢).

ومن معاني التقدير في الاصطلاح : تقدير المحذوف الذي يتأتى على افتراض تراكيب لا وجود لها بالفعل، غير أنه مدفوع إلى افتراضها على سبيل التزامه بالقواعد النحوية التي قال بها النحاة، وسواء في ذلك أن يفترضها جملة بأسرها أم بعض أجزائها.

وعليه، فمن الممكن أن ننظر إلى الحذف والتقدير بوصفه ظاهرة واضحة الأبعاد تنبع في جوهرها من التلازم بين الحذف والتقدير؛ إذ الحذف ليس إلا تقدير ما لا وجود له في اللفظ. كما أن التقدير ليس إلا حذف بعض أجزاء النص الكلامي في اعتبار النحاة(١).

(١) الحذف والتقدير في النحو العربي، لعلي أبو المكارم، ص (٢٠٦-٢١٠) - بتوسع -.

الباب الأول

الحذف في الجملة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حذف الجملة في أسلوب الشرط.

الفصل الثاني: حذف الجملة في أسلوب القسم.

الفصل الثالث: حذف جملة القول.

الفصل الأول

حذف الجملة في أسلوب الشرط

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حذف جملة الشرط.

المبحث الثاني: حذف جملة جواب الشرط.

مدخل

اهتم النحاة بالجملة الشرطية في حذف بعض أجزائها، فأكثر الكتب التي تناولت الجملة الشرطية بالدراسة لم تغفل عن قضية الحذف، خاصة أن الحذف يعد ركنًا من أركان التفكير النحوي، ومن هنا نلحظ أهمية هذا الجانب وبخاصة أن أدوات الشرط تدخل على جملتين وتربط إحداهما بالأخرى وتصيرهما كالجملة الواحدة؛ لإفادة المعنى، نحو: إن تأتني آتك، "والأصل : تأتيني آتيك، فلما دخلت (إن) عقدت إحداهما بالأخرى حتى لو قلت : إن تأتني وسكت لا يكون كلامًا حتى تأتي بالجملة الأخرى. فهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من الخبر ولا يفيد أحدهما إلا مع الآخر. فالجملة الأولى كالمبتدأ، والجملة الثانية كالخبر ، فهو من التام الذي يزاد عليه فيصير ناقصًا، نحو : قام زيد فهذا كلام تام، فإذا زدت عليه إن، وقلت : "إن قام زيد" صار ناقصًا لا يتم إلا بجواب"(١).

ومن هنا يتبين أن الشرط ترتيب كلامي يتضمن جملة الشرط وجملة الجواب.

وعند تأملنا في منهج الإمام الشوكاني في تفسيره تبين لنا أن الحذف في أسلوب الشرط يقوم على مبحثين:

المبحث الأول: حذف جملة الشرط.

المبحث الثاني: حذف جملة جواب الشرط.

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٨/١٥٦).

المبحث الأول

حذف جملة الشرط

أولاً: حذف فعل الشرط بدون أداة الشرط:

نصّ ابن مالك(١) على أن حذف الشرط أقل من حذف الجواب(٢)، في حين نجد ابن هشام(٣) يرى أن حذف جملة الشرط بدون الأداة كثير(٤).

أما أبو حيان(٥) فيجيز حذف الشرط؛ لدلالة المعنى مثبتًا، نحو: إن خيرًا فخير، ومنفيًا بـ(لا)، نحو:

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ وَإِلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ(٦)

تقديره : وإلا تطلقها.

---

(١) **هو**: أبوعبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ، إمام النحاة وحافظ اللغة، له تسهيل الفوائد في النحو، والألفية في النحو، (ت: ٦٧٢هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (١/١٣٠).

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (٢/١٦٤) ، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، (٣/١٢٨٧)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (٤/٣٣٥).

(٣) **هو**: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، من أئمة النحو، له مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ت: ٧٦١هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (٢/٦٨).

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢/٧٤٤).

(٥) **هو**: أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، كان نحويًا مفسرًا ومحدثًا، ومقرئًا، له البحر المحيط في التفسير، (ت: ٧٤٥هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (١/٢٨٠).

(٦) قائله: الأحوص الأنصاري. انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، (٢/١٥١)، وشعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، ص (٢٣٨)، وهو من شواهد: شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، (٤/٨٠)، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٤/٢١٥)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٤/٤٢) ، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (٢/٤١٠).

ويقول: "حذف فعل الجواب، وحذف فعل الشرط، لا أحفظه إلا في (إنْ) وحدها، وقول ابن عصفور(١)، وشيخنا أبي الحسن الأبذي(٢): إنه لا يجوز حذف فعل الشرط في الكلام إلا بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف، ليس بشيء"(٣).

وأضاف السيوطي قوله: "لأنها لو كانت عوضًا من الفعل المحذوف لم يجز الجمع بينهما مع أنه يجوز نحو: وإلا يسيء فلا تضربه، فهي في نحو ذلك نافية، لا عوض. وورد الحذف، وهو مثبت كما تقدم"(٤).

وقد يتخلف واحد من (إنْ) والاقتران بـ(لا)، وقد يتخلفان معًا(٥).

ولعل من أبرز المواضع التي حذف فيها فعل الشرط بدون الأداة، أن يقع قبل معموله مفسَّرًا بمثله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾(٦).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "(امْرَأَةٌ) مرفوعة بفعل مقدّر يفسره ما بعده، أي: وإن خافت امرأة، وخافت: بمعنى: توقعت ما تخاف من زوجها، وقيل: معناه: تيقنت، وهو خطأ. قال الزجاج(٧): المعنى: وإن امرأة خافت من بعلها دوام

---

(١) **هو**: أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور، من علماء العربية بالأندلس في عصره، له المقرب في النحو، (ت: ٦٦٩هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (٢٧/٥).

(٢) **هو**: علي بن عبد الرحمن بن علي الأبذي، كان نحويًا ماهرًا، (ت: ٦٨٠هـ). انظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله الأنصاري، تحقيق: إحسان عباس، ص (٢٤٩).

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (١٨٨٣/٤)، وانظر: المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، (١٦٩/٣).

(٤) همع الهوامع، (٣٣٦/٤).

(٥) شرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤١٠/٢).

(٦) سورة النساء، آية (١٢٨).

(٧) **هو**: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي، من أكابر أهل العربية، حسن العقيدة، له =

النشوز"(١).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾(٢).

فقد قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ أي: إن هلك امرؤ هلك كما تقدم في قوله: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾" (٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٤).

قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ هو فاعل فعل محذوف يفسره ضربتم، أو مبتدأ وما بعده خبره، والأول مذهب الجمهور من النحاة، والثاني مذهب الأخفش والكوفيين"(٥).

= المعاني في القرآن، (ت: ٣١١هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص (١١١)، ونزهة الألباء، للأنباري، ص (١٨٣).

(١) فتح القدير، (١/٨٢٤).

(٢) سورة النساء، آية (١٧٦).

(٣) فتح القدير، (١/٨٥٥)، والآية المذكورة من سورة النساء، آية (١٢٨).

(٤) سورة المائدة، آية (١٠٦).

(٥) فتح القدير، (٢/١٢٣).

ويتبين من قول الإمام الشوكاني آنفًا أنه أخذ برأي العلماء السابقين في القول بحذف فعل الشرط. فقد تعرّض سيبويه لهذا الموضع في كتابه إذ يرى أنه لا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم، كما لا يجوز أن تفصل بين الاسم وبين إن وأخواتها بفعلٍ.

فيقول: "ومما لا تقدَّم فيه الأسماءُ الفعلَ الحروفُ العواملُ في الأفعال الجازمة، وتلك: لم، ولما، ولا التي تجزم الفعل في النهي"(١).

وأضاف قائلاً: "واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال؛ وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا، إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر..." (٢).

ومعنى ذلك أن سيبويه يرى أن الفصل بين أداة الشرط والفعل قبيح في الكلام لكنه جائز في الشعر.

إلا أن سيبويه يستثني من أدوات الشرط (إنْ) في جواز الفصل بينها وبين الفعل بالاسم في الكلام والشعر، فنجده يقول: "وإنما جاز هذا في إنْ؛ لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا: إنْ خيرًا فخيرٌ وإن شرًا فشرٌ.

وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعفٌ في الكلام؛ لأنَّها ليست كإنْ، فلو جاز في إنْ وقد جزمت كان أقوى إذ جاز فيها فَعَلَ"(٣).

إذن لا يتقدم الاسم إلا في أداة الشرط (إنْ)، ويجوز ذلك بشرط أن يكون الفعل ماضيًا، ودليل ذلك قوله: "ولو كان فَعَلَ كان أقوى إذ كان ذلك جائزًا في إنْ في الكلام"(٤).

وقد وافقه النحاة في ذلك، فيقول القيسي: "ولا يجوز حذف الفعل مع شيء من

(١) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، (٣/١١٠-١١١).
(٢) المرجع السابق، (٣/١١٢).
(٣) المرجع السابق، (٣/١١٢-١١٣).
(٤) المرجع السابق، (٣/١١٣).

حروف الشرط العاملة إلا مع إنْ وحدها؛ وذلك لقوتها وأنها أصل حروف الشرط"(١).

وأما إعراب الاسم بعده، فيقول سيبويه: "واعلم أن قولهم في الشعر: إنْ زيدٌ يأتِكَ يكنْ كذا، إنما ارتفع على فِعْلٍ هذا تفسيره، كما كان ذلك في قولك: إنْ زيدًا رأيتُه يكنْ ذلك؛ لأنه لا تبتدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها"(٢).

ومعنى ذلك أن سيبويه أعربه فاعلاً لفعل مضمر، وبه قال النحاة من بعده، ومن هؤلاء: المبرد(٣)، وابن السراج(٤)، والفارسي(٥)، والقيسي(٦)، والزمخشري(٧)، وابن الشجري(٨)، وابن يعيش(٩)، وابن مالك(١٠)، والرضي(١١)،

---

(١) مشكل إعراب القرآن، (٢/٢٢٢).

(٢) الكتاب، (٣/١١٣-١١٤).

(٣) المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (٢/٧٤).

(٤) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (٢/٢٣٢).

وابن السراج هو: أبوبكر، محمد بن السري المعروف بابن السراج، أحد أئمة النحو المشهورين، والمجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، (ت: ٣١٦هـ). انظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص (١٨٦) ، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤/٣٣٩-٣٤٠).

(٥) الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، ص (٢٥٣).

والفارسي هو: أبوعلي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، له الحجة للقراء السبعة، (ت: ٣٧٧هـ) . انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٧/٢٧٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٦/٣٧٩).

(٦) مشكل إعراب القرآن، (٢/٢٢٢).

(٧) المفصل في علم العربية، ص (٣٢٣).

(٨) الأمالي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (٢/٨١).

وابن الشجري هو: أبو السعادات، هبة الله بن علي بن محمد الحسني اللغوي الأديب، له الحماسة وشرح اللمع لابن جني، (ت: ٥٤٢هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٣/٣٥٦)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٦/٤٥).

(٩) شرح المفصل، (٩/٩).

وابن يعيش هو: أبو البقاء، موفق الدين يعيش بن علي المشهور بابن يعيش، من كبار أئمة العربية، له شرح تصريف ابن جني، (ت: ٦٤٣هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (٢/٣٥١).

(١٠) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، ص (٢٣٦)، وشرح التسهيل، (٤/٧٤-٧٥).

(١١) شرح الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (١/٤٦١)، (٤/٩٢).

والرضي هو: محمد بن الحسن، نجم الأئمة الاستراباذي اللغوي، المعروف بالرضي، له شرح الشافية =

وأبو حيان(١).

وبناء عليه، أشار الإمام الشوكاني إلى هذا القول في تفسيره لهذه الآية، حين قال: "والأول مذهب الجمهور من النحاة، والثاني مذهب الأخفش والكوفيين"(٢).

فقد ذهب الكوفيون(٣) إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية نحو قولك: "إنْ زيدٌ أتاني آتِه" فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل.

وحكي عن أبي الحسن الأخفش أنه يرتفع بالابتداء(٤).

على الرغم من أننا نجده في كتابه معاني القرآن يقول : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ (٥) فابتدأ بعد (إنْ)؛ وأن يكون رَفَعَ (أحدًا) على فعل مضمر أقيس الوجهين؛ لأن حروف المجازاة لا يُبتدأ بعدها. إلا أنهم قد قالوا ذلك في (إنْ)؛ لتمكنها، وحُسْنِها إذا وَلِيَتْهَا الأسماءُ، وليس بعدها فعلٌ مجزوم في اللفظ، كما قال:

عاوِدْ هَرَاةَ وإن مَعْمُورُهَا خَرِبَا . . . . . (٦)

وقال:

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذلِكَ فَاجْزَعِي(٧)

= لابن الحاجب في الصرف، (ت: ٦٨٦هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (٥٦٧/١)، وشذرات الذهب لابن العماد، (٣٩٥/٥).

(١) ارتشاف الضرب، (١٨٧٠/٤).

(٢) فتح القدير، (١٢٣/٢).

(٣) قول الفراء في مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، (٢٣٠/١-٢٣١).

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، للأنباري، (٥٠٤/٢).

(٥) سورة التوبة، آية (٦).

(٦) وعجزه: وأَسْعِدِ اليَومَ مَشْغُوفًا إذا طَرِبا. وهذا الشاهد لم ينسب لقائل معين. انظر: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، ص (١٣٠)، وهو من شواهد: الكتاب، لسيبويه، (١١٢/٣)، والمقتضب، للمبرد، (٧٤/٢).

(٧) قائله: النمر بن تولب، انظر: ديوان النمر بن تولب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ص (٨٤)، وانظر: =

وقد زعموا أن قول الشاعر:

أَتَجْــزَعُ إنْ نَفْــسٌ أَتَاهَــا حِمامُهــا فَهَلاَّ الَّتِي عَنْ بينِ جَنْبَيْــكَ تَــدْفَعُ(١)

لا ينشد إلا رفعًا، وقد سقط الفعل على شيء من سببه، وهذا قد ابتدئ بعــد (إنْ) وإن شئت جعلته رفعًا بفعل مضمر"(٢).

فيتضح لنا من ذلك أن الأخفش قد أعرب الاسم الــوارد بعــد أداة الــشرط (إنْ) إعرابين:

الأول: الابتداء، **والثاني**: فاعل لفعل مضمر، مع ترجيحه للإعراب الثاني بقوله: "إنه أقيس الوجهين".

وقد ناقش الأنباري (٣) هذه المسألة بقوله: "وأما ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفــش من أنه يرتفع بالابتداء ففاسد؛ وذلك لأن حرف الشرط يقتضي الفعل ويخــتصّ بــه دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه، وإذا كان مقتضيًا للفعل ولا بد له منه بطل تقــدير الابتــداء؛ لأن الابتداء إنما يرتفع به الاسم في موضع لا يجب فيه تقدير الفعل؛ لأن حقيقة الابتداء هــو التعري من العوامل اللفظية المظهرة أو المقدرة، وإذا وجب تقدير الفعل اســتحال وجــود الابتداء الذي يرفع الاسم"(٤).

كما عدّ العكبري رأي الكوفيين برفع الاسم على الابتداء، وما بعده الخبر من الخطأ،

= الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٢١٧/٣).

(١) قيل: قائله زيد بن رزين، انظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكنــاهم وألقــابهم وأنــسابهم وبعــض شعرهم، لأبي القاسم الآمدي، تحقيق:ف. فرنكو، ص (٢٥٠)، وهو من شواهد: الجنى الــداني في حــروف المعاني، للمرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ص (٢٤٨).

(٢) معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، ص (٣٥٤).

(٣) **هو**: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، النحوي والعارف بعلوم العربيــة، لــه أســرار العربية، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ت: ٥٥٧هــ). انظر: إنباه الرواة للقفطي، (١٧٠/٢)، ووفيــات الأعيان، لابن خلكان، (١٣٩/٣).

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، (٥٠٧/٢).

معللاً ذلك بقوله: "لأن حرف الشرط لا معنى له في الاسم، فهو مناقض للفعل"(١).

وجملة القول، أنَّ تصريح الإمام الشوكاني بحذف فعل الشرط تأييد لرأي النحاة والمفسرين القائلين بجواز حذفه، ومن أبرزهم: القرطبي(٢)، وأبوحيان(٣)، والسمين الحلبي(٤).

ثانيًا: حذف فعل الشرط وأداة الشرط:

ذهب الشاطبي إلى أن حذف جملة الشرط دون حذف جملة الجواب(٥).

كما ذكر ابن هشام أن حذف جملة الشرط مطرد بعد الطلب، وأنه جاء بدونه(٦).

ونصّ المرادي(٧) على أن حذف فعل الشرط بدون إنْ قليل، وحذفه معها كثير(٨).

وقال الأشموني(٩) أيضًا في حذف الشرط مع الأداة: "إنما يكون حذف الشرط قليلاً إذا حذف وحده كله، فإن حذف مع الأداة فهو كثير..." (١٠).

ولعل من أبرز المواضع التي حذف فيها فعل الشرط والأداة، ما يلي:

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (٣٩٥/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٤٠٣/٥).
والقرطبي هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري المالكي القرطبي، إمام متقن متبحر في العلم، (ت: ٦٧١هـ). انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (١٢٢/٢)، وطبقات المفسرين، للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ص (٩٢).

(٣) البحر المحيط، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (٤٢٢/٣).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمود الخراط، (١٠٧/٤).

(٥) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، (١٦٣/٦).

(٦) مغني اللبيب، (٧٤٣/٢)، وحاشية الدسوقي على المغني، (٣٥٧/٢).

(٧) **هو**: أبو محمد، بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري، المعروف بابن أم قاسم، مفسر أديب، له تفسير القرآن، وشرح ألفية ابن مالك، (ت: ٧٤٩هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (٢١١/٢).

(٨) توضيح المقاصد والمسالك، (١٢٨٧/٣).

(٩) **هو**: أبو الحسن، نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني، النحوي، من فقهاء الشافعية، له شرح ألفية ابن مالك، (ت: ٩٠٠هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (١٠/٥).

(١٠) حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٣٩/٤).

أ- بعد جواب الطلب:

دار خلاف بين النحاة حول الفعل المضارع المجزوم في جواب الطلب على آراء ثلاثة:

الأول: إن جملة الطلب ضُمِّنَتْ معنى الشرط، فإذا قلت: اضْرِبْ زَيْدًا يَغْضَبْ، فـ(اضْرِبْ) ضُمِّنَ معنى (إِنْ تَضْرِبْ) وليس ثَمَّ جملة محذوفة، بل عملت الجملة لِتَضَمُّنِ معنى الشرط كما عملت الأسماء الشرطية لِتَضَمُّن معنى إنْ، وقال به أبو الحسن بن خروف(١).

والثاني: إن جملة الطلب نابت مناب الشرط، والتقدير: اضْرِبْ زَيْدًا، إِنْ تَضْرِبْ زَيْدًا يَغْضَبْ، فحذفت (إِنْ تَضْرِبْ) وأنيب (اضْرِبْ) منابها(٢).

قال سيبويه في هذا الباب مبينًا أنواع الجمل الطلبية التي يكون لها جواب: "فأما ما انجزم بالأمر فقولك: ائتني آتك.

وأما ما انجزم بالنهي فقولك: لا تفعلْ يكنْ خيرًا لك.

وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك: ألا تأتيني أحدّثْك؟ وأين تكونُ أزرْك؟ وأما ما انجزم بالتمني فقولك: ألا ماءَ أشرَبْه، وليته عندنا يحدّثْنا.

وأمَّا ما انجزم بالعَرْض فقولك: ألا تنزلُ تُصبْ خيرًا"(٣).

ثم يعلل سيبويه جزم الجواب، فيقول: "وإنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإنْ تأتني؛ لأنَّهم جعلوه معلقًا بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنَّ إنْ تأتني غير مستغنية عن آتك"(٤).

---

(١) **هو**: أبو الحسن، علي بن محمد بن خروف الأندلسي النحوي ، كان عارفًا بالأصول والعربية، شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي، (ت: ٦٠٩هـ). انظر: لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، (١٩/٦).

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، تحقيق: موسى محمد زنين، ص (٢٢٦)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٩٧/٣).

(٣) الكتاب، (٩٣/٣).

(٤) المرجع السابق، (٩٣/٣-٩٤).

وينقل لنا رأي الخليل(١) بعد ذلك، فيقول: "وزعم الخليل: أنَّ هذه الأوائل كلَّها فيها معنى إنْ، فلذلك انجزم الجواب؛ لأنه إذا قال ائْتني آتِك فإنّ معنى كلامه إنْ يكنْ منك إتيانٌ آتِك، وإذا قال: أين بيتُك أزرْك، فكأنه قال إنْ أعلمْ مكانَ بيتِك أزرْك؛ لأن قوله: أين بيتُك، يريد به: أعلمني. وإذا قال: ليته عندنا يحدثْنا، فإن معنى هذا الكلام إنْ يكنْ عندنا يحدِّثْنا، وهو يريد ههنا إذا تمنَّى ما أراد في الأمر. وإذا قال: لو نزلتَ، فكأنَّه قال انزلْ"(٢).

الثالث: وهو ما عليه أكثر النحاة؛ إذ يرون أن الجواب ليس جوابًا للطلب بل لشرط مقدر، وهو ما ذهب إليه المبرد، إذ نجده يقول: "وإنما انجزمت بمعنى الجزاء؛ لأنك إذا قلت: ائْتِني أكْرِمْك، فإنما المعنى: ائْتِني فَإن تأتني أكرمْك؛ لأن الإكرام إنما يجب بالإتيان. وكذلك: لا تقم يكنْ خيرًا لك؛ لأن المعنى: فَإن لم تقم يكنْ خيرًا لك. وَأَيْنَ بَيتُك أزرْكَ؟ إنما معناه: إن تُعلمني أزُرْكَ "(٣).

كما نجد ابن السراج قد صرّح بالمحذوف في حديثه عن أحوال حرف الجزاء، فقال: "وأما الثالث: الذي يحذف فيه حرف الجزاء مع ما عمل فيه وفيما بقي من الكلام دليل عليه، وذلك إذا كان الفعل جوابًا للأمر، والنهي، أو الاستفهام، أو التمني، أو العرض، تقول: آتني آتِكَ، فالتأويل: ائتني فإنَّك إنْ تأتني آتِكَ، هذا أمرٌ، ولا تفعلْ يكنْ خيرًا لكَ، وهذا نهيٌ، والتأويل: لا تفعلْ فإنَّكَ إن لا تفعلْ يكن خيرًا لكَ..." (٤).

وكذلك الحال عند الفارسي في تصريحه بحذف الشرط، فقد قال: "وقد يحذف الشرط من مواضع فلا يؤتى به لدلالة ما ذكر عليه، وتلك المواضع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والعرض، تقول: أكرمْني أكرمْك، والتأويل: أكرمني فإنك إن تكرمني أكرمْك.

---

(١) **هو**: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، من آثاره: تفسير حروف اللغة، وكتاب العروض، (ت: ١٧٠هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص (٤٧)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢٢٢/١).

(٢) الكتاب، (٩٤/٣).

(٣) المقتضب، (٨٠/٢).

(٤) الأصول في النحو، (١٦٢/٢).

والنهي: لا تفعلْ يكنْ خيرًا لك. والاستفهام، نحو: ألا تأتيني أحدثْك، وأين بيتُك أزرْك؟، والتمني: ألا ماءً أشربْه، والعرض: ألا تنزلُ تُصبْ خيرًا، فمعنى ذلك كله: إن تفعلْ أفعلْ"(١).

وخلاصة القول في الجازم:

١- (إنْ) مع (فعل) محذوفان بعد الطلب، وهذا رأي الجمهور.

٢- جملة الطلب؛ لنيابتها عن حرف الشرط، أو لتضمنها معناه.

٣- لام أمر مقدرة في الجواب، وهو قول ضعيف.

ومن الشواهد القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني في هذا الموضع، قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾(٢).

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ نُّقَٰتِلْ ﴾ بالنون والجزم على جواب الأمر، وبه قرأ الجمهور. وقرأ الضحاك(٣)، وابن أبي عبلة(٤) بالياء ورفع الفعل على أنه صفة للملك. وقرئ: بالنون والرفع، على أنه حال أو كلام مستأنف"(٥).

---

(١) الإيضاح، ص (٢٥٣).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٤٦).

(٣) **هو**: أبو محمد، الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، (ت: ١٠٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥٩٨/٤)، وطبقات المفسرين، للداوودي، (٢١٦/١).

(٤) **هو**: أبو إسماعيل، إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل، ثقة كبير، تابعي، له حروف في القراءات، (ت: ١٥١هـ). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (١٩/١).

(٥) فتح القدير، (٤٥٣/١).

ويتضح مما ذكره – رحمه الله – آنفًا اقتفاؤه أثر سابقيه من النحاة والمفسرين، أمثال: الفراء(١)، والنحاس(٢)، والقيسي(٣)، والزمخشري(٤)، وغيرهم(٥)، في عرض التوجيهات الواردة في قوله: ﴿ نُّقَـٰتِلۡ ﴾ بين قراءة الجمهور بالنون والجزم(٦) على جواب الأمر، بينما قدّر الزجاج المحذوف على رأي الجمهور، فقال: "ابعثْ لنا ملكًا نقاتلْ، أي: إنْ تبعث لنا ملكًا نقاتلْ في سبيل الله"(٧)، وقراءة الضحاك، وابن أبي عبلة، والسلمي(٨) (يُقَاتِلُ) بالياء ورفع الفعل(٩) على أنه صفة للملك، إضافة إلى قراءة النون والرفع (نُقَاتِلُ) على الحال من المجرور في قوله: (لَنَا)، وقدّره الزمخشري: "ابعثْه لنا مقدّرين القتال، أو على استئناف جواب لسؤال مقدَّر، كأنه قال لهم: ما تصنعون بالملك؟ فقالوا: نقاتل"(١٠).

ونلحظ ميل ابن جرير الطبري(١١) إلى قراءة الجمهور، حيث قال: "وغير جائز في

---

(١) معاني القرآن، (١/١٥٧).

(٢) إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، (١/٣٢٥).
والنحاس هو: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي المصري المرادي ابن النحاس، من العلماء المجودين، له معاني القرآن، (ت: ٣٣٨هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (١/٣٦٢).

(٣) مشكل إعراب القرآن، (١/١٧٣).

(٤) الكشاف، (١/٤٧١).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (١/٣٣٠)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٩٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٢٤٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٦٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٥١٥).

(٦) المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/٣٣٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٢٤٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٦٣).

(٧) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (١/٣٢٦).

(٨) **هو**: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي، المقرىء، (ت: ٧٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤/٢٦٧)، وتقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ص (٢٩٩).

(٩) وهي من القراءات الشاذة، انظر:مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٧٣)، وإعراب القراءات الشواذ، للعكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، (١/٢٥٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٦٣)، وزاد السلمي في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بنشره: د. برجشتراسر، ص (١٥).

(١٠) الكشاف، (١/٤٧١).

(١١) **هو**: أبوجعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، شيخ المفسرين، (ت: ٣١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، =

قول الله تعالى ذكره: (نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) إذا قرئ بالنون غير الجزم، على معنى المجازاة وشرط الأمر. فإن ظن ظان أن الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون، بمعنى: الذي نقاتل به في سبيل الله، فإن ذلك غير جائز؛ لأن العرب لا تضمر حرفين"(١).

كما رجّحها الزجاج بقوله: " ﴿ نُقَٰتِلۡ ﴾ هو الوجه الذي عليه القراء، والرفع فيه بعيد"(٢)، واختارها القيسي قائلاً: "الجزم مع النون أجود"(٣).

ومثيل ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾ ﴾(٤) فقد قال الإمام الشوكاني:"وقوله: ﴿ يَأۡتِينَكَ ﴾ في محل جزم على أنه جواب الأمر، ولكنه بني لأجل نون الجمع المؤنث"(٥)، موافقًا بقوله الآنف الذكر ما نصّ عليه العكبري(٦)، والسمين الحلبي(٧)، وأبو السعود(٨).

= للذهبي، (٢٦٧/١٤)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (١٠٦/٢).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، (٢٩٩/٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٣٢٦/١).

(٣) مشكل إعراب القرآن، (١٧٣/١).

(٤) سورة البقرة، آية (٢٦٠).

(٥) فتح القدير، (٤٨١/١).

(٦) التبيان في إعراب القرآن، (٢١٣/١).

(٧) الدر المصون، (٥٧٨/٢).

(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٢٥٧/١).

وأبو السعود هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، الإمام العلامة، (ت: ٩٨٢هـ). انظر: شذرات الذهب، لابن العماد، (٣٩٨/٨).

ب- في جواب الشرط المقترن بالفاء:

ذهب سيبويه في باب الجزاء إلى القول بأنه "لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء"(١)، وقد تبعه أغلب النحاة في ذلك بغض النظر عن الخلاف الذي دار بينهم حول الجواب بـ(إذا)، إذ ما يهمنا في هذا الموضع هو تسليط الضوء على الفاء واقترانها بجواب الشرط.

وفي ذلك قال المبرد: "ولا تكون المجازاة إلا بفعل؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل، أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها"(٢).

ويقول في مسائل المجازاة: "فالأصل الفعل، والفاء داخلة عليه؛ لأنها تؤدي معناه؛ لأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود..." (٣).

كذلك الأمر عند ابن السراج، إذ نجده يقول: "فلا بد لشرط الجزاء من جواب، والجواب يكون على ضربين: بالفعل، ويكون بالفاء..." (٤).

والفاء المفردة حرف مهمل(٥)، وقد اشتهرت عند النحاة، بفاء الجزاء(٦) والجواب(٧).

وذهب النحاة إلى أن كل جواب يمتنع جعله شرطًا، فإن الفاء تجب فيه، وذلك الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾(٨)، والطلبية

(١) الكتاب، (٦٣/٣).
(٢) المقتضب، (٤٨/٢).
(٣) المرجع السابق، (٥٨/٢).
(٤) الأصول في النحو، (١٥٨/٢).
(٥) مغني اللبيب، لابن هشام، (١٨٣/١).
(٦) شرح الكافية للرضي، (١١٠/٤)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣٣٨/١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٣٠٤/١).
(٧) الجنى الداني، ص (٦٦).
(٨) سورة الأنعام، آية (١٧).

نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾(١)، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾(٢)، والتي فعلها جامد، نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ ﴾(٣)، أو مقرون بقد، نحو قوله تعالى: ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾(٤)، أو حرف تنفيس، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾(٥)، أو (لنْ) نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ ﴾(٦)، أو (ما) نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ ﴾(٧).

ومن الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني في هذا الموضع، قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٤ ﴾(٨).

قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾: قيل: هو جواب شرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم "(٩).

---

(١) سورة آل عمران، آية (٣١).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٦٠).
(٣) سورة الكهف، آية (٣٩ - ٤٠).
(٤) سورة يوسف، آية (٧٧).
(٥) سورة التوبة، آية (٢٨).
(٦) سورة آل عمران، آية (١١٥).
(٧) شرح الكافية، للرضي، (١١٠/٤)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٢٨١/٣-١٢٨٢) ، وأوضح المسالك، لابن هشام، ص (٢٠٩-٢١٠) ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣٧/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٠٦/٢-٤٠٧). والآية المذكورة من سورة يونس، آية (٧٢).
(٨) سورة البقرة، آية (٥٤).
(٩) فتح القدير، (١٩٣/١).

فقد نصّ – رحمه الله – في معرض تفسيره لهذه الآية على الرأي القائل بجواز حذف جملة الشرط مصرحًا بتقدير الزمخشري القائل بجواز أن يكون قوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ مندرجًا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال: فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ تَابَ عَلَيْكُمْ، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة"(١)، وتبعه في جواز قوله ذلك السمين الحلبي(٢)، وأبو السعود(٣)، والشهاب(٤).

غير أننا نلحظ اعتراض أبي حيان عليه بقوله: "وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز"، وعلّل ذلك قائلاً: "وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرًا للدليل عليه. وأما فعل الشرط وحده دون الأداة، فيجوز حذفه إذا كان منفيًا بـ(لا) في الكلام الفصيح.... وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معًا، وإبقاء الجواب، فلا يجوز؛ إذ لم يثبت ذلك من كلام العرب"(٥).

بيد أن الزركشي قد أثبت أن أباحيان رجع عن مخالفته للزمخشري، فقال: "قد خالف أبو حيان الزمخشري، وأنكر قوله بحذف الشرط في قوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾، وقال: إن الشرط لا يحذف في غير الأجوبة والآن قد رجع إلى موافقته"(٦).

كما يرى الإمام الشوكاني رأي أبي السعود(٧)، والجمل(٨) في بيان الحذف وتقديره

---

(١) الكشاف، (٢٧٠/١).

(٢) الدر المصون، (٣٦٧/١).

(٣) إرشاد العقل السليم، (١٠٢/١).

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٦٢/٢).

والشهاب هو: أحمد بن محمد بن عمر الشهاب الخفاجي المصري، صاحب التصانيف في الأدب واللغة، له شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، (ت: ١٠٦٩هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (٢٣٨/١).

(٥) البحر المحيط، (٣٦٩/١ – ٣٧٠).

(٦) البرهان في علوم القرآن، (١٨١/٣).

(٧) إرشاد العقل السليم، (٢٥٦/١).

(٨) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، (٢١٦/١).

والجمل هو: سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الأزهري، الشهير بالجمل، (ت: ١٢٠٤هـ). انظر: الأعلام،=

في قولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾(١).

فنجده يقول: "قوله: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ الفاء جواب شرط محذوف، أي: إِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فَخُذْ"(٢). فالفاء عنده واقعة في جواب شرط مقدر.

في حين نجد الإمام الشوكاني يصرّح بالحذف والتقدير مبينًا الفاء بنوعيهـــا في قولـــه تعـــــــالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (٣). فقال: "والفاء في قوله: ﴿ فَسِيرُوا۟ ﴾ سببية. وقيل: شـــرطية، أي: إنْ شككتم فسيروا"(٤).

وهو بذلك يتفق مع أبي البقاء العكبري الذي يرى أن الفاء دخلت في ﴿ فَسِيرُوا۟ ﴾؛ لأن المعنى على الشرط، أي: إِنْ شَكَكْتُمْ فَسِيرُوا (٥). وقد تبعه في هذا الرأي أبو السعود(٦)، والجمل(٧).

بينما يرى السمين الحلبي أن الفاء في قوله: ﴿ فَسِيرُوا۟ ﴾ جملةٌ معطوفةٌ على ما قبلَها. والتسبيبُ في هذه الألفاظِ ظاهرٌ، أي: سَبَبُ الأمرِ بالسير لينظُروا نَظَرَ اعتبـــارٍ خُلُـــوّ مَـــنْ

= للزركلي، (١٣١/٣).

(١) سورة البقرة، آية (٢٦٠).

(٢) فتح القدير، (٤٨١/١).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٣٧).

(٤) فتح القدير، (٦٢٦/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٢٩٣/١).

(٦) إرشاد العقل السليم، (٨٨/٢).

(٧) الفتوحات الإلهية، (٣١٦/١).

قبلكم من الأمم وطرائقهم(١).

كما صرّح الإمام الشوكاني بنوع الفاء أيضًا في قوله تعالى: ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾(٢)، فقال في تفسيره لهذه الآية: "والفاء في قوله: ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ ﴾ جواب لشرط مقدر، أي: إن لم يقاتل هؤلاء المذكورون سابقًا الموصوفون بأن منهم لمن ليبطئن، فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم، البائعون للحياة الدنيا بالآخرة"(٣)، معضدًا بقوله هذا من قال بالحذف كالزجاج في تقديره المحذوف، فقد قدّره: إنْ كانَتْ بينكم وبينه عقدة أمَان فليقاتلْ في سبيل الله معكم(٤)، وكذلك الزمخشري، وتقديره: "إنْ صدّ الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون"(٥)، ووافقه الشهاب في ذلك(٦).

أما في قوله تعالى: ﴿ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾(٧)، فقد عرض الإمام الشوكاني الأقوال التي قيلت في الفاء موضحًا نوعها وتقديرها دون ميل لأحد منها، فقال: "الفاء في قوله: ﴿ فَقَـٰتِلْ ﴾ قيل: هي متعلقة بقوله: ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلخ، أي: من أجل هذا فقاتل. وقيل: متعلقة بقوله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى

(١) الدر المصون، (٣/٤٠٠).
(٢) سورة النساء، آية (٧٤).
(٣) فتح القدير، (١/٧٧٦).
(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٢/٧٧).
(٥) الكشاف، (٢/١٠٧).
(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/١٥٥).
(٧) سورة النساء،آية (٨٤).

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(١) فقاتل. وقيل: هي جواب شرط محذوف يدل عليه السياق، تقديره: إذا كان الأمر ما ذكر من عدم طاعة المنافقين فقاتل، أو إذا أفردوك وتركوك فقاتل"(٢).

وبهذه الأقوال يتضح لنا أن الفاء بين نوعين: إما عاطفة على جملة سابقة، وهو رأي ابن عطية(٣)، والعكبري(٤)، وأبي حيان(٥)، والسمين الحلبي الذي يرى أن هذا القول هو الأظهر(٦).

وإما واقعة في جواب شرط مقدر، وهو رأي قال به الزمخشري، وتقديره: إن أفردوك وتركوك وحدك لا تكلف إلا نفسك وحدها إن تقدمها إلى الجهاد، فإن الله هو ناصرك لا الجنود"(٧). وسبقه إليه الزجاج، فقال: "أمره الله بالقتال، ولو أنه قاتل وحده؛ لأنه قد ضمن له النصرة"(٨)، وتبعه في ذلك أبو السعود(٩)، والشهاب(١٠)، والألوسي(١١).

ومن الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني أيضًا فيما يتعلق بحذف جملة

---

(١) سورة النساء، آية (٧٥).

(٢) فتح القدير، (٧٨٣/١).

(٣) المحرر الوجيز، (٨٦/٢).

وابن عطية هو: أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، كان فقيهًا عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث والفقه واللغة والأدب، (ت: ٥٤١هـ). انظر: كتاب الصلة، لابن بشكوال، (٣٨٦/٢)، وطبقات المفسرين، للسيوطي، ص (٦٠).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٣٧٦/١).

(٥) البحر المحيط، (٣٢١/٣).

(٦) الدر المصون، (٥٤/٤).

(٧) الكشاف، (١١٧/٢).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (٨٥/٢).

(٩) إرشاد العقل السليم، (٢٠٩/٢).

(١٠) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٦٢/٣).

(١١) روح المعاني المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٩٦/٥).

والألوسي هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسر ومحدث وأديب، من المجددين من أهل بغداد، (ت: ١٢٧٠هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (١٧٦/٧).

الشرط المقترن جوابها بالفاء، قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾(١)، قال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ "أم" منقطعة، والاستفهام للإنكار، يعني: ليس لهم نصيب من الملك ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ والفاء: للسببية الجزائية لشرط محذوف، أي: إن جعل لهم نصيب من الملك فإذن لا يعطون الناس نقيرًا منه؛ لشدة بخلهم وقوة حسدهم"(٢).

فقد ذكر المرادي أن الجمهور يرى بأن (إذَنْ) حرف بسيط، بينما ذهب بعض الكوفيين إلى القول بأنها اسم(٣).

والصحيح كما قال ابن هشام: "إنها بسيطة لا مركبة من إذ وأنْ، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة، لا (أنْ) مضمرة بعدها"(٤).

وفي معناها قال سيبويه: "وأما (إذَنْ) فجواب وجزاء"(٥). وذهب المرادي إلى أن هناك من حمله على ظاهره، ومنهم الشَّلَوبين(٦)، فقد قال: "إنها للجواب والجزاء في كل موضع". وتكلّف تخريج ما خفي فيه ذلك. وحمله الفارسي على أنها قد ترد لهما، وهو الأكثر، وقد تكون للجواب وحده، نحو أن يقول القائل أحبك: فتقول: إذَنْ أظنك صادقًا. فلا يتصور هنا الجزاء(٧).

وكذلك الرضي، فقال: "الغالب في (إذَنْ) تضمّن معنى الشرط، ولم نقل بوجوبه فيه،

---

(١) سورة النساء، آية (٥٣).

(٢) فتح القدير، (٧٦٣/١).

(٣) الجنى الداني، ص (٣٦٣).

(٤) مغني اللبيب، (٢٧/١).

(٥) الكتاب، (٢٣٤/٤).

(٦) **هو**: أبو علي، عمر بن محمد بن عمر الإشبيلي النحوي، له شرح الجزولية، (ت: ٦٤٥هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٣٣٢/٢)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (٢٢٤/٢).

(٧) الإيضاح، ص (٢٤٢)، وانظر: الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٦٤).

كما أطلق النحاة، لأنه لا معنى للشرط في قوله تعالى: ﴿ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾(١).

ويقول الأزهري(٢): "والمراد بكونها للجزاء أن يكون مضمون الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام آخر"(٣).

وقد اختلف النحويون في(إذَنْ) بالنون أو بالألف المنونة على ثلاثة آراء:

الأول: تكتب بالنون؛ لأنها بمنزلة (أنْ) و(لنْ).

والثاني: تكتب بالألف المنونة دائمًا؛ لأنها رسمت في المصاحف بالألف.

والثالث: تكتب بالنون إذا كانت عاملة النصب بالمضارع، وتكتب بالألف إذا كانت مهملة(٤).

أما عملها، فبشروط هي:

أولها: أن تكون في صدر الجملة، إلا إذا سبقت الواو والفاء العاطفتان (إذَنْ)، فيجوز إعمالها وإهمالها، قال سيبويه: "واعلم أن (إذَنْ) إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار: إن شئت أعملتها كإعمالك أرى وحَسِبْتُ إذا كانت واحدةٌ منهما بين اسمين؛ وذلك قولك: زيدًا حَسِبْتُ أخاك. وإن شئت ألغيتَ إذَنْ كإلغائك حَسِبْتُ إذا قلت: زيدٌ حَسِبْتُ أخوك"(٥).

وثانيها: اتصالها بالمضارع مباشرة بغير فاصل بينهما، وأجازوا الفصل بالقسم.

---

(١) سورة الشعراء، آية (٢٠). وانظر: شرح الكافية، للرضي، (٤/٤٠-٤١).

(٢) **هو**: خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري، الشيخ العلامة النحوي، المشهور بالوقاد، له شرح على قواعد الإعراب لابن هشام، وآخر على الجزرية في التجويد، (ت: ٩٠٥هـ). انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لمحمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، (١/١٩٠)، والأعلام، للزركلي، (٨/١١٧).

(٣) شرح التصريح على التوضيح، (٢/٣٦٧).

(٤) الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٦٥)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (١/٢٨).

(٥) الكتاب، (٣/١٣).

وثالثها: أن يكون زمن المضارع بعدها مستقبلاً.

وقد تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه المسألة النحوية (إذَنْ) في تصريحه بحذف جملة الشرط، مبينًا نوع الفاء بقوله: "الفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف"، موافقًا بذلك ما ذكره أبو السعود(١)، والجمل(٢)، في حين أننا نجد بعض المفسرين ذكر نوعًا آخر للفاء، وهي الفاء العاطفة، ومنهم ابن عطية، فقد قال: "(فإذًا) في هذه الآية ملغاة؛ لدخول فاء العطف عليها، ويجوز إعمالها، والإلغاء أفصح"(٣)، ويؤيده في قوله هذا العكبري(٤)، وأبو حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦).

ومن ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ ﴾(٧).

فقد نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على حذف جملة الشرط في جوابها المقترن بالفاء مصرحًا بتقديره، فقال:" قوله: ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ جواب شرط محذوف، أي: إذا كان حالهم ما ذكر فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا ويحققوا إيمانهم بالهجرة"(٨).

وفي تصريحه – رحمه الله – بالحذف والتقدير تأكيد لرأي من تقدمه من المفسرين،

(١) إرشاد العقل السليم، (١٨٩/٢).
(٢) الفتوحات الإلهية، (٣٩١/١).
(٣) المحرر الوجيز، (٦٨/٢).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٣٦٥/١).
(٥) البحر المحيط، (٢٨٤/٣).
(٦) الدر المصون، (٦/٤).
(٧) سورة النساء، آية (٨٩).
(٨) فتح القدير، (٧٨٨/١).

كأبي السعود(١)، والجمل(٢).

ومهما اختلفت أقوال بعض المفسرين في تقديرهم للمحذوف إلا أننا نجد الإمام الشوكاني في بعض الشواهد القرآنية يذكر قوله وما يراه دون ذكر بقية الأقوال، ومن ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾(٣).

فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لها: "وقوله: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ ﴾ جواب شرط مقدر، أي: إِنِ اسْتَكْبَرْتَ هَذَا السُّؤَالَ مِنْهُمْ لَكَ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ "(٤).

ويتبين من قوله الآنف الذكر أنه نصّ على حذف جملة الشرط في جوابها المقترن بالفاء؛ أخذًا بالرأي القائل إن الفاء في قوله: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا ﴾ واقعة في جواب شرط مقدر، وموافقًا الزمخشري في ذلك(٥).

بينما يتفق ابن عطية في موضع الحذف، ولكن يختلف في نوع الفاء؛ إذ يرى أنها عاطفة على جملة محذوفة، والتقدير: "فلا تبال يا محمد عن سؤالهم وتشططهم فإنها عادتهم، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك"(٦)، ويتبعه في ذلك ابن عاشور(٧).

---

(١) إرشاد العقل السليم، (٢/٢١٣).
(٢) الفتوحات الإلهية، (١/٤٠٩).
(٣) سورة النساء، آية (١٥٣).
(٤) فتح القدير، (١/٨٤١).
(٥) الكشاف، (٢/١٧٢).
(٦) المحرر الوجيز، (٢/١٣١).
(٧) التحرير والتنوير، (٦/١٤).

وابن عاشور هو: محمد بن الطاهر بن عاشور، من علماء تونس، فقيه مالكي، ومفسر، (ت: ١٣٩٣هـ). =

أما بقية المفسرين فقد ذكروا الرأيين، ومنهم أبو حيان(١)، والسمين الحلبي(٢)، وأبو السعود(٣)، والشهاب(٤)، والجمل(٥)، والألوسي، إذ قال: "والفاء في جواب شرط مقدر، والجواب مؤول ليصح الترتيب، أي: إن استكبرت هذا وعرفت ما كانوا عليه تبين لك رسوخ عرقهم في الكفر، وقيل: إنها سببية، والتقدير: لا تبال ولا تستكبر فإنهم قد سألوا موسى عليه السلام ما هو أكبر...." (٦).

= انظر: الأعلام، للزركلي، (١٧٤/٦).

(١) البحر المحيط، (٤٠٢/٣).

(٢) الدر المصون، (١٤٠/٤).

(٣) إرشاد العقل السليم، (٢٤٩/٢).

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٩٥/٣).

(٥) الفتوحات الإلهية، (٤٤١/١).

(٦) روح المعاني، (٦/٦).

تعقيب

في ظل تتبعي للشواهد القرآنية الدالة على حذف فعل الشرط والأداة، تبين لي أن هناك شواهد لم يقف عندها الإمام الشوكاني، في حين أن غيره ممن سبقوه قد تناولوها بالذكر، ومن هؤلاء: القيسي، والأنباري، والعكبري، والصفاقسي(١)، وأبو حيان الأندلسي، والسمين الحلبي، وأبو السعود، والجمل.

أما الشواهد القرآنية المتعلقة بجواب الطلب، فهي كالتالي:

- **سورة البقرة:** آية: (٤٠)(٢)، (٥٨)(٣)، (٦١)(٤)، (٦٨)(٥)، (١٣٥)(٦)، (١٥٢)(٧)، (٢٥٨)(٨).
- **سورة آل عمران:** آية: (٣١)(٩)، (٦١)(١٠).

---

(١) **هو:** أبو إسحاق، برهان الدين إبراهيم بن محمد الصفاقسي، فقيه مالكي، له شرح ابن الحاجب في أصول الفقه، (ت: ٧٤٢هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (٦٣/١).

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (٢٢٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٧٥/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣١٣/١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٣٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٦٥/١)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (٢٦٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٤٢/١)، والمجيد في إعراب القرآن، للصفاقسي، ص (٢٧٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٢٧٤/١).

(٥) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤١٩/١)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأحمد بن محمد الخراط، (٢٥/١)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، (ق٣) (٣١٩/٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢١٣/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٣٥/٢).

(٧) إعراب القرآن، للنحاس، (٢٧٢/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٧١/٢).

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٠٠/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٥٤/٢).

(٩) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٦٧/١).

(١٠) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٦٨/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢٦/٣).

الشواهد القرآنية المتعلقة بجواب الشرط المقترن بالفاء، فهي:

- **سـورة البقـرة:** آيـة: (٢٢)[١]، (٤٠)[٢]، (٤١)[٣]، (٦٨)[٤]، (٨٩)[٥]، (١٠٢)[٦]، (١١٣)[٧]، (١٣٢)[٨] ، (١٣٧)[٩]، (١٤٧)[١٠]، (١٤٨)[١١]، (١٥٠)[١٢]، (١٥٢)[١٣]، (١٨٧)[١٤]، (٢٢٢)[١٥]، (٢٢٣)[١٦]، (٢٢٩)[١٧]، (٢٣٥)[١٨]، (٢٥٨)[١٩]، (٢٥٩)[٢٠]، (٢٨٢)[٢١].

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٢٥).

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١/٣١٤)، وروح المعاني، للألوسي، (١/٢٤٣).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١/٤٥٨).

(٤) المرجع السابق، (١/٥٥١).

(٥) المرجع السابق، (١/٦٠٣).

(٦) معاني القرآن، للفراء، (١/٦٤)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/١٨٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٤٩٩).

(٧) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٢٢٥).

(٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/١٢٦).

(٩) المرجع السابق، (٢/١٤٢).

(١٠) البحر المحيط، لأبي حيان، (١/٦١٠)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/١٧١).

(١١) روح المعاني، للألوسي، (٢/١٥).

(١٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١/٥٥)، وروح المعاني، للألوسي، (٢/١٧-١٨).

(١٣) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٢٧٢)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٢٥٨).

(١٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٢٩٩).

(١٥) روح المعاني، للألوسي، (٢/١٢٢).

(١٦) المرجع السابق، (٢/١٢٤).

(١٧) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٢٩٩-٣٠٠).

(١٨) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي، (١/٥٠٠)، وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، (١/٣٥٣).

(١٩) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١/٩٤)، وروح المعاني، للألوسي، (٣/١٩).

(٢٠) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١/٩٥)، وروح المعاني، للألوسي، (٣/٢٢).

(٢١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١/١٠٣)، وروح المعاني، للألوسي، (٣/٥٦).

- **سورة آل عمران:** آيـــة: (٥٠)[١]، (٥١)[٢]، (٥٣)[٣]، (٦٠)[٤]، (٨١)[٥]، (١٠٦)[٦]، (١٢٢)[٧]، (١٢٣)[٨]، (١٤٣)[٩]، (١٥٩)[١٠]، (١٦٠)[١١]، (١٦٨)[١٢]، (١٧٥)[١٣]، (١٧٩)[١٤]، (١٨٣)[١٥]، (١٩١)[١٦].

- **سورة النساء:** آيـــة: (٩)[١٧]، (٥٤)[١٨]، (٦٣)[١٩]، (٧٦)[٢٠]، (٨١)[٢١]، (٩٤)[٢٢]، (١٠٩)[٢٣]، (١١٩)[٢٤]، (١٢٩)[٢٥]، (١٣٩)[٢٦]، (١٤٦)[٢٧]،

---

(١) روح المعاني، للألوسي، (١٧٢/٣- ١٧٤).
(٢) المرجع السابق، (١٧٢/٣-١٧٤).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٤١٧/١).
(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٧١/٢).
(٥) المرجع السابق، (٢٩٤/٣).
(٦) روح المعاني، للألوسي، (٢٦/٤).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٩٠/١).
(٨) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٧٩/٢).
(٩) المرجع السابق، (٩٢/٢).
(١٠) المرجع السابق، (١٠٥/٢).
(١١) روح المعاني، للألوسي، (١٠٨/٤).
(١٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١٥٢/١)، وروح المعاني، للألوسي، (١٢٠/٤).
(١٣) روح المعاني، للألوسي، (١٣٠/٤).
(١٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٢٠/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (١٣٨/٤).
(١٥) إعراب القرآن، للنحاس، (٤٢٤/١)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١٥٧/١).
(١٦) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٢١/١).
(١٧) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٤٨/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٢١٤/٤).
(١٨) روح المعاني، للألوسي، (٥٧/٥).
(١٩) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٩٦/٢).
(٢٠) المرجع السابق، (٢٠٣/٢).
(٢١) المرجع السابق، (٢٠٧/٢).
(٢٢) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢١٩/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (١١٩/٥).
(٢٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٠٢/٢)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١٩٨/١).
(٢٤) روح المعاني، للألوسي، (١٤٩/٥).
(٢٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٨١/٣).
(٢٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٢٠/٤)، وروح المعاني، للألوسي، (١٧٢/٥).
(٢٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٩٦/٣).

(١٧٠)[١]، (١٧١)[٢].

- **سورة المائدة:** آيـــة: (٣)[٣]، (٤)[٤]، (٦)[٥]، (١٣)[٦]، (١٧)[٧]، (٢٣)[٨]، (٢٤)[٩]، (٢٦)[١٠]، (٤٤)[١١]، (٦٨)[١٢]، (٨٩)[١٣]، (٩٠)[١٤]، (٩١)[١٥]، (١٠٦)[١٦].

(١) روح المعاني، للألوسي، (٢٣/٦).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، (٥٣/٦).

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٧/٣).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١٥/٦).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٤٩/٣)، والدر المصون، للـــسمين الحلـــبي، (٢٠٨/٤)، والفتوحـــات الإلهيـــة، للجمل، (٤٦٦/١).

(٦) روح المعاني، للألوسي، (٩٠/٦).

(٧) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٢٢١/١)، وروح المعاني، للألوسي، (٩٩/٦).

(٨) روح المعاني، للألوسي، (١٠٧/٦).

(٩) المرجع السابق، (١٠٨/٦).

(١٠) الكشاف، للزمخشري، (٢٢٣/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٦٨/٦).

(١١) روح المعاني، للألوسي، (١٤٥/٦).

(١٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٦٧/٦).

(١٣) روح المعاني، للألوسي، (١١/٧).

(١٤) التحرير والتنوير، لاين عاشور، (٢٥/٧).

(١٥) المرجع السابق، (٢٨/٧).

(١٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٦٤/٤).

المبحث الثاني

حذف جملة جواب الشرط

عند النظر في أجزاء الجملة الشرطية نجد أن جواب الشرط من أكثر أجزائها تعرّضًا للحذف، فقد ذهب النحاة إلى أن حذف الأجوبة يقع في مواقع التفخيم والتعظيم، ولعلم المخاطب به، كما تحذف لقصد المبالغة؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقع(١).

كما نصّ الفراء على أن العرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلومًا إرادة الإيجاز(٢). فجواب الشرط يحذف إذا كان معلومًا أو دلّ عليه دليل.

يقول المبرد :"لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلومًا بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال"(٣).

وتابعه في ذلك النحاة، ومنهم: ابن يعيش(٤)، وابن مالك(٥)، والرضي(٦)، وأبو حيان(٧)، والسيوطي(٨).

ومن خلال استقصائي للشواهد القرآنية التي تندرج تحت هذا المبحث في تفسير الإمام الشوكاني، تبين لي أن هذه الشواهد قد شملت أغلب أدوات الشرط، وهي كالتالي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٨٣/٣).
(٢) معاني القرآن، (٦٣/٢).
(٣) المقتضب، (٧٩/٢).
(٤) شرح المفصل، (٩٣/٩).
(٥) شرح التسهيل، (٨٦/٤).
(٦) شرح الكافية، (١٠٥/٤).
(٧) ارتشاف الضرب، (١٨٨٣/٤).
(٨) همع الهوامع، (٣٣٥/٢).

١- (إنْ):

وهي أصل أدوات الشرط وأم الباب(١)، وأكثرها في كون جوابها محذوفًا(٢)؛ إذ يكثر حذف جوابها إذا دخل عليه ما ينوب منابه كجواب القسم، وكتقديم ما يدل عليه، نحو قولك: أنت ظالم إنْ فعلت(٣)، ويلزم أن يكون فعل الشرط ماضي اللفظ، أو مقرونًا بـ(لم)، ولا يكون مضارعًا بغير (لم) إلا في الشعر(٤).

ومن الشواهد القرآنية التي حذف فيها جواب (إنْ) وفعل الشرط (كان)، قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(٥).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وأما أمره سبحانه للملائكة بقوله: ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فهذا منه تعالى لقصد التبكيت لهم، مع علمه بأنهم يعجزون عن ذلك. والمراد: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أن بني آدم يفسدون في الأرض فأنبئوني، كذا قال المبرد"(٦).

وبالنظر فيما ذكره الإمام الشوكاني آنفًا يتضح أخذه برأي المبرد(٧) القائل بأن جواب (إنْ) في قوله: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ محذوف، وتقديره: إنْ كنتم صادقين

(١) الكتاب، لسيبويه، (١٣٤/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٣٦/٢)، والأصول في النحو لابن السراج، (٢٣٢/٢)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٢٢/٢)، والإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، (٤٦٩/٢)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (١٥٦/٨)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣١٦/٤).

(٢) الكافية الشافية، لابن مالك، (١٦٤/٢)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٧٠/٣).

(٣) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٨٣/٤).

(٤) المرجع السابق، (١٨٧٩/٤).

(٥) سورة البقرة، آية (٣١).

(٦) فتح القدير، (١٥٩/١).

(٧) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) ما يؤكد قوله في مظانه.

فأنبئوني، في حين أني وجدت في كلام أبي حيان ما يشير إلى أن المبرد قد ذهب إلى القول بأن جواب الشرط في قوله: ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ هو الجواب المتقدم، حيث قال: " ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾: شرط جوابه محذوف تقديره: فـ ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ يدل عليه قوله: ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ السابق، ولا يكون ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ السابقُ هو الجواب. هذا مذهبُ سيبويه وجمهور البصريين، وخالف الكوفيون وأبو زيد وأبو العباس، فزعموا أن جواب الشرط هو المتقدِّمُ في نحو هذه المسألة"(١).

وقد نصّ ابن مالك على أن لأداة الشرط صدر الكلام فإنْ تقدم عليها شبيه بالجواب معنى، فهو دليل عليه، وليس إياه، خلافًا للكوفيين، والمبرد(٢)، وأبي زيد(٣)، ونقل أيضًا عن الأخفش(٤)، فقد ذهبوا إلى أن المتقدم على الشرط نفس الجواب، ويردّه أن حرف الشرط دال على معنى في الشرط والجزاء، وهو الملازمة بينهما، فوجب تقديمه عليهما، كما وجب تقديم سائر حروف المعاني على ما فيه معناه. واحتج أبو زيد على أن المتقدم هو نفس الجواب بمجيئه مقرونًا بالفاء. ولا يجوز أن يتقدم دليل الجواب على الشرط في السعة إلا إذا كان ماضيًا، نحو: "آتيك إن أتيتني"، ولا يجوز: "آتيك إن تأتني" إلا في الشعر(٥).

قال سيبويه: "وقبح في الكلام أن تعمل (إنْ) أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله. ألا ترى أنك تقول: آتيك إن أتيتني، ولا تقول: آتيك إن تأتني، إلا في شعر، لأنك أخرت (إنْ) وما عملت فيه، ولم

(١) البحر المحيط، تحقيق: ماهر حبوش، طبعة دار الرسالة العالمية، (١/٤٠٠).

(٢) المقتضب، (٢/٦٦)، (٣/١٧٧).

(٣) النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، ص (٢٨٣)، وانظر: تسهيل الفوائد وتوضيح المقاصد، لابن مالك، ص (٦٥).

وأبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت البصري اللغوي، له معاني القرآن، (ت: ٢١٥هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٢/٣٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٩/٤٩٤).

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣/١٦٣).

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (٤/٨٦-٨٧).

تجعل إنْ جوابًا ينجزم بما قبله"(١).

غير أننا نلحظ أن ثلة من العلماء قد ذهبوا إلى أن القول بحذف جواب الشرط إنما هو قول المبرد، أما مذهب سيبويه فهو تقديم الجواب على الشرط، وقد بيّن ذلك أبوحيان قائلاً: "وهم ابن عطية(٢)- وغيره(٣)- فزعم أن مذهب سيبويه تقديم الجواب على الشرط، وأن قوله: ﴿ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ المتقدم هو الجواب"(٤).

وبناء على ماسبق، فإما أن يكون الإمام الشوكاني قد اطلع للمبرد على نص من كتبه يوافق به الجمهور في القول بحذف جواب الشرط، أو تبع ابن عطية.

في حين نجد الإمام الشوكاني في شاهد آخر أبان الحذف وتقديره، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾(٥)، إذ قال: "قوله: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ قيل: هو شرط مجازي على جهة المبالغة. وقيل: إن (إنْ) في هذه الآية بمعنى (إذا). قال ابن عطية: وهو مردود لا يعرف في اللغة، والظاهر أن المعنى: إن كنتم مؤمنين على الحقيقة، فإن ذلك يستلزم امتثال أوامر الله ونواهيه"(٦).

وهو بذلك قد وافق ابن عطية في تفسيره، حيث قال: "شرط مجازي على جهة المبالغة، كما تقول لمن يريد إقامة نفسه: إِنْ كُنْتَ رَجُلاً فَافْعَلْ كَذَا!" (٧)، وفي ذلك يقول السمين الحلبي: "قوله: ﴿ إِن كُنتُم ﴾ شرط، وجوابه محذوف عند الجمهور، أي: فاتَّقُوا

(١) الكتاب، لسيبويه، (٦٦/٣).
(٢) المحرر الوجيز، (١٢١/١).
(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (٢١٠/١) ، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٨٤/١).
(٤) البحر المحيط، (٤٠١/١).
(٥) سورة البقرة، آية (٢٧٨).
(٦) فتح القدير، (٥٠٣/١).
(٧) المحرر الوجيز، (٣٧٤/١).

وذَروا"(١).

ثم ينصّ الإمام الشوكاني على ما يراه، بقوله: "والظاهر أن المعنى"، موافقًا بذلك أبا حيان(٢)، وأبا السعود(٣).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾(٤).

فقد صرّح الإمام الشوكاني بحذف جواب الشرط (إنْ) وتقديره، فقال: " قوله: ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ جوابه محذوف، أي: إن كنتم تعلمون أنه خير لكم عملتم به"(٥). مؤيدًا ما ذكره السمين الحلبي(٦)، وأبو السعود(٧)، والجمل(٨) في القول بحذف جواب الشرط. وفي تقديره للمحذوف ألمح إلى نكتة لطيفة قد أشار إليها أبوحيان، فقال: " ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ يريد العمل، فجعله من لوازم العلم"(٩).

أما الشواهد القرآنية التي حذف فيها جواب (إنْ) في غير ذلك، فمنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا

(١) الدر المصون، (٦٣٩/٢).
(٢) البحر المحيط، (٣٥١/٢).
(٣) إرشاد العقل السليم، (٢٦٧/١).
(٤) سورة البقرة، آية (٢٨٠).
(٥) فتح القدير، (٥٠٤/١).
(٦) الدر المصون، (٦٤٩/٢).
(٧) إرشاد العقل السليم، (٢٦٨/١).
(٨) الفتوحات الإلهية، (٢٢٨/١).
(٩) البحر المحيط، (٣٥٦/٢).

وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ۙ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(١).

حيث نصّ الإمام الشوكاني على حذف جواب الشرط وتقديره، فقال: "وقوله: ﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ معطوف على ما قبله، وجوابه محذوف، أي: إِنْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَنَزَلَ بِكُمُ الْمَوْتُ وَأَرَدْتُمُ الْوَصِيَّةَ وَلَمْ تَجِدُوا شُهُودًا عَلَيْهَا مُسْلِمِينَ، ثم ذَهَبَا إلى وَرَثَتِكُمْ بِوَصِيَّتِكُمْ وبما تَرَكْتُم فَارْتَابُوا فِي أَمْرِهِمَا وَادَّعَوْا عليهما خِيانةً، فَالْحُكْمُ أَنْ تَحْبِسُوهُمَا، ويجوز أن يكون استئنافًا لجواب سؤال مقدر، كأنهم قالوا: فكيف نصنع إن ارتبنا في الشهادة؟ فقال: تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ إِنِ ارْتَبْتُمْ فِي شَهَادَتِهِمَا"(٢).

وقال أيضًا في هذا الشاهد: "قوله: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ ﴾ جواب هذا الشرط محذوف دلّ عليه ما تقدم كما سبق"(٣).

وفي تصريحه – رحمه الله – بحذف جواب الشرط تأكيد رأي من تقدمه من العلماء، أمثال: الزمخشري(٤)، والعكبري(٥)، وأبي حيان(٦)، والسمين الحلبي(٧)، وأبي السعود(٨).

وفي ذلك قال أبو البقاء العكبري: "وجواب الشرط محذوف في الموضعين أغنى عنه معنى الكلام. والتقدير: إِنِ ارْتَبْتُمْ فَاحْبِسُوهُمَا، أَوْ فَحَلِّفُوهُمَا، وَإِنْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَشْهِدُوا اثْنَيْنِ"(٩).

---

(١) سورة المائدة، آية (١٠٦).
(٢) فتح القدير، (١٢٣/٢).
(٣) فتح القدير، (١٢٤/٢).
(٤) الكشاف، (٣٠٨/٢).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٤٦٧/١).
(٦) البحر المحيط، (٤٧/٤).
(٧) الدر المصون، (٤٦٢/٤ – ٤٦٣).
(٨) إرشاد العقل السليم، (٨٩/٣).
(٩) التبيان في إعراب القرآن، (٤٦٧/١).

كما أفصح الألوسي عن هذا الشاهد قائلاً: "وقوله تعالى: ﴿ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ أي: قاربتم الأجل عطف على الشرط، وجوابه محذوف، فإن كان الشرط قيدًا في أصل الشهادة، فالتقدير: إنْ ضَرَبْتُم في الأرضِ فليشهد اثنانِ منكم أو مِنْ غيركم، وإنْ كان شَرطًا في العدول إلى آخَرَين بالمعنى الذي نقل عن الأولين، فالتقدير: فأشْهِدُوا آخَرَيْن من غيركم، أو فالشاهدان آخران من غيركم، وحينئذ تفيد الآية أنه لا يعدل في الشهادة إلى غير المسلمين إلا بشرط الضرب في الأرض"(١).

وقد تقوم العلة مقام الجزاء وتدلّ عليه، ويظهر ذلك في تفسير الإمام الشوكاني لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾(٢).

حيث قال: " ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ لسبب من الأسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا نشوز ﴿ فَعَسَىٰٓ ﴾ أن يؤول الأمر إلى ما تحبونه من ذهاب الكراهة، وتبدلها بالمحبة، فيكون في ذلك خير كثير من استدامة الصحبة، وحصول الأولاد، فيكون الجزاء على هذا محذوفًا مدلولاً عليه بعلته، أي: فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَاصْبِرُوا"(٣).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية قد نصّ على حذف جواب الشرط مصرحًا بتقديره، ومعضدًا رأي الزمخشري في تفسيره، إذ قال: "فإن قلت: مِنْ أيِّ وجهٍ صَحَّ قوله: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ ﴾ جزاءً للشرط؟ قلت: من حيث إنّ المعنى: فإنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فاصْبِرُوا عليهنّ مع الكراهة، فلعل لكم فيما تكرهونه خيرًا كثيرًا ليس فيما تحبونه"(٤).

---

(١) روح المعاني، (٤٨/٧).

(٢) سورة النساء، آية (١٩).

(٣) فتح القدير، (٧٠٨/١).

(٤) الكشاف، (٤٩/٢).

وكذلك قول أبي السعود، حيث قال: " ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ علة للجزاء أقيمت مقامه للإيذان بقوة استلزامها إياه كأنه قيل: فإنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فاصْبِرُوا عليهنّ مع الكراهة "(١).

اجتماع قسم وشرط:

ومن المواضع التي يكثر فيها حذف جواب (إنْ)، ما نصّ عليه ابن مالك بقوله: "إذا توالى قسم وأداة شرط غير امتناعي استغني بجواب الأداة مطلقًا إن سبق ذو خبر وإلا فجواب ما سبق منهما، وقد يغني حينئذ جواب الأداة مسبوقة بالقسم، وقد يقرن القسم المؤخر بفاء فيغني جوابه، وتقرن أداة الشرط بلام مفتوحة تسمى الموطئة ولا تحذف، والقسم محذوف إلا قليلاً، وقد يجاء بلئن بعدما يغني عن الجواب فيحكم بزيادة اللام"(٢).

فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، إلا إذا تقدم عليهما ذو خبر.

وقد تناول الإمام الشوكاني هذا الموضع بالشرح والتفصيل، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ﴾(٣)، فقد قال: "وقوله: ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ﴾ هذه اللام هي موطئة للقسم، والتقدير: والله لئن أتيت. وقوله: ﴿ مَّا تَبِعُواْ ﴾ جواب القسم المقدر. قال الأخفش والفراء: أجيب (لئن) بجواب (لو)؛ لأن المعنى: ولو أتيت، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ٥١ ﴾(٤)،

(١) إرشاد العقل السليم، (١٥٨/٢).

(٢) تسهيل المقاصد، ص (٤٦).

(٣) سورة البقرة، آية (١٤٥).

(٤) سورة الروم، آية (٥١).

أي: ولو أرسلنا. وإنما قالا هكذا؛ لأن (لئن) هي ضد (لو)، وذلك أن (لو) تطلب في جوابها المضي والوقوع، و(لئن) تطلب في جوابها الاستقبال. وقال سيبويه: إن معنى (لئن) يخالف معنى (لو) فلا تدخل إحداهما على الأخرى، فالمعنى: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية لا يتبعون قبلتك. قال سيبويه: ومعنى ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾: ليظللن، انتهى. وفي هذه الآية مبالغة عظيمة، وهي متضمنة التسلية لرسول الله -ﷺ-، وترويح خاطره..."(١).

فالإمام الشوكاني في بيانه لهذا الشاهد، قد اقتفى أثر سابقيه من العلماء كالنحاس(٢)، والعكبري(٣)، والقرطبي(٤)، وأبي حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦) في عرض الأقوال الواردة حول قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ﴾، إذ هي على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول سيبويه(٧)، وجمهور البصريين(٨): وهو أن تكون اللام موطئة للقسم المحذوف، و (إنْ) شرطية، وجواب القسم (مَا تَبِعُوا) ساد مسد جواب الشرط، ولذلك لم يقترن بالفاء، وجاء فعل الشرط ماضيًا؛ لأنه متى ما حُذِفَ الجوابُ وَجَبَ مضيُّ فعلِ الشرط إلا في ضرورةٍ(٩). و(تَبِعوا) وإنْ كان ماضيًا لفظًا فهو مستقبل المعنى.

---

(١) فتح القدير، (١/٢٩٠).
(٢) إعراب القرآن، (١/٢٧٠).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٢٥).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٢/١٤٨).
(٥) البحر المحيط، (١/٦٠٥ - ٦٠٦).
(٦) الدر المصون، (٢/١٦٤ - ١٦٥).
(٧) الكتاب، (٣/٨٤).
(٨) الأصول في النحو، لابن السراج، (٢/١٩٠)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٩/٢٢)، والمقرب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، (١/٢٨٠)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٣/٢١٦)، وشرح الكافية، للرضي، (٤/٤٥٦ - ٤٥٧)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٤/١٧٨٣)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٤٦٨)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٢٥٢ - ٢٥٣).
(٩) شرح الكافية، للرضي، (٤/١٠٠)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٤/٢٢١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣/١٦٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢/٤١٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٣٣٣).

القول الثاني: قول الفراء(١)، والأخفش(٢)، والزجاج(٣): وهو أن تكون (إنْ) بمعنى (لو)، ولذلك كانت (ما) في الجواب، وجواب الشرط (مَا تَبِعُوا)، فلم يحتج إلى الفاء(٤).

القول الثالث: قول أبي البقاء العكبري: أن يكون قوله: (مَا تَبِعُوا)، أي: لا يتبعوا. ماضيًا في معنى المستقبل، ودخلت (ما) حملاً على لفظ الماضي، كما حذفت الفاء من الجواب؛ لأن فعل الشرط ماض(٥)، ويرى السمين الحلبي أن العكبري في قوله هذا قد خالف النحاة جميعًا(٦).

وإذا كان الإمام الشوكاني في الآية السابقة قد عرض الأقوال الواردة حول اجتماع الشرط والقسم، فهو يكتفي بذلك العرض بمجرد الذكر للحذف دون تفصيل في الآيات القرآنية التالية:

ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾(٧)، حيث قال: "واللام في قوله: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ ﴾ موطئة. وقوله: ﴿ لَمَغْفِرَةٌ ﴾ جواب القسم ساد مسد جواب الشرط، والمعنى: أن السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت، ولئن وقع ذلك فبأمر الله سبحانه. ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾، أي: الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمارهم"(٨).

---

(١) معاني القرآن، (٨٤/١).

(٢) معاني القرآن، ص (٢٢١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٢٢٣/١).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٢٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٦٠٥/١ - ٦٠٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٦٤/٢ - ١٦٥).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١٢٥/١).

(٦) الدر المصون، (١٦٥/٢).

(٧) سورة آل عمران، آية (١٥٧).

(٨) فتح القدير، (٦٣٩/١).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[1] .. قال - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ على أي وجه حسب تعلق الإرادة الإلهية ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ هو جواب القسم المدلول عليه باللام الموطئة، ساد مسد جواب الشرط، كما تقدم في الجملة الأولى، أي: إلى الرب الواسع المغفرة تحشرون، لا إلى غيره"[2].

فقد نصّ الإمام الشوكاني في كلا الشاهدين السابقين على حذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده، دون إشارة إلى الأقوال الأخرى، مؤكدًا بذلك ميله إلى أكثر المفسرين، وموافقته لهم، ومن أولئك: الزمخشري[3]، وابن عطية[4]، وأبو حيان[5]، وغيرهم[6].

وفي ذلك قال أبوحيان: "وأكد ذلك بالقسم، لأن اللام في (لَئِنْ) هي الموطئة للقسم، وجواب القسم هو: ﴿ لَمَغْفِرَةٌ ﴾. وكان نكرة إشارة إلى أن أيسر جزء من المغفرة والرحمة خير من الدنيا، وأنه كاف في فوز المؤمن"[7].

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ

(١) سورة آل عمران، آية (١٥٨).
(٢) فتح القدير، (٦٣٩/١).
(٣) الكشاف، (٦٤٦/١).
(٤) المحرر الوجيز، (٥٣٢/١).
(٥) البحر المحيط، (١٠٢/٣).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٧/٣ - ٤٥٩)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٠٤/٢)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٧٥/٣).
(٧) البحر المحيط، (١٠٢/٣).

وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾(١).

قال الإمام الشوكاني: "واللام في قوله: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ هي الموطئة للقسم المحذوف، وجوابه ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾ وهو ساد مسد جواب الشرط"(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(٣).

قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: " ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الكفر ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ جواب قسم محذوف ساد مسد جواب الشرط"(٤).

وبالنظر فيما فسره الإمام الشوكاني آنفًا، تبين موافقته لمن مضى من العلماء القائلين بحذف جواب الشرط، ومن أولئك: الزمخشري(٥)، وابن عطية(٦)، والعكبري(٧)، وأبوحيان(٨)، والسمين الحلبي(٩)، وأبو السعود(١٠).

---

(١) سورة المائدة، آية (١٢).
(٢) فتح القدير، (٢/٣١).
(٣) سورة المائدة، آية (٧٣).
(٤) فتح القدير، (٢/٩١).
(٥) الكشاف، (٢/٢١٦).
(٦) المحرر الوجيز، (٢/١٦٨).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١/٤٢٦، ٤٥٣).
(٨) البحر المحيط، (٣/٤٦٠، ٥٤٤).
(٩) الدر المصون، (٤/٢٢٠، ٣٧٥).
(١٠) إرشاد العقل السليم، (٣/١٥، ٦٧).

أما في قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾(١). فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي ﴾ أي: لأن قصدت قتلي، واللام هي الموطئة، و ﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ ﴾ جواب القسم ساد مسد جواب الشرط"(٢).

حيث صرّح – رحمه الله – بالحذف، دون التفات إلى الآراء الأخرى، كما كان عليه في الشواهد القرآنية السالف ذكرها.

ويلفت الزمخشري أنظارنا في هذه الآية بما ذهب إليه من أن الجزاء فيها قد ورد بلفظ اسم الفاعل، وهو قوله: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ ﴾ ﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ ﴾؛ لفائدة النفي لهذا الوصف الشنيع. وقد دلّل على ذلك بمجيء الباء المؤكدة لتأكيد النفي(٣).

إلا أن أبا حيان خالفه في مذهبه هذا، فقال: "إن قوله: ﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ ﴾ ليس جزاءً –للشرط–، بل هو جوابٌ للقسم المحذوف قبلَ اللامِ في (لَئِنْ) المؤذنةِ بالقسم، والموطئةِ للجواب لا للشرط. وجوابُ الشرط محذوفٌ لدلالةِ جواب القسم عليه"(٤).

وقد علّل ذلك قائلاً: "لو كان جوابًا لكان بالفاء، فإنه إذا كان جواب الشرط منفيًا بـ(ما) فلابد من الفاء، ولو كان أيضًا جوابًا للشرط لَلَزِمَ من ذلك خَرْمُ القاعدة النحوية من أنه إذا تَقَدَّمَ القسم على الشرط فالجواب للقسم لا للشرط"(٥).

---

(١) سورة المائدة، آية (٢٨).

(٢) فتح القدير، (٢/٤٤).

(٣) الكشاف، (٢/٢٢٦).

(٤) البحر المحيط، (٣/٤٧٧).

(٥) البحر المحيط، (٣/٤٧٧)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٤١).

حذف الجواب في القراءات:

ومن المواضع التي يقع فيها حذف جواب (إنْ)، ما جاء من وجوه بعض القراءات، كقراءة أبي عمرو(١)، وابن كثير(٢) بكسر الهمزة على الشرطية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢ ﴾(٣).

فقد قال الإمام الشوكاني في هذه الآية: "قوله: ﴿ أَن صَدُّوكُمۡ ﴾ بفتح الهمزة مفعول لأجله، أي: لأن صدوكم. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير بكسر الهمزة على الشرطية، وهو اختيار أبي عبيد، وقرأ الأعمش(٤): (إن يصدوكم)، والمعنى على قراءة الشرطية: لا يحملنكم بغضهم إن وقع منهم الصد لكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم.

قال النحاس: وأما (إن صدوكم) بكسر إن، فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء: منها أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست، فالصد هنا كان قبل الآية، وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن

---

(١) **هو**: أبو عمرو، زبان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي البصري، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، (ت: ١٥٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٠٧/٦)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٢٨٨/١).

(٢) **هو**: عبد الله بن كثير بن المطلب السهمي، أحد كبار التابعين، أثنى عليه غير واحد، أحد القراء بمكة، (ت: ١٢٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ، للذهبي، (٨١/١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٢٦٦/٥).

(٣) سورة المائدة، آية (٢).

(٤) **هو**: أبومحمد ، سليمان بن مهران الأسدي، المحدث المقرئ، أحد القراء الأربعة عشر، (ت: ١٤٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٢٦/٦)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٣١٥/١).

يكون إلا بعده كما تقول: لا تعط فلانا شيئًا إن قاتلك، فهذا لا يكون إلا للمستقبل وإن فتحت كان للماضي. وما أحسن هذا الكلام!" (١).

والإمام الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية قد سار على منهج سابقيه من العلماء، أمثال: الأخفش(٢)، والنحاس(٣)، والقيسي(٤)، والزمخشري(٥)، وابن عطية(٦)، وغيرهم(٧) في عرض ما قيل من توجيهات في قوله: ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ على قولين:

أحدهما: قراءة الفتح (أَنْ صَدُّوكُمْ)(٨) على أنها مصدرية في موضع نصب؛ لأنه مفعول من أجله، على تقدير: لأنْ صَدُّوكُمْ، جعلوه تعليلاً للشنآن، وهي قراءة الجمهور. واختارها النحاس(٩)، وقال عنها ابن عطية: "وهي أمكن في المعنى"(١٠)، كما أنها لاقت استحسانًا من الإمام الشوكاني بقوله:"ما أحسن هذا الكلام!"(١١).

---

(١) فتح القدير، (٢/١٠).

(٢) معاني القرآن، ص (٢٧٢).

(٣) إعراب القرآن، (٢/٦).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١/٢٥٥-٢٥٦).

(٥) الكشاف، (٢/١٩٣).

(٦) المحرر الوجيز، (٢/١٥٠).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد ومصطفى السقا، (١/٢٨٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٤١٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/٤٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٤٣٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/١٩٢-١٩٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٣/٥).

(٨) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (أَنْ صّدُّوكم) بفتح الهمزة. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص (٢٤٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للقيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، (١/٤٠٥)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، راجعه: علي محمد الضباع، (٢/٢٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، (١/٥٢٩).

(٩) إعراب القرآن، (٢/٦).

(١٠) المحرر الوجيز، (٢/١٥٠).

(١١) فتح القدير، (٢/١٠).

والثاني: قراءة الكسر (إِنْ صَدُّوكُمْ)(١) على أنها شرطية، وقوله: ﴿ وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ سد مسد الجواب، وقدّره القيسي: إن وَقع صد لكم فَلا يكسبنَّكم بغض من صدّكم أَن تَعْتَدوا، وهي قراءة أبي عمرو، وابن كثير، ووافقهما ابن محيصن(٢)، واليزيدي(٣)، وقد اختارها أبوعبيد(٤)، ويؤيدها قراءة ابن مسعود(٥): (إِنْ يصُدُّوكم) (٦)، وقال عنها الفراء: "ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صوابًا"(٧).

إلا أن ابن جرير الطبري يرى أن كلا القراءتين صواب، إذ هما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار، صحيح معنى كل واحدة منهما(٨).

كما يرى أبو حيان أن إنكار هذه القراءة صعب جدًا، فهي قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح، والتقدير: إِنْ وَقَعَ صَدٌّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِثْلُ ذَلِكَ الصَّدِّ الَّذِي

---

(١) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢٤٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (١/٤٠٥)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢/٢٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (١/٥٢٩).

(٢) **هو**: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، المقرئ، من القراء الأربعة عشر، (ت: ١٢٣هـ). انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، (١/٨٩)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٢٢/١٦٧).

(٣) **هو**: أبومحمد، يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المقرئ النحوي، أحد القراء الأربعة عشر، له النوادر والمقصور والممدود، (ت: ٢٠٢هـ). انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (١٤/١٤٦)، وغاية النهاية لابن الجزري، (٢/٣٧٥).

(٤) لم أجد في كتاب (جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة لأحمد السلوم) مايؤكد ذلك، غير أني وجدت النسبة إليه في إعراب القرآن، للنحاس، (٢/٦) ، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/١٩٣).

(٥) **هو**: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود الهذلي المكي المهاجري البدري، الصحابي الجليل، كان من السابقين الأولين، (ت: ٣٢هـ). انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، (٣/٩٨٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١/٤٦١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، (٤/٢٢٣).

(٦) إعراب القرآن، للنحاس، (٢/٦)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/٢٥٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٤٣٧)، والمحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علي النجدي واصف وآخرون، (١/٢٠٦).

(٧) معاني القرآن، (١/٣٠٠).

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (٨/٥٠).

كَانَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وهذا النهي تشريعٌ في المستقبل. وليس نزول هذه الآية عام الفتح مُجْمَعًا عليه، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أَنْ يَصُدُّوهُم، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحًا(١).

وأضاف السمين قائلاً: "وإنْ سَلَّمنا أن الصدَّ كان متقدمًا على نزولها فيكون المعنى: إنْ وقع صدّ مثل ذلك الصد الذي وقع زمن الحديبية – أو يستديموا ذلك الصدَّ الذي وقع منهم – فلا يجرمنكم"(٢).

قال القيسي: "ومثله عند سيبويه قول الشاعر:

أَتَغَضبُ إنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حزَّتا . . . . . (٣)

وذلك شيء قد كان ووقع، وإنما معناه: إن وَقع مثلُ ذَلِك أتغضب، وَجَوَاب الشرط ما قبله". والمقصود: أن جواب الشرط دلّ عليه ما قبله، وهذا هو مذهب سيبويه، وجمهور البصريين الذين يمنعون تقدم الجواب على الشرط.

ثم أضاف القيسي: "ونظير ذلك لو قال رجل لامرأته وقد دخلت داره أَنْت طَالِق إن دخلت الدَّار. فكسر (إنْ) لم تَطْلُقْ عليه بدخولها الأول؛ لأنه أمر يُنْتَظر، ولو فتحت لَطَلَقَتْ عليه؛ لأنه أمرٌ قد كان. وفتحُ (إنْ) إنما هو علة لما كان ووقع، وكسرها إنما يدل على أمرٍ يُنْتَظر قد يكون أو لا يكون، فالوجهان حَسَنان على معنيهما"(٤).

٢- (مَنْ):

وهي من الأسماء التي تضمن معنى (إنْ) فجرت مجراها في التعليق والعمل، جاء في الكتاب

(١) البحر المحيط، (٤٣٧/٣).

(٢) الدر المصون، (١٩٣/٤).

(٣) قائله: الفرزدق، وعجزه: جِهارًا و لم تَغْضَبِ لقَتْلِ ابن خازِمِ، انظر: شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، (٥٦٤/٢).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (٢٥٦/١).

في (باب الجزاء): "فما يجازي به من الأسماء غير الظروف: مَنْ، وما، وأيهم..." (١).

وتجيء (مَنْ) لتعميم أولي العلم، فتقع على الملك والإنسان والشيطان(٢). ولا تقع (مَنْ) إلا اسمًا، فتجيء: شرطية، واستفهامية، وموصولة، ونكرة موصوفة(٣).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جواب (مَنْ)، قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(٤).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ في محل جر على أنه بدل بعض من الناس. وبه قال أكثر النحويين. وأجاز الكسائي: أن يكون في موضع رفع بحج. والتقدير: أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. وقيل: إن (مَنْ) حرف شرط، والجزاء محذوف، أي: مَنْ استطاع إليه سبيلاً فعليه الحج"(٥).

فالإمام الشوكاني يعرض الأقوال الواردة حول (مَنْ) في قوله: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾، ولعله يرجح ما ذكره أولاً، بقوله: (وبه قال أكثر النحويين)، والأقوال الواردة في (مَنْ) كالتالي:

أحدها: قول الزمخشري(٦)، وهو مذهب سيبويه(٧)، وعليه أكثر

---

(١) الكتاب، لسيبويه، (٥٦/٣).

(٢) تسهيل المقاصد، لابن مالك، ص (٦٤)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٦٨/٤)، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، (٨٦٩/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٦٣/٤)، وتوضيح المقاصد، للمرادي، (١٢٧٤/٣)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٣٣/٣).

(٣) مغني اللبيب، لابن هشام، (٣٥٨/١ - ٣٥٩).

(٤) سورة آل عمران، آية (٩٧).

(٥) فتح القدير، (٥٩٥/١).

(٦) الكشاف، (٥٩٠/١).

(٧) الكتاب، (١٥٢/١).

البصريين(١): وهو أن (مَنْ) بدل من الناس، وهو بدل بعض من كل، فتكون (مَنْ) موصولة في موضع جر، وبدل البعض من الكل لا بد فيه من الضمير، والضمير محذوف، والتقدير: مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً مِنْهُمْ. وقال به الزجاج(٢)، ورجّحه أبوحيان قائلاً: "والوجْهُ الأَوَّل أَوْلَى لقِلَّةِ الحَذْفِ فِيهِ"(٣).

والثاني: ما ذهب إليه بعض النحاة(٤): أن (مَنْ) موصولة في موضع رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو (حِجُّ الْبَيْتِ)، والمصدر قد أضيف إلى المفعول ورُفِعَ الفاعل به، وقد ضعّف أبوحيان هذا القول من حيث اللفظ والمعنى، فقال: "أما من حيث اللفظ فإن إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليلٌ في الكلام، ولا يكاد يُحْفَظُ في كلام العرب إلا في الشعر، وأما من حيث المعنى فإنَّهُ لا يَصِحُّ؛ لأنه يكون المعنى: أن الله أوْجَبَ على الناس – مُسْتَطِيعِهِم وغَيْرِ مُسْتَطِيعِهِم – أن يَحُجَّ البيتَ، فيلزم من ذلك تكليف غير الْمُسْتَطِيعِ، وهو غير جائز"(٥).

الثالث: ما ذهب إليه الكسائي(٦)، وهو: أن (منْ) شرطية، فتكون في موضع رفع بالابتداء، ويلزم حذف الضمير الرابط لهذه الجملة بما قبلها، والجواب محذوف يدلّ عليه قَوْلُهُ: ﴿ وَمَن كَفَرَ﴾، وقدّره النحاس: مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ(٧)،

---

(١) المقتضب، للمبرد، (١٦٥/١)، (٢٩٦/٤)، والأصول في النحو، لابن السراج، (٤٧/٢)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٣٩٦/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٠٧/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢١٤/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٨١/١)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٦١٥/٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٤٤٧/١).

(٣) البحر المحيط، (١٢/٣).

(٤) ما نسبه أبو حيان لبعض البصريين في البحر المحيط، (١٣/٣)، ونسبه ابن هشام لابن السيد في مغني اللبيب، (٦١٤/٢)، ونسبه ابن أبي الربيع في البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد الثبيتي، (٤٠٤/١) لبعض الكوفيين.

(٥) البحر المحيط، (١٣/٣)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٢٢/٣).

(٦) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٩٦/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٠٧/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٧٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤٦/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٢٢/٣).

(٧) إعراب القرآن، (٣٩٦/١).

ووافقه القيسي(١)، وآخرون(٢)، أو كما قدّره العكبري: مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً مِنْهُمْ فليحج(٣). وهذا القول هو الظاهر عند السمين الحلبي(٤).

ونلحظ أن الإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية قد نسب القول الثاني للكسائي، في حين نسب النحاس(٥)، وآخرون(٦) القول بحذف جواب (مَنْ) في هذه الآية للكسائي.

كما يتبين مما سبق ذكره أن أقرب الأقوال الثلاثة، هو القول الأول. قال أبوحيان: "والوجه الأول أولى؛ لقلة الحذف فيه، وكثرته في الشرط"(٧).

٣- (ما):

وهي من الأسماء التي تضمنت معنى (إنْ) فجرت مجراها في التعليق والعمل أيضًا(٨).

وتجيء (ما) لتعميم ما تدل عليه(٩).

وتكون شرطًا فتجزم(١٠)، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾(١١).

---

(١) مشكل إعراب القرآن، (٢٠٧/١).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٧٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤٧/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٢٢/٣).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، (٢٨١/١).

(٤) الدر المصون، (٣٢٢/٣).

(٥) إعراب القرآن، (٣٩٦/١).

(٦) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٠٧/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٧٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤٦/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٢٢/٣).

(٧) البحر المحيط، (١٢/٣).

(٨) شرح التسهيل، لابن مالك، (٦٧/٤).

(٩) شرح التسهيل، لابن مالك، (٦٨/٤)، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، (٨٦٩/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٦٣/٤)، وتوضيح المقاصد، للمرادي، (١٢٧٤/٣)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٣٣/٣).

(١٠) شرح التسهيل، لابن مالك، (٦٨/٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣١٨/٤).

(١١) سورة البقرة، آية (١٩٧).

وقد قسّم ابن هشام (ما) الشرطية إلى قسمين:

الأول: غير زمانية، **والثاني**: زمانية(١)، فقد ذهب ابن مالك إلى أن: "(ما) و(مهما) في الشرط قد تردان ظرفي زمان، فقال: "جميع النحويين يجعلون (ما) و(مهما) مثل (منْ) في لزوم التجرد عن الظرفية، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب"(٢).

ونجد الرضي قد فصل عن احتمال أسماء الشرط للموصولية، فقال: "وأما ما يصلح من كلمات الشرط لكونها موصولة، نحو: (من) و(ما) و(أي): فإن جاء بعدها ماض، احتمل عند سيبويه(٣) كونها موصولة، أو شرطية، نحو: آتي من أتاني، فإن كانت موصولة، فمنصوبة بالفعل المتقدم، وإن كانت شرطية فمبتدأ، وابن السراج قطع بكونها موصولة؛ عملاً بالظاهر(٤).

وإن جاء بعدها مضارع، نحو: آتي من يأتيني، فالوجه كونها موصولة، ويجوز جعلها شرطية على قبح فينجزم المضارع"(٥).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جواب (ما)، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾(٦).

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقال الكسائي: يجوز أن يكون معنى:

---

(١) مغني اللبيب، (٣٣٢/١).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (٦٩/٤)، وانظر: شرح الكافية، للرضي، (٨٩/٤)، وتوضيح المقاصد، للمرادي، (١٢٧٤/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣١٨/٤).

(٣) الكتاب، لسيبويه، (٦٩/٣ - ٧٠).

(٤) الأصول في النحو، (١٩٤/٢).

(٥) شرح الكافية، للرضي، (١٠١/٤).

(٦) سورة آل عمران، آية (٨١).

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ بمعنى: وإذ أخذ الله ميثاق الذين مع النبيين، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب). وقيل: في الكلام حذف. والمعنى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتعلمن الناس لما جاءكم من كتاب وحكمة، ولتأخذن على الناس أن يؤمنوا، ودلّ على هذا الحذف قوله: ﴿ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾. و(ما) في قوله: ﴿ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم ﴾ بمعنى: الذي. قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم ﴾، فقال: (ما) بمعنى: الذي. قال النحاس: التقدير في قول الخليل: الذي آتيتكموه، ثم حذفت الهاء لطول الاسم، واللام لام الابتداء(١)، بهذا قال الأخفش، وتكون: (ما)، في محل رفع على الابتداء، وخبرها: من كتاب وحكمة. وقوله: ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمۡ ﴾ وما بعده، جملة معطوفة على الصلة، والعائد محذوف، أي: مصدق به. وقال المبرد، والزجاج، والكسائي: (ما) شرطية دخلت عليها لام التحقيق، كما تدخل على (إن)، و ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ جواب القسم الذي هو أخذ الميثاق، إذ هو بمنزلة الاستحلاف كما تقول: أخذت ميثاقك لتفعلن كذا، وهو ساد مسد الجزاء. وقال الكسائي: إن الجزاء قوله: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ ﴾. وقال في الكشاف: إن اللام في قوله: ﴿ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم ﴾ لام التوطئة واللام في قوله: ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ ﴾ جواب القسم، و(ما): يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط، و ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ ﴾ ساد جواب القسم والشرط جميعًا، وأن تكون موصولة بمعنى: الذي آتيتكموه لتؤمنن به"(٢).

والإمام الشوكاني من خلال ما سبق ذكره أكد سيره على نهج من مضى من العلماء، أمثال: الزجاج(٣)، والنحاس(٤)، والقيسي(٥)،

(١) إعراب القرآن، (٣٩١/١).
(٢) فتح القدير، (٥٨٦/١).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٤٣٦/١- ٤٣٧).
(٤) إعراب القرآن، (٣٩١/١).
(٥) مشكل إعراب القرآن، (٢٠٣/١).

والزمخشري(١)، وغيرهم(٢) في عرض ما دار حول (ما) من أقوال وتوجيهات في قوله: ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ أوجزها من خلال هذه الأوجه المختارة:

١- أن تكون (ما) موصولة بمعنى الذي، وهي مفعولة بفعل محذوف هو جواب القسم، والتقدير: والله لَتُبَلِّغُنَّ ما آتيناكم من كتابٍ؛ لأن لام القسم تقع على الفعل، ولذلك حذف (لَتُبَلِّغُنَّ)؛ لدلالتها عليه(٣)، وهو قول لا يجيزه السمين الحلبي؛ إذ يمتنع القول في نظيره من الكلام: "واللهِ لزيدًا" على نية القول: والله لتضرِبَنَّ زيدًا(٤).

٢- أن تكون (ما) موصولة مبتدأة، واللام لام الابتداء، وصلتها (آتيتكم)، والعائد محذوف، تقديره: آتيتكموه، وقوله: ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ معطوف على الصلة، والعائد محذوف لطول الكلام، ولدلالة المعنى عليه، تقديره: ثم جاءكم رسول به. وهو قول للفارسي(٥)، وزعم أن هذا على مذهب سيبويه(٦)، والأخفش(٧). إلا أن السمين الحلبي لا يجيزه؛ لأن شروط حذف العائد المجرور مفقودة فيه(٨).

---

(١) الكشاف، (٥٧٦/١).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٦٤/١-٤٦٥)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٠٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٧٦/١-٢٧٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٥/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٣٣/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٨٤/٣-٢٨٦).

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٣٤/٢).

(٤) الدر المصون، (٢٨٤/٣).

(٥) الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخران، (٢٩١/٢).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٤٣٧/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٠٣/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٠٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٧٦/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٣٣/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٨٤/٣).

(٧) معاني القرآن، ص (٢٢٥)، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٣٩١/١).

(٨) الدر المصون، (٢٨٥/٣).

٣- أن تكون اللام موطئة و(ما) بعدها شرطية، في موضع نصب على المفعول به بالفعل الذي بعدها، وهو قوله: ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾، الفعل الماضي المؤول بالمستقبل؛ لكونه في حيز الشرط، ومحله الجزم، والتقدير: والله لأيَّ شيء آتيتُكم مِنْ كذا وكذا لتكوننَّ كذا. و ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ جواب لقوله: ﴿ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه(١). وهو قول للكسائي(٢)، ونُسب للزجاج(٣)، والمبرد(٤).

أما الزمخشري فقد ذهب إلى أن (ما) تحتمل أن تكون متضمنة لمعنى الشرط، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ ساد مسد جواب القسم والشرط جميعًا، وأن تكون بمعنى (الذي) (٥)، وقوله هذا فيه نظر عند السمين الحلبي، وعلّل ذلك قائلاً: "إن لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط، وتأتي غالبًا مع (إنْ)، أما مع الموصول فلا"(٦).

والأحسن عند ابن هشام في قوله تعالى: ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ ألا تكون موطئة و(ما) شرطية، بل للابتداء و(ما) موصولة؛ لأنه حمل على الأكثر(٧).

وقد سأل سيبويه الخليل عن هذه الآية فأجاب أن (ما) بمنزلة (الذي)، ودخلت اللام

---

(١) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٠٦/١ -٢٠٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٠٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٧٦/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٣٣/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٨٥/٣).

(٢) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٩١/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٥/٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٨٦/٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٤٣٦/١-٤٣٧).

(٤) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) ما يؤكد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٥/٤).

(٥) الكشاف، (٥٧٦/١).

(٦) الدر المصون، (٢٨٥/٣-٢٨٦).

(٧) مغني اللبيب، لابن هشام، (٢٦٢/١).

على (ما) كما دخلت على (إنْ) في قولنا: والله لئن فعلتَ لأفعلنّ(١). وقال أبو علي الفارسي: "إن الخليل لم يُرد بقوله: "إنها بمنزلة الذي" كونها موصولة، بل إنها اسم كما أن (الذي) اسم"(٢)، وبهذا يكون الخليل قد أجاز دخول اللام الموطئة على (ما) الشرطية كدخولها على (منْ) في قوله تعالى: ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾(٣).

٤- (إذا):

وهي ظرف للمستقبل، مُضَمَّنَة معنى الشرط غالبًا(٤). قال سيبويه: "وأما (إذا) فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف"(٥).

ويرى ابن يعيش أنها: "اسم من أسماء الزمان أيضًا، ومعناها المستقبل، وهي مبنية لإبهامها في المستقبل، وافتقارها إلى جملة بعدها توضحها وتبينها"(٦).

وقد كثر مجيء الماضي بعدها(٧)، مرادًا به الاستقبال(٨). قال المرادي: "فمذهب سيبويه أنّ (إذا) لا يليها إلا فعل ظاهر، أو مقدّر. فالظاهر نحو: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ ﴾(٩). والمقدّر نحو: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ ﴾(١٠). ولا يجيز غير ذلك.

---

(١) الكتاب، (١٠٧/٣).

(٢) الحجة في علل القراءات السبع، (٢٩٤/٢).

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٣٣/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٨٧/٣). والآية المذكورة من سورة الأعراف، آية (١٨).

(٤) شرح الكافية، للرضي، (١٨٤/٣)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤٠٨/٣)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (١٠٨/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٥٠٥/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٧٧/٣).

(٥) الكتاب، (٢٣٢/٤).

(٦) شرح المفصل، (٩٦/٤).

(٧) مغني اللبيب، لابن هشام، (١١١/١).

(٨) الجنى الداني للمرادي، ص (٣٦٧).

(٩) سورة النصر، آية (١).

(١٠) سورة الانشقاق، آية (١).

ذلك. هذا هو المشهور في النقل عن سيبويه"(١).

أما الفراء(٢) فزعم أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي(٣).

ويرى ابن هشام(٤) إيلاءها الماضي كثيرًا، والمضارع دون ذلك، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب(٥):

وَالنَّفس راغبة إذا رغبتها وَإذا ترد إِلَى قَلِيل تقنع(٦)

ومع تَضَمّنها معنى الشرط لم يجزم بها، إلا في الشعر. قال سيبويه: "وإن اضطر شاعر فأجرى (إذا) مجرى (إنْ) فجازى بها، قال: أزيد إذا تر تضرب، إنْ جعل تضرب جوابًا"(٧). كقول الشاعر:

وَإِذا تُصِبكَ خَصاصةٌ فارجُ الغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعطي الرَغائِبَ فارغب(٨)

وإنما لم يجزم بها؛ لمخالفتها (إنْ) الشرطية(٩)؛ ذلك أنّ (إذا) تختص بما يتعين وجوده، أو رجح، بخلاف (إنْ) فإنها تكون للمحتمل والمشكوك فيه، والمستحيل(١٠).

---

(١) الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٦٨).

(٢) معاني القرآن، (٢٤٣/١)، وانظر: رأي الفراء في: الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٧٠)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٠/٣).

(٣) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤٠٨/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٠/٣).

(٤) انظر: مغني اللبيب، (١٠٨/١).

(٥) **هو**: خويلد بن خالد من بني سعد بن هذيل، كان ممن حسن إسلامه، شاعر فحل، (ت: ٢٨هـ). انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، (٦٣٩/٢)، وتاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، (٢٩٠/١).

(٦) انظر: ديوان الهذليين، (٣/١)، وانظر: جمهرة أشعار العرب، للقرشي، تحقيق: علي البجادي، ص (٥٣٧)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، (٦٦/١)، وخزانة الأدب، للبغدادي، (٤٢٠/١).

(٧) الكتاب، (١٣٤/١).

(٨) قائله: النمر بن تولب، انظر: ديوان النمر بن تولب، ص (٧٢)، وانظر: طبقات فحول الشعراء، لابن سلاّم، تحقيق: محمود محمد شاكر، (١٦١/١)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، (٣٠٠/١)، وخزانة الأدب، للبغدادي، (٣٢٢/١).

(٩) الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٦٧).

(١٠) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٥٠٥/١ - ٥٠٦)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٧٩/٣).

وإذا استعملت (إذا) شرطًا، فالجمهور على أنها مضافة للجملة بعدها، وضمّنت الربط بين ما يضاف إليه وغيره، والعامل فيها جواب الشرط، وذهب أبوحيان إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة، بل هي معمولة للفعل الذي بعدها، لا لفعل الجواب(١).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جواب (إذا)، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾(٢).

يقول الإمام الشوكاني في هذه الآية: " ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾، قيل: جواب حتى محذوف، تقديره: امتحنتم، وقال الفراء: جواب حتى: قوله: ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾، والواو مقحمة زائدة، كقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾(٣). وقال أبو علي: يجوز أن يكون الجواب صرفكم عنهم، وقيل: فيه تقديم وتأخير، أي: حتى إذا تنازعتم وعصيتم فشلتم. وقيل: إن الجواب ﴿ عَصَيْتُم ﴾، والواو مقحمة. وقد جوّز الأخفش مثله في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ ﴾(٤). وقيل: حتى: بمعنى (إلى)، وحينئذ لا جواب لها"(٥).

فالإمام الشوكاني في هذه الآية يتعرض بشيء من التفصيل لمسألة نحوية كثر ورودها

(١) ارتشاف الضرب، (١٨٦٦/٤)، وانظر: الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٦٩).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٢).
(٣) سورة الصافات، آية (١٠٣).
(٤) سورة التوبة، آية (١١٨).
(٥) فتح القدير، (٦٣٤/١).

في القرآن(١)، – في خروج (إذا) عن الظرفية، ومجيئها بعد (حتى) – ببيان ما جاء حولها من أقوال، وما اختلف فيها من تقدير، ففي (حتى) في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ قولان:

الأول: أنها حرف جر وغاية بمعنى (إلى)، ولا جواب لها. وقد اختلف في متعلقها، على ثلاثة أوجه: أحدها: أنها متعلقة بـ ﴿ تَحُسُّونَهُم ﴾، أي: تَقْتُلُونَهُمْ إلى هذا الوقت(٢). والثاني: أنها متعلقة بـ ﴿ صَدَقَكُمُ ﴾، وأجازه الزمخشري بقوله: "ويجوز أن يكون المعنى: صَدَقَكم اللهُ وعدَه إلى وقت فشلكم"(٣). والثالث: أنها متعلقة بمحذوف دلّ عليه السياق. قال العكبري: "تقديره: دَامَ ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ فَشَلِكُمْ "(٤). واختار هذا القول ابن مالك(٥).

والثاني: أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية، كما تدخل على جمل الابتداء، ولا عمل لها في (إذا)، وبه قال الجمهور(٦)، وقد اختلف في جواب (إذا)، على ثلاثة أوجه: أحدها: أنه جواب ملفوظ به، وهو قوله: ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾، واختاره الفراء(٧)، وقال: "وتكون الواو زائدة". والثاني: أنه ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ ﴾، وثم زائدة بقول الفارسي على جوازه(٨)، وهذان القولان ضعيفان جدًا(٩). والثالث – وهو

(١) الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٧١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٥٠٨/١).
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٨٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٣٦/٣).
(٣) الكشاف، (٦٤١/١).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٣٠١/١).
(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢١٠/٢)، وانظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤١١/٣)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٣٧٢)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٥٠٩/١).
(٦) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٠١/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤١١/٣)، ومغني اللبيب، لابن هشام (١١٠/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٥٠٩/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٧٩/٣).
(٧) معاني القرآن، (٢٣٨/١).
(٨) مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، لابن جني، تحقيق: حسين بو عباس، ص (٤٦٢).
(٩) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٨٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٣٧/٣).

الصحيح(١)-: أنه محذوف، لدلالة المعنى عليه(٢). وقد اختلف في تقديره، فقدّره الزمخشري: "مَنَعَكُمْ نَصْرَهُ"(٣)، وقدّره ابن عطية: "انْهَزَمْتُمْ"(٤)، وأما أبو البقاء العكبري، فقدّره: "بَانَ لكم أمرُكم"(٥)، ودلّ على المحذوف قوله تعالى: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾، وقدّره أبوحيان فقال: "انْقَسَمْتُمْ إِلَى قِسْمَيْنِ، ويدلّ عليه ما بعده، وهو نظير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾(٦)"(٧)، وقدّره غيرهم: "امْتُحِنْتُمْ"(٨).

كما صرّح الإمام الشوكاني أيضًا بحذف جواب (إذا) وتقديره، لدلالة ما قبله عليه في قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝ ﴾(٩). فقال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾، أي: مهورهن. وجواب

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٠١/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٨٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٣٧/٣).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٢٤/١)، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك، (١٦٤/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٨٥/٣)، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ص (٣٥٨).

(٣) الكشاف، (٦٤١/١).

(٤) المحرر الوجيز، (٥٢٤/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٣٠١/١).

(٦) سورة لقمان، آية (٣٢).

(٧) البحر المحيط، (٨٥/٣).

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (٨٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٣٧/٣).

(٩) سورة المائدة، آية (٥).

(إذا) محذوف، أي: فهن حلال، أو هي ظرف لخبر المحصنات المقدر، أي: حل لكم"(١).

فقد تبين من خلال قوله - ﷺ - الآنف الذكر جواز أن تكون (إذا) على رأيين:

أحدهما: ظرف لـ(أُحِلَّ) أو(حِلٌّ) المحذوف، ذكره العكبري(٢).

والآخر: شرطية، وجوابها محذوف، والتقدير: إذا آتيتموهن أجورَهن حَلَلْنَ لكم(٣). والأول أظهر كما يراه السمين الحلبي(٤)، وأبو السعود(٥)، والجمل(٦).

٥- (لوْ):

(لوْ) على ثلاثة أضرب: شرطية، ومصدرية، وللتمني(٧).

ولأن الضرب الأول (الشرطية) هو محط اهتمامنا في هذا المبحث، فسنقف عنده بالتوضيح:

فـ(لوْ) من حروف المعاني، حرف شرط للماضي غالبًا، وقد تستعمل في المستقبل، كـ(إنْ)(٨).

وقد شبه النحاة (لوْ) بـ(إنْ) لدلالتهما على التعليق، فإنْ: تدل على التعليق في المستقبل، ولوْ: تدل عليه في الماضي(٩).

ولهذا نقل ابن هشام قول بعضهم، فقال: "الشرط بإنْ سابق على الشرط بلوْ؛ وذلك

---

(١) فتح القدير، (٢/٢٣).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٤٢٠).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٠٦).
(٤) المرجع السابق.
(٥) إرشاد العقل السليم، (٣/٩).
(٦) الفتوحات الإلهية، (١/٤٦٦).
(٧) توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٣/١٢٩٥).
(٨) شرح التسهيل، لابن مالك، (٤/٩٦)، وشرح الكافية، للرضي، (٢/٤٥١).
(٩) همع الهوامع، للسيوطي، (٤/٣٤٥).

لأن الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي، ألا ترى أنك تقول: إنْ جِئْتَنِي غَدًا أَكْرَمْتُكْ، فإذا انقضى الغد و لم يجئ قلت: لَوْ جِئْتَنِي أَمْسِ أَكْرَمْتُكْ"(١).

قال سيبويه: هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره(٢)، كما عبّر عن معناها ابن مالك بقوله: "حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه، واستلزامه لتاليه"(٣).

وقد أشار ابن هشام إلى اختلاف النحاة في إفادة (لوْ) للامتناع، وكيفية إفادتها إياه، على ثلاثة أقوال، فقال:

أحدها: أنها لا تفيده بوجه، وهو قول الشَّلَوبين، وتبعه ابن هشام الخضراوي(٤)، وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات؛ إذ فهم الامتناع منها كالبديهي.

والثاني: أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعًا، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين، ونصّ عليه جماعة النحويين، وهو باطل بمواضع كثيرة.

والثالث: أنها تفيد امتناع الشرط خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب وعلى ثبوته، ولكنه إنْ كان مساويًا للشرط في العموم كما في قولك: "لوْ كانت الشمسُ طالعةً كان النهارُ موجودًا" لزم انتفاؤه؛ لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسبّبه، وهذا قول المحققين"(٥).

ويفصّل ابن يعيش الفرق بين الأداتين: (إنْ) و(لوْ)، قائلاً: "وأما (لوْ) فمعناها الشرط أيضًا؛ لأن الثاني يوقف وجوده على وجود الأول، فالأول سبب وعلة للثاني، كما كان كذلك في (إنْ) إلا أن الفرقان بينهما أن (لوْ) يوقف وجود الثاني بها على وجود الأول،

---

(١) مغني اللبيب، (١/٢٨٤).

(٢) الكتاب، (٤/٢٢٤).

(٣) شرح التسهيل، (٤/٩٣).

(٤) **هو**: أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري، كان رأسًا في العربية، له المسائل النخب، والإفصاح بفوائد الإيضاح، (ت: ٦٤٦هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (١/٢٦٧-٢٦٨).

(٥) مغني اللبيب، لابن هشام، (١/٢٨٤-٢٨٦).

ولم يوجد الشرط ولا المشروط، فكأنه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الأول، فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني، امتنع لامتناع وجود الأول، ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود. فـ(إنْ) إذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال، و(لوْ) إذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه إلى المضي"(١).

وأغلب أحوال (لوْ) دخولها على الماضي، واختصاصها بالدخول على الماضي هو مذهب الجمهور(٢). ولدلالة (لوْ) على المضي أثر في عدم جزمها الفعل، يقول الأنباري: "ولم تعمل الجزم على ما فيها من معنى الشرط؛ لأنها لا تنقلُ الفعلَ الماضي إلى معنى المستقبل، بخلاف حرف الشرط، والشرط إنما يكون بالمستقبل. فامتنعتْ من العمل لذلك"(٣).

أما جواب (لوْ) فلا يكون إلا فعلاً ماضيًا، مثبتًا، أو منفيًا بـ(ما)، أو مضارعًا مجزومًا بـ(لم). والأكثر في الماضي اقترانه باللام المفتوحة. وقد يحذف كقوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا ﴾(٤). وقلّ دخولها على المنفي بـ(ما) كقول الشاعر:

كذبتُ، وبيت الله، لو كنتُ صادقًا لما سبقتني، بالبكاء، الحمائمُ(٥)

وإن ورد ما ظاهره خلاف ذلك جعل الجواب محذوفًا(٦).

وقد نصّ ابن يعيش على أن حذف جواب (لوْ) كثير في القرآن(٧). بل هو جائز

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (١٥٦/٨).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (٩٦/٤)، وشرح الكافية، للرضي، (٤٥٢/٤-٤٥٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٨٩/٣).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (١١٥/١-١١٦).

(٤) سورة الواقعة، آية (٧٠).

(٥) قائله: مجنون ليلى، انظر: ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ص (١٨٦).

(٦) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٠٠/٤)، وشرح الكافية، للرضي، (٤٥٤/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٢٨٣ - ٢٨٤).

(٧) شرح المفصل، (٧/٩).

فصيح عند أبي حيان(١).

كما يرى السمين الحلبي أن حذف جواب (لوْ) شائع مستفيض في القرآن، وفائدة حذفه: استعظامه، وذهاب النفس كل مذهب فيه بخلاف ما لو ذكر، فإنّ السامع يقصر همّه عليه(٢).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جواب (لوْ)، قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣ ﴾(٣).

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾، أي: بالنبي -ﷺ- ، وما جاء به من القرآن (وَاتَّقَوْا) ما وقعوا فيه من السحر والكفر. واللام في قوله: ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ جواب "لوْ"، والمثوبة: الثواب. وقال الأخفش: إن الجواب محذوف، والتقدير: ولو أنهم آمنوا واتقوا لأُثِيبُوا، فحذف لدلالة قوله: ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ عليه"(٤).

فالإمام الشوكاني بقوله الآنف الذكر قد نصّ على أن في جواب (لوْ) قولين:

الأول: أن اللام في ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ لام قسم مقدر. وعليه فجواب (لوْ) محذوف لدلَالَة مَابعده عليهِ، وتقديره: لأُثِيبُوا. وهو قول الأخفش(٥).

والثاني: أن اللام واقعة في جواب (لوْ)، والجواب هو قوله: ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾، أي: الجملة الاسمية. قاله الزجاج حيث جعل ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ في موضع جواب (لوْ)؛ وعلّل ذلك

(١) البحر المحيط، (١٠٥/٤).
(٢) الدر المصون، (٢١٤/٢).
(٣) سورة البقرة، آية (١٠٣).
(٤) فتح القدير، (٢٤٣/١).
(٥) معاني القرآن، ص (١٤٩)، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٢٥٤/١).

قائلاً: "لأنها تنبئ عن قولك: (لأثيبوا)" (١).

كما اختاره الزمخشري أيضًا، فقال: "أُوثِرَتِ الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لوْ؛ لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها"(٢).

وعلى الرغم من أن القيسي(٣)، والأنباري(٤)، والعكبري(٥)، والشهاب(٦)، قد ذهبوا إلى هذا القول، فقد ردّه أبو حيان، وقال: "مُخْتَارُه غيرُ مُخْتَارٍ؛ لأنه لم يُعْهَدْ في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابًا لـ(لوْ)، إنما جاء هذا الْمُخْتَلَفُ في تخريجه، ولا تَثْبُتُ القواعد الكلية بالْمُحْتَمَلِ"(٧).

وقد أجاب الرضي عن هذه المسألة، فقال: "ولا يكون جواب (لوْ) اسمية، بخلاف جواب (إنْ)؛ لأن الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقراره، ومضمون جواب (لوْ) منتف ممتنع"(٨).

فإنّ وقع الجواب في الظاهر جملة اسمية، فجواب قسم محذوف مغن عن جوابها، وليس بجوابها، أما قوله: (لَمَثُوبَةٌ) فهو جواب قسم محذوف، تقديره: والله لمثوبة(٩).

فضلاً عن ذلك فإن الأشموني نصّ على أن (لوْ) قد تجاب بجملة اسمية، كما قد تكون الجملة الاسمية جوابًا لقسم مقدر(١٠).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٨٧/١).
(٢) الكشاف، (٣٠٧/١).
(٣) مشكل إعراب القرآن، (١٤٧/١).
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١١٥/١-١١٦).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١٠١/١).
(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢١٧/٢).
(٧) البحر المحيط، (٥٠٤/١).
(٨) شرح الكافية، (٤٥٤/٤).
(٩) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٩٠٢/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٢٨٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٩٥/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٥٠/٤).
(١٠) حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٦١/٤).

ومن ذلك أيضًا، ما ذكره الإمام الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾(١). فقد قال: "وقوله: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ قراءة أهل مكة والكوفة وأبي عمرو بالياء التحتية، وهو اختيار أبي عبيد. وقراءة أهل المدينة، وأهل الشام بالفوقية، والمعنى على القراءة الأولى: لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعًا، قاله أبو عبيد. قال النحاس: وهذا القول هو الذي عليه أهل التفسير. انتهى. وعلى هذا: فالرؤية هي البصرية لا القلبية. وروي عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال: هذا التفسير الذي جاء به أبو عبيد بعيد، وليست عبارته فيه بالجيدة؛ لأنه يقدر: ولو يرى الذين ظلموا العذاب، فكأنه يجعله مشكوكًا فيه.وقد أوجبه الله تعالى، ولكن التقدير وهو الأحسن: ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله. ويرى بمعنى: يعلم، أي: لو يعلمون حقيقة قوة الله وشدة عذابه. قال: وجواب (لوْ) محذوف، أي: لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة ،كما حذف في قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾(٢)، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾(٣)، ومن قرأ بالفوقية فالتقدير: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب، وفزعهم منه، لعلمت أن القوة لله جميعًا.

وقد كان النبي – ﷺ – علم ذلك، ولكن خوطب بهذا الخطاب، والمراد به أمته"(٤).

فالإمام الشوكاني قد نصّ فيما قاله آنفًا على حذف جواب (لوْ)، مع الاختلاف في تقديره، إذ يجوز حذف جوابها لدلالة المعنى عليه(٥). وقد سأل سيبويه الخليل عن حذف

---

(١) سورة البقرة، آية (١٦٥).

(٢) سورة الأنعام، آية (٢٧).

(٣) سورة الأنعام، آية (٣٠).

(٤) فتح القدير، (١/٣٠٧ – ٣٠٨).

(٥) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٤/١٩٠٣).

الجواب في مثل هذه الآية: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ ﴾(١)، فقال: "إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأيِّ شيء وضع هذا الكلام"(٢).

وأما الاختلاف فهو في تقدير جواب (لوْ)، وقد سار الإمام الشوكاني على منهج من تقدمه من العلماء كالزجاج(٣)، والنحاس(٤)، والقيسي(٥)، وابن عطية(٦)، وغيرهم(٧) في عرض التوجيهات الواردة في قوله: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾، على قولين:

أحدهما: تقدير جواب (لوْ) قبل قوله: (أنّ القوة) على القراءة بالياء التحتية (ولوْ يرى) (٨)، فمن قرأ بها كان ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ في موضع رفع؛ لأنه الفاعل، ويرى بمعنى يعلم، وسدت أنّ وصلتها مسد المفعولين(٩). والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا لعَلِمُوا أنّ القوةَ للهِ جميعًا. وقد اختارها أبو عبيد(١٠)، وقال عنها النحاس: "بأن أهل التفسير عليها"(١١).

---

(١) سورة البقرة، آية (١٦٥).

(٢) الكتاب، (١٠٣/٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٢٣٨/١ - ٢٣٩).

(٤) إعراب القرآن، (٢٧٦/١).

(٥) مشكل إعراب القرآن، (١٥٥/١).

(٦) المحرر الوجيز، (٢٣٥/١).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٣٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٣٥/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٨٨/٢-١٨٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٦٤٥/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢١٢/٢ - ٢١٣).

(٨) قرأها عاصم وحمزة والكسائي وأبوعمرو وابن كثير. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٧٣)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٩٢/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٢٧١/١-٢٧٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٢٥/١).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٣٣/١).

(١٠) جهود الإمام أبي عبيد في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة، للسلوم، ص (٢٥٩)، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٢٧٦/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (١٨٨/٢-١٨٩).

(١١) إعراب القرآن، (٢٧٦/١).

وذهب العكبري إلى أنها قراءة الجمهور(١).

وثانيها : تقدير جواب (لوْ) بعد قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ على القراءة بالتاء الفوقية (ولو ترى) (٢)، فمن قرأ بها كان ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ في موضع نصب؛ لأنه مفعول (ترى)، وهو من رؤية العين. والتقدير: ولو ترى يامحمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب لعَلِمْتَ أنّ القوةَ للهِ جميعًا، أو لاستعظمت حالهم. والمراد بالخطاب: إما النبي عليه الصلاة والسلام، وإما كل سامع. وقد قال به الأخفش(٣)، والمبرد(٤). وذهبا إلى أن فتح (أن) محمول على يرى، في قراءة من قرأ بالياء، وتقديره: ولو يرى الذين ظلموا أنّ القوة لله لظهر لهم ضرر اتخاذ الأنداد من دون الله تعالى، ولا يجوز أن يكون ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ ﴾ بدلاً من ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾؛ لأنه لا تعلق له به(٥).

أما الطبري فيرى أن الصواب من القراءة عنده هي القراءة بالتاء: (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)، وعلّل ذلك بقوله: "وإنما اخترنا ذلك على قراءة (الياء)؛ لأن القوم إذا رأوا العذاب، قد أيقنوا أن القوة لله جميعًا، وأن الله شديد العذاب، فلا وجه أن يقال: لو يرون أنّ القوة لله جميعًا – حينئذ. لأنه إنما يقال: (لوْ رأيت)، لمن لم ير، فأما من قد رآه، فلا معنى لأن يقال له: (لوْ رأيت) (٦).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٣٥).

(٢) قرأها نافع وابن عمر وابن عامر وابن وردان والنهراوي وابن شادن ويعقوب والحسن. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٧٣)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢/٩٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (١/٢٧١)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (١/٤٢٥).

(٣) معاني القرآن، ص (١٦٥).

(٤) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) مايؤيد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (١/٢٣٨ – ٢٣٩)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٢٧٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٦٤٥)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٢١٢ – ٢١٣).

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٣٤).

(٦) جامع البيان، (٣/٢٢-٢٣).

كما صرّح الإمام الشوكاني أيضًا بموضع الحذف وتقديره، أو بأحدهما، فمن ذلك ما نصّ عليه في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾(١).

حيث قال: "وقوله: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ كلام مبتدأ، وفيه حث لمن قعد عن القتال خشية الموت، وبيان لفساد ما خالطه من الجبن، وخامره من الخشية، فإن الموت إذا كان كائنًا لا محالة، فمن لم يمت بالسيف مات بغيره، والبروج: جمع برج: وهو البناء المرتفع، والمشيدة: المرتفعة، من شاد القصر: إذا رفعه وطلاه بالشيد وهو الجص. وجواب(لوْ) (٢) محذوف لدلالة ما قبله عليه"(٣).

وهو بهذا يرى أن جواب (لوْ) محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، وكما أشرنا سابقًا، بأن حذف جوابها لدليل كثير في القرآن(٤). وقد ذهب العكبري أيضًا إلى أن (لوْ) بمعنى: وإنْ كنتم(٥)، وكذلك أبوحيان فقد قال: "و(لوْ) هنا بمعنى (إنْ)؛ وجاءت لدَفْع تَوَهُّمِ النحاة من الموت، بتقدير: إِنْ لَوْ كَانُوا فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ، ولإظهار استقصاء العموم في (أينما)" (٦).

كما وافق الإمام الشوكاني فيما يراه من حذف، السمين الحلبي، إذ قال في (لَوْ كُنْتُمْ): "هي بمعنى (إنْ)، وجوابها محذوف أي: لأدرككم"(٧). وكذلك أبو السعود(٨)،

---

(١) سورة النساء، آية (٧٨).

(٢) **تنبيه:** في جميع النسخ المطبوعة لتفسير الإمام الشوكاني كان النص المنسوب إليه هو قوله: (وجواب لولا محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه)، ويظهر لي أنه خطأ مطبعي، والصواب ما أثبتناه.

(٣) فتح القدير، (١/٧٧٨).

(٤) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٤/١٩٠٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٣٥٠).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١/٣٧٤).

(٦) البحر المحيط، (٣/٣١١).

(٧) الدر المصون، (٤/٤٤).

(٨) إرشاد العقل السليم، (٢/٢٠٤).

الجمل(١) في تفسيريهما.

ومن ذلك أيضًا، ماجاء في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾(٢) : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ ﴾. فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قيل: الخطاب للنبي -ﷺ-...، وجواب (لوْ) محذوف، أي: ولوْ أعجبك كثرة الخبيث فلا يستويان"(٣).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٤).

قال - رحمه الله -: "قوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾، أي: ولوْ كان المقسم له أو المشهود له قريبًا فإنا نؤثر الحق والصدق، ولا نؤثر العرض الدنيوي ولا القرابة، وجواب (لوْ) محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: ولوْ كان ذا قربى، لا نشتري به ثمنًا"(٥).

فالإمام الشوكاني في تصريحه بالحذف وتقديره، وافق غيره من المفسرين كالسمين الحلبي(٦)، وأبي السعود(٧) في بيان موضع الحذف، وسببه قائلاً: "لدلالة ما قبله عليه"؛

(١) الفتوحات الإلهية، (٤٠٢/١).
(٢) سورة المائدة، آية (١٠٠).
(٣) فتح القدير، (١١٥/٢).
(٤) سورة المائدة، آية (١٠٦).
(٥) فتح القدير، (١٢٤/٢).
(٦) الدر المصون، (٤٣٣/٤).
(٧) إرشاد العقل السليم، (٨٣/٣ - ٩٠).

ذلك أن حذف جواب (لوْ) لدلالة المعنى عليه كثير في القرآن(١).

٦- (أمّا):

حرف بسيط، فيه معنى الشرط، مؤول من حيث التقدير باسم شرط قدّره الجمهور بـ(مهما) يكن من شيء(٢).

ونصّ سيبويه على: "(أمّا) ففيها معنى الجزاء. كأنه يقول: عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق"(٣). إذ هي نائبة عن أداة الشرط، وفعل الشرط معًا بعد حذفهما، ولذلك يجاب بالفاء(٤).

وحين قال سيبويه عن (أمّا): "فيها معنى الجزاء". قال:"ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدًا"(٥). وذكر الزمخشري أن فائدتها في الكلام أنها تكسبه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت أنه لا محالة ذاهب، قلت: أما زيد فذاهب، ولهذا قدّرها بـ"مهما يكن من شيء فزيد ذاهب"(٦).

وهذا ما كان يعنيه ابن مالك بقوله في الألفية:

---

(١) معاني القرآن، للأخفش، ص (١٤٢)، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك، (١٧٩/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٣/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٩٧/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٥٠/٤).

(٢) الكتاب، لسيبويه، (٢٣٥/٤)، والمقتضب، للمبرد، (٣٥٤/٢)، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك، (١٨١/٢)، وشرح الكافية، للرضي، (٤٦٧/٤)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٣/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٢٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٦٧/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٢٣٤/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٥٥/٤)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٦٢/٤).

(٣) الكتاب، (٢٣٥/٤).

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش، (١١/٩)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٢٣٤/٣)، والخصائص، لابن جني، (٣١٢/١ - ٣١٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٢٦/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٥٥/٤).

(٥) الكتاب، (٢٣٥/٤).

(٦) الكشاف، (٢٤٣/١)، وانظر: مغني اللبيب، لابن هشام، (٦٩/١).

أَمَّا كَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيءٍ وَفَا لِتلوِ تلوهَا وُجَوبًا أُلِفَا(١)

وكثيرًا ما تأتي (أمّا) للتفصيل(٢)، كما أنها للتوكيد دائمًا(٣).

ولـ(أمّا) أحكام، منها:

- لا يلي (أمّا) فعل، لأنها قائمة مقام شرط وفعل شرط. وإنما يليها مبتدأ، أو خبر، أو معمول لما بعدها، أو شرط.

- لا يجوز أن يفصل بين أمّا والفاء بجملة، إلا إن كانت دعاء، بشرط أن يتقدم الجملة فاصل بينها وبين أما.
- أن الفاء بعدها لازمة لا تحذف، إلا مع قول أغنى عنه المحكي به، أو في ضرورة شعرية(٤).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جواب (أمّا)، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٥). وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام الشوكاني: "قوله:

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٥٢/٤)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٦٦/٤ - ٦٧).

(٢) شرح الكافية الشافية، لابن مالك، (١٨١/٢)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٢٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٦٨/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٢٣٤/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٢٦/٢).

(٣) الكشاف، للزمخشري، (٢٤٣/١)، ومفتاح العلوم، للسكاكي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ص (٢٧٨)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٦٩/١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٢٨/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٥٧/٤).

(٤) شرح الكافية الشافية، لابن مالك، (١٨٢/٢)، وشرح الكافية، للرضي، (٤٦٨/٤-٤٧٠)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٣/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٢٣ -٥٢٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٦٨/١-٦٩)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٢٣٤/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٥٦/٤ - ٣٥٨).

(٥) سورة آل عمران، آية (١٠٦).

﴿ أَكَفَرْتُم ﴾ أي: فيقال لهم: أكفرتم، والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم، وهذا تفصيل لأحوال الفريقين بعد الإجمال"(١).

وبناء عليه، فإن الإمام الشوكاني حين قال: "قوله: (أَكَفَرْتُمْ)، أي: فيقال لهم: أكفرتم"، قد نصّ في تقديره هذا على حذف جواب (أمّا).

قال الفراء: "(أمّا) لا بد لها من الفاء جوابًا، فأين هي؟ فيقال: إنها كانت مع قول مضمر، فلما سقط القول سقطت الفاء معه"(٢).

ويؤكد ذلك ما نصّ عليه الزجاج من حذف جواب (أمّا)،حيث قال: "وجواب أما محذوف مع القول، وحذف القول؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"(٣). وحذفه في كتاب الله كثير(٤).

وفي تقدير الإمام الشوكاني للمحذوف بقوله: "فيقال لهم: أكفرتم" اتفاق تام منه لمن سبقه من العلماء القائلين بحذف جواب (أمّا)، ومن أولئك: الفراء(٥)، والزجاج(٦)، والزمخشري(٧)، وابن عطية(٨)، وآخرون(٩).

---

(١) فتح القدير، (١/٦٠٦).

(٢) معاني القرآن، (١/٢٢٨ - ٢٢٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (١/٤٥٤).

(٤) معاني القرآن، للفراء، (١/٢٢٩)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٤٥٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٢١٤)، والبسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، (١/٨٣٤).

(٥) معاني القرآن، (١/٢٢٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (١/٤٥٤).

(٧) الكشاف، (١/٦٠٧).

(٨) المحرر الوجيز، (١/٤٨٧).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٢١٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٢٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣/٣٤٠).

٧- (لمّا):

وهي من أدوات التعليق. وفيها مذهبان:

أحدهما: أنها حرف. وهو مذهب سيبويه(١)، وابن خروف(٢). تدل على ربط جملة بأخرى ربط السببية، وعبّر عنها بعضهم: حرف وجود لوجود. وعند أبي حيان حرف وجوب لوجوب(٣).

والثاني: ظرف بمعنى (حين). وهو مذهب ابن السراج، والفارسي، وتبعه في ذلك ابن جني، والعكبري(٤).

وقد جمع ابن مالك بين المذهبين، فقال: "إذا ولي (لمّا) فعل ماض لفظًا ومعنى ، فهي ظرف بمعنى (إذْ)، فيه معنى الشرط، أو حرف يقتضي، فيما مضى، وجوبًا لوجوب"(٥).

ويرى ابن هشام أن قول ابن مالك بظرفيتها بمعنى (إذْ) حسن؛ لأنها مختصة بالماضي، وبالإضافة إلى الجملة(٦).

---

(١) الكتاب، (٢٣٤/٤).

(٢) شرح الكافية، للرضي، (٢٣٠/٣)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٣٠٩/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢١٩/٣).

(٣) ارتشاف الضرب، (١٨٩٦/٤).

(٤) الأصول في النحو، لابن السراج، (١٥٧/٢)، والأزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ص (١٩٩)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٠٧/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٣/١)، وشرح الكافية، للرضي، (٢٣٠/٣)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (١٢٨)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٦/٤ - ١٨٩٧)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٩٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٣٠٩/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٩٧/٣ - ١٩٨)، والخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، (٢٥٣/٢)، (٢٢٢/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢١٩/٣-٢٢٠).
وابن جني هو: عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، من حذاق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، له سر الصناعة، (ت: ٣٩٢هـ). انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٣١١/١١)، ونزهة الألباء للأنباري، ص (٢٤٤).

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٠١/٤)، وانظر: الجنى الداني، للمرادي، ص (٥٩٤).

(٦) مغني اللبيب، (٣٠٩/١).

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه(١)، فقد قال: "وأما لمّا: فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة لوْ لما ذكرنا، فإنما هما لابتداءٍ وجوابٍ"(٢).

ويليها فعل ماض مثبت لفظًا ومعنى، أو مضارع منفي بـ(لمْ). كما يجوز زيادة (أنْ) بعدها قبل الماضي(٣)، أما جواب (لمّا) ففعل ماض لفظًا ومعنى اتفاقًا، أو منفي بـ(ما)، أو مضارع منفي بـ(لمْ)، أو جملة اسمية مقرونة بـ(إذا) الفجائية(٤).

وقد زاد ابن مالك في التسهيل أن جوابها قد يكون جملة اسمية مقرونة بالفاء، وماضيًا مقرونًا بالفاء، وقد يكون مضارعًا(٥).

وقال أبوحيان: "ولم يقمْ دليل واضح على ما ادّعاه"(٦).كما يجوز حذف جواب (لمّا) للدلالة عليه(٧).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جواب (لمّا)، قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(٨).

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٠٢/٤)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٧/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٩٤).

(٢) الكتاب، (٢٣٤/٤).

(٣) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٧/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٩٥ - ٥٩٦).

(٤) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٠٢/٤)، وشرح الكافية، للرضي، (٢٣١/٣)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٧/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٥٩٦)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٣٠٩/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١٩٩/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٢٠/٣).

(٥) شرح التسهيل، (١٠٣/٤).

(٦) ارتشاف الضرب، (١٨٩٧/٤).

(٧) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٩٧/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٢٠٠/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٢٠/٣).

(٨) سورة البقرة، آية (١٧).

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وجواب (لّما) في قوله: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ ﴾، قيل: هو: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾. وقيل: محذوف، تقديره: طفئت فبقوا حائرين. وعلى الثاني فيكون قوله: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ كلامًا مستأنفًا أو بدلاً من المقدر"(١).

فالإمام الشوكاني في هذه الآية أورد ما قيل في جواب (لّما) في قوله: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ ﴾ على قولين:

أحدهما: أن قوله: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾، جواب (لّما)، وقد نصّ على هذا القول أبوحيان(٢)، ومال إليه الصفاقسي(٣)، وكذلك السمين الحلبي بقوله: "قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ هذه الجملة الظاهر أنها جواب (لّما)" (٤).

والثاني: أن جواب (لّما) محذوف لفهم المعنى(٥)، قدّره الزمخشري: فلمّا أضاءت خَمَدَتْ(٦)، أوكما قدّره القيسي: طفئت فبقوا حائرين(٧).

وقد أجاز الزمخشري هذا القول، ورجّحه بقوله: "وكان الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة"، وعلّل ذلك، فقال: "إنما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس للدالِّ عليه"(٨)، ثم ذكر في قوله: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ وجهين:

---

(١) فتح القدير، (١/١٣٠).
(٢) البحر المحيط، (١/٢١٣).
(٣) المجيد في إعراب القرآن المجيد، ص (١٢٩).
(٤) الدر المصون، (١/١٦٢).
(٥) معاني القرآن، للأخفش، ص (١٤٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٢١٣)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣/٢٠٠)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣/٢٢٠).
(٦) الكشاف، (١/١٩٢).
(٧) مشكل إعراب القرآن، (١/١١٩).
(٨) الكشاف، (١/١٩٢).

أحدهما: أنه مستأنف جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: ما بالُهم قد أَشْبَهتْ حالُهم حالَ هذا المستوقِد؟، فقيل: ذهب الله بنورهم.

وثانيهما: أنه بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان(١).

وقد ردّ عليه أبوحيان قوله هذا، من خلال وجهين:

أولهما: أن هذا تقدير مع وجود ما يغني عنه فلا حاجة إليه، إذ التقديرات إنما تكون عند الضرورات.

والثاني: أن جملة التمثيل، وهي قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ اسمية، و ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ فعلية، ولا تبدل الجملة الفعلية من الجملة الاسمية اتفاقًا(٢).

كما نجد الإمام الشوكاني يتعرّض أيضًا لذلك الاختلاف الذي دار بين النحاة حول جواب (لّما) بشيء من البيان في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾(٣). فيقول في تفسيره لهذه الآية: "وجواب (لّما) في قوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ ﴾، قيل: هو قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ ﴾ وما بعده، وقيل: هو محذوف، أي: كَذَّبُوا أو نحوه، كذا قال الأخفش والزجاج. وقال المبرد: إن جواب (لّما) الأولى هو قوله: (كَفَرُوا)، وأعيدت فـ(لّما) الثانية لطول الكلام"(٤).

فالنحاة قد اختلفوا في جواب (لّما) في قوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ ﴾، على ثلاثة

(١) الكشاف، للزمخشري، (١٩٢/١).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، طبعة دار الرسالة العالمية، (٢٢١/١)، وانظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (١٢٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٦٢/١).

(٣) سورة البقرة، آية (٨٩).

(٤) فتح القدير، (٢٣١/١).

مذاهب:

أولها: ما ذهب إليه الأخفش(١)، والزجاج(٢) إلى أن جواب (ولّما) الأولى محذوف؛ لدلالة المعنى عليه(٣)، تقديره: ولّما جاءهم كتاب كفروا به(٤)، واختاره الزمخشري، وقدّره: كذبوا به، واستهانوا بمجيئه(٥)، ورجّحه أبوحيان، وقال: "والأولى أن يكون الجواب محذوفًا؛ لدلالة المعنى عليه"(٦). كما حسّنه السمين الحلبي(٧).

وثانيها: ما ذهب إليه الفراء(٨) إلى أن جواب (ولّما) هو الفاء في قوله: ﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم** ﴾. وهو عنده نظير قوله: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** ﴾(٩). قال: "ويدل على أن الفاء هنا ليست بناسقة أن الواو لا تصلح في موضعها". و ﴿ **كَفَرُواْ** ﴾ جواب(لّما) الثانية(١٠).

غير أن العكبري ضعّفه، وعلّل ذلك بقوله: "لأن الفاء مع (لّما) الثانية، و(لّما) لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش"(١١). وأجاب عن ذلك السمين الحلبي،

---

(١) معاني القرآن، ص (١٤٢-١٤٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (١/١٧١).

(٣) معاني القرآن، للأخفش، ص (١٤٢)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/١٧١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٠٧)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٤٧١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/١٧١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٤٣)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٠٧)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٤٧١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١/٥٠٦).

(٥) الكشاف، (١/٢٩٦).

(٦) البحر المحيط، (١/٤٧١).

(٧) الدر المصون، (١/٥٠٦).

(٨) معاني القرآن، (١/٥٩)، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس، (١/٢٤٦).

(٩) سورة البقرة، آية (٣٨).

(١٠) معاني القرآن، للفراء، (١/٥٩)، وانظر: البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٠٨).

(١١) التبيان في إعراب القرآن، (١/٩٠).

فقال: "ولو قيل برأي الأخفش في زيادة الفاء من حيث الجملةُ فإنه لا يمكنُ ههنا؛ لأن (لّما) لا يُجاب بمثلِها، لا يُقال: "لّما جاء زيدٌ لّما قَعَد أكرمتُك" على أن يكون (لّما قَعَد) جواب (لّما جاء)" (١). وهذا ما يراه أيضًا أبوحيان عن قول الفراء، فقد قال: "هو تركيب مفقود في لسانهم فلا نثبته، ولا حجة في هذا المختلف فيه"(٢).

وثالثها: ما ذهب إليه المبرد(٣) من أن جواب (لّما) الأولى هو قوله : ﴿ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾، وكُرِّرت الثانيةُ لطول الكلام، ويفيد ذلك تقريرًا للذنب، وتأكيدًا له(٤). وقد حسّنه أبوحيان، والسمين الحلبي لولا أن الفاء تمنع من التأكيد(٥).

٨- (كلّما):

وهي من الأدوات التي تحمل معنى الشرط، والزمخشري يعد الجملة التي دخلت عليها (كلّما) جملة شرط(٦).

كما يرى الرضي أنها شابهت أدوات الشرط، نحو: من، وما، ومتى، لما فيها من العموم والاستغراق الذي يكون في كلمات الشرط(٧).

أما أبو حيان فقد عدّ (ما) التي في (كلّما) مصدرية توقيتية وهو شرط من جهة المعنى(٨). وتابعه ابن هشام في ذلك، فألمح إلى ما في (كلّما) من دلالة الشرط، فقال: "وإن ما

---

(١) الدر المصون، (٥٠٦/١).

(٢) البحر المحيط، (٤٧١/١).

(٣) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) ما يؤكد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في المحرر الوجيز لابن عطية، (١٧٨/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٧١/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٦/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٤٣/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٧٨/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٧١/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٦/١).

(٥) البحر المحيط، (٤٧١/١)، والدر المصون، (٥٠٦/١).

(٦) الكشاف، (٢٧٤/٢).

(٧) شرح الكافية، (١٩٧/٣).

(٨) ارتشاف الضرب، (١٨٨٩/٤).

المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى، فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى"(١).

وقد نصّ الأنباري على أنها أداة مركبة، حيث قال: "كلّما: كلمة مركبة من (كل) و(ما)، وتفيد التكرار وتقتضي الجواب، وهي منصوبة؛ لأنها ظرف زمان، والعامل فيها جوابها"(٢).

وتبعه في ذلك أبوحيان(٣)، والسيوطي، قائلاً: "كلّما ظرف يقتضي التكرار مركب من: (كل) و(ما) المصدرية أو النكرة التي بمعنى وقت. ومن هنا جاءتها الظرفية"(٤).

ويرى ابن مالك أن الواقع بعد (كلما) يحتمل أن يراد به المضي، ويحتمل أن يراد به الاستقبال(٥).

ولذلك قال الرضي أن (كلّما) لا تدخل إلا على الجملة الفعلية(٦).

ومن الشواهد القرآنية الواردة فيما يخص حذف جواب (كلّما)، قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾(٧). وفي تفسير هذه الآية قال الإمام الشوكاني: " ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ﴾ جملة شرطية وقعت جوابًا لسؤال ناس من الأحبار بإرسال الرسل كأنه قيل: ماذا فعلوا بالرسل؟ وجواب

(١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٢٢٧/١).
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، (٦٢/١).
(٣) ارتشاف الضرب، (١٨٨٩/٤).
(٤) همع الهوامع، (٣٨٣/٤ - ٣٨٤).
(٥) شرح التسهيل، (٣١/١).
(٦) شرح الكافية، (١٩٧/٣).
(٧) سورة المائدة، آية (٧٠).

الشرط محذوف، أي: عصوهم(١). وقوله: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ جملة مستأنفة أيضًا جواب عن سؤال ناس عن الجواب الأول كأنه قيل: كيف فعلوا بهم؟ فقيل: فريقًا منهم كذبوهم و لم يتعرضوا لهم بضرر، وفريقًا آخر منهم قتلوهم، وإنما قال ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ لمراعاة رؤوس الآي"(٢).

فالإمام الشوكاني قد نصّ في الآية السابقة على حذف جواب (كلّما)، وصرّح بتقديره، مؤيدًا بذلك ما ذكره الزمخشري من أن (كلّما) شرط، وجوابها محذوف دلّ عليه المذكور، وهو قوله: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾، والتقدير: "ناصبوه"(٣)، أو كما قدّره أبو السعود: "عصوه"(٤)، وتبعه الشهاب في ذلك(٥).

إلا أن أبا حيان ردّ عليه ذلك، فقال: " قوله: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ شرط وليس بشرط، بل (كل) منصوب على الظرف؛ لإضافتها إلى المصدر المنسبك من (ما) المصدرية الظرفية، والعامل فيها هو ما يأتي بعد (ما) المذكورة، وأجمعت العرب على أنه لا يجزم بـ(كلّما)". وأضاف قائلاً: " -فقوله- لا يجوز تقديم منصوب فعل للجواب عليه. وليس كما ذكر، بل مذهب البصريين والكسائي أن ذاك جائز حسن، و لم يمنعه إلا الفراء وحده، وهذا كله على تقدير تسليم أن (كلّما) شرط، وإلا فلا يلزم أن يعتذر بهذا، بل يجوز تقديم منصوب الفعل العامل في (كلّما) -الظرفية- عليه. فعلى هذا يكون العامل في (كلّما) قوله: (كذبوا)، وما عطف عليه، ولا يكون محذوفًا"(٦).

---

(١) **تنبيه:** في جميع النسخ المطبوعة لتفسير الإمام الشوكاني، كان التقدير لجواب الشرط المحذوف: عصوه، والصواب: (عصوهم).

(٢) فتح القدير، (٨٩/٢).

(٣) الكشاف، (٢٧٤/٢).

(٤) إرشاد العقل السليم، (٦٣/٣).

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٦٨/٣).

(٦) البحر المحيط، (٥٤١/٣ - ٥٤٢).

وقد قال ابن عطية أيضًا: (كلّما) ظرف، والعامل فيه (كذبوا) (١)، وذهب أبو البقاء إلى أن ما عدّ دليلاً على الجواب، وهو قوله: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ ﴾ هو الجواب(٢).

(١) المحرر الوجيز، (٢/٢٢٠).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٥٤٢)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٣٦٤).

تعقيب

وفي ظل تتبعي للشواهد القرآنية الواقع فيها حذف جواب الشرط، تبين لي أن هنـــاك شواهد لم يقف الإمام الشوكاني عندها، في حين أن غيره تناولها بالذكر، وهي كالتالي:

- (إنْ):

- **سورة البقرة:** آية: (٩٣)[١]، (٩٤)[٢]، (١١١)[٣] ، (١٧٢)[٤]، (١٨٤)[٥]، (١٩٢)[٦]، (٢٢٦)[٧]، (٢٢٧)[٨]، (٢٢٨)[٩]، (٢٣٠)[١٠]، (٢٣٦)[١١]، (٢٣٩)[١٢]، (٢٤٨)[١٣].

- **سورة آل عمران:** آية: (٢٠)[١٤]، (٤٩)[١٥]، (٦٣)[١٦]، (٩٣)[١٧]، (١١٨)[١٨]،

---

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٧/٢).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٧٨/١).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (٢٥٦/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢١/١).

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٣٥/٢).

(٥) المرجع السابق، (٢٧٦/٢).

(٦) البحر المحيط، لأبي حيان، (٧٥/٢).

(٧) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٢٤/١).

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٩٤/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٣٦/٢).

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٩٩/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٤١/٢).

(١٠) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٥/٢).

(١١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٣٣/١)، وروح المعاني، للألوسي، (١٥٣/٢).

(١٢) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٢٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٥٢/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٩/٢).

(١٣) المرجع السابق، (٥٢٥/٢).

(١٤) الكشاف، للزمخشري، (٥٤٠/١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٩/٢).

(١٥) المرجع السابق، (٢٠١/٣).

(١٦) روح المعاني، للألوسي، (١٩١/٣).

(١٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥٩/٢).

(١٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٦٩/٣).

(١٤٠)[١]، (١٦٨)[٢] ، (١٨٣)[٣]، (١٨٤)[٤]، (١٨٦)[٥].

- **سورة النساء: آية:** (١١)[٦]، (١٢)[٧]، (١٠٢)[٨]، (١٣١)[٩]، (١٣٥)[١٠]، (١٤٧)[١١]، (١٤٩)[١٢]، (١٧٠)[١٣]، (١٧٦)[١٤].

- **سورة المائدة: آية:** (١٧)[١٥]، (٢٣)[١٦]، (٥٧)[١٧]، (١١٢)[١٨].

أما الشواهد القرآنية التي لم يقف عندها الإمام الشوكاني فيما يخص اجتماع الشرط والقسم في حذف جواب (إنْ)، فهي كالتالي:

- **سورة البقرة: آية:** (١٢٠)[١٩]، (١٤٥)[٢٠].

---

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٦٨/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٠٤/٣).
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (١١٧/٣).
(٣) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، للخراط، (١٥٧/١).
(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥١٨/٣).
(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٢٤/٢).
(٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، للخراط، (١٦٥/١).
(٧) المرجع السابق، (١٦٦/١).
(٨) الفتوحات الإلهية، للجمل، (٤٢٠/١).
(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٨٣/٣).
(١٠) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، للخراط، (٢٠٤/١).
(١١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٣٣/٤).
(١٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٠٠/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٤٨/٢).
(١٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٦٥/٤)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٥٨/٢).
(١٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٢٣/٣).
(١٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٠/٣).
(١٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، للخراط، (٢٢٣/١).
(١٧) المرجع السابق، (٢٣٥/١).
(١٨) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩٧/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٧/٧).
(١٩) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٩٤/٢).
(٢٠) المرجع السابق، (١٦٦/٢).

- **سورة النساء: آية:** (٧٣)[١].

وهناك من الشواهد القرآنية التي تختص بحذف جواب (إنْ) في هذا الموضع، و لم يشر إليها الإمام الشوكاني، وهي كالتالي:

- **سورة البقرة: آية:** (٧٠)[٢]، (٢٤٦)[٣].
- **سورة آل عمران: آية"** (١٤٤)[٤].
- **سورة المائدة: آية:** (٩٢)[٥].

– **(لو):**

- **سورة البقرة: آية:** (١٠٢)[٦]، (١٠٣)[٧]، (١٦٧)[٨]، (٢٢١)[٩].
- **سورة آل عمران: آية:** (٣٠)[١٠]، (٦٩)[١١]، (٩١)[١٢].
- **سورة النساء: آية:** (٣٩)[١٣]، (٤٢)[١٤]، (١٠٢)[١٥]،

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٠٠/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٨٠/٥).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٧٥/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٢٧/١).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥١٥/٢).
(٤) المرجع السابق، (٤١٧/٣).
(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٧٦/٣).
(٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٣٩/١).
(٧) المرجع السابق،.
(٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢١٩/٢).
(٩) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٢١/١).
(١٠) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١١٦/١).
(١١) الفتوحات الإلهية، للجمل، (٢٨٦/١).
(١٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١٣٠/١).
(١٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٨٠/٣).
(١٤) المرجع السابق، (٦٨٥/٣).
(١٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٥٥/٣)، (٤٨٢/١).

(١٢٩)[١]، (١٣٥)[٢].

- **سورة المائدة: آية: (١٠٤)[٣].**

- (إذا):

- **سورة البقرة: آية: (١٨٠)[٤]، (٢٣٣)[٥]، (٢٨٢)[٦].**
- **سورة النساء: آية: (١٠١)[٧].**
- **سورة المائدة: آية: (٨٩)[٨]، (٩٣)[٩]، (١٠٥)[١٠]، (١٠٦)[١١].**

- (منْ):

- **سورة البقرة: آية: (٩٨)[١٢]، (٢١١)[١٣].**
- **سورة النساء: آية: (٨٠)[١٤]، (١٣٤)[١٥].**

---

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٢٠٢/١).
(٢) الفتوحات الإلهية، للجمل، (٤٣٣/١).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٠/٤)، (٢٢٦/٢).
(٤) المرجع السابق، (٢٦١/٢).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٨٦/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٧٤/٢).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٧٥/٢).
(٧) المرجع السابق، (٨٤/٤).
(٨) المرجع السابق، (٤١١/٤).
(٩) المرجع السابق، (٤١٥/٤).
(١٠) المرجع السابق، (٤٥٣/٤).
(١١) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٨٠/١).
(١٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢/٢).
(١٣) المرجع السابق، (٣٧١/٢).
(١٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٠٧/٢).
(١٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٨٤/٣).

- **سورة المائدة: آية:** (٥٦) [١].

وهناك من الشواهد القرآنية لأدوات شرطية أخرى وقعت تحت مظلة هذا المبحث، ولم يقف الإمام الشوكاني عندها، وهي:

- (**كيف**): سورة آل عمران: آية: (٦)[٢]، وسورة المائدة: آية (٦٤)[٣].
- (**لولا**): سورة النساء: آية (١١٣)[٤].
- (**أينما**): سورة آل عمران: آية (١١٢)[٥].

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣١٥/٤).

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٤/٣).

(٣) المرجع السابق، (٣٤٥/٤).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٨٨/١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٧٧/٣).

(٥) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٥٢/٣).

الفصل الثاني

حذف الجملة في أسلوب القسم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجواب مصدر بـــ(لا) النافية.

المبحث الثاني: الجواب مصدر بـــ(لقد).

المبحث الثالث: الجواب مصدر بالمضارع المؤكد بالنون.

المبحث الرابع: الجواب مسبوق بشرط.

مدخل

يعد القسم من الأساليب الكثيرة الاستعمال في كلام العرب(١)، وهذه الكثـــرة أدت إلى أن يكثروا التصرف فيه، وأن يتوخوا ضروبًا من التخفيف.

وهو ضرب من ضروب التوكيد في الجملة العربية، يقول سيبويه: "اعلم أن القـــسم توكيد لكلامك..." (٢)، كما ذكر ابن سيده(٣) أن القسم يراد به: "التكريم أو التفـــضيل، أو التنبيه أو لفت النظر والاستدلال"(٤).

وقد أقسم الله تعالى بنفسه تارة، وبرسوله -ﷺ- تارة أخرى، وثالثة بمخلوقاتـــه(٥)، وحق له أن يقسم بما شاء، ولا ينازعه في ذلك أحد.

كما عدّ أكثر النحاة أسلوب القسم مكونًا من جملتين: جملة القسم، وجملة جـــواب القسم(٦). ويشترك فيه الاسم والفعل، وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملـــة موجبـــة أو منفية(٧). وقد ذكر ابن جني أن: "القسم ضرب من الخبر، يذكر ليؤكد به خبر آخر"(٨).

وللقسم حروف تختص به، نصّ عليه سيبويه، فقال: "وللقسم والمقسم بـــه أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به ثم التاء، ولا تـــدخل إلا

---

(١) الكتاب، لسيبويه، (١٠٩/٣)، والمفصل، للزمخشري، ص (٣٤٤).

(٢) الكتاب، لسيبويه، (١٠٤/٣).

(٣) **هو**: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي الضرير اللغوي، له المحكم والمحـــيط، (ت: ٤٥٨هـــ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٤٤/١٨)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (١٤٣/٢).

(٤) المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (٣٠/١٣).

(٥) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٤٠/٣).

(٦) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق: صباح أبـــو جنـــاح، (٥٢١/١)، والبـــسيط في شـــرح جمـــل الزجاجي، لابن أبي الربيع، (٩١١/١ - ٩٢٤).

(٧) المفصل، للزمخشري، ص (٣٤٤)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٩٠/٩)، وشرح التـــسهيل، لابـــن مالـــك، (١٩٥/٣)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٠٢/٢).

(٨) اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص (١٢١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤١/٤).

في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلنّ، وبالله لأفعلنّ، وتالله لأكيدنَّ أصنامكم"(١).

وجملة القسم المكونة من (الفعل والأداة والمقسم به) تناولها النحاة بشيء من النظر والتأمل، فابن هشام ذكر أن الحذف كثير جدًا(٢)، بينما ابن يعيش يرى أنه: "لكثرة القسم في كلام العرب فقد أكثروا التصرف فيه، وتوخوا ضروبًا من التخفيف"(٣).

وقد ذهب النحاة إلى أن جملة القسم تحذف لدليل يدل عليها يغني عنها فيها جوابه(٤)، ويوضح ابن يعيش ذلك قائلاً: "اعلم أنه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة، والجملة عبارة عن كل كلام مستقل قائم بنفسه، وكانت إحداهما لها تعلق بالأخرى لم يكن بد من روابط تربط إحداهما بالأخرى كربط حرف الشرط الشرط بالجزاء، فجعل للإيجاب حرفان وهما اللام وإن..." (٥).

وأضاف أيضًا: "وإنما وجب لهذه الحروف أن تقع جوابًا للقسم؛ لأنها يستأنف بها الكلام"(٦).

أما ابن عصفور فيبيّن ذلك بقوله: "لا يجوز حذف جملة القسم إلا في موضعين: مع اللام، ومع إنّ، لأنهما لا يكونان إلا على نية القسم، وذلك قولك: ليقومنّ زيد، ولقد قام زيد، وإن زيدًا لقائم، جميع ذلك على نية قسم محذوف"(٧).

وقال ابن هشام:"وحيث قيل: (لأفعلنّ)، أو(لقد فعل)، أو(لئن فعل)، و لم يتقدم جملة

---

(١) الكتاب، (٤٩٦/٣).

(٢) مغني اللبيب، (٧٤٢/٢).

(٣) شرح المفصل، (٩٣/٩).

(٤) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢١٨/٣)، وشرح الكافية، للرضي، (٣١٧/٤)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٨٨/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٢٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٥٦/٤).

(٥) شرح المفصل، (٩٦/٩).

(٦) المرجع السابق، (٩٦/٩).

(٧) شرح جمل الزجاجي، (٥٣٠/١).

قسم، فثم جملة قسم مقدرة"(١).

ومن الشواهد القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني، وحذفت فيها جملة القسم، وتصدر الجواب بحروف دالة على المحذوف، مثل: (قد، ولا النافية، واللام المفتوحة المقترنة بالفعل المضارع المؤكد بالنون، واللام الموطئة للقسم)، ما نجده في المباحث التالية:

(١) مغني اللبيب، (٢/٧٤٢).

المبحث الأول

الجواب مصدّر بـ(لا) النافية

ومن ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾(١) ، ومثيله أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾(٢).

فقد نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على حذف جملة القسم، فقال: "قال مكي: إن الميثاق الذي أخذه الله عليهم هنا هو: ما أخذه الله عليهم في حياتهم على ألسن أنبيائهم، وهو قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ وعبادة الله: إثبات توحيده، وتصديق رسله، والعمل بما أنزل في كتبه. قال سيبويه: "إن قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ هو جواب قسم، والمعنى: استحلفناهم والله لا تعبدون إلا الله". ويقول أيضًا: "وقوله: ﴿ لَا تَسْفِكُونَ ﴾ الكلام فيه كالكلام في: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾، وقد سبق"(٣).

ويتضح مما ذكره الإمام الشوكاني آنفًا اقتفاؤه لأثر سابقيه من النحاة والمفسرين، أمثال: الزجاج(٤)، والقيسي(٥)، والزمخشري(٦)، وابن عطية(٧)،

(١) سورة البقرة، آية (٨٣).
(٢) سورة البقرة، آية (٨٤).
(٣) فتح القدير، (١/٢٢٤، ٢٢٥).
(٤) معاني القرآن وإعرابه، (١/١٦٢).
(٥) مشكل إعراب القرآن، (١/١٤١).
(٦) الكشاف، (١/٢٩٠).
(٧) المحرر الوجيز، (١/١٧٢).

وغيرهم(١) في عرض أوجه الإعراب الواردة في قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾(٢)، حيث صرّح – رحمه الله – برأي سيبويه(٣) القائل بحذف جملة القسم على إعراب قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ جواب قسم محذوف دلّ عليه المعنى، وهو قوله: ﴿ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾، أي: استحلفناهم، ووافقه الكسائي(٤)، والفراء(٥)، والمبرد(٦). وقد قدّر القيسي جملة القسم بقوله: "والله لا تعبدون"(٧)، أو كما قال العكبري:"قلنا لهم: بالله لا تعبدون"(٨).

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٨٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/٢)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (٣١٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥٠/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٩/١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٢٣/١).

(٢) وهناك أوجه أخرى، وهي: **الثاني**: أن يكون في محل نصب بالقول المحذوف، وذلك القول حال، تقديره: قائلين لا تعبدون إلا الله. **والثالث**: أن يكون في محل نصب على الحال من «بني إسرائيل»، أي: أخذنا ميثاقهم موجدين أو غير معاندين. **والرابع**: أن يكون على تقدير حذف حرف الجر، وحذف (أنْ)، والتقدير: أخذنا ميثاقهم على أن لا تعبدوا إلا الله، أو بأن لا تعبدوا. **والخامس**: أن يكون مفسرًا لأخذ الميثاق، ولا محل له. **والسادس**: أن (أن) الناصبة مضمرة، ولكنها هي ومافي حيزها في محل نصب على أنها بدل من (ميثاق). **والسابع**: أن يكون منصوبًا بقول محذوف، وذلك القول ليس حالاً. **والثامن**: أن يكون التقدير (أن لاتعبدون)، وهي أنْ المفسرة، لأن في قوله: ﴿ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إيهامًا، وفيه معنى القول، ثم حذفت (أن المفسرة). انظر: معاني القرآن، للفراء، (٥٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/٢)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (٣١٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥١/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٩/١ – ٤٦١).

(٣) الكتاب، (١٠٦/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥٠/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٩/١).

(٥) معاني القرآن، (٥٤/١).

(٦) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) ما يؤكد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣/٢)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (٣١٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥٠/١).

(٧) مشكل إعراب القرآن، (١٤١/١).

(٨) التبيان في إعراب القرآن، (٨٣/١).

المبحث الثاني

الجواب مصدّر بـ(لقد)

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جملة القسم، وجاء جوابها متصدرًا بـ(قد)، أو بـ(قد واللام): قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾(١).

يقول الإمام الشوكاني في هذه الآية: "واللام في قوله: (وَلَقَدْ) جواب لقسم مقدر"(٢).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(٣)، ففيها يقول الإمام الشوكاني: "واللام في قوله: (وَلَقَدْ) جواب قسم محذوف"(٤).

وأيضًا في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى

(١) سورة البقرة، آية (٩٢).
(٢) فتح القدير، (٢٣٢/١).
(٣) سورة البقرة، آية (١٠٢).
(٤) فتح القدير، (٢٤٣/١).

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾(١). فسرها – رحمه الله – بقوله: "قوله: ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ ﴾ أي: علامة عظيمة دالة على صدق ما أقول لكم، وهذه الجملة: جواب قسم محذوف، وهي من تمام القول المأمور به لتقرير مضمون ما قبله..." (٢).

ومن الشواهد القرآنية أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (٣).

ففيها يقول الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ جواب قسم محذوف، وخصّ المؤمنين لكونهم المنتفعين ببعثته..."(٤).

ويتضح من الشواهد القرآنية السالف ذكرها أن الإمام الشوكاني قد نصّ على حذف جملة القسم، موضحًا أن اللام الداخلة على (قد) هي لام جواب القسم موافقًا بذلك من سبقه من المفسرين أمثال: أبي حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦)، وأبي السعود(٧)، والجمل(٨). فقد بيّن النحاة أن جملة الجواب إذا تصدرت بفعل ماض متصرف مثبت، وخلا القسم من استطالة، وجب اقترانه باللام مع (قد)(٩)؛ لتدل جملة الجواب على حذف

(١) سورة آل عمران، آية (١٣).
(٢) فتح القدير، (٥٣٧/١).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٦٤).
(٤) فتح القدير، (٦٤١/١).
(٥) البحر المحيط، (٥٠٢/١).
(٦) الدر المصون، (٤٤/٢)، (٤٣/٣، ٤٧٠).
(٧) إرشاد العقل السليم، (١٣٠/١، ١٤٠)، (١٢/٢، ١٠٧).
(٨) الفتوحات الإلهية، (٢٤٦/١، ٣٣٢).
(٩) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢١٣/٣)، وشرح الكافية، للرضي، (٣١٣/٤)، والبسيط في شرح جمل =

جملة القسم(١). وقال ابن عصفور: "إن كان قريبًا من زمن الحال أدخلت عليه اللام، وقد، فقلت: واللهِ لقد قامَ زيدٌ، فإن (قد) تقرّب من زمن الحال، وإن كان بعيدًا من زمن الحال أتيت باللام وحدها. فقلت: واللهِ لقامَ زيدٌ"(٢). وفي المسألة خلاف(٣). وقد جاز الاقتصار على أحدهما (اللام ، وقد) إن طال الكلام أو كان ضرورة الشعر(٤). حكى سيبويه: "وسمعنا من العرب من يقول: والله لكذبت، ووالله لكذب"(٥).

وقال المبرد أيضًا: "فأما قولك: واللهِ لكذب زيد كذبًا ما أحسب الله يغفره له، فإنما تقديره: لقد؛ لأنه أمر قد وقع. ولا يُقَال هذا إلا على شيء متقدم، فالأمر فيهما واحد..." (٦). أما حذف (اللام وقد)، فلا يجوز(٧). قال بعضهم: ولا بد مع اللام من (قد) ظاهرة أو مقدرة(٨).

وقد وضّح المالقي(٩) أن هذه اللام إذا دخلت على الماضي المتصرف، فلا تكون إلا جواب قسم؛ لأنه لا يشبه الاسم من جهة شبه الفعل للاسم فلا تكون لام ابتداء. وأما غير المتصرف فيشبهه من جهة عدم التصرف فتكون لام ابتداء(١٠).

= الزجاجي، لابن أبي الربيع، (٩١٤/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٧٦/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٢١/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٧/٤).

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق: أحمد الخراط، ص (٢٣٨).

(٢) شرح جمل الزجاجي، (٥٢٦/١ - ٥٢٧).

(٣) شرح جمل الزجاجي، (٥٢٧/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٧٨/٤).

(٤) شرح الكافية، للرضي، (٣١٣/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٢١/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٩/٤).

(٥) الكتاب، (١٠٥/٣).

(٦) المقتضب، (٣٣٤/٢ - ٣٣٥)، وانظر: الأصول في النحو، لابن السراج، (٤٣٦/١).

(٧) البسيط، لابن أبي الربيع، (٩١٥/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٨/٤).

(٨) الجنى الداني، للمرادي، ص (١٣٥)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٢٤/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٧/٤).

(٩) **هو**: أبو جعفر، أحمد بن عبد العزيز بن أحمد النحوي، له شرح الجزولية، (ت: ٢٠٧هـ). انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، ص (٥٩)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (٣٣١/١).

(١٠) رصف المباني، ص (٢٣٩).

والمشهور عند ابن هشام أن هذه اللام لام القسم(١)، وقال أبوحيان: "اللام في (لقد) هي لام توكيد، وتسمى لام الابتداء، ويحتمل أن تكون جوابًا لقسم محذوف"(٢).

وذكر الصفاقسي أن اللام في (لقد) كما في الآيات القرآنية السابقة لام التوكيد، ويحتمل أن تكون لام جواب قسم محذوف(٣).

غير أننا نلحظ أن الإمام الشوكاني قد مال أيضًا إلى تسمية هذه اللام باللام الموطئة للقسم في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(٤).

فنجده يقول في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ جملة مستقلة مؤكدة باللام الموطئة للقسم متضمنة للإخبار بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد جاءوا العباد بما شرعه الله لهم من الأحكام التي من جملتها أمر القتل"(٥).

وجملة القول، أن لام القسم نوعان:

أحدهما: اللام الموطئة للقسم المقترنة بأداة شرط مسبوقة بقسم مقدّر، أو مذكور نحو: قوله تعالى: ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(٦)، وقوله تعالى:

---

(١) مغني اللبيب، (٢٥٥/١).

(٢) البحر المحيط، (٤٠٨/١).

(٣) المجيد في إعراب القرآن المجيد، ص (٢٨٦).

(٤) سورة المائدة، آية (٣٢).

(٥) فتح القدير، (٤٩/٢).

(٦) سورة الأعراف، آية (٩٠).

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ ﴾(١).

والأخرى: هي اللام الموطئة لجواب القسم الداخلة على جواب القسم، سواء ذكر المقسم به أو قدّر، نحو قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾(٢)، وإذا أطلق النحاة على هذا النوع الثاني "موطئة للقسم"، فهو من قبيل التسامح في العبارة؛ إذ إن بعضهم يطلق على النوع الأول "موطئة لجواب القسم" على معنى أن جملة الجواب ستكون للقسم لا للشرط، كما أن البعض يطلق على كلا النوعين "لام القسم" اختصارًا.

واللام الموطئة بنوعيها من الناحية الوظيفية، تدل على "التوكيد" من الناحية الدلالية.

(١) سورة المائدة، آية (٢٨).

(٢) سورة يوسف، آية (٩١).

المبحث الثالث

الجواب مصدّر بالمضارع المؤكد بالنون

إذا تصدرت جملة الجواب بفعل مضارع مثبت(١)، وجب اقترانه باللام ، ونون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة(٢) بشرط عدم الفصل بين اللام والفعل عند الجمهور.

وقد بيّن الزجاجي(٣) علة ذلك فقال: "إن الخليل وسيبويه والفراء والكسائي أجمعوا على أنه إنما جمع بين اللام والنون هاهنا؛ لأن اللام تدخل لتحقيق المحلوف عليه، كما دخلت لا في النفي في قولك: والله لا يقوم زيد، ولزمت النون في آخر الفعل؛ ليفصل بها بين فعل الحال والاستقبال، فهي دليل الاستقبال"(٤).

وذهب البصريون إلى أن الاكتفاء باللام أو النون إن لم يفصل بين الفعل واللام ضرورة، خلافًا لأبي علي الفارسي(٥)، والكوفيين في تجويزهم ذلك في الاختيار(٦).

فإن فصل جاز، والفصل إما بمعمول مقدم كقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾(٧)، أو بحرف تنفيس، كقوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

(١) ذكر السيوطي أنه لا حاجة إلى تقييد المضارع بالمثبت؛ لأن اللام لا تدخل على غيره إلا شذوذًا. انظر: همع الهوامع، (٢٤٦/٤).

(٢) اللامات، للزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، ص (١١٠)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٩٦/٩)، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٥٢٧/١)، وشرح الكافية، للرضي، (٣١١/٣)، والبسيط، لابن أبي الربيع، (٩١٨/١)، ورصف المباني، للمالقي، ص (٣٣٩)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٦/٤).

(٣) **هو**: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النحوي، شيخ العربية، له الجمل، (ت: ٣٤٠هـ). انظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص (٢١١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٧٥/١٥).

(٤) اللامات، ص (١١٠).

(٥) الإيضاح، ص (٢١٠).

(٦) شرح الكافية، للرضي، (٣١١/٣ - ٣١٢)، والبسيط، لابن أبي الربيع، (٩١٨/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٧٩/٤).

(٧) سورة آل عمران، آية (١٥٨).

فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾(١)، أو بـــ(قد)، نحو: والله لقد أقوم غدًا(٢).

ومن الشواهد القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني وجملة الجواب قـــد تـــصدرت بالمضارع المؤكد بالنون لتكون دليلاً على حذف جملة القسم، قوله تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧ ﴾(٣). فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية مصرحًا بالحذف والتقـــدير: "واللـــام في قولـــه: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ جواب قسم محذوف، أي: والله لَيَجْمَعَنَّكُمْ الله بالحشر إلى يوم القيامـــة، أي: إلى حساب يوم القيامة"(٤).

وهو بذلك يؤكد ما نصّ عليه السابقون من النحاة والمفسرين القائلين بحذف جملـــة القسم، ومن أولئك: الزجاج(٥)، والزمخشري(٦)، والعكبري(٧)، والقرطبي(٨)، وآخرون(٩).

كما تناول الإمام الشوكاني حذف جملة القسم دون تقدير للمحذوف، ومن ذلك ما جاء في قوله تعـــالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ

(١) سورة الضحى، آية (٥).
(٢) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٧٨/٤-١٧٧٩)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢٥٧/١)، والمساعد علـــى تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٢٤/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٧/٤).
(٣) سورة النساء، آية (٨٧).
(٤) فتح القدير، (٧٨٥/١).
(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٨٧/٢).
(٦) الكشاف، (١٢١/٢).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٣٧٧/١).
(٨) الجامع لأحكام القرآن، (٣٠٥/٥).
(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٨/٤)، وإرشاد العقل الـــسليم، لأبي السعود، (٢١١/٢).

بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾(١).

حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "واللام في قولـه: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ ﴾ جواب قسم محذوف"(٢)، موافقًا السمين الحلبي في حذف جملة القسم، فقد قدّر المحـذوف بقوله: "والله لَتَجِدَنَّهُمْ"(٣).

وأيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾(٤). فقد صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بحذف جملة القسم، فقال: "قولـه: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ هذا الخطاب للنبي -ﷺ- وأمته، تسلية لهم عما سيلقونه من الكفرة والفسقة؛ ليوطنوا أنفسهم على الثبات والصبر على المكاره. وهذه الجملة جواب قسم محذوف، دلت عليه اللام الموطئة"(٥).

وهو بقوله -رحمه الله- آنفًا قد عضّد رأي من تقدمه من العلماء، أمثال: الزجاج(٦)، والسمين الحلبي الذي قدّر المحذوف بقوله: "والله لَتُبْلَوُنَّ"(٧)، ووافقه في ذلك أبو السعود(٨)، والشهاب(٩).

---

(١) سورة البقرة، آية (٩٦).
(٢) فتح القدير، (٢٣٥/١).
(٣) الدر المصون، (٩/٢).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٨٦).
(٥) فتح القدير، (٦٦٠/١).
(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٤٩٦/١).
(٧) الدر المصون، (٥٢٢/٣).
(٨) إرشاد العقل السليم، (١٢٣/٢).
(٩) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٨٧/٣).

وقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾(١)، إذ يقول الإمام الشوكاني في تفسيرها: "وقوله: ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ ﴾ جواب قسم محذوف"(٢).

ففي تصريحه – رحمه الله – بحذف جملة القسم تأييد لرأي من مضى من العلماء كابن عطية(٣)، وأبي حيان(٤)، والسمين الحلبي الذي قدّر المحذوف قائلاً: "والله لأُكَفِّرَنَّ"(٥)، ووافقه أبو السعود(٦).

ومن ذلك أيضًا، قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾(٧). فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "واللام في قوله: ﴿ لَمَن ﴾ لام توكيد، وفي قوله: ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ لام جواب القسم، و(من) في موضع نصب وصلتها الجملة..."(٨).

ويتبين مما ذكره – رحمه الله – آنفًا أنه أخذ برأي من سبقه من النحاة والمفسرين في القول بحذف جملة القسم، ومن أولئك: الأخفش(٩)،

(١) سورة آل عمران، آية (١٩٥).
(٢) فتح القدير، (٦٦٨/١).
(٣) المحرر الوجيز، (٥٥٨/١).
(٤) البحر المحيط، (١٥٢/٣).
(٥) الدر المصون، (٥٤١/٣).
(٦) إرشاد العقل السليم، (١٣٤/٢).
(٧) سورة النساء، آية (٧٢).
(٨) فتح القدير، (٧٧٥/١).
(٩) معاني القرآن، ص (٢٦١).

والزجاج(١)، والنحاس(٢)، والزمخشري(٣)، وآخرون(٤)، فقد قدّر الزمخشري المحذوف بقوله: "وإن منكم لمن أقسم بالله لَيُبَطِّئَنَّ"(٥)، كما نصّ ابن عطية أن اللام للقسم عند الجمهور، وتقدير المحذوف: "وإن منكم لمن والله لَيُبَطِّئَنَّ"(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾(٧) قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ اللام جواب قسم محذوف. والإضلال: الصرف عن طريق الهداية إلى طريق الغواية، وهكذا اللام في قوله: ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ ﴾..." (٨)، معضدًا رأي من مضى من العلماء كالنحاس(٩)، وابن عطية(١٠)، والقرطبي(١١).

والأمر كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، (٢/٧٥).
(٢) إعراب القرآن، (١/٤٧٠).
(٣) الكشاف، (٢/١٠٦).
(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/٧٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢٥٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/٢٧٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٣٠٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٩)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/٢٠٠).
(٥) الكشاف، (٢/١٠٦).
(٦) المحرر الوجيز، (٢/٧٧).
(٧) سورة النساء، آية (١١٩).
(٨) فتح القدير، (١/٨١٨).
(٩) إعراب القرآن، (١/٤٩٠).
(١٠) المحرر الوجيز، (٢/١١٤).
(١١) الجامع لأحكام القرآن، (٥/٣٨٩).

نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(١).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ إلخ، اللام هي لام القسم، أي: ليزيدن كثيرًا من اليهود والنصارى ما أنزل إليك من القرآن المشتمل على هذه الأحكام الحسنة"(٢). وهو بقوله هذا قد وافق ما ذكره النحاس(٣)، والقرطبي(٤).

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(٥)، حيث قال الإمام الشوكاني: " ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الكفر ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ جواب قسم محذوف، ساد مسد جواب الشرط"(٦).

وقد سبقه إلى بيان ذلك الحذف دون تقدير له العكبري في تبيانه(٧)، وأبوحيان(٨)، بينما قدّره السمين الحلبي بقوله: "والله إنْ لم ينتهوا ليمسَّنَّ"(٩)، ووافقه أبو السعود(١٠).

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ

(١) سورة المائدة، آية (٦٤).
(٢) فتح القدير، (٨٢/٢).
(٣) إعراب القرآن، (٣٠/٢).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٠/٦).
(٥) سورة المائدة، آية (٧٣).
(٦) فتح القدير، (٩١/٢).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٤٥٣/١).
(٨) البحر المحيط، (٥٤٤/٣).
(٩) الدر المصون، (٣٧٥/٤).
(١٠) إرشاد العقل السليم، (٦٧/٣).

أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾(١). فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية دون تصريح بتقدير المحذوف: "قوله: ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ﴾ أي: ليختبرنكم، واللام جواب قسم محذوف..." (٢).

ويتضح من قوله – رحمه الله – أنه أيّد رأي سابقيه من العلماء في القول بحذف جملة القسم، ومن بينهم الأخفش الذي صرّح بتقدير المحذوف قائلاً: " ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ﴾ على القسم، أي: واللهِ لَيَبْلُوَنَّكُمْ، وكذلك هذه اللام التي بعدها النون لا تكون إلا بعد القسم"(٣)، وكذلك الزجاج(٤)، والسمين الحلبي(٥)، وأبو السعود(٦).

والابتلاء في قوله تعالى: ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ﴾ ابتلاء تكليف ونهي(٧).

(١) سورة المائدة، آية (٩٤).

(٢) فتح القدير، (١٠٩/٢).

(٣) معاني القرآن، ص (٢٨٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٢٠٦/٢).

(٥) الدر المصون، (٤١٥/٤).

(٦) إرشاد العقل السليم، (٧٨/٣).

(٧) يحسن بنا التأمل والنظر عند لطيفة عرضها ابن عاشور في هذه الآية، حيث قال: "وقوله: ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ هو ابتلاء تكليف ونهي، كما دلّ عليه تعلّقه بأمر مما يفعل، فهو ليس كالابتلاء في قوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [سورة البقرة: آية (١٥٥)]، وإنما أخبرهم بهذا على وجه التحذير. فالخبر مستعمل في معناه ولازم معناه، وهو التحذير. ويتعين أن يكون هذا الخطاب وُجّه إليهم في حين ترددهم بين إمساك الصيد وأكله، وبين مراعاة حرمة الإحرام، إذ كانوا محرمين بعمرة في الحديبية وقد ترددوا فيما يفعلون، أي أن ما كان عليه الناس من حرمة إصابة الصيد للمحرم معتدّ به في الإسلام أو غير معتدّ به. فالابتلاء مستقبل لأنه لا يتحقق معنى الابتلاء إلا من بعد النهي والتحذير. ووجود نون التوكيد يعيّن المضارع للاستقبال، فالمستقبل هو الابتلاء. وأما الصيد ونوال الأيدي والرماح فهو حاضر". التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٨/٧ – ٣٩).

المبحث الرابع

الجواب مسبوق بشرط

ومن المواضع التي حذفت فيها جملة القسم أيضًا، ما جاء فيها لام موطئة للقسم، فقد ذكر السيوطي في كتابه(١) أنه إذا كان للمقسم عليه جواب شرط مستقبل مسبوق بقسم ملفوظ أو مقدّر، قرنت الأداة الشرطية (إن) (٢) أو غيرها بلام مفتوحة، وهذه اللام تسمى الموطئة؛ لأنها وطأت الجواب للقسم المذكور قبلها، أي مهدته له، والمؤذنة لأنها آذنت بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على الشرط، أي: أعلمت بذلك. وهذا هو مذهب البصريين(٣). ويجوز حذفها ما دام لم يحذف القسم كما قال سيبويه(٤)، فإن حذف لم تحذف غالبًا لتدل عليه. ومن القليل: ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ ﴾(٥).

ومن الشواهد القرآنية التي جاءت فيها اللام الموطئة، فحذفت فيها جملة القسم، قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾(٦). قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ﴾ هذه اللام هي موطئة للقسم، والتقدير: واللهِ لئن أتيت.

---

(١) همع الهوامع، (٢٥٤/٤).

(٢) الأكثر دخولها على (إن). انظر: شرح التسهيل، لابن مالك، (٢١٧/٣)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢٦٢/١).

(٣) الكتاب، لسيبويه، (٦٦/٣)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٢١٧/٣)، وشرح الكافية، للرضي، (٣١٤/٣ - ٣١٥)، ورصف المباني، للمالقي، ص (٢٤٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٨٥/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (١٣٦)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢٦٢/١)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٢٥/٢ - ٣٢٦).

(٤) الكتاب، (٦٦/٣).

(٥) سورة الأعراف، آية (٢٣).

(٦) سورة البقرة، آية (١٤٥).

وقوله: ﴿ مَّا تَبِعُواْ ﴾ جواب القسم المقدر"(١). فقد نصّ – رحمه الله – على حذف جملة القسم من خلال بيانه لهذه اللام الموطئة للقسم المحذوف، وتقديره للمحذوف بقوله: "والله لئن أتيت"، آخذًا برأي سيبويه(٢)، فمتى اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما، إلا أن يتقدم ذو خبر فيجاب الشرط مطلقًا ، وفي تصريحه آنفًا تأكيد لرأي النحاة والمفسرين القائلين بحذف جملة القسم، أمثال: الزمخشري(٣)، والعكبري(٤)، وأبي حيان(٥)، وغيرهم(٦).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (٧). قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "واللام في قوله: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ ﴾ موطئة. وقوله: ﴿ لَمَغْفِرَةٌ ﴾ جواب القسم ساد مسد جواب الشرط، والمعنى: أن السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت، ولئن وقع ذلك فبأمر الله سبحانه"(٨).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾(٩). يقول الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ على أي وجه، حسب تعلق الإرادة الإلهية ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ هو جواب القسم المدلول عليه باللام الموطئة، ساد مسد جواب الشرط، كما تقدم في الجملة الأولى"(١٠).

---

(١) فتح القدير، (١/٢٩٠).
(٢) الكتاب، (٣/٦٦).
(٣) الكشاف، (١/٣٤٤).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٢٥).
(٥) البحر المحيط، (٢/٦٠٤).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/١٦٤)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/١٧٥).
(٧) سورة آل عمران، آية (١٥٧).
(٨) فتح القدير، (١/٦٣٩).
(٩) سورة آل عمران، آية (١٥٨).
(١٠) فتح القدير، (١/٦٣٩ – ٦٤٠).

ويتبين مما فسره – رحمه الله – آنفًا موافقته لسابقيه من العلماء كالزمخشري(١)، وابن عطية(٢)، والعكبري(٣)، والقرطبي(٤)، وأبي حيان(٥)، وغيرهم(٦) في القول بحذف جملة القسم.

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾(٧). قال الإمام الشوكاني فيها: "واللام في قوله: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ هي الموطئة للقسم المحذوف، وجوابه ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ ﴾، وهو ساد مسد جواب الشرط"(٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾(٩)، فيقول – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: " قوله: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى ﴾ أي: لأن قصدت قتلي، واللام هي الموطئة، و ﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ ﴾ جواب القسم ساد مسد جواب الشرط" (١٠).

---

(١) الكشاف، (٦٤٦/١).
(٢) المحرر الوجيز، (٥٣٢/١).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، (٣٠٥/١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٧/٤).
(٥) البحر المحيط، (١٠٢/٢).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٦/٣-٤٥٧)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٠٤/٢).
(٧) سورة المائدة، آية (١٢).
(٨) فتح القدير، (٣١/٢).
(٩) سورة المائدة، آية (٢٨).
(١٠) فتح القدير، (٤٤/٢).

فالإمام الشوكاني بيّن هذا النوع من الحذف بتوضيحه لهذه اللام الموطئة، دون بيان لتقدير المحذوف آخذًا برأي من تقدمه من العلماء القائلين بحذف جملة القسم المسبوق جوابها بشرط، ومن أولئك: الزمخشري(١)، وابن عطية(٢)، وأبو حيان(٣)، والسمين الحلبي(٤)، وأبو السعود(٥).

(١) الكشاف، (٢/٢١٥-٢١٦).

(٢) المحرر الوجيز، (٢/١٦٨).

(٣) البحر المحيط، (٣/٤٦٠).

(٤) الدر المصون، (٤/٢٢٠، ٢٤٠).

(٥) إرشاد العقل السليم، (٣/١٥، ٢٧).

تعقيب

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جملة القسم، و لم يتناولها الإمام الـــشوكاني بالذكر، ما يلي:

- ما كان جوابه مصدّرًا بـ(لقد) :

- **سورة البقرة: آية:** (٦٥)[١]، (٩٩)[٢].
- **سورة آل عمران: آية:** (١٨١)[٣].
- **سورة المائدة: آية:** (١٧)[٤]، (٧٠)[٥].

- ما كان جوابه مصدّرًا بالمضارع المؤكد بالنون :

- **سورة البقرة: آية:** (١٤٤)[٦]، (١٥٥)[٧].
- **سورة آل عمران: آية:** (١٨٧)[٨].
- **سورة المائدة: آية:** (٢٧) [٩].

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٢٥/١).
(٢) روح المعاني، للألوسي، (٣٣٥/١).
(٣) المرجع السابق، (١٤١/٤).
(٤) جامع البيان، للطبري، (١٦٣/٦).
(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٦٣/٣).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٠/٢).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٢٩/١).
(٨) المرجع السابق، (٣١٨/١).
(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٧٦/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٣٩/٤).

- ما كان جوابه مصدراً بشرط:

- **سورة البقرة: آية: (١٢٠)** [١].
- **سورة النساء: آية: (٧٣)** [٢]

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٩٣ - ٩٤).

(٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١/١٨٦).

الفصل الثالث

حذف جملة القول

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حذف القول لدلالة الدعاء.

المبحث الثاني: حذف القول لدلالة الأمر.

المبحث الثالث: حذف القول لدلالة النداء.

مدخل

حذف القول بابه واسع، مطرد في اللغة العربية(١)، وفي كلام العرب(٢). وهو كثير في القرآن(٣)، قال الزركشي: "كثر حذف القول في القرآن العظيم حتى إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار"(٤). وقال أبو علي الفارسي: "حذف القول من حديث البحر قُل ولا حرج"(٥). كما جعل ابن هشام حذف القول أكثر من حذف فعل غير القول، حيث قال: "وأكثر من ذلك كله حذف القول..."(٦).

والحكمة في كثرة حذف القول دلالة السياق عليه، فقد قال ابن جني: "قد كثر حذف القول لدلالة ما يليه عليه"(٧).

كما يأتي حذف القول لغرض بلاغي، قال صاحب كتاب نحو القرآن: "ومما يكثر في العبارة القرآنية، حكاية القول دون العناية بذكر القول، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع"(٨).

وللقول أحكام نحوية، أعرض بعضًا منها، بشيء من الإيجاز:

١- إن للقول بصيغه المختلفة في النحو تفردًا بحكم خاص، وهو أن يكون مفعوله جملة، ويطلق عليه (مقول القول)، وهذه الجملة تطرد حكايتها بعد القول،

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، (٢٨٦/٣).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٢٣/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٧٠/١)، والمحتسب، لابن جني، (١٠٩/١)، (١٢٧/٢).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وآخرون، (١٩٤/٢)، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٩٦/٣).

(٤) البرهان في علوم القرآن، (١٩٦/٣).

(٥) مغني اللبيب، لابن هشام، (٧٢٧/٢).

(٦) المرجع السابق، (٧٢٧/٢).

(٧) المحتسب، (٢٦٥/٢).

(٨) نحو القرآن، لأحمد الجواري، ص (٣٨).

وتسمى الجملة محكية بالقول.

٢- ذهب الجمهور إلى أن الجملة المحكية بالقول (مقول القول) منصوبة بكونها مفعولاً به، إذ يصح أن يخبر عن الجملة بأنها مقولة كما يخبر عن زيد من (ضربتُ زيدًا) بأنه مضروب. وهو الصواب عند ابن هشام(١)، يقول الرضي: "وهذه الجملة المحكية منصوبة الموضع بكونها مفعولاً به، لا مفعولاً مطلقًا، على ما وهم المصنف أي: ابن الحاجب(٢) في باب أعلم وأرى، وذلك لأن معنى قلت زيد قائم: قلت هذا اللفظ، فهو مقول..." (٣).

٣- للقول بفروعه(٤) معنيان، **أحدهما**: أن يكون بمعنى التلفظ المحض ومجرد النطق، فينصب مفعولاً به واحدًا سواء كان مفردًا مؤديًا معنى الجملة، نحو: قلت شعرًا، أو مفردًا مدلوله لفظ، نحو: قلت كلمةً، أو مفردًا قصد لفظه، نحو: قوله تعالى: ﴿ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾(٥).

أو كان جملة اسمية جاز فيها أن تحكى، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾(٦)، أو جملة فعلية فتحكى إجماعًا، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾(٧) فتكون مفعولاً به غير مباشر، بأن يتم إعرابها بأنها في محل نصب سدت مسد المفعول به للقول.

---

(١) مغني اللبيب، (٢/٤٧٤).

(٢) **هو**: أبو عمرو، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر النحوي، له الأمالي، (ت: ٦٤٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٣/٢٦٤)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (١/٥٠٨).

(٣) شرح الكافية، (٤/١٧٥).

(٤) المقصود بالفروع: الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، ومشتقاته كاسم الفاعل، واسم المفعول، وغير ذلك.

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢/٩٤). والآية المذكورة من سورة الأنبياء، آية (٦٠).

(٦) سورة مريم، آية (٣٠).

(٧) سورة الكهف، آية (٩٦).

والثاني: أن يكون القول وفروعه بمعنى الظن والرجحان، فينصب مفعولين، وتجري عليه سائر الأحكام المتعلقة بالأفعال القلبية، نحو: أتقول زيدًا منطلقًا؟ وبشروط ذكرها جمهور النحاة(١).

٤- حذف القول كثير، فقد نصّ ابن مالك على ذلك بقوله: "الاستغناء بالمحكي عن القول كثير"(٢). وأكثر ما يكون حذف القول فيما كان (حالاً مفردة)، أو (جملة فعلية فعلها مضارع)، وقدّر فعل القول المحذوف ماضيًا، ومضارعًا، وأمرًا، وفعلاً مبنيًا للمفعول، وقدّر القول المحذوف مصدرًا في بعض المواضع(٣).

ولدى النظر في حذف جملة القول يتبين لنا أنه ينقسم إلى ثلاثة مباحث:

(١) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق: غازي طليمات، (٢٥٢/١)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٧٨/٧ – ٨٠)، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٤٦٣/٢)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٩٥/٢)، وشرح الكافية، للرضي، (١٧٨/٤)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٢١٢٧/٤- ٢١٢٨)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٧٥/١- ٣٧٦)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٦/٢ - ٢٤٧)، وهذه الشروط متى ما توافرت، وإلا كانت بمعنى التلفظ المحض ومجرد النطق. والشروط هي: أن يكون مضارعًا، لمخاطب، بعد استفهام متصل، أو منفصل بظرف أو مجرور، فإن فقد شرط تعينت الحكاية. انظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك، (٢٥٣/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٦/٢).

(٢) شرح التسهيل، (٩٨/٢).

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، (ق٣) (٢٦٣/٤).

المبحث الأول

حذف القول لدلالة الدعاء

ومن الشواهد القرآنية التي يقع فيها حذف جملة القول، **ما جاء حالاً مفردة**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾(١). قال الإمام الشوكاني في هذه الآية: "وقوله: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ في محل الحال بتقدير القول، أي: قائلين: ربنا. وقرأ أبيّ(٢)، وابن مسعود: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل»"(٣).

فالإمام الشوكاني بما نصّ عليه في قوله السابق، قد سار على خطا من سبقه من النحاة والمفسرين، أمثال: الفراء(٤)، والزجاج(٥)، والنحاس(٦)، والزمخشري(٧)، وابن عطية(٨)، وغيرهم(٩) في القول بأن جملة: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ معمولة لقول محذوف في موضع نصب على الحال، تقديره: وإذْ يرفعان القواعدَ قَائِلِينَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا. ويؤيد هذا

---

(١) سورة البقرة، آية (١٢٧).

(٢) **هو**: أبو المنذر، أبيّ بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري، أقرأ الأمة، شهد بدرًا والمشاهد كلها، ومناقبه كثيرة، (ت: ٢٠هـ). انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (١٦٨/١)، ومعرفة القراء الكبار، للذهبي، ص (٣٢).

(٣) فتح القدير، (٢٧٣/١).

(٤) معاني القرآن، (٧٨/١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٢٠٨/١).

(٦) إعراب القرآن، (٢٦٢/١).

(٧) الكشاف، (٣٢٢/١).

(٨) المحرر الوجيز، (٢١١/١).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٢٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١١٥/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١٥/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٥٨/١ - ٥٥٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١١٤/٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٧٢٩/٢).

قراءة أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود(١) بإظهار فعل القول: (ويقولان ربَّنا تقبَّلْ) (٢)، وهذا القول هو الصواب عند الطبري(٣)، والأظهر عند أبي حيان(٤)، والسمين الحلبي(٥). غير أن القول الثاني الذي اختاره الأخفش(٦) يقوم على جعل قوله: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ مبتدأ، والواو للحال، وخبره قول محذوف هو العامل في قوله: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾، فيكون ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ هو الرافع، و﴿ إِسْمَٰعِيلُ ﴾ هو الداعي فقط. والتقدير: وإذ يرفع إبراهيم حال كون إسماعيل يقول: ربَّنا تقبَّلْ(٧).

كما تحذف جملة القول عند **كون فعل القول المحذوف مضارعًا في موضع الحال**: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾(٨). يقول الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية:

---

(١) المحتسب، لابن جني، (١/١٠٩).

(٢) قال الألوسي: "والتقبل مجاز عن الإثابة والرضا؛ لأن كل عمل يقبله الله تعالى فهو يثيب صاحبه ويرضاه منه، وفي سؤال الثواب على العمل دليل على أن ترتيبه عليه ليس واجبًا، وإلا لم يطلب. وفي اختيار صيغة التفعل اعتراف بالقصور لما فيه من الإشعار بالتكلف في القبول، وإن كان التقبل والقبول بالنسبة إليه تعالى على السواء إذ لا يمكن تعقل التكلف في شأنه عز شأنه، ويمكن أن يكون المراد من التقبل الرضا فقط دون الإثابة؛ لأن غاية ما يقصده المخلصون من الخدم لوقوع أفعالهم موضع القبول والرضا عند المخدوم، وليس الثواب مما يخطر لهم ببال، ولعل هذا هو الأنسب بحال الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام". روح المعاني، (١/٣٨٤ - ٣٨٥).

(٣) جامع البيان، (٢/٥٤٩ - ٥٥٢).

(٤) البحر المحيط، (١/٥٥٩).

(٥) الدر المصون، (٢/١١٤).

(٦) معاني القرآن، ص (١٥٦).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٢٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١١٥)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/١١٤).

(٨) سورة البقرة، آية (٢٨٥).

"وقرأ الجمهور: ﴿ لَا نُفَرِّقُ ﴾ بالنون. والمعنى: يقولون: لا نفرق. وقرأ سعيد بن جبير(١)، ويحيى بن يعمر، وأبو زرعة(٢)، وابن عمر(٣)، وابن جرير، ويعقوب(٤): «لا يفرق» بالياء التحتية. وقوله: (بين أحد) ولم يقل بين آحاد، لأن الأحد يتناول الواحد، والجمع، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٥) فوصفه بقوله: ﴿ حَٰجِزِينَ ﴾ لكونه في معنى الجمع، وهذه الجملة يجوز أن تكون في محل نصب على الحال، وأن تكون خبرًا آخر لقوله: (كل)" (٦).

ويتضح مما فسره – رحمه الله – أنه قد صرّح بالحذف من خلال تقديره للمحذوف باختياره قراءة الجمهور(٧)، وفي هذا يقول ابن جرير الطبري في معرض تفسيره لهذه الآية: "والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾؛ لأنها القراءة التي قامت حجتها بالنقل المستفيض، الذي يمتنع معه التشاعُرُ(٨) والتواطؤ والسهو والغلط، بمعنى ما وصَفْنا من: يقولون: لا نفرق بين أحد من رسله. ولا يُعترض بشاذ من

(١) **هو**: سعيد بن جبير السدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ). انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٢٩٢/١)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص (٣٨).

(٢) **هو**: أبوزرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الدمشقي، شيخ الشام في وقته، (ت: ٢٨١هـ). انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٢٣٦/٦)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص (٢٧٠).

(٣) **هو**: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أحد الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق، وهو من أهل بيعة الرضوان ومناقبه جمة، (ت: ٧٤هـ). انظر: أسد الغابة، لابن الأثير، (٣٣٦/٣)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، (٣٧١/١).

(٤) **هو**: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي المقرئ، أحد القراء العشرة، (ت: ٢٠٥هـ). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (٣٨٦/٢).

(٥) سورة الحاقة، آية (٤٧).

(٦) فتح القدير، (٥١٧/١).

(٧) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٣٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٦٢/١).

(٨) فسّر محمود شاكر معنى التشاعر فقال: "تشاعروا الأمر، أو على الأمر"، أي تعالموه بينهم. من قولهم: "شعر" أي"علم". وهي كلمة قلما تجدها في كتب اللغة، ولكنها دائرة في كتب الطبري ومن في طبقته من القدماء. جامع البيان، طبعة مؤسسة الرسالة، (١٢٧/٦).

القراءة، على ما جاءت به الحجة نقلاً ووراثة"(١).

وفي تصريح الإمام الشوكاني بتقدير المحذوف تأييد لمن تقدمه من العلماء كالزجاج(٢)، والزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والعكبري(٥) القائلين بحذف القول. وعلّل الطبري هذا الحذف بقوله: "وترك ذكر (يقولون) لدلالة الكلام عليه"(٦).

كما أجاز أبو حيان أن يكون التقدير: يَقُولُ لا نُفَرِّقُ؛ لأنه يخبر عن نفسه، وعن غيره، فيكون (يَقُولُ) على اللفظ، و(يَقُولُونَ) على المعنى بعد الحَمْلِ على اللفظ، وعلى كلا التقديرين فموضع هذا المُقَدَّرِ نَصْبٌ على الحال، وجوّز الحوفي(٧) وغيره أن يكون خبرًا بعد خبر لكل(٨).

ويصرّح الإمام الشوكاني أيضًا بالحذف في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾(٩)، حيث قال: "قوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾ هو على تقدير القول، أي: يقولون ما خلقت هذا عبثًا ولهوًا؛ بل خلقته دليلاً على حكمتك وقدرتك"(١٠)، موافقًا بقوله هذا من مضى من النحاة والمفسرين،

(١) جامع البيان، (١٥٣/٣).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٣٦٩/١).
(٣) الكشاف، (٥١٩/١).
(٤) المحرر الوجيز، (٣٩٢/١).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٢٣٤/١).
(٦) جامع البيان، (١٥٢/٣).
(٧) **هو**: أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي النحوي المصري، فاضل عالم بالنحو والتفسير، (ت: ٤٣٠هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٢١٩/٢-٢٢٠)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣٠٠/٣).
(٨) البحر المحيط، (٣٧٩/٢).
(٩) سورة آل عمران، آية (١٩١).
(١٠) فتح القدير، (٦٦٤/١).

أمثال: الزجاج(١)، والنحاس(٢)، والزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، وغيرهم(٥)، إذ جملة: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا ﴾ محكية بقول محذوف، تقديره: (يقولون).

وقد ذكر السمين الحلبي أن في الجملة القولية وجهين:

الأول: وهو الأظهر، أنها حال من فاعل (يتفكرون)، أي: يتفكرون قائلين: ربنا. وإليه ذهب عامة المفسرين(٦).

الثاني: أنها في محل رفع خبر محذوف لـ(الذين) على قولنا بأن (الذين) في محل رفع مبتدأ، والتقدير: يقولون ربنا، ذكره العكبري(٧).

كما بيّن أبو عبيدة علة حذف القول هنا، فقال: "العرب تختصر الكلام ليخفوه، لعلم المستمع بتمامه، فكأنه في تمام القول: ويقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلاً"(٨).

(١) معاني القرآن وإعرابه، (٤٩٩/١).
(٢) إعراب القرآن، (٤٢٦/١).
(٣) الكشاف، (٦٧٧/١).
(٤) المحرر الوجيز، (٥٥٥/١).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣١٥/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٤٦/٣).
(٦) روح المعاني، للألوسي، (١٦٠/٤).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٣٢٠/١)، وانظر: الدر المصون، (٥٣٢/٣).
(٨) مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سزكين، (١١١/١).

المبحث الثاني

حذف القول لدلالة الأمر

وتحذف جملة القول أيضًا، عند **كون فعل القول المحذوف مضارعًا**: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(١)، إذ صرّح الإمام الشوكاني بتقدير المحذوف في تفسيره لهذه الآية، حيث قال: "قوله: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ ﴾ أي: ولكن يقول النبي: كونوا ربانيين"(٢). معضدًا قوله في إضمار القول رأي من سبقه كالنحاس(٣)، والزمخشري(٤)، وأبي حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦).

كما تحذف جملة القول، عند **كون فعل القول المحذوف ماضيًا**: ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها هذا الحذف، قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾(٧). قال الإمام الشوكاني في هذه الآية: "وقوله: ﴿ كُلُوا۟ ﴾ أي قلنا لهم: كلوا، وفي الكلام حذف، والتقدير: قلنا: كلوا، فعصوا، ولم يقابلوا النعم بالشكر، فظلموا أنفسهم وما ظلمونا، فحذف هذا لدلالة: ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ عليه"(٨).

---

(١) سورة آل عمران، آية (٧٩).
(٢) فتح القدير (١/٥٨٤).
(٣) إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل، (١/١٦٧).
(٤) الكشاف، (١/٥٧٤).
(٥) البحر المحيط، (٢/٥٢٩).
(٦) الدر المصون، (٣/٢٧٥).
(٧) سورة البقرة، آية (٥٧).
(٨) فتح القدير، (١/١٩٦).

ويظهر مما سبق ذكره أنه – رحمه الله – قد نصّ على حذف القول، مصرحًا بتقديره، ومؤكدًا بذلك رأي العلماء السابقين القائلين بهذا الحذف، ومن أولئك: الزمخشري(١)، وابن عطية(٢)، والقرطبي(٣)، وأبو حيان(٤)، والسمين الحلبي(٥). فضلاً عن تعليله لذلك الحذف بقوله: "فحذف هذا لدلالة: ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ عليه"، ويرى الزمخشري أن حذف القول في هذه الآية لغرض الاختصار، ولدلالة الظاهر عليه(٦). كما قال أبو حيان: "والقول يحذف كثيرًا، ويبقى المقول، وذلك لفهم المعنى"(٧).

ومثيل ذلك أيضًا، قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ ﴾(٨). فقد قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴾ قرأ نافع وابن عامر، بفتح الخاء، على أنه فعل ماض، أي: جعلنا البيت مثابة للناس، وأمنًا، واتخذوه مصلى. وقرأ الباقون على صيغة الأمر عطفًا على (اذكروا) المذكور أول الآيات، أو على (اذكروا) المقدر عاملاً في قوله: (وإذ)، ويجوز أن يكون على تقدير القول، أي: وقلنا اتخذوا"(٩).

فالإمام الشوكاني فيما ذكره آنفًا قد اقتفى أثر سابقيه من النحاة والمفسرين، أمثال:

(١) الكشاف، (٢٧١/١).
(٢) المحرر الوجيز، (١٤٩/١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٤٠٨/١).
(٤) البحر المحيط، (٣٧٥/١).
(٥) الدر المصون، (٣٧٠/١).
(٦) الكشاف، (٢٧١/١)، وانظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤٩/١).
(٧) البحر المحيط، (٣٧٥/١).
(٨) سورة البقرة، آية (١٢٥).
(٩) فتح القدير، (٢٦٨/١).

النحاس(١)، والعكبري(٢)، وابن عطية(٣)، وأبي حيان(٤) في استعراض التوجيهات الواردة في قوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بين قراءة الخبر بفتح الخاء(٥) على أنه فعل ماض، وقراءة الأمر بكسر الخاء(٦)، وهي قراءة الجمهور. وفيها ترجيحها. قال الأخفش: "﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بالكسر أجود، وبها نقرأ؛ لأنها تدل على الفرض"(٧). ويقول ابن جرير الطبري: "والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بكسر الخاء، على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى"(٨).

وفي قراءة الأمر أربعة أوجه، بيّنها السمين الحلبي:

أحدها: أنها عطف على (اذكروا) إذا قيل بأن الخطاب لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا.

والثاني: أنها عطف على الأمر الذي تضمنه قوله: ﴿ مَثَابَةً ﴾، أي: ثوبوا واتخذوا، وقد ذكر هذين الوجهين بعض العلماء، وهما بعيدان عند أبي حيان(٩).

---

(١) إعراب القرآن، (٢٥٩/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١١٢/١ - ١١٣).

(٣) المحرر الوجيز، (٢٠٧/١ - ٢٠٨).

(٤) البحر المحيط، (٥٥٢/١).

(٥) وقرأ الحسن: (واتَّخَذُوا) بفتح الخاء. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٢٦٤/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٢٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤١٧/١).

(٦) قرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن محيصن وشبل والأعرج وطلحة والأعمش والجحدري وابن وثاب وأصحاب ابن مسعود: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بكسر الخاء. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٢٦٤/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٢٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤١٧/١).

(٧) معاني القرآن، ص (١٥٥).

(٨) جامع البيان، (٥٢٤/٢).

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٥٢/١).

والثالث: أنه معمول لقول محذوف، أي: وقلنا اتخذوا، إن قيل بأن الخطاب لإبراهيم، وذريته ، أو لمحمد عليه السلام وأمته.

والرابع: أن يكون مستأنفًا، ذكره أبو البقاء العكبري(١).

وعليه فالقراءتان تقتضيان أن اتخاذ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد إبراهيم – عليه السلام – ولم يكن الحجر الذي اعتلى عليه إبراهيم في البناء مخصوصًا بصلاة عنده، ولكنه مشمول للصلاة في المسجد الحرام، ولما جاء الإسلام بقي الأمر على ذلك إلى أن كان عام حجة الوداع أو عام الفتح دخل رسول الله –ﷺ– المسجد الحرام ومعه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ثم سنت الصلاة عند المقام في طواف القدوم. روى البخاري(٢) عن عمر بن الخطاب أنه قال: « **وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فنزلت**: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾»(٣). وهذه الرواية تثير معنى آخر للآية وهي أن يكون الخطاب موجهًا للمسلمين، فتكون جملة: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ معترضة بين جملة: ﴿ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾، وجملة: ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ ﴾ اعتراضًا استطراديًا، وللجمع بين الاحتمالات الثلاثة في الآية يكون تأويل قول عمر: « **فنزلت** » أنه نزل على النبي –ﷺ– شرع الصلاة عند حجر المقام بعد أن لم يكن مشروعًا لهم؛ ليستقيم الجمع بين معنى القراءتين (واتخذوا) بصيغة الماضي وبصيغة الأمر، فإن صيغة الماضي لا تحتمل غير حكاية ما كان في زمن إبراهيم، وصيغة الأمر تحتمل ذلك، وتحتمل أن يراد بها معنى التشريع للمسلمين؛ إعمالاً للقرآن"(٤).

وعلى الرغم من تصريح الإمام الشوكاني بحذف القول، وتقديره في تفسيره لبعض

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، (١١٣/١)، وانظر: الدر المصون، (١٠٥/٢-١٠٦).

(٢) **هو**: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، الحافظ العلم، صاحب الصحيح، (ت: ٢٥٦هـ). انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٤/٢)، والعبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: فؤاد سيد، (١٨/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، (١٠٥/١).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧١١/١).

الآيات القرآنية، نجده يكتفي بتقدير المحذوف في بعضها الآخر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(١)، حيث قال: "وقوله: ﴿ كُلُوا۟ ﴾ أي قلنا لهم: كلوا من والسلوى، واشربوا الماء المتفجر من الحجر"(٢). معضدًا بذلك رأي من مضى من العلماء كالزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والقرطبي(٥)، والصفاقسي(٦)، وغيرهم(٧) في إضمار القول وتقديره.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾(٨)، قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ خُذُوا۟ ﴾ أي: وقلنا لكم: ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ والقوة: الجد والاجتهاد. والمراد: بذكر ما فيه من أن يكون محفوظًا عندهم ليعملوا به"(٩).

فقد نصّ – رحمه الله – على تقدير القول المحذوف: وقلنا لكم: ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ مؤيدًا بذلك رأي ثلة من النحاة والمفسرين، أمثال: الأخفش(١٠)، والنحاس(١١)،

---

(١) سورة البقرة، آية (٦٠).
(٢) فتح القدير، (١/٢٠٠).
(٣) الكشاف، (١/٢٧٥).
(٤) المحرر الوجيز، (١/١٥٢).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، (١/٤٢١).
(٦) المجيد في إعراب القرآن المجيد، ص (٢٧١).
(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (١/٣٩٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١/٣٨٧).
(٨) سورة البقرة، آية، (٦٣).
(٩) فتح القدير، (١/٢٠٧).
(١٠) معاني القرآن، ص (١٠٩).
(١١) إعراب القرآن، (١/٢٣٣).

والأنباري(١)، والعكبري(٢)، والزمخشري(٣)، وغيرهم(٤)، كما يرى العكبري بجواز أن يكون القول المضمر في محل نصب على الحال، والتقدير: ورفعنا الطور قائلين لكم خذوا(٥).

وذكر أبو حيان أن بعض الكوفيين ذهب إلى أن قوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ لا يحتاج إلى إضمار قول؛ لأن أخذ الميثاق هو قول، والمعنى: وإذ أخذنا ميثاقكم بأن خذوا ما آتيناكم(٦).

وقد تعرّض الإمام الشوكاني لمسألة الجملة الواقعة بعد ما فيه معنى القول كالنداء، والدعاء، ونحوهما، وفيها قولان(٧):

أحدهما: قول البصريين: أن يقدّر قول يكون به المقول محكيًا. وهو الصحيح؛ لأن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه في غير محل النزاع، واختاره ابن مالك(٨).

والثاني: قول الكوفيين: أن يحكى المقول بما قبله إجراء له مجرى القول دون حاجة إلى تقدير. وقد اختاره ابن عصفور(٩)، وابن الصائغ(١٠)، وأبو حيان(١١)؛ لسلامته من الإضمار.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، (٨٩/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٧١/١).

(٣) الكشاف، (٢٧٧/١).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (١٥٩/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٣٧/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٠٦/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٠٩/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٧١/١).

(٦) البحر المحيط، (٤٠٦/١).

(٧) شرح التسهيل، لابن مالك، (٩٦/٢)، وشرح الكافية، للرضي، (١٧٧/٤)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (٣٧٧/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٤٣/٢).

(٨) شرح التسهيل، (٩٦/٢).

(٩) شرح جمل الزجاجي، (٤٦٤/٢).

(١٠) **هو:** شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي النحوي، برع في اللغة والنحو والفقه، له التذكرة، والمباني في المعاني، (ت: ٧٧٦هـ).انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (١٦٣/٢)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (١٥٥/١-١٥٦).

(١١) ارتشاف الضرب، (٢١٢٩/٤).

المبحث الثالث

حذف القول لدلالة النداء

ومن ذلك ما ذكره الإمام الشوكاني – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾(١).

حيث قال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ هو بتقدير: (أنْ). وقد قرأ أبيّ، وابن مسعود، والضحاك بإثباتها(٢). قال الفراء: ألغيت (أن) لأن التوصية كالقول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول (أن) وجاز فيه إلغاؤها. وقيل: إنه على تقدير القول، أي: قائلاً يا بنيّ. روي ذلك عن البصريين"(٣).

فيتضح مما فسره – رحمه الله – آنفًا أن قوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ على إضمار القول عند البصريين، قدّره الأخفش بقوله: "وقال يعقوب يا بنيّ"، وعلّل ذلك قائلاً: "لأنه حين قال: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ قد أخبر أنه قال لهم شيئًا، فأجرى الأخير على معنى الأول"(٤).

وقال الألوسي: "ويقدّر بصيغة الإفراد على تقدير نصب يعقوب، أي: قال أو قائلاً. وبصيغة التثنية على تقدير الرفع؛ ووقوع الجملة بعد القول مشروط بأن يكون المقصود مجرد الحكاية، والكلام المحكي مشترك بين إبراهيم ويعقوب، وإن كان المخاطبون في الحالين متغايرين"(٥).

أما الكوفيون(٦) فقد ذهبوا إلى عدم الإضمار؛ لاشتمال التوصية على معنى القول،

---

(١) سورة البقرة، آية (١٣٢).

(٢) انظر: معاني القرآن، للفراء، (٨٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٧١/١).

(٣) فتح القدير، (٢٧٧/١).

(٤) معاني القرآن، ص (١٥٨).

(٥) روح المعاني، (٣٨٩/١).

(٦) معاني القرآن، للفراء، (٨٠/١).

وهي القول المخصوص وحكمها حكمه، فيجوز وقوع الجملة في حيز مفعولها(١).

وقد ذكر السمين الحلبي في قوله: (يا بنيّ) وجهين:

أحدهما: أنه من مقول إبراهيم، وذلك على القول بعطف يعقوب على إبراهيم، أو على قراءته منصوبًا.

والثاني: أنه من مقول يعقوب، إن قلنا رفعه بالابتداء، ويكون قد حَذَف مقول إبراهيم للدلالة عليه، تقديره: ووصّى بها إبراهيم بنيه يا بنيّ(٢).

كما لم يؤت بأن التفسيرية التي كثر مجيئها بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه، وعلّل ابن عاشور ذلك بقوله: "لأن (أن) التفسيرية تحتمل أن يكون ما بعدها محكيًا بلفظه أو بمعناه، والأكثر أن يحكى بالمعنى. فلما أريد هنا التنصيص على أن هذه الجملة حكاية لقول إبراهيم بنصه عوملت معاملة فعل القول نفسه فإنه لا تجيء بعده أن التفسيرية بحال"(٣).

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾(٤). قال الإمام الشوكاني في تفسيره لها: "قوله: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ قرئ بفتح أن، والتقدير: بأن الله، وقرئ بكسرها على تقدير القول"(٥).

ويتبين من قوله – رحمه الله – الآنف الذكر أن قوله: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بين

(١) إعراب القرآن، للنحاس، (٢٦٤/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١١٨/١).
(٢) الدر المصون، (١٢٥/٢).
(٣) التحرير والتنوير، (٧٢٨/١).
(٤) سورة آل عمران، آية (٣٩).
(٥) فتح القدير، (٥٥٨/١).

قراءتين(١)، قراءة الجمهور بفتح همزة (أن) على تقدير حرف الجر (الباء)، وقراءة نافع(٢)، وابن عامر(٣)، وحمزة(٤) بكسرها على إضمار القول عند البصريين. قاله الأخفش، وقدّره: فنادَتْهُ الملائكةُ فَقالَتْ: "إِنَّ اللهُ يُبَشِّرُكَ"(٥)، بينما يرى الكوفيون كسر همزة (إن) على إجراء النداء مجرى القول في الحكاية لكونه نوعًا منه(٦).

وفي تصريح الإمام الشوكاني برأي العلماء القائلين بإضمار القول على قراءة كسر همزة (إن) موافقة لهم، ومن أولئك: الأخفش(٧)، والزجاج(٨)، والنحاس(٩)، والزمخشري(١٠)، وابن عطية(١١)، وآخرون(١٢).

(١) قرأ حمزة وابن عامر والأعمش: (إِنَّ اللهَ) بكسر الهمزة، وقراءة الجمهور (أن الله) بفتحها. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢٠٥)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢٧٣/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٣٤٣/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٣٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٧٧/١).

(٢) **هو**: أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح، (ت: ١٦٩هـ). انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي، (٨٩/١)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٣٣٠/٢).

(٣) **هو**: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد الدمشقي، المقرئ التابعي، أحد القراء السبعة المشهورين، (ت: ١١٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٩٢/٥)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٤٢٣/١).

(٤) **هو**: أبو عمارة، حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة المشهورين، (ت: ١٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٩٠/٧)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٢٦١/١).

(٥) معاني القرآن، ص (١١٧).

(٦) معاني القرآن، للفراء، (٢١٠/١).

(٧) معاني القرآن، ص (١١٧).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (٤٠٥/١).

(٩) إعراب القرآن، (٣٧٣/١).

(١٠) الكشاف، (٥٥٥/١).

(١١) المحرر الوجيز، (٤٢٨/١).

(١٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٥٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٥/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦٥/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٥٢/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٣١/٢).

تعقيب

أما الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف جملة القول، ولم يقف عندها الإمام الشوكاني بالذكر، فهي كالتالي:

- **سورة البقرة: آية:** (١١)[١]، (٦١)[٢]، (٨٣)[٣]، (٨٤)[٤]، (٩٣)[٥]، (١٣٨)[٦]، (١٥٤)[٧]، (١٨٦)[٨]، (٢١٤)[٩]، (٢٨٦)[١٠].
- **سورة آل عمران: آية:** (٨)[١١]، (١٢)[١٢]، (١٨٧)[١٣]، (١٩٥)[١٤].
- **سورة المائدة: آية:** (٤٧)[١٥].

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٣٦/١).
(٢) روح المعاني، للألوسي، (٢٧٥/١).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥٨/١).
(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥٧/١).
(٥) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٣٥/١).
(٦) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٨٤/١).
(٧) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٨٤/٢).
(٨) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٦٦/١).
(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٤٩/٢).
(١٠) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (١٠٧/١).
(١١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٠٢/٢).
(١٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤١٠/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤١/٣).
(١٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٢٣/٣).
(١٤) المرجع السابق، (٥٣٨/٣).
(١٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥١١/٣).

الباب الثاني

الحذف في أركان الجملة ومكملاتها

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: حذف المبتدأ والخبر.

الفصل الثاني : حذف الفعل.

الفصل الثالث: حذف المفعول به.

الفصل الرابع: حذف الحال.

الفصل الخامس: حذف المضاف والمضاف إليه.

الفصل السادس: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

الفصل الأول

حذف المبتدأ والخبر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حذف المبتدأ.

المبحث الثاني: حذف الخبر.

المبحث الثالث: حذف المبتدأ أو الخبر.

مدخل

قال ابن يعيش: "المبتدأ والخبر جملة مفيدة، تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلابد منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما، فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا، وقد جاء ذلك مجيئًا صالحًا، فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى"(١).

ويكثر حذف المبتدأ جوازًا في مواضع منها(٢):

الأول: في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾(٣)، أي: هي نار.

الثاني: بعد فاء الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾(٤)، أي: فعمله لنفسه.

الثالث: بعد القول، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾(٥)، أي: هو.

كما يكثر حذف الخبر جوازًا في الأجوبة، كقولك: زيد، لمن قال: مَنْ عندك؟، أي: زيد عندي. والعطف عليه، نحو: زيد قائم وعمرو، أي: وعمرو كذلك.

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٩٤/١).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢٨٦/١-٢٨٧)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٠٨٦/٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢١٦/١-٢١٧)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٤٦/١)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك،، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢٩٢/١)، وشرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري، (٢٢١/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٨/٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٣٣٩/١).

(٣) سورة القارعة، آية (١٠-١١).

(٤) سورة فصلت، آية (٤٦).

(٥) سورة الفرقان، آية (٥).

ويقل حذفه بعد إذا الفجائية، نحو: خرجت فإذا السبع. والتقدير: فإذا السبع حاضر(١).

كما يحذف المبتدأ وجوبًا في المواضع التالية:

الأول: النعت المقطوع إلى الرفع؛ في مدح، نحو: مررت بزيد الكريم، أو ذم، نحو: مررت بزيد الخبيث، أو ترحم، نحو: مررت بزيد المسكين. والتقدير: هو الكريم، وهو الخبيث، وهو المسكين.

الثاني: أن يكون الخبر مخصوص "نعم" أو "بئس"، نحو: نعم الرجل زيد. وبئس الرجل عمرو. فزيد وعمرو: خبران لمبتدأ محذوف وجوبًا، والتقدير: هو زيد، أي: الممدوح زيد. وهو عمرو، أي: المذموم عمرو.

الثالث: أن يكون الخبر صريحًا بالقسم، نحو ما حكاه الفارسي من قول العرب: في ذمتي لأفعلنَّ. والتقدير: في ذمتي يمين، أو عهد، أو ميثاق.

الرابع: أن يكون الخبر مصدرًا نائبًا مناب الفعل، نحو: صبر جميل. والتقدير: صبري صبر جميل(٢).

أما الخبر، فيحذف وجوبًا في المواضع التالية:

الأول: أن يكون الخبر كونًا مطلقًا، والمبتدأ بعد (لولا)، نحو: لولا زيد لأكرمتك. أي: لولا زيد موجود.

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢٧٥/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٠٨٨/٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢٢٠/١)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٤٤/١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٢٣/١-٢٢٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣٨/٢).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢٨٧/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٠٨٦/٣- ١٠٨٧)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢١٧/١)، وشرح ابن عقيل على ألفية مالك، (٢٥٥/١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٢١/١-٢٢٣).

الثاني: أن يكون المبتدأ صريحًا في القسم، نحو: لعمرك لأفعلنَّ. أي: لعمرك قسمي.

الثالث: أن يكون المبتدأ معطوفًا عليه اسم بواو هي نص في المعية، نحو: كل رجل وضيعته، والتقدير: كل رجل وضيعته مقترنان.

الرابع: أن يكون المبتدأ مصدرًا، وبعده حال سد مسد الخبر، نحو: ضربي زيدًا قائمًا(١).

وبالنظر في تفسير الإمام الشوكاني نجد من الضرورة بمكان تقسيم الفصل إلى ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: حذف المبتدأ.
- **المبحث الثاني**: حذف الخبر.
- **المبحث الثالث**: حذف المبتدأ أو الخبر.

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢٧٦/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٠٨٩/٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢٢٠/١-٢٣٠)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٤٨/١)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٢٩٢/١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٢٤/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي (٤١/٢-٤٤)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٣٤٠/١).

المبحث الأول

حذف المبتدأ

أ-تقدير المبتدأ ضميرًا:

١- مع الخبر المفرد:

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ جوازًا، **ما جاء فيه المبتدأ بعد فاء الجواب**، كقوله تعالى: ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾ ﴾(١).

ففي هذه الآية ينص الإمام الشوكاني على حذف المبتدأ بعد فاء الجواب، مصرحًا بتقديره، فيقول: "﴿ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي: فهم إخوانكم في الدين"(٢). ومؤكدًا ما ذهب إليه النحاة من جواز حذف المبتدأ لقرينة دالة عليه، وهي دخول فاء جواب الشرط عليه(٣)، وموافقًا بما ذكره من حذف وتقدير للجمهور الذي قال بالرفع(٤).

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٢٠).

(٢) فتح القدير، (١/٣٩٠).

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك، (١/٢٨٧)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٣/١٠٨٦)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٧٢٣)، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، (١/٢١٥)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٢٢١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢/٣٨).

(٤) معاني القرآن، للفراء، (١/١٤١)، ومعاني القرآن، للأخفش، ص (١٨٦)، وجامع البيان، للطبري، (٣/٧٠٦)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٢٩٤)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٠)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٦٨)، والكشاف، للزمخشري، (١/٤٣١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/٢٩٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٦٦)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٧٧)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/١٧١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤١٢)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/٢٢٠).

وقد قرأ أبو مِجْلَز(١): (فَإِخْوَانَكُمْ) نصبًا بفعل مقدر، أي: فتخالطون إخوانكم(٢)، أو: فقد خالطتم إخوانكم(٣).

أما الطبري فقد ذكر القراءتين في تفسيره مانعًا النصب في القراءة لإجماع القراء على الرفع، ومجيزًا النصب في كلام العرب، لأنه يحسن معه تكرير ما يُحمل في الذي قبله من الفعل فيهما: وإن تخالطوهم فإخوانَكم تخالطون(٤).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ جوازًا، **ما جاء فيه المبتدأ بعد (بل) التي للابتداء**، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾(٥).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية مصرحًا بحذف المبتدأ وتقديره: "وأموات وأحياء مرتفعان على أنهما خبران لمحذوفين، أي: لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات، بل هم أحياء"(٦).

ويتضح مما نصّ عليه الإمام الشوكاني آنفًا أنه أخذ برأي طائفة من العلماء، أمثال: الأخفش(٧)، والطبري(٨)، والزجاج(٩)، والنحاس(١٠)،

---

(١) **هو**: أبو مِجْلَز، لاحق بن حميد البصري، تابعي جليل ثقة، (ت١٠٠هـ). انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، (٣١/١٧٦-١٧٩)، وتاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، (٣/١٩٦).

(٢) معاني القرآن، للفراء، (١/١٤١-١٤٢)، وجامع البيان، للطبري، (٣/٧٠٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٢٩٤)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/١٧١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٧٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤١٢).

(٤) جامع البيان، (٣/٧٠٧).

(٥) سورة البقرة، آية (١٥٤).

(٦) فتح القدير، (١/٢٩٧).

(٧) معاني القرآن، ص (١٦٣).

(٨) جامع البيان، (٢/٧٠٣).

(٩) معاني القرآن وإعرابه، (١/٢٢٩).

(١٠) إعراب القرآن، (١/٢٧٢).

والقيسي(١)، وغيرهم(٢) في القول بجواز حذف المبتدأ بعد (بـلْ)؛ إذ إن (بـلْ) في الآية حرف ابتداء لا عاطفة، على الصحيح(٣). ذلك أن (بلْ) إذا تلاها جملة كانت حرف ابتداء، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة(٤).

ويحتمل قوله: ﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٞ ﴾ وجهين(٥):

أحدهما: أنه إخبار من الله تعالى بأنهم أحياء، ويرجّحه قوله: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ ؛ إذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم. فضلاً عن أنه كلام مستأنف بعد بلْ الإضرابية(٦).

والثاني: أن يكون محله النصب بقول محذوف، تقديره: بلْ قولوا هم أحياء.

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ أيضًا، **ما جاء فيه المبتدأ بعد ما الخبر صفة له في المعنى**، في قوله تعالى: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾(٧).

حيث نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على حذف المبتدأ، مصرحًا بتقديره، فقال: "﴿ صُمُّۢ ﴾ وما بعده خبر مبتدأ محذوف، أي: هم"(٨). وهو بذلك يؤكد ما ذهب إليه ابن هشام من أن المبتدأ يكثر حذفه في مواضع عدة، ومنها: بعد ما الخبر صفة

(١) مشكل إعراب القرآن، (١/١٥٣).

(٢) الكشاف، للزمخشري، (١/٣٤٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٢٩)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٢٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/١٥٨)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٦٢١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٢٥٨).

(٣) مغني اللبيب، لابن هشام، (١/١٣٠).

(٤) الجنى الداني، للمرادي، ص (٢٣٦).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (١/٦٢١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/١٨٥).

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢/٥٣).

(٧) سورة البقرة، آية (١٨).

(٨) فتح القدير، (١/١٣٠).

له في المعنى، نحو: ﴿ صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ ﴾(١). والجمهور(٢) كذلك على الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ(٣).

فهي أخبار متباينة في اللفظ والدلالة الوضعية، لكنها في موضع خبر واحد، إذ يؤول معناها كلها إلى عدم قبولهم الحق، وهم سمعاء الآذان، فصح الألسن، بصراء الأعين(٤).

وهذا الحذف شائع عند العرب، إذا ذكروا موصوفًا بأوصاف أو أخبار جعلوه كأنه قد عُرِف للسامع فيقولون: فلان أو فتى أو رجل أو نحو ذلك على تقدير: هو فلان(٥).

وقد سمّى السكاكي(٦) هذا الحذف "الحذف الذي اتُّبِعَ فيه الاستعمال الوارد على تركه"(٧).

كما صرّح الإمام الشوكاني أيضًا بحذف المبتدأ وتقديره في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ

(١) مغني اللبيب، (٢/٧٢٤).

(٢) قرأ عبد الله بن مسعود، وحفصة أم المؤمنين – رضي الله عنهما –: "صمًا بكمًا عميًا" بالنصب. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/١٠١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٢١٧)، وفي جامع البيان، (١/٣٤٧)، قال الطبري: "وقد بيّنا القولَ الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك. والقراءةُ التي هي القراءةُ، الرفعُ دُون النصب؛ لأنه ليس لأحد خلافُ رسوم مصاحف المسلمين. وإذا قُرئ نصبًا كانت قراءةً مخالفة رسم مصاحفهم".

(٣) جامع البيان، للطبري، (١/٣٤٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٩٣)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/١٩٣)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١١٩)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/١٠١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٦٠)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٣٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/٢١٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٢١٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١/١٦٥)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/٥١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١/٣٨٧)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (١/٢٢).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (١/٢١٦).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١/٣١٣).

(٦) **هو**: أبو يعقوب، سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي الحنفي اللغوي الأديب، (ت: ٦٢٦هـ). انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (٢/٣٦٤)، وشذرات الذهب، لابن العماد، (٥/١٢٢).

(٧) مفتاح العلوم، ص (٣٦٢).

جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

فقال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ مرتفع على أنه من أوصاف البقرة، ويجوز أن يكون مُرتَفِعًا[2] على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هي مُسَلَّمَةٌ. والجملة في محل رفع على أنها صفة..." [3]. مؤكدًا بقوله هذا ما ذهب إليه العلماء كالنحاس[4]، والقيسي[5]، والأنباري[6]، والقرطبي[7]، والسمين الحلبي[8] من القول بحذف المبتدأ، وإن كان العكبري يرى أنه من الأحسن أن تعرب صفة[9].

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[10].

حيث قال – رحمه الله – في معرض تفسيره لهذه الآية: "خبر مبتدأ محذوف، أي: هو بديع سماواته وأرضه"[11]، موافقًا كلاً من النحاس[12]، والقرطبي[13]، وأبي حيان[14]،

---

(١) سورة البقرة، آية (٧١).

(٢) **تنبيه:** ورد خطأ نحوي في طبعتي فتح القدير، وهما: (دار ابن كثير – دمشق، ودار الكلم الطيب – بيروت)، والخطأ هو: مجيء (مرتفع) بالرفع، والصواب: مرتفعًا بالنصب.

(٣) فتح القدير، (١/٢١١).

(٤) إعراب القرآن، (١/٢٣٦).

(٥) مشكل إعراب القرآن، (١/١٣٨).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٩٤).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (١/٤٥٤).

(٨) الدر المصون، (١/٤٣٠).

(٩) التبيان في إعراب القرآن، (١/٧٦).

(١٠) سورة البقرة، آية (١١٧).

(١١) فتح القدير، (١/٢٦١).

(١٢) إعراب القرآن، (١/٢٥٧).

(١٣) الجامع لأحكام القرآن، (٢/٧٨).

(١٤) البحر المحيط، (١/٥٣٣).

وأبي السعود(١)، في القول بحذف المبتدأ وتقديره، والذي يعد من القول المشهور من وجهة نظر السمين الحلبي(٢).

ومن ذلك أيضًا، ما نصّ عليه – رحمه الله – من حذف وتقدير، في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءٌۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾(٣). حيث قال: "وقوله: ﴿ صُمُّۢ ﴾ وما بعده أخبار لمبتدأ محذوف، أي: هم صم بكم عمي"(٤). وقد تقدم تناول مثيل هذا الشاهد وإيضاحه فيما سبق(٥).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ، وصرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لها بالحذف والتقدير: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَىُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ ﴾(٦). فقد قال: "خبران لمبتدأ محذوف، أي: هو الحيُّ القيومُ"(٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ﴾(٨).

---

(١) إرشاد العقل السليم، (١/١٥١).

(٢) الدر المصون، (٢/٨٤).

(٣) سورة البقرة، آية (١٧١).

(٤) فتح القدير، (١/٣١١).

(٥) انظر: ص (١٧١ – ١٧٢) من هذه الرسالة، علمًا أن الإمام الشوكاني وافق سابقيه من النحاة، أمثال: الفراء، والنحاس، والقيسي، والعكبري، وأبي السعود. انظر: معاني القرآن، للفراء، (١/١٠٠)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٧٨)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٥٦)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٤٠)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/١٩٠).

(٦) سورة آل عمران، آية (٢).

(٧) فتح القدير، (١/٥٢٤).

(٨) سورة آل عمران، آية (١٥).

حيث قال: "ويجوز أن تتعلق اللام بخير. وجنات: خبر مبتدأ مقدر، أي: هو جنات"(١).

ويظهر مما ذكره الإمام الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره للآيتين الكريمتين، تأييده لمن مضى من النحاة كالنحاس(٢)، والقيسي(٣)، والأنباري(٤)، والعكبري(٥)، ومن المفسرين، أمثال: الزمخشري(٦)، وابن عطية(٧)، والقرطبي(٨)، وغيرهم(٩).

وفي نظرة متأنية للقراءات نلحظ وجه الصلة بين القراءات ولغات العرب، فمن هذه القراءات التي استشهد بها الإمام الشوكاني في هذا الموضع، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾(١٠).

قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "وقرأ الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج(١١): «بعوضةٌ» بالرفع، وهي لغة تميم. قال أبو الفتح: وجه ذلك أن

---

(١) فتح القدير، (١/٥٤٠).

(٢) إعراب القرآن، (١/٣٣٠).

(٣) مشكل إعراب القرآن، (١/١٧٥).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٦٨).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٠٣-٢٠٤).

(٦) الكشاف، (١/٥٣٣).

(٧) المحرر الوجيز، (١/٤١٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (٣/٢٧١)، (٤/ ٣٧).

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٨٧، ٤١٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٥٣٩)، (٣/٦٥)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/٢، ١٥)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (١/٢٥٠).

(١٠) سورة البقرة، آية (٢٦).

(١١) **هو**: أبو محمد، رؤبة بن العجاج التميمي الراجز، من أعراب البصرة، كان بصيرًا باللغة بحوشيها وغريبها، (ت: ١٤٥هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢/٣٠٤)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (٣/٨٦١).

«ما» اسم بمنزلة الذي، وبعوضة رفع على إضمار المبتدأ"(١).

فالإمام الشوكاني يبيّن أن قراءة (بعوضةٌ) بالرفع(٢)، ما اتفق عليه المعربون من رفع (بعوضةٌ) على أنها خبر لمبتدأ ملفوظ به(٣)، إلا أنهم اختلفوا في ذلك المبتدأ، فقيل: هو (ما) على أنها استفهامية، أي: أيُّ شيء بعوضةٌ، وإليه ذهب الزمخشري، ورجّحه(٤).

وقيل: المبتدأ مضمر(٥)، وتقديره: هو بعوضةٌ، وفي ذلك وجهان:

أحدهما: أن تكون (ما) بمعنى الذي، وقد حذف العائد، وإن لم تَطُل الصلةُ(٦)، فتكون (ما) بدلاً من (مثلاً)، أي: مثلاً الذي هو بعوضةٌ(٧). وهو مذهب قليل شاذ في

---

(١) فتح القدير، (١٤٧/١).

(٢) قرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة. انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٣/١)، وزاد رؤبة بن العجاج في إعراب القرآن، للنحاس، (٢٠٣/١)، والمحتسب، لابن جني، (٦٤/١)، وزاد قطرب في البحر المحيط (٢٦٧/١)، وقال الزجاج: "ولا أعلم هل قرأ به أحد أم لا". معاني القرآن وإعرابه، (١٠٤/١). وقرأ الجمهور بالنصب (بعوضةً). معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٠٤/١). وقرئ (بعوضةٍ) بالجر على أنها بدل من أصل المثل، و(ما) زائدة فيه، وتقديره: لا يستحي بضرب مثل بعوضة، أي: بضرب بعوضة. انظر: معاني القرآن، للفراء، (٢٢/١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٦٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢٥/١).

(٤) الكشاف، (٢٤٠/١).

(٥) معاني القرآن، للأخفش، ص (٥٩)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٠٤/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٠٤/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٢٣/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري (٦٦/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٦٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢٥/١).

(٦) وهذا لا يجوز عند البصريين إلا في (أيّ) خاصة لطولها بالإضافة، وأما غيرها فشاذ أو ضرورة. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢٥/١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٩٠/٢).

(٧) معاني القرآن، للفراء، (٢٢/١)، ومعاني القرآن، للأخفش، ص (٥٩)، وجامع البيان، للطبري، (٤٢٨/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٠٤/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٠٤/١)، والمحتسب لابن جني (٦٤/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٢٣/١)، والكشاف، للزمخشري، (٢٣٩/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١١١/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٦٦/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان،=

الاستعمال والقياس(١).

والثاني: أن تكون (ما) حرفًا زائدًا أو صفة، وتكون (هو بعوضةٌ) جملة مفسرة لما انطوى عليه الكلام السابق(٢). وقد اختاره أبو حيان؛ لسهولة تخريجه عنده؛ معللاً ذلك بقوله: "لأن الوجه الأول لا يجوز فصيحًا على مذهب البصريين، وأما القول -بأن المبتدأ ملفوظ به- ففيه استبعاد وغرابة عن معنى الاستفهام"(٣).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها هذا الحذف، قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾(٤)، حيث نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على جواز حذف المبتدأ، مصرحًا بتقديره، فقال: "وهذه الفواتح إن جعلت مسرودة على نمط التعديد، فلا محل لها من الإعراب، وإن جعلت أسماء للسورة فمحلها إما الرفع على أنها أخبار لمبتدآت مقدرة قبلها، أو النصب على تقدير أفعال يقتضيها المقام كاذكر، أو اقرأ، أو نحوهما"(٥).

فالإمام الشوكاني - رحمه الله - بقوله آنفًا قد أكّد أخذه برأي من مضى من العلماء، كالنحاس(٦)، والقيسي(٧)، والأنباري(٨)، والعكبري(٩)، والقرطبي(١٠)، وغيرهم(١١)،

= (٢٦٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢٥/١).

(١) قال الزجاج: "وهذا عند سيبويه ضعيف". معاني القرآن وإعرابه، (١٠٤/١)، وقال النحاس: "والحذف في (ما) أقبح منه في الذي؛ لأن الذي إنما له وجه واحد، والاسم معه أطول". إعراب القرآن، (٢٠٤/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٦٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢٦/١).

(٣) البحر المحيط، (٢٦٧/١).

(٤) سورة آل عمران، آية (١).

(٥) فتح القدير، (٥٢٤/١).

(٦) إعراب القرآن، (١٧٧/١).

(٧) مشكل إعراب القرآن، (١١٢/١).

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن، (٤٣/١).

(٩) التبيان في إعراب القرآن، (١٤/١).

(١٠) الجامع لأحكام القرآن، (١٥٧/١).

(١١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٨٠/١-٨١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٧٨/١).

القائلين بجواز حذف المبتدأ أو الفعل، من خلال ما عرضه من أوجه إعرابية عدة حول قوله: ﴿ الٓمٓ ﴾، فمن بينها:

أولاً: أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره: هي الم، أو هذه الم، أي: هي سورة الم البقرة، أو هذه سورة الم آل عمران.

ثانيًا: أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل لائق، وتقديره: اقرأ الم(١)، أو اتل الم(٢)، قاله ابن كيسان(٣).

٢- مع الخبر الاسم الموصول:

من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ، (**القطع والاستئناف**) اعتمادًا على قرينة سابقة دالة عليه، قال الجرجاني: "يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلامًا آخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"(٤).

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ﴾(٥).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية مصرحًا بحذف المبتدأ، وتقديره: "أو

---

(١) إعراب القرآن، للنحاس، (١٧٧/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١١٢/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٤٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٧/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٤/١).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (١٧٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٧/١).

وابن كيسان هو: أبو الحسن، محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي اللغوي، له المهذب في النحو، وعلل النحو، (ت: ٣٢٠هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (٥٧/٣)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (١٨/١).

(٤) دلائل الإعجاز، ص (١٤٧).

(٥) سورة آل عمران، آية (١٦).

خبر مبتدأ محذوف، أي: هم الذين"(١). سالكًا بقوله هذا مسلك من تقدمه من العلماء، أمثال: النحاس(٢)، والقيسي(٣)، وابن عطية(٤)، والعكبري(٥)، والقرطبي(٦)، وغيرهم(٧) في القول بالحذف على القطع، قال ابن عطية: "ويحتمل أن يكون إعراب قوله: (الذين) في هذه الآية رفعًا على القطع وإضمار المبتدأ"(٨).

٣- مع الخبر المصدر المؤول:

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾(٩).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية : "وقوله: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي: هي أني.." (١٠). مصرحًا بحذف المبتدأ، ومقدرًا إياه، ومؤكدًا ما ذهب إليه بعض النحاة، أمثال: النحاس(١١)، والقيسي(١٢)،

---

(١) فتح القدير، (١/٥٤٠).
(٢) إعراب القرآن، (١/٣٦١).
(٣) مشكل إعراب القرآن، (١/١٩٠).
(٤) المحرر الوجيز، (١/٤١١).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٤٦).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٤/٣٨).
(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٤١٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣/٦٩)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/١٦).
(٨) المحرر الوجيز، (١/٤١١).
(٩) سورة آل عمران، آية (٤٩).
(١٠) فتح القدير، (١/٥٦٥).
(١١) إعراب القرآن، (١/٣٧٩).
(١٢) مشكل إعراب القرآن، (١/١٩٨).

والأنباري(١)، والعكبري(٢)، ومن المفسرين كالزمخشري(٣)، وأبي حيان(٤)، والسمين الحلبي(٥)، وغيرهم(٦)، من أن قراءة الجمهور لقوله: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ بفتح الهمزة(٧) على جواز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي أني أخلق(٨).

وهذه الجملة في الحقيقة جواب لسؤال مقدر كأن قائلاً قال: وما الآية؟ فقال: ذلك(٩).

ومثيل ذلك أيضًا ماجاء في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾(١٠).

حيث تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية لحذف المبتدأ وتقديره، فقال: "وقد فسرها بقوله: ﴿ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ وهو في موضع رفع على إضمار مبتدأ، أي: هي ألا نعبد"(١١). موافقًا بقوله هذا رأي طائفة من النحاة والمفسرين، ومن أولئك:

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٠٤/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٢٦٢/١).

(٣) الكشاف، (٥٦٠/١).

(٤) البحر المحيط، (٤٨٧/٢).

(٥) الدر المصون، (١٩٢/٣).

(٦) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٣٨/٢)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (٢٧٣/١).

(٧) وقرأ نافع وأبو جعفر (إني) بكسر الهمزة. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢٠٦)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢٧٦/٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، للقيسي، (٣٤٤/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٤٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٧٩/١)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر (أنيَ أَخْلُقُ) بفتح الياء. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، للقيسي، (٣٧٤/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٤٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٧٩/١).

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٨٧/٢).

(٩) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٩٢/٣).

(١٠) سورة آل عمران، آية (٦٤).

(١١) فتح القدير، (٥٧٥/١).

القيسي(١)، وابن عطية(٢)، والأنباري(٣)، والعكبري(٤)، وآخرون(٥).

كما بيّن السمين الحلبي أن الجملة استئناف جواب لسؤال مقدر؛ لأنه لما قيل: ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾ قال قائل: ما هي؟ فقيل: هي ألا نعبد(٦).

٤- مع الخبر الجملة:

ومن ذلك، ما فسّره الإمام الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾(٧). فقد قال: "وقوله: ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هم لا يؤمنون"(٨). وهو بهذا يوافق ما قاله الزمخشري، وابن كثير(٩) في تفسيريهما(١٠).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ وخبره جملة، ما جاء من توجيه الحذف في القراءات في قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٤٥ ﴾(١١).

---

(١) مشكل إعراب القرآن، (٢٠٠/١).

(٢) المحرر الوجيز، (٤٤٩/١).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٠٦/١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٢٦٩/١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠٦/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٠٧/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٣٣/٣).

(٦) الدر المصون، (٢٣٣/٣).

(٧) سورة البقرة، آية (٦).

(٨) فتح القدير، (١١٩/١).

(٩) **هو**: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، إمام جليل ومفسر، له التاريخ، (ت: ٧٧٤هـ). انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، (٤٤٧/١)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص (٣٦١).

(١٠) الكشاف، للزمخشري، (١٦٤/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، (٢٧٧/١).

(١١) سورة البقرة، آية (٢٤٥).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقرأ نافع، وأبوعمرو، وحمزة، والكسائي: بإثبات الألف ورفع الفاء، وقرأ ابن كثير، وأبو جعفر(١): بالتشديد ورفع الفاء. ومن رفع فعلى تقدير مبتدأ، أي: هو يضاعفه"(٢).

والإمام الشوكاني فيما ذكره آنفًا قد اقتفى أثر سابقيه من النحاة، أمثال: النحاس(٣)، والقيسي(٤)، والأنباري(٥)، والعكبري(٦)، ومن المفسرين كابن عطية(٧)، والقرطبي(٨) في استعراض القراءات الواردة في قوله: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾، على الرفع(٩) من وجهين:

أحدهما: أن يكون معطوفًا على صلة (الذي)، وهو "يقرض"، فيكون داخلاً في صلة (الذي). قاله الفراء(١٠)، والزجاج(١١)، وحسّنه أبو حيان؛ لعدم الإضمار(١٢)، ووافقه في ذلك السمين الحلبي(١٣).

---

(١) **هو**: أبو جعفر ، يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، الإمام الثقة، أحد القراء العشرة من التابعين، (ت: ١٣٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي، (٥٩/١).

(٢) فتح القدير، (٤٥٠/١-٤٥١).

(٣) إعراب القرآن، (٣٢٤/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١٧٢/١).

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٦٤/١).

(٦) التبيان إعراب القرآن، (١٩٤/١).

(٧) المحررالوجيز، (٣٢٩/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٢/٣).

(٩) وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن: (فَيُضَعِّفُه) بالتشديد من (ضَعّف)، وضم الفاء. وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب والحسن والشنبوذي: (فيضاعفَهُ) بالألف، ونصب الفاء. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٨٥)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (١٦٣/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٣٠٠/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٢٨/٢)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي، (٤٤٢/١)، ويقرأ (فيضاعفْه) بإسكان الفاء، وهو تخفيف، ونسبت إلى عاصم الجحدري. انظر: إعراب القراءات الشواذ، للعكبري، (٢٥٩/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٩٢/٢).

(١٠) معاني القرآن، (١٥٧/١).

(١١) معاني القرآن وإعرابه، (٣٢٤/١).

(١٢) البحر المحيط، (٢٦١/٢).

(١٣) الدر المصون، (٥٠٩/٢).

والثاني: أن يكون منقطعًا عما قبله، على الاستئناف، أي: فهو يضاعفه.

وفي ضوء ما مضى يتبين لنا أن الإمام الشوكاني لم يرجّح قراءة على أخرى من خلال عرضه لهذه القراءات، علمًا أن الإمام الطبري قد نصّ على أن قراءة الرفع هي الأولى بالصواب. فقال: "وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب، قراءة من قرأ (فيضاعفه له). بإثبات الألف ورفع "يضاعفُ"؛ لأن في قوله: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾. معنى الجزاء، والجزاء إذا دخل في جوابه "الفاء"، لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعًا، فلذلك كان الرفع في "يضاعفه" أولى بالصواب عندنا من النصب، وإنما اخترنا الألف في "يضاعف"، من حذفها وتشديد العين؛ لأن ذلك أفصح اللغتين، وأكثرهما على ألسنة العرب"(١).

كما نلحظ أن الإمام الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾(٢). قد سلك مسلك من ذكر قراءة الرفع ابتداء، فقال: "وجملة قوله: ﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴾ مستأنفة، أي: فهو يغفر، وهي متضمنة لتفصيل ما أجمل في قوله: ﴿ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾، وهذا على قراءة ابن عامر، وعاصم"(٣). وهو بقوله هذا يؤكد ما ذهب إليه السابقون من النحاة والمفسرين في القول بجواز حذف المبتدأ على القطع والاستئناف في قراءة الرفع(٤)،

---

(١) جامع البيان، (٤/٤٣٢).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٨٤).

(٣) فتح القدير، (١/٥١٤).

وعاصم هو: أبو بكر، عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي، أحد القراء السبعة، (ت: ١٢٧هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣/٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥/٢٥٦).

(٤) وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، واليزيدي (فيغفرْ) بالجزم عطفًا على الجزاء المجزوم (وهو يحاسبكم). انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٩٥)، والكشف عن =

ومن أولئك: النحاس(١)، والقيسي(٢)، والزمخشري(٣)، والأنباري(٤)، وآخرون(٥).

ب- تقدير المبتدأ اسمًا ظاهرًا:

١- مع الخبر المفرد:

ومن الشواهد القرآنية التي تندرج تحت مظلة ما سبق من جواز الحذف، ما كان تقدير المبتدأ فيه اسمًا ظاهرًا وخبره مفرد:

قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٦). حيث صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بجواز حذف المبتدأ، فقال: "أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: المفروض عليكم صومه شهر رمضان"(٧).

= وجوه القراءات، للقيسي، (٣٢٣/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٣٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٦١/١)، وقرأ ابن عباس والأعرج: (فيغفرَ) بالنصب على إضمار (أن). انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٣٥٠/١)، وزاد في البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٧٦/٢)، أبا حيوة، وفي الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢٤/٣) عاصم الجحدري وأبا العالية.

(١) إعراب القرآن، (٣٥٠/١).

(٢) مشكل إعراب القرآن، (١٨٥/١).

(٣) الكشاف، (٥١٨/١).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٨٦/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٣٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢٤/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٧٦/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٨٧/٢).

(٦) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٧) فتح القدير، (٣٣٣/١).

وقراءة الجمهور على رفع (شَهْرُ) (١)، بإضمار المبتدأ على الاستئناف(٢)، وقدّره الفراء: ذلكم شهرُ رمضانَ(٣). أما الأخفش فقدّره: هو شَهْرُ رَمَضَانَ(٤)، أي: الْمَكْتُوبُ شَهْرُ رَمَضَانَ(٥). كما ذهب كل من النحاس(٦)، والقرطبي(٧) إلى أن تقدير المحذوف: الْمَفْرُوضُ عَلَيْكُمْ صَوْمُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ.

وفي تصريح الإمام الشوكاني بحذف المبتدأ وتقديره تأكيد ما نصّ عليه ثلة من النحاة والمفسرين، أمثال: الزجاج(٨)، والزمخشري(٩)، وابن عطية(١٠)، والعكبري(١١)، والقرطبي(١٢)، وغيرهم(١٣).

ومثيل ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ

(١) وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب وهارون الأعور عن أبي عمرو وأبو عمارة عن حفص عن عاصم، (شهرَ) بالنصب. انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٢٨٦/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٥٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧١/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٣١/١).

(٢) معاني القرآن، للفراء، (١١٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٥٣/١).

(٣) معاني القرآن، (١١٢/١)، وفي المطبوعة: "ولكم شهر"، وانظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٢٨٧/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٥٤/١).

(٤) معاني القرآن، ص (١٧١).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٧٧/٢).

(٦) إعراب القرآن، (٢٨٧/١).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧١/٢).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (٢٥٣/١).

(٩) الكشاف، (٣٨٣/١).

(١٠) المحرر الوجيز، (٢٥٤/١).

(١١) التبيان في إعراب القرآن، (١٥١/١).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧١/٢).

(١٣) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٧٧/٢)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٩٩/١).

بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾(١).

إذ صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بالحذف والتقدير، فقال: "قوله: ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قراءة الجمهور: برفع ﴿ فِئَةٌ ﴾. فالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، أي: إحداهما فئة"(٢).

فقد عضد – رحمه الله – رأي من مضى من النحاة كالفراء(٣)، والأخفش(٤)، والزجاج(٥)، والنحاس(٦)، وغيرهم(٧)، ومن المفسرين، أمثال: ابن عطية(٨)، والقرطبي(٩)، وأبي حيان(١٠)، وآخرين(١١) القائلين بقراءة الجمهور برفع ﴿ فِئَةٌ ﴾(١٢) على القطع والاستئناف(١٣).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ في جملة الجزاء الاسمية المقترنة بالفاء، وكان تقدير المبتدأ المحذوف اسمًا ظاهرًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٣).

(٢) فتح القدير، (٥٣٧/١).

(٣) معاني القرآن، (١٩٢/١).

(٤) معاني القرآن، ص (٢١٠).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٣٨١/١).

(٦) إعراب القرآن، (٣٥٩/١).

(٧) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٨٨/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٩٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٤٣/١).

(٨) المحرر الوجيز، (٤٠٧/١ – ٤٠٨).

(٩) الجامع لأحكام القرآن، (٢٥/٤).

(١٠) البحر المحيط، (٤١١/٢).

(١١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٤/٣) ، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٢/٢).

(١٢) قرأ الحسن والزهْري ومجاهد وحميد: (فِئةٍ) بالجر، على البدل التفصيلي من (فئتين)، وقرأ ابن السَّمَيْفَع وابن أبي عَبْلة: (فئةً) بالنصب على المدح. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٠٨/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤١١/٢).

(١٣) معاني القرآن، للفراء، (١٩٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤١١/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٤/٣).

قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾(١).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾، أي: فالواجب(٢) عليكم نصف ما سميتم لهن من المهر، وهذا مجمع عليه"(٣).

والإمام الشوكاني – رحمه الله – فيما ذكره آنفًا من تصريح بالحذف والتقدير للمبتدأ، قد أيّد رأي من تقدمه من العلماء كابن عطية(٤)، والأنباري(٥)، والعكبري(٦)، والقرطبي(٧)، وغيرهم(٨)، مؤكدًا ذلك بقراءة الجمهور على الرفع ﴿ فَنِصْفُ ﴾(٩).

٢- مع الخبر الجملة:

ومن ذلك ماجاء في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾(١٠).

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٣٧).

(٢) **تنبيه:** ورد خطأ في تقدير المحذوف في طبعة فتح القدير (دار الوفاء – المنصورة)، والخطأ هو: أي: (قالوا وجب عليكم نصف ما سميتم..)، والصواب: ما أثبتناه، أي: (فالواجب عليكم نصف ما سميتم..).

(٣) فتح القدير، (١/٤٣٨).

(٤) المحرر الوجيز، (١/٣٢٠).

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٦٢).

(٦) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٨٩).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (٣/٢٠٤).

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٤٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٩١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/٢٣٤).

(٩) وقرأت فرقة: (فَنِصْفَ) بفتح الفاء، أي: فادفعوا نصف ما فرضتم، أو فأدوا . انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/٣٢٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٢٠٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٤٤).

(١٠) سورة آل عمران، آية (١٣٦).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ المخصوص بالمدح محذوف، أي: أجرهم، أو ذلك المذكور"(١).

فاستشهاد الإمام الشوكاني – رحمه الله – بهذه الآية يتوافق مع من سبقه من النحاة والمفسرين في قولهم بجواز حذف المبتدأ المخصوص بالمدح، لدلالة الكلام المتقدم عليه(٢)، غير أن منهم من قدّر المحذوف بـ"ذلك"، أي: ما ذكر من المغفرة والجنات، كالزمخشري(٣)، وأبي حيان(٤)، وأبي السعود(٥). ومن العلماء أيضًا من قدّر المحذوف بـ"الجنة"، ومن أولئك: الأنباري(٦)، والعكبري(٧)، والسمين الحلبي(٨). كما قدّره الجمل: أجرهم(٩).

٣- مع الخبر شبه الجملة:

ومن الشواهد القرآنية التي صرّح الإمام الشوكاني فيها بحذف المبتدأ وتقديره، قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾(١٠). فقال مؤكدًا ما ذهب إليه العلماء السابقون، أمثال: الزمخشري(١١)، وابن عطية(١٢)،

---

(١) فتح القدير، (٦٢٣/١).
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٢٢/١).
(٣) الكشاف، (٦٣٠/١).
(٤) البحر المحيط، (٦٦/٣).
(٥) إرشاد العقل السليم، (٨٧/٢).
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٢٢/١).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٢٩٣/١).
(٨) الدر المصون، (٣٩٨/٣).
(٩) الفتوحات الإلهية، (٣١٦/١).
(١٠) سورة البقرة، آية (٢٧٣).
(١١) الكشاف، (٥٠٢/١).
(١٢) المحرر الوجيز، (٣٦٨/١).

والأنباري(١)، والعكبري(٢)، وغيرهم(٣): "أو خبر مبتدأ محذوف، أي: إنفاقكم للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله بالغزو أو الجهاد"(٤).

كما قدّره الزمخشري: الصدقات للفقراء(٥). ووافقه الأنباري(٦)، والعكبري(٧). والجملة استئناف مبني على سؤال مقدر، كأنه قيل: لمن هذه الصدقات المحثوث على فعلها؟ فقيل: للفقراء(٨). وفيها فائدة بيان مصرف الصدقات(٩).

ومما ذكره الإمام الشوكاني أيضًا في حذف المبتدأ، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾(١٠)، حيث قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "قيل: هي في موضع رفع تقديره: دأبهم كدأب آل فرعون مع موسى.... والقول الأول هو الذي قاله جمهور المحققين، ومنهم الأزهري"(١١).

وبعد، فهذه الآية القرآنية هي مدار خلاف بين النحاة والمفسرين، وبالنظر إلى ما قاله الإمام الشوكاني تبيّن لي ترجيحه للقول الأول المتضمن أن كاف التشبيه في موضع رفع باستئناف بياني(١٢)، تقديره: دأبهم كدأب آل فرعون. وباختياره لهذا القول يكون قد

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٧٩).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٢٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٣٣٩-٣٤٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٣٦٨)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٦١٦)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/٢٦٥).
(٤) فتح القدير، (١/٤٩٥).
(٥) الكشاف، (١/٥٠٢).
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٧٩).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٢٢).
(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٣٤١).
(٩) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٦١٦).
(١٠) سورة آل عمران، آية (١١).
(١١) فتح القدير، (١/٥٣٦).
(١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، (٢/٧).

عضّد رأي ثلة من النحاة، أمثال: الزجاج(١)، والأنباري(٢)، والعكبري(٣)، ومن المفسرين كالزمخشري(٤)، وابن عطية(٥)، والقرطبي(٦)، وأبي حيان(٧)، والسمين الحلبي(٨).

ج- القول بالحذف دون تقدير :

وقد تعرّض الإمام الشوكاني لشواهد قرآنية وقع فيها حذف المبتدأ، فذكرها مشيرًا للمحذوف دون تقدير له، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾(٩). حيث قال: "ويجوز أن يكون المبتدأ مقدرًا، وخبره (الم) وما بعده"(١٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٤٩ ﴾(١١).

قال في تفسيره لهذه الآية: "وهذه الجملة في محل رفع على أنها خبر لمبتدأ مقدر"(١٢).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ

(١) معاني القرآن وإعرابه، (١/٣٨٠).
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٩٢).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٤٢).
(٤) الكشاف، (١/٥٣٠).
(٥) المحرر الوجيز، (١/٤٠٥).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٤/٢٣).
(٧) البحر المحيط، (٢/٤٠٦).
(٨) الدر المصون، (٣/٣٧).
(٩) سورة البقرة، آية (٢).
(١٠) فتح القدير، (١/١٠٨).
(١١) سورة البقرة، آية (٤٩).
(١٢) فتح القدير، (١/١٨٨).

﴿ ۝٥٨ ﴾(١). فقد أشار إلى حذف المبتدأ، بقوله: "وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ بالرفع في قراءة الجمهور(٢) على إضمار مبتدأ"(٣).

ومن الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني في هذا الموضع دون تقدير للمحذوف:

- قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝١٤٧ ﴾(٤)، حيث قال: "وقوله: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يحتمل أن يكون المراد به الحق الأول، ويحتمل أن يراد به جنس الحق على أنه خبر مبتدأ محذوف"(٥).

- وقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾(٦)، فقد قال: "وإن جعلت أسماء للسورة فمحلها إما الرفع على أنها أخبار لمبتدآت مقدرة قبلها"(٧).

وحول هذه الشواهد القرآنية الآنفة الذكر هناك من النحاة من صرّح بتقدير المحذوف، أمثال: القيسي(٨)، والأنباري(٩)، والعكبري(١٠)، ومن المفسرين كابن عطية(١١)، وأبي حيان(١٢)،

---

(١) سورة البقرة، آية (٥٨).

(٢) وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة والأخفش (حِطَّةً) بالنصب على المصدر. انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٢٢٩/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٥٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٨٤/١).

(٣) فتح القدير، (١٩٧/١).

(٤) سورة البقرة، آية (١٤٧).

(٥) فتح القدير، (٢٩٢/١).

(٦) سورة آل عمران، آية (١).

(٧) فتح القدير، (٥٢٤/١).

(٨) مشكل إعراب القرآن، (١١٢/١، ١٣٤، ١٥٢).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، (٤٣/١، ٤٤، ٨٣، ١٢٧).

(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٤٤/١، ٦٥، ١٢٦).

(١١) المحرر الوجيز، (٨٣/١، ١٥٠، ٢٢٤).

(١٢) البحر المحيط، (١٥٨/١، ١٥٩، ٣٨٤، ٦١٠).

والسمين الحلبي(١).

(١) الدر المصون، (١/٨١، ٣٤٤، ٣٧٣)، (٢/١٧٠).

المبحث الثاني

حذف الخبر

أ- تقدير الخبر اسمًا ظاهرًا:

١- مع المبتدأ المفرد:

ورد في القرآن الكريم حذف الخبر، لوجود ما يدل على المحذوف سواء تقدم ذكره أو تأخر، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(١).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا، أي: مَثَلُهُمْ مُسْتَنِيرٌ(٢) كَمَثَلِ، فالكاف على هذا حرف"(٣)، معضدًا - رحمه الله - قول ابن عطية(٤)، وغيره(٥) بجواز حذف خبر المبتدأ، والتقدير: مَثَلُهُمْ مُسْتَقِرٌّ كَمَثَلِ، آخذًا برأي ابن عصفور القائل: أن كاف التشبيه من حروف الزوائد التي لا تتعلق بشيء(٦).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟

---

(١) سورة البقرة، آية (١٧).

(٢) **تنبيه:** جميع ما تم الرجوع إليه من كتب المفسرين ذكرت أن تقدير المحذوف في الآية: مثلهم مستقر كمثل. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٩٩/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢١٢/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٥٤/١)، واللباب في علوم الكتاب، لعمر بن عادل النعماني، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (١٥٤/١)، بينما جميع النسخ المحققة لفتح القدير ذكرت أن الإمام الشوكاني قدّر المحذوف بقوله: مثلهم مستنير.

(٣) فتح القدير، (١٣٠/١).

(٤) المحرر الوجيز، (٩٩/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٢/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢١٢/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٥٤/١).

(٦) شرح جمل الزجاجي، (٤٨٢/١).

فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾[1]، حيث صرّح الإمام الشوكاني بحذف الخبر، وتقديره بدلالة ما ذكر من الكلام عليه[2]، من خلال ما نصّ عليه الأخفش[3]، فقال في تفسيره لهذه الآية: "وقال الأخفش: إن خبر اسم الإشارة محذوف، والتقدير: ذلك معلوم"[4].

كما تعرّض الإمام الشوكاني لحذف الخبر، وتقديره في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾[5].

فقال: "والمحصنات مبتدأ، ومن المؤمنات وصف له، والخبر محذوف، أي: حِلٌّ لكم"[6]. وفي تصريحه هذا تأييد لرأي العكبري[7]، والسمين الحلبي[8].

ومن الشواهد القرآنية التي تندرج تحت مظلة حذف الخبر، قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[9].

قال الإمام الشوكاني: "وقد اختلف أئمة النحو في خبر السارق والسارقة، هل هو مُقدَّر أم هو فاقطعوا؟ فذهب إلى الأول سيبويه، وقال تقديره: فيما فُرِضَ عليكم أو فيما

(١) سورة البقرة، آية (١٧٦).
(٢) جامع البيان، للطبري، (٣/٧٣).
(٣) معاني القرآن، ص (١٦٦).
(٤) فتح القدير، (١/٣١٦).
(٥) سورة المائدة، آية (٥).
(٦) فتح القدير، (٢/٢٣).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١/٤٢٠).
(٨) الدر المصون، (٤/٢٠٥).
(٩) سورة المائدة، آية (٣٨).

يُتْلَى عليكم السارقُ والسارقةُ، أي: حُكْمُهُمَا، وذهب المبرد والزجاج إلى الثاني، ودخول الفاء لتَضَمُّن المبتدأ معنى الشرط، إذ المعنى: الذي سرق والتي سرقت"(١).

وبالنظر فيما فسره – رحمه الله – آنفًا، يتبين أنه اقتفى أثر من مضى من العلماء، كالنحاس(٢)، والقيسي(٣)، وابن عطية(٤)، والأنباري(٥)، والعكبري(٦)، وغيرهم(٧) في بيان اختلاف أئمة النحو حول خبر المبتدأ في قوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾، على قولين:

أحدهما: قول سيبويه(٨): وهو أن يكون الخبر محذوفًا، وتقديره: فيما فُرِضَ عليكم أو فيما يُتْلَى عليكم السَّارقُ والسَّارقةُ، أي: حُكْمُهُمَا. ويكون قوله: ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ بيانًا لذلك الحكم المقدر؛ إذ جيء بالفاء رابطة الجملة الأمرية بالجملة الخبرية قبلها، موضحة الحكم المبهم فيها.

والثاني: قول الأخفش(٩)، والمبرد(١٠)، والكوفيين(١١): وهو أن يكون الخبر جملة الأمر من قوله: ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾، ودخلت الفاء في الخبر؛ لتضمّن المبتدأ معنى الشرط؛ إذ إن (ال) فيه موصولة بمعنى الذي والتي، والصفة صلتها، والموصول إذا أريد منه

---

(١) فتح القدير، (٢/٥٦).
(٢) إعراب القرآن، (٢/١٩).
(٣) مشكل إعراب القرآن، (١/٢٦٣).
(٤) المحرر الوجيز، (٢/١٨٧).
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢٩٠).
(٦) التبيان في إعراب القرآن، (١/٤٣٥).
(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/١٦٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٤٨٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٥٨)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/٢٤١).
(٨) الكتاب، (١/١٤٣).
(٩) معاني القرآن، ص (٨٤).
(١٠) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و (الكامل) ما يؤكد ذلك في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/١٨٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٥٨).
(١١) معاني القرآن، للفراء، (١/٣٠٦).

التعميم ينزّل منزلة الشرط، أي: والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا، وأجاز الزمخشري وغيره الوجهين(١).

وفي اختيار سيبويه القول بحذف الخبر دون القول بجملة الأمر بعده ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ ﴾، وجهان(٢):

أولهما: أن النصب في مثله هو الوجه في كلام العرب، نحو: زيدًا فاضربه، لأجل الأمر بعده، إنما هو ترجيح له في أسلوب الاشتغال، أما الرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف دلّ عليه السياق. قال سيبويه في هذه الآية: "وأما قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾، فإن هذا لم يُبْنَ على الفعل، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ ثمَّ قال بَعْدُ: ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ ﴾(٣)، فيها كذا وكذا. فإنما وُضِعَ المَثَلُ للحديث الذى بعده، فذكر أخبارًا وأحاديثَ، فكأنه قال: ومن القَصَص مَثَلُ الجنّة، أو مما يقص عليكم مَثَلُ الجنّة، فهو محمول على هذا الإضمارِ". ثم قال: "وكذلك: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ أي: "فيما فرضَ اللهُ عليكم ﴿ ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾، فإنَّما دخلت هذه الأسماءُ بعد قصَص وأحاديثَ... وقد قرأ أناس: "والسَّارقَ وَالسَّارقَةَ". وهو في العربيّة على ما ذكرت لك من القوَّة. ولكن أَبَتِ العامَّةُ إلاّ القراءةَ بالرفع. وإنما كان الوجهُ في الأمر والنهي النصبَ"(٤).

ثانيهما: دخول الفاء في خبره، وعنده أن الفاء لا تدخل إلا في خبر الموصول الصريح كالذي و «مَنْ»؛ وذلك لأنَّ الفاء إنما دخلت لشبه المبتدأ بالشرط، واشتَرطوا في صلته أَنْ

---

(١) الكشاف، (٢/٢٣٣).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٤٨٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٥٨)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢/٥٦)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/٢٤١)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (١/٣٥٤).

(٣) سورة محمد، آية (١٥).

(٤) الكتاب، (١/١٤٣-١٤٤).

تصلح لأداة الشرط من كونها جملة فعلية مستقبلة المعنى، أو ما يقوم مقامها من ظرف وشبهه.

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(١)، حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ مرتفع على الابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: والصابئون والنصارى كذلك"(٢).

وفي قوله – رحمه الله – الآنف الذكر دليل على اختياره ما ذهب إليه جمهور النحاة، ومنهم: الزجاج(٣)، والنحاس(٤)، والقيسي(٥)، والأنباري(٦)، وآخرون(٧)، وثلة من المفسرين، أمثال: الزمخشري(٨)، وابن عطية(٩)، والقرطبي(١٠)، وغيرهم(١١) من القول بحذف الخبر، فمذهب سيبويه(١٢)، والخليل أنه مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه، والنية به التأخير عما في حيز (إنّ)، والتقدير: إنَّ الذين آمنوا والذين هادُوا مَنْ آمنَ منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك،

(١) سورة المائدة، آية (٦٩).
(٢) فتح القدير، (٨٨/٢).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، (١٩٣/١).
(٤) إعراب القرآن، (٣١/٢).
(٥) مشكل إعراب القرآن، (٢٧١/١).
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٩٩/١).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٥١/١)، والمحتسب، لابن جني، (٢١٧/١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٦٤/٣).
(٨) الكشاف، (٢٧٢/٢).
(٩) المحرر الوجيز، (٢١٩/٢).
(١٠) الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٦/٦).
(١١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٤١/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٥٣/٤)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٦٢/٣).
(١٢) الكتاب، (١٥٥/٢).

ونظيره: إنَّ زيدًا وعمروٌ قائمٌ، والتقدير: إنَّ زيدًا قائم وعمرو قائم، فحذف خبر عمرو؛ لدلالة خبر (إنَّ) عليه، والنية بقوله: وعمرو التأخير(١). فقوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٢).

حيث نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على حذف الخبر، مصرحًا بتقديره، فقال: "خبرها محذوف، أي: فيما فرض عليكم شهادة بينكم"(٣). مؤيدًا بقوله هذا رأي ثلة من النحاة والمفسرين القائلين بحذف الخبر بدلالة سياق الكلام عليه، ومن أولئك: الزجاج(٤)، والزمخشري(٥)، والأنباري(٦)، وأبو حيان(٧)، والسمين الحلبي(٨). فقد قدّره الزمخشري: فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان(٩)، وهو أحد قولي الزجاج(١٠).

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، (٢١٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٤١/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٥٣/٤)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤٤٦/١).

(٢) سورة المائدة، آية (١٠٦).

(٣) فتح القدير، (١٢٢/٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٢١٥/٢).

(٥) الكشاف، (٣٠٧/٢).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (٣٠٨/١).

(٧) البحر المحيط، (٤٣/٤).

(٨) الدر المصون، (٤٥٥/٤).

(٩) الكشاف، (٣٠٧/٢).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه، (٢١٥/٢).

ومن حرص الإمام الشوكاني في تفسيره على بيان مواضع حذف الخبر، أن صرّح في بعضها بالحذف والتقدير، والآخر أشار إليها دون تقدير للمحذوف، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾(١). فقال: "و﴿ ٱلۡحَيُّ ﴾: مبتدأ، خبره محذوف"(٢).

على الرغم من أن هذا الوجه الذي ذكره الإمام الشوكاني، وهو القول بحذف الخبر في قوله: ﴿ ٱلۡحَيُّ ﴾ لم أجده من بين الأوجه الإعرابية المذكورة لدى من وافقهم من المعربين أو المفسرين(٣)، فقد بيّنها السمين الحلبي بسبعة أوجه، **أحدها**: أن يكون صفة لله، وهو أجودها عند أبي حيان(٤). **والثاني**: أن يكون خبرًا ثانيًا للجلالة. **والثالث**: أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: هو الحيُّ. **والرابع**: أن يكون بدلاً من قوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾. **والخامس**: أن يكون بدلاً من (هو) وحده. **والسادس**: أن يكون مبتدأ وخبره ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ ﴾. **والسابع**: أنه بدل من لفظ الجلالة (الله) (٥).

أما ما نصّ عليه الإمام الشوكاني آنفًا فيكون إعراب قوله: ﴿ ٱلۡحَيُّ ﴾ مبتدأ لخبر

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٥).

(٢) فتح القدير، (٤٦٤/١).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٣٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٠٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧١/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٨٧/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٣٩/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٦/٣-٧).

(٤) البحر المحيط، (٢٨٧/٢).

(٥) الدر المصون، (٥٣٩/٢).

محذوف، تقديره: الله.

٢- مع المبتدأ المصدر المؤول:

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الخبر، وصرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لها بالحذف والتقدير:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾(١)، حيث قال: "وقد قيل: إن قوله: ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي: البر والتقوى، والإصلاح أولى، قاله الزجاج"(٢).

فالإمام الشوكاني في تفسيره آنفًا قد تطرق لجملة من الأوجه الإعرابية في قوله: ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾، بادئًا بقول الزجاج القائل بأن قوله: ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف(٣)؛ لدلالة الكلام عليه، والمعنى: بِرُّكُم وَتَقْوَاكُم أوْلَى وأمْثَلُ(٤)، كما قدّره العكبري: أَنْ تَبَرُّوا وتتقوا وتُصْلِحُوا خيرٌ لكم(٥).

وضعّف أبو حيان هذا القول؛ لأن فيه اقْتِطَاعَ المصدر المؤول ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ مما قبلَهُ ، والظاهر اتِّصالُهُ به، ولأن فيه حذفًا لا دليل عليه(٦)، والتقدير الظاهر عنده على إسقاط الخافض، أي : على أن تبروا(٧).

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٢٤).

(٢) فتح القدير، (٤٠٣/١).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (٣١٢/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٦٨/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري، (١٥٥/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٧٩/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩٨/٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٣٠٠/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١٧٩/١).

(٦) البحر المحيط، (١٨٨/٢).

(٧) المرجع السابق، (١٨٩/٢).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(١)، إذ نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على حذف الخبر، مصرحًا بتقديره، فقال: "وقيل: هو مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف، أي: وفسقكم معلوم"(٢). مؤيدًا بقوله هذا ما ذكره لفيف من العلماء، أمثال: الزمخشري(٣)، والسمين الحلبي(٤)، وأبي السعود(٥)، والشهاب(٦) القائلين بجواز حذف الخبر، وتقديره متأخرًا.

قال الزمخشري: "والخبر محذوف، أي: فسقُكم ثابت معلومٌ عندكم، لأنكم علمتم أنَّا على الحق، وأنتم على الباطل، إلا أنَّ حبَّ الرئاسة وجمع الأموال لا يَدَعُكم فتنصفوا"(٧).

إلا أن أبا حيان اعترض عليه تأخير الخبر قائلاً: "ولا ينبغي أن يُقدَّر الخبر إلا مُقَدَّمًا، أي: ومَعْلُومٌ فِسْقُ أَكْثَرِكُمْ"؛ معللاً ذلك بأن الأصح أنَّ (أَنْ) لا يُبْدَأَ بِهَا مُتَقَدِّمَةً إلا بعد (أمَّا) فقط"(٨).

وقد ردّ على أبي حيان بأنه في قوله آنفًا قد خالف الكثير من النحاة بهذا الشرط(٩)؛ إذ يغتفر في الأمور التقديرية ما لا يغتفر في الأمور اللفظية، لا سيما أن هذا جار مجرى تفسير المعنى(١٠).

---

(١) سورة المائدة، آية (٥٩).
(٢) فتح القدير، (٢/٧٧).
(٣) الكشاف، (٢/٢٦١).
(٤) الدر المصون، (٤/٣١٩).
(٥) إرشاد العقل السليم، (٣/٥٤).
(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/٢٥٨).
(٧) الكشاف، (٢/٢٦١).
(٨) البحر المحيط، (٣/٥٢٧).
(٩) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/٢٥٨)، وروح المعاني، للألوسي، (٦/١٧٣).
(١٠) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٣١٩).

ومن ذلك أيضًا: ما جاء من توجيه الحذف في القراءات، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(١)، قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقيل: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، آن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، بالمد على الاستفهام، تأكيدًا للإنكار الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه، فتكون على هذا: (أن) وما بعدها، في محل رفع على الابتداء، والخبر محذوف، تقديره: تصدقون بذلك. وقد قرأ: "آن يؤتى" بالمد ابن كثير، وابن محيصن، وحميد"(٢).

وعلى هذا يتضح من قول الإمام الشوكاني آنفًا في توجيه الحذف في قراءة قوله: (آن يؤتى) بالمد(٣)، موافقته لرأي من تقدمه، كالقيسي(٤)، وابن عطية(٥)، والعكبري(٦)، والقرطبي(٧)، وأبي حيان(٨) على أن يكون ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ ﴾ مصدرًا مؤولاً في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف على الاستئناف(٩)، وقول من يقول: "أزيد ضربته"(١٠)، والتقدير: أأن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تُصَدِّقون به أو

(١) سورة آل عمران، آية (٧٣).

(٢) فتح القدير، (٥٧٩/١).

وحميد هو: أبو صفوان، حميد بن قيس الأعرج المكي، القارئ، ثقة، (ت: ١٣٠هـ). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (٢٦٥/١).

(٣) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢٠٧)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢٨٥/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٣٤٧/١)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٨٢/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (٢٠١/١).

(٥) المحرر الوجيز، (٤٥٦/١).

(٦) التبيان في إعراب القرآن، (٢٧١/١).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (١١٢/٤).

(٨) البحر المحيط، (٥٢٠/٢).

(٩) الحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢٨٥/٢)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٧١/١).

(١٠) أوضح المسالك، لابن هشام، (١٦٠/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٤١/١)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (١١٢/٢).

تعترفون به أو تَذْكُرونه لغيركم. وهو وجه مرجوح حسن من وجهة نظر السمين الحلبي(١)، والذي علّله الفارسي قائلاً: "إنه لا يجوز أن يحمل على ما قبله من الفعل؛ لقطع الاستفهام بينهما"(٢). كما قدّره العكبري بتقدير آخر يرى السمين الحلبي أنه الأحسن؛ لأنه الأصل(٣)، قوله: أإتيان أحد مثل ما أوتيتم ممكن أو مصدق به(٤).

❖ ❖ ❖ ❖

(١) الدر المصون، (٣/٢٥٧).

(٢) الحجة في علل القراءات السبع، (٢/٢٨٥).

(٣) الدر المصون، (٣/٢٥٧).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٢٧١).

المبحث الثالث

حذف المبتدأ أو الخبر

عند النظر في الشواهد القرآنية، نلحظ أن النحاة قد أجازوا تقدير أي من المحذوفين: المبتدأ أو الخبر، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(١).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾، قيل: هو مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف. وقيل: هو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الموفون"(٢).

فعلى الرغم من أن الإمام الشوكاني ذكر جواز الأمرين، إلا أننا نلحظ اتفاقًا بين بعض النحاة ، أمثال: سيبويه(٣)، والزجاج(٤)، والنحاس(٥)، وغيرهم(٦)، ولفيف من المفسرين، كابن عطية(٧)، وأبي حيان(٨)،

(١) سورة البقرة، آية (١٧٧).
(٢) فتح القدير، (٣١٨/١).
(٣) الكتاب، (٦٣/٢-٦٤).
(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٢٤٧/١).
(٥) إعراب القرآن، (٢٨١/١).
(٦) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٥٧/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٤٥/١).
(٧) المحرر الوجيز، (٢٤٤/١).
(٨) البحر المحيط، (٩/٢).

والسمين الحلبي(١) على جواز رفع قوله: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾ على أنه خبر لمبتدأ محذوف، على القطع والاستئناف(٢)، والتقدير: هم الموفون.

وقوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾(٣).

فقد نصّ الإمام الشوكاني على جواز حذف أحد الأمرين (المبتدأ أو الخبر) من خلال التقدير لهما، فقال: "وقوله: ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾، أي: فعليه عدة، أو فالحكم عدة، أو فالواجب عدة"(٤).

ويتضح مما فسره – رحمه الله – آنفًا، أن الرفع في قوله: ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾، على وجهين :

الأول: على أنه مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: فعليه عِدَّةٌ. وقد تفرد بقول هذا الوجه جملة من العلماء كالأخفش(٥)، والزجاج(٦)، والنحاس(٧)، وآخرين(٨).

والثاني: على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: فالواجبُ أو فَالْحُكْمُ عِدَّةٌ. قاله ابن عطية(٩)، ووافقه القرطبي(١٠)،

---

(١) الدر المصون، (٢/٢٥٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٢٤٧)، والإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، (٢/٣٨٣).

(٣) سورة البقرة، آية (١٨٤).

(٤) فتح القدير، (١/٣٣٠).

(٥) معاني القرآن، ص (١٦٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (١/٢٥٢).

(٧) إعراب القرآن، (١/٢٨٥).

(٨) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٦٠)، والكشاف، للزمخشري، (١/٣٧٩)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٤٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٥٠).

(٩) المحرر الوجيز، (١/٢٥١).

(١٠) الجامع لأحكام القرآن، (٣/٢٦١).

وأبوحيان(١)، والسمين الحلبي(٢).

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ﴾(٣).

إذ صرّح الإمام الشوكاني بجواز حذف أحد الأمرين (المبتدأ أو الخبر)، مع تقديرهما، فقال: "وقوله: ﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾ "ما" في موضع رفع على الابتداء أو الخبر، أي: فالواجب أو فعليكم"(٤).

فقد اختلفت عبارات النحاة والمفسرين في معنى قوله: ﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ ﴾ على الإعراب من حيث الرفع، فمن قائل: إنه في موضع رفع على الابتداء، والخبر محذوف، تقديره: فَعَلَيْهِ مَا اسْتَيْسَرَ(٥)، ونسب هذا القول للأخفش(٦)، ورجّحه الفراء(٧)، وابن جرير الطبري بقوله:"وإنما اخترنا الرفع في ذلك؛ لأن أكثر القرآن جاء برفع

(١) البحر المحيط، (٣٩/٢).
(٢) الدر المصون، (٢٧٠/٢).
(٣) سورة البقرة، آية (١٩٦).
(٤) فتح القدير، (٣٥٣/١).
(٥) معاني القرآن، للأخفش، ص (١٧٤)، وجامع البيان، للطبري، (٣٥٨/٣)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٩٣/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٦٢/١)، والكشاف، للزمخشري، (٤٠٢/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٦/١).
(٦) معاني القرآن، ص (١٧٤).
(٧) معاني القرآن، (١١٨/١).

نظائره"(١).

وقائل آخر: إنه في موضع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: فالواجبُ ما اسْتَيْسَرَ، ذكره الزجاج(٢)، وقدرّهما ابن عطية(٣)، والعكبري(٤)، وآخرون(٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾(٦).

بيّن الإمام الشوكاني في عرضه لقراءة الرفع جواز حذف أحد الأمرين (المبتدأ أو الخبر)، مصرحًا بتقديرهما، فقال: "وقوله: ﴿ وَصِيَّةً ﴾ قرأها نافع، وابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر(٧)، والكسائي بالرفع على أن ذلك مبتدأ لخبر محذوف يُقَدَّرُ مُقَدَّمًا ، أي: عليهم وَصِيَّةٌ. وقيل: إنه خبر مبتدأ محذوف، أي: وَصِيَّةُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَصِيَّةٌ ، أو حكم الذين يتوفون وَصِيَّةٌ"(٨).

وقد وجّه النحاة والمفسرون قوله: (وَصِيَّةٌ) على قراءة الرفع(٩) بعدة توجيهات:

---

(١) جامع البيان، (٣٥٨/٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٢٦٧/١).

(٣) المحرر الوجيز، (٢٦٧/١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، (١٥٩/١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٥٥/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٨٢/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣١٣/٢)، واللباب في علوم الكتاب، لعمر بن عادل النعماني، (٣٦٩/٣)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٨٨/٢).

(٦) سورة البقرة، آية (٢٤٠).

(٧) **هو**: شعبة بن عياش الحناط، (ت: ١٩٣هـ). انظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، لعبد الهادي الفضيلي، ص (١٨).

(٨) فتح القدير، (٤٤٧/١).

(٩) قرأ أبو جعفر ويعقوب وقتادة وخلف وابن محيصن، والمطوعي (وصيةٌ) بالرفع على قراءة الجمهور. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وابن عامر، وحفص عن عاصم (وصيةً) بالنصب. انظر: السبعة في القراءات، =

الأول: على الابتداء، وخبره محذوف، تقديره: فعليهم وَصِيَّةٌ لأزواجهم. وقد ذكره طائفة من العلماء كالزجاج(١)، والنحاس(٢)، والقيسي(٣)، وغيرهم(٤).

والثاني: على أنه خبر لمبتدأ محذوف على حذف مضاف من الأول، تقديره: وَوَصِيَّةُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ، أو حُكْمُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَصِيَّةٌ لأزواجهم. أو على حذف مضاف من الثاني، تقديره: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ أَهْلُ وَصِيَّةٍ. ذكره الزمخشري(٥). وقال أبوحيان: "ولا ضرورة تدعو إلى الادعاء بهذا الْحَذْفِ"(٦).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾(٧).

حيث قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾، قيل: الخبر محذوف، أي: أولى وأمثل، ذكره النحاس. قال: ويجوز أن يكون خبرًا عن مبتدأ محذوف، أي: الذي أُمِرْتُمْ بِهِ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ "(٨).

فالإمام الشوكاني أيّد رأي ثلة من العلماء بجواز حذف أحد الأمرين (المبتدأ أو الخبر) مصرحًا بتقديرهما، فذكر رأي النحاس القائل بجواز رفع قوله: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ على

= لابن مجاهد، ص (١٨٤)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢/٢٥٧)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (١/٢٩٩-٣٠٠)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢/٢٢٨)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (١/٤٤٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه، (١/٣٢١).

(٢) إعراب القرآن، (١/٣٢٣).

(٣) مشكل إعراب القرآن، (١/١٧١).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٦٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٩٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٢٢٧).

(٥) الكشاف، (١/٤٦٩).

(٦) البحر المحيط، (٢/٢٥٤).

(٧) سورة البقرة، آية (٢٦٣).

(٨) فتح القدير، (١/٤٨٣-٤٨٤).

الابتداء، والخبر محذوف. وبه قال القيسي(١)، والعكبري(٢)، وتقديره: قَوْلٌ مَعْرُوفٌ أمثَلُ وأولَى وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ (٣).

كما ذكر جواز الرفع لقوله: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وقدّره النحاس: الذي أُمِرْتُمْ بِهِ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ(٤)، وقدّره أبوحيان أيضًا بقوله: "الْمَأْمُورُ بِهِ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ"(٥)، وبه قال القرطبي(٦)، والسمين الحلبي(٧).

ومن الشواهد القرآنية التي أجاز فيها الإمام الشوكاني حذف أحد الأمرين (المبتدأ أو الخبر)، قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(٨)، فقد قال: "وقوله: ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾، قال الأخفش: إنه مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: منها مقام إبراهيم، وقيل: هو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي مقام إبراهيم"(٩).

والإمام الشوكاني بقوله هذا بيّن أن الرفع في قوله: ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾، يقوم على وجهين:

أولها: الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، بتقدير: منها مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ. وهو ما نصّ عليه الأخفش(١٠). قال النحاس: وقول الأخفش معروف في كلام

(١) مشكل إعراب القرآن، (١/١٧٧).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢١٤).
(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٣٣٤).
(٤) إعراب القرآن، (١/٣٣٤).
(٥) البحر المحيط، (٢/٣٢٠).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٣/٣٠٩).
(٧) الدر المصون، (٢/٥٨٥).
(٨) سورة آل عمران، آية (٩٧).
(٩) فتح القدير، (١/٥٩٥).
(١٠) معاني القرآن، ص (٢٢٧).

العرب(١). ذكره ابن عطية(٢)، والأنباري(٣)، والعكبري(٤).

وثانيها: الرفع على إضمار مبتدأ، والتقدير: هي مَقامُ إبراهيمَ. ذكره الزجاج(٥). كما قدّره أبو حيان: أحدها، أي: أحد تلك الآيات البينات مَقامُ إبراهيم(٦)، واختاره السمين الحلبي(٧).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣ ﴾(٨)، فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية مصرحًا بجواز الحذف والتقدير: " ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾، وقرئ بالرفع، على أنه مبتدأ، والخبر محذوف. قال الكسائي: أي: فواحدة تقنع. وقيل: التقدير: فواحدة فيها كفاية، ويجوز أن تكون واحدة على قراءة الرفع خبر مبتدأ محذوف، أي: فالمقنع واحدة"(٩).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية، أوضح مدار الخلاف بين النحاة والمفسرين في قوله: ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ على قراءة الرفع(١٠)، على رأيين:

---

(١) إعراب القرآن، (٣٩٦/١).

(٢) المحرر الوجيز، (٤٧٥/١).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢١٣/١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٢٨١/١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٤٤٦/١).

(٦) البحر المحيط، (١٠/٣).

(٧) الدر المصون، (٣١٧/٣-٣١٨).

(٨) سورة النساء، آية (٣).

(٩) فتح القدير، (٦٧٨/١).

(١٠) قراءة الجمهور ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ بالنصب، وقرأ الحسن والجحدري وأبو جعفر وابن هرمز وأبو عمرو: (فواحدةٌ) بالرفع. وقال الكسائي: (فواحدةٌ تقنع). انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٤٣٤/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٧/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٧٢/٣)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، =

الأول: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، ذكره الفراء(١)، والنحاس(٢)، والقيسي(٣)، وقدّره ابن عطية: فواحدة كافية(٤)، وقال الكسائي: فَوَاحِدَةٌ تُقْنِعُ(٥).

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: فالمقنع واحدة، ذكره الزمخشري(٦)، وإليه مال الأنباري(٧).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾(٨)، فقد سار الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على نهج ما ذكره سابقًا عند تناوله لهذه الشواهد القرآنية بعرض الأقوال الواردة في جواز حذف أحد الأمرين (المبتدأ أو الخبر)، والتقدير لهما، فقال: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ في محل رفع على الابتداء، والخبر مقدر، أي: لهم كذا وكذا من العذاب، أو مرفوعًا على الخبر، والمبتدأ مقدر، أي: هم الذين يبخلون"(٩).

فالإمام الشوكاني – رحمه الله – ساق أقوال النحاة والمفسرين على قولين:

أحدهما: الرفع بالابتداء، والخبر محذوف. قدّره الزمخشري: أَحِقَّاءُ بِكُلِّ مَلامَةٍ(١٠)،

= (٢٤٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٥٠٣/١).

(١) معاني القرآن، (٢٥٥/١).

(٢) إعراب القرآن، (٤٣٤/١).

(٣) مشكل إعراب القرآن، (٢٢٨/١).

(٤) المحرر الوجيز، (٧/٢).

(٥) إعراب القرآن، للنحاس، (٤٣٤/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٢٨/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/٥).

(٦) الكشاف، (١٦/٢).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٤٢/١).

(٨) سورة النساء، آية (٣٧).

(٩) فتح القدير، (٧٤٥/١).

(١٠) الكشاف، (٧٤/٢).

وقدّره ابن عطية: مُعَذَّبُونَ أَوْ مُجَازَوْنَ(١)، وقدّره العكبري: مُبْغِضُونَ(٢)، كما ذكره القرطبي في تفسيره(٣).

والآخر: الرفع على أن يكون خبرًا لمبتدأ مضمر، والتقدير: هُمُ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ، ذكره العكبري(٤)، وأبو حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦).

(١) المحرر الوجيز، (٥٢/٢).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٣٥٦/١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٩/٥).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٣٥٦/١).
(٥) البحر المحيط، (٢٥٧/٣).
(٦) الدر المصون، (٦٧٧/٣).

تعقيب

من الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المبتدأ، و لم يتناولها الإمام الشوكاني بالذكر، ما يلي:

- **سورة البقرة: آية:** (٢١)[١]، (٢٧)[٢]، (٣٠)[٣]، (٤٦)[٤]، (٩٠)[٥]، (١٢٦)[٦]، (١٤٦)[٧]، (١٦٣)[٨]، (٢٠٥)[٩]، (٢١٩)[١٠].
- **سورة آل عمران: آية:** (١٢)[١١]، (٢٤)[١٢]، (٢٦)[١٣]، (٤٥)[١٤]، (٥٨)[١٥]، (١٥١)[١٦]، (١٧٠)[١٧]، (١٧٢)[١٨]، (١٩٨)[١٩].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٨/١).
(٢) المرجع السابق، (٤٤/١).
(٣) المرجع السابق، (٤٦/١).
(٤) المرجع السابق، (٥٩/١).
(٥) المرجع السابق، (٩١/١).
(٦) المرجع السابق، (١١٥/١).
(٧) المرجع السابق، (١٢٦/١).
(٨) المرجع السابق، (١٣٣/١).
(٩) المرجع السابق، (١٦٧/١).
(١٠) المرجع السابق، (١٧٦/١).
(١١) المرجع السابق، (٢٤٢/١).
(١٢) المرجع السابق، (٢٥٠/١).
(١٣) المرجع السابق، (٢٥٠/١).
(١٤) المرجع السابق، (٢٦٠/١).
(١٥) المرجع السابق، (٢٦٦/١).
(١٦) المرجع السابق، (٣٠١/١).
(١٧) المرجع السابق، (٣١٠/١).
(١٨) المرجع السابق، (٣١٠/١).
(١٩) المرجع السابق، (٣٢٤/١).

- **سورة النساء: آية:** (٢٥)[١]، (٥٨)[٢]، (١٤١)[٣]، (١٥٩)[٤].
- **سورة المائدة: آية:** (٦)[٥]، (١١٧)[٦].

وأما الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الخبر، و لم يقف عندها الإمام الـــشوكاني بالذكر، فهي كالتالي:

- **سورة البقرة: آية:** (٦٤)[٧]، (٨٣)[٨]، (١٢٧)[٩]، (٢٢٩)[١٠].
- **سورة آل عمران: آية:** (١٥)[١١]، (١٤٦)[١٢]، (١٩١)[١٣].
- **سورة النساء: آية:** (١)[١٤]، (١٥)[١٥]، (٨١)[١٦]، (١٢٧)[١٧].
- **سورة المائدة: آية:** (٢٥)[١٨]، (٩٧)[١٩].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٤٩/١).
(٢) المرجع السابق، (٣٦٧/١).
(٣) المرجع السابق، (٣٩٩/١).
(٤) المرجع السابق، (٤٠٦/١).
(٥) المرجع السابق، (٤٢٢/١).
(٦) المرجع السابق، (٤٧٦/١).
(٧) المرجع السابق، (٧٢/١).
(٨) المرجع السابق، (٨٥/١).
(٩) المرجع السابق، (١١٥/١).
(١٠) المرجع السابق، (١٨٢/١).
(١١) المرجع السابق، (٢٤٦/١).
(١٢) المرجع السابق، (٢٩٩/١).
(١٣) المرجع السابق، (٣٢٠/١).
(١٤) المرجع السابق، (٣٢٧/١).
(١٥) المرجع السابق، (٣٣٨/١).
(١٦) المرجع السابق، (٣٧٥/١).
(١٧) المرجع السابق، (٣٩٣/١).
(١٨) المرجع السابق، (٤٣١/١).
(١٩) المرجع السابق، (٤٦٣/١).

الفصل الثاني

حذف الفعل

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حذف الفعل المتعلق به الجار والمجرور والظرف.

المبحث الثاني: حذف الفعل العامل في المفعول المطلق.

المبحث الثالث: حذف الفعل العامل في المدح أو الذم والاختصاص والإغراء.

المبحث الرابع: حذف الفعل بعد الشرط وفي الجواب.

المبحث الخامس: حذف الفعل في الاشتغال.

المبحث السادس: حذف الفعل العامل في (كم) وبعد (بل).

مدخل

بيّن النحاة أن الفعل يحذف كثيرًا في القرآن، وأنه قد يحذف وحده دون فاعله أو مفعوله، أو معهما معًا، فيدخل في باب حذف الجملة.

وفي حذف الفعل فوائد جمة لا يؤديها الذكر، منها: النص على المراد، ومطابقته باللفظ عند الجواب على السؤال، وكذلك الحصر. قال الزركشي: "وأما المعنى فلا شك أنه يختلف، فإنه إذا قيل: من جاء؟ فقلت: جاء زيد، احتمل أن يكون جوابًا، وأن يكون كلامًا مبتدأ، ولو قلت: زيدٌ، كان نصًّا في أنه جواب، وفي العموم الذي دلت عليه مَن، وكأنك قلت: الذي جاء زيد، فيفيد الحصر، وهاتان الفائدتان إنما حصلتا من الحذف"(١).

وأشهر مواضع حذف الفعل في القرآن الكريم، ما يلي:

- إذا دلّ عليه السياق.
١- في جواب الاستفهام.
٢- حين لا يسمح المعنى بحمل الكلام على ظاهره.
٣- حذف فعل القول استغناء بذكر المقول.
٤- حذف الفعل (اذكر) لدلالة المقام عليه، واستغناء بالمذكور(٢).

وحين التأمل في الشواهد القرآنية التي تناول الإمام الشوكاني الحذف فيها، يمكن تصنيفها حسب التالي:

(١) البرهان في علوم القرآن، (٤/٤٨).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢/١٠٧)، وشرح الكافية، للرضي، (١/١٩٧)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٣/١٣٢٢)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٢/٥٨٧)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٧٢٦-٧٢٧)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢/٨٦)، والخصائص، لابن جني، (٢/٣٨٠)، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/١٩٨)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٣٩٩-٤٠٠)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢/٢٥٨-٢٥٩).

المبحث الأول

حذف الفعل المتعلق به الجار والمجرور والظرف

أولاً: الجار والمجرور:

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾(١)

ففي هذه الآية ينصّ الإمام الشوكاني على حذف الفعل مصرحًا بتقديره، فيقول: "ومتعلق الباء محذوف، وهو: أقرأ، أو أتلو؛ لأنه المناسب لما جعلت البسملة مبدأ له، فمن قدّره متقدمًا كان غرضه الدلالة بتقديمه على الاهتمام بشأن الفعل، ومن قدّره متأخرًا كان غرضه الدلالة بتأخيره على الاختصاص، مع ما يحصل في ضمن ذلك من العناية بشأن الاسم، والإشارة إلى أن البداية به أهم، لكون التبرك حصل به. وبهذا يظهر رجحان تقدير الفعل متأخرًا في مثل هذا المقام. ولا يعارضه قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾(٢)؛ لأن ذلك المقام مقام القراءة، فكان الأمر بها أهم"(٣).

وقد اختلف النحاة في موضع الجار والمجرور في قوله: ﴿ بِسْمِ ﴾(٤)، بين موضع رفع على إضمار مبتدأ، تقديره: ابتدائي باسم الله، وهو قول البصريين، وبين موضع نصب على إضمار فعل، بجواز التقديم، تقديره: أقرأ باسم الله أو أبتدئ باسم الله(٥). أو التأخير، والتقدير:

---

(١) سورة الفاتحة، آية (١).

(٢) سورة العلق، آية (١).

(٣) فتح القدير، (١/٨٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٣٩)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/١٦٦)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٠٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٣١-٣٢)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/٩٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/١٢٦-١٢٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١/٢٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٤٣٦).

(٥) جامع البيان، للطبري، (١/١١٢-١١٣)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/١٦٦)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٠٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٣٢)، والتبيان في إعراب القرآن، =

باسم الله أقرأ، أو أبتدئ، أو أتلو(١)، وهو قول الكوفيين، واختار الإمام الشوكاني قول الكوفيين ، ونصّ عليه بترجيح تقدير الفعل متأخرًا، وهذا القول هو المشهور في التفاسير والأعاريب(٢)؛ إذ لم يحتج لذكر الفعل؛ لأن الحال تنبئ عنه(٣). وإليه نحا الزمخشري في القول بتأخير الفعل، معللاً ذلك بأن التقديم على العامل عنده يوجب الاختصاص؛ إذ وقع ردًا على الكفرة الذين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم كقولهم: باسم اللات، باسم العزى(٤). وهذا حسن جدًا عند السمين الحلبي(٥).

وقد أكّد ابن كثير في معرض تفسيره لهذه الآية مشروعية الابتداء بالبسملة، فقال: "فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في الأعمال إن كان قيامًا أو قعودًا، أو أكلاً أو شربًا، أو قراءة أو وضوءًا أو صلاة، كل ذلك تبرك وتيمن واستعانة على الإتمام والتقبل"(٦).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٧).

إذ صرّح الإمام الشوكاني – رحمه الله – بحذف الفعل، وتقديره، فقال: "وقيل: إنه متعلق بمحذوف تقديره: رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة، وشرع لكم الصوم لمن

= للعكبري، (٣/١).

(١) الكشاف، للزمخشري، (١٠٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٢٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٢/١).

(٢) مغني اللبيب، لابن هشام، (٤٣٦/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣٩/١).

(٤) الكشاف، (١٠١/١-١٠٢).

(٥) الدر المصون، (٢٣/١).

(٦) تفسير القرآن العظيم، (١٩١/١).

(٧) سورة البقرة، آية (١٨٥).

شهد الشهر لتكملوا العدة....وذهب الكوفيون إلى الثاني"(١).

ورأيه – ﷺ – هذا قائم على اختلاف بين النحاة في المراد باللام في قوله: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾، ولست بصدد ذكر أوجه الاختلاف؛ إذ إن كتب التفسير تناولت المراد باللام بشيء من التفصيل، فالإمام الشوكاني في هذه الآية قد أخذ برأي الكوفيين الذي ينصّ على أن اللام للتعليل، وأن ما بعد الواو فعل محذوف هو المعلَّل، وتقديره: وفعل هذا لتكملوا العدة(٢). وقد ذكره الفراء، حيث قال: "والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا تكون شرطًا للفعل الذي قبلها وفيها الواو، ألا ترى أنك تقول: جئتك لتحسن إليّ، ولا تقول: جئتك ولتحسن إليّ، فإذا قلته فأنت تريد: ولتحسن إليّ جئتك، وهو في القرآن كثير"(٣).

وقد حسّن النحاس هذا القول(٤)، وعدّه ابن جرير الطبري أولى بالصواب في العربية، معللاً ذلك بقوله: "وهذا القول أولى بالصواب في العربية؛ لأن قوله: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ ليس قبله (لام) بمعنى (اللام) التي في قوله: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ فيعطف بقوله: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ عليها، وأن دخول (الواو) معها، يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها، إذ كانت (الواو) لو حذفت كانت شرطًا لما قبلها من الفعل"(٥).

ومما ذكره الإمام الشوكاني في حذف الفعل، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ

(١) فتح القدير، (١/٣٣٤).

(٢) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٦١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/٢٨٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٥٠)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٢٨٦)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/٢٠٠)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (١/١٤٧).

(٣) معاني القرآن، (١/١١٣).

(٤) إعراب القرآن، (١/٢٨٨).

(٥) جامع البيان، (٣/٢٢١).

ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾(١). فقد قال: "قوله: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ أو بمحذوف، أي: اجعلوا ذلك للفقراء"(٢).

فالإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية نصّ على جواز حذف الفعل بدلالة سياق الكلام(٣)، مصرحًا بتقديره، وهو بذلك يؤكد قول سابقيه في حذف الفعل، إلا أننا نلحظ أن عباراتهم في التقدير قد اختلفت، حيث قدّره القيسي: أعطوا للفقراء(٤). وعلى الرغم من أن السمين الحلبي قد حسّنه إلا أنه يرى أن تقديره فيه نظر؛ إذ علّل ذلك بقوله: "لأنه يلزم زيادة اللام في أحد مفعولي أعطى، ولا تزاد اللام إلا لضعف العامل، إما بتقدم معموله كقوله تعالى: ﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٥)، وإما لكونه فرعًا نحو قوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾(٦)، ويبعد أن يقال: لما أضمر العامل ضعف، فقوي باللام"(٧).

كما قدّره الزمخشري: اعمدوا أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء(٨). بينما قدّره أبو البقاء العكبري بقوله: اعجبوا للفقراء(٩). وفيه نظر؛ لأنه لا دلالة من سياق الكلام على العجب(١٠).

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ

(١) سورة البقرة، آية (٢٧٣).
(٢) فتح القدير، (٤٩٥/١).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦١٥/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٤٦/٣).
(٤) مشكل إعراب القرآن، (١٨٠/١).
(٥) سورة يوسف، آية (٤٣).
(٦) سورة هود، آية (١٠٧).
(٧) الدر المصون، (٦١٥/٢).
(٨) الكشاف، (٥٠٢/١).
(٩) إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (١١٦/١).
(١٠) الدر المصون، (٦١٦/٢).

وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾(١). فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾، الباء: متعلقة بمحذوف، والتقدير: فبنقضهم ميثاقهم لعنَّاهم"(٢).

وقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾(٣). حيث قال: "قوله: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على مقدر كما في نظائره. والمعنى: أيعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليك ويتولون عنه ويبتغون حكم الجاهلية"(٤).

وبالجملة فإن الإمام الشوكاني لم يخرج عن رأي طائفة من العلماء كالزمخشري(٥)، وابن عطية(٦)، والعكبري(٧)، والقرطبي(٨)، وأبي حيان(٩)، والسمين الحلبي(١٠).

ثانيًا: حذف الفعل المتعلق به الظرف:

أ- إذ:

كثر حذف الفعل المتعلق به الظرف في القرآن الكريم، ومن أبرز الظروف ذكرًا

---

(١) سورة النساء، آية (١٥٥).
(٢) فتح القدير، (٨٤١/١).
(٣) سورة المائدة، آية (٥٠).
(٤) فتح القدير، (٦٩/٢).
(٥) الكشاف، (١٧٣/٢).
(٦) المحرر الوجيز، (١٣٢/٢)، وأضاف: "وحذف جواب هذا الكلام بليغ متروك مع ذهن السامع".
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٤٠٤/١)، وزاد: "وفي الآية دليل عليه والتقدير: فبما نقضهم ميثاقهم طُبع على قلوبهم، أو لُعنوا". وردّه الزمخشري في تفسيره، (١٧٤/٢).
(٨) الجامع لأحكام القرآن، (٧/٦).
(٩) البحر المحيط، (٤٠٤/٣، ٥١٦).
(١٠) الدر المصون، (١٤٣/٤، ٢٩٥).

"إذ"(١)، وقد تناولها الإمام الشوكاني في تفسيره تصريحًا وتقديرًا مرة، كما تناولها دون تصريح كذلك مرة أخرى.

فمن التصريح، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "﴿ إِذْ ﴾ من الظروف الموضوعة للتوقيت وهي للماضي، و(إذا) للمستقبل، وقد توضع إحداهما موضع الأخرى. قال المبرد(٣): هي - أي: إذْ - مع المستقبل للمضي، وإذا مع الماضي للاستقبال(٤). وقال أبو عبيدة: إنها هنا زائدة. وحكاه الزجاج(٥)، وابن النحاس(٦)، وقالا: هي ظرف زمان ليست مما يزاد، وهي هنا في موضع نصب بتقدير: اذكر أو بقالوا"(٧).

فالإمام الشوكاني - رحمه الله - ذكر اختلاف أئمة النحو من خلال عرضه لبعض أقوالهم عن (إذْ)، مصرحًا بما يراه من حذف وتقدير للفعل، وموافقًا بذلك رأي من مضى من النحاة أمثال: القيسي(٨)، والأنباري(٩)،

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٩٤/١).

(٢) سورة البقرة، آية (٣٠).

(٣) المقتضب، (١٧٧/٣).

(٤) **تنبيه:** ورد خطأ في النص المنسوب عن الإمام الشوكاني في طبعة (دار الوفاء - المنصورة)، حيث قيل: "(إذ) من الظروف الموضوعة للتوقيت وهي للمستقبل، و"إذا" للماضي، وقد توضع إحداهما موضع الأخرى. وقال المبرد: هي مع المستقبل للمضي، ومع الماضي للاستقبال..." والصواب ما ذكر آنفًا في طبعتي (دار ابن كثير - دمشق، ودار الكلم الطيب - بيروت) التي أثبتناها.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (١٠٨/١).

(٦) إعراب القرآن، (٢٠٧/١).

(٧) فتح القدير، (١٥٥/١).

(٨) مشكل إعراب القرآن، (١٢٤/١).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، (٧٠/١).

والعكبري(١)، وغيرهم(٢)، ومن المفسرين: كالزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والقرطبي(٥)، وآخرين(٦).

وبيّن السمين الحلبي(٧) أن المعربين قد اختلفوا في "إذْ" هنا على عدة أقوال:

أولها: أن يكون منصوبًا بـ(قَالُوا) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾، أي: قالوا ذلك القول وقت قول الله تعالى لهم: إني جاعل في الأرض خليفة. وهو الوجه الأصح عند الصفاقسي(٨)، والأحسن والأسهل عند أبي حيان(٩)، والسمين الحلبي(١٠).

والثاني: أن تكون (إذْ) زائدة، وهو قول أبي عبيدة(١١)، وابن قتيبة(١٢).

والثالث: أن يكون منصوبًا بفعل مقدر، تقديره: اذكر. قاله الزمخشري(١٣)، وضعّفه

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، (٤٦/١).

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (١٨٧)، والجنى الداني، للمرادي، ص (١٨٨)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٩٤/١).

(٣) الكشاف، (٢٥١/١).

(٤) المحرر الوجيز، (١١٦/١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (٢٦٢/١).

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٦٧/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٣٦/١).

(٧) الدر المصون، (٢٤٨/١-٢٤٩).

(٨) المجيد في إعراب القرآن المجيد، ص (١٨٧).

(٩) البحر المحيط، (٢٨٧/١).

(١٠) الدر المصون، (٢٤٨/١).

(١١) مجاز القرآن، (٣٦/١).

(١٢) تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ص (٤٥).

وابن قتيبة هو: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كان فاضلاً ثقة، له تأويل مشكل القرآن، (ت: ٢٧٦هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤٢/٢)، والعبر، للذهبي، (٦٢/٢).

(١٣) الكشاف، (٢٥١/١).

الصفاقسي، معللاً ذلك بأنها لا تتصرف إلا بإضافة الزمان إليها(١). ويرى السمين الحلبي أن هذا الوجه وإن قاله أكثر المعربين، فإن (إذْ) لا تكون مفعولاً به، ولا ظرف مكان، ولا زائدة. وهناك أقوال أخرى أراها غير راجحة(٢). ولعل ما ذكره الصفاقسي والسمين الحلبي هو الأقرب للصواب.

ومثيل ذلك من شواهد قرآنية في تصريح الإمام الشوكاني بحذف الفعل وتقديره في تفسيره كثير، منها ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾(٣).

قال الإمام الشوكاني: "﴿ إِذْ ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: واذكر إذ قلنا. وقال أبو عبيدة(٤): (إذ) زائدة وهو ضعيف"(٥).

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾(٦).

---

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد، ص (١٨٧).

(٢) **والرابع**: أن يكون منصوبًا بـ(خلقكم) في قوله: ﴿ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ [سورة البقرة، آية (٢١)]، والواو زائدة. وهو بعيد، لطول الفصل. **والخامس**: أن يكون منصوبًا بـ(قال) بعده. وهو فاسد؛ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف. **والسادس**: أن يكون بمعنى (قد). **والسابع**: أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره: ابتداء خلقكم وقت قول ربك. **والثامن**: أن يكون منصوبًا بفعل لائق، تقديره: ابتدأ خلقكم وقت قوله ذلك. وهذا ضعيف؛ لأن وقت ابتداء الخلق ليس وقت القول. **والتاسع**: أن يكون منصوبًا بفعل مقدر غير ما سبق، تقديره: أحياكم، وهو مردود لاختلاف الوقتين. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٤٩/١).

(٣) سورة البقرة، آية (٣٤).

(٤) مجاز القرآن، (٣٦/١).

(٥) فتح القدير، (١٦١/١).

(٦) سورة البقرة، آية (٦٣).

حيث قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا ﴾ هو في محل نصب بعامل مقدر، هو اذكروا، كما تقدم غير مرة"(١).

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٢).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ ﴾، وقرأ الباقون(٣): على صيغة الأمر عطفًا على (اذكروا) المقدّر عاملاً في قوله: (وإذْ)" (٤).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾(٥).

قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ ﴾، يحتمل أن يتعلق بمحذوف هو: اذكر"(٦).

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ

(١) فتح القدير، (٢٠٦/١).
(٢) سورة البقرة، آية (١٢٥).
(٣) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو والكسائي (واتَّخِذوُا) بكسر الخاء على الأمر، وقرأها نافع وابن عامر والحسن بفتح الخاء على الخبر. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٦٩)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٢٦٣/١)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤١٧/١).
(٤) فتح القدير، (٢٦٨/١).
(٥) سورة البقرة، آية (١٣١).
(٦) فتح القدير، (٢٧٧/١).

ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾ ﴾(١).

فقد قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ إِذۡ ﴾ ظرف منصوب بفعل محذوف، أي: اذكر وقت قول إبراهيم"(٢).

- ومن الشواهد القرآنية أيضًا، قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾(٣).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ﴾، قال محمد بن يزيد(٤): إنه متعلق بمحذوف، تقديره: اذكر إذ قالت"(٥).

- وقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٦).

فقد قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾ العامل في إذ: فعل مضمر تقديره: وقع ذلك"(٧).

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٦٠).
(٢) فتح القدير، (٤٧٩/١).
(٣) سورة آل عمران، آية (٣٥).
(٤) لم أجد في كتابي المبرد (المقتضب) و (الكامل) ما يؤكد قوله في مظانه.
(٥) فتح القدير، (٥٥٥/١).
(٦) سورة آل عمران، آية (٥٥).
(٧) فتح القدير، (٥٦٩/١).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾(١).

حيث قال الإمام الشوكاني: "العامل في ﴿ إِذْ ﴾ فعل محذوف، أي: واذكر إذ غدوت من منزل أهلك، أي: من المنزل الذي فيه أهلك"(٢).

- وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾(٣).

فقد قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ "إذ"، قيل: هو منصوب بتقدير: اذكر"(٤).

- ومن الشواهد القرآنية أيضًا: قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٢١).
(٢) فتح القدير، (٦١٧/١).
(٣) سورة المائدة، آية (١١٠).
(٤) فتح القدير، (١٢٩/٢).
(٥) سورة المائدة، آية (١١٢).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قولـــه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ الظرف منصوب بفعل مقدر، أي: اذكر"(١).

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾(٢).

حيث قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾معطوف على ما قبله في محـــل نصب بعامله(٣) أو بعامل مقدر هنا، أي: اذكر"(٤).

والإمام الشوكاني بقوله هذا في الشواهد القرآنية الآنفة الذكر يعضد ما نـــصّ عليـــه كل من القيسي(٥)، والأنباري(٦)، والعكبري(٧)، والسمين الحلبي(٨).

ومن الشواهد القرآنية التي أشار إليها الإمام الشوكاني بالحذف دون تقدير للمحذوف، قولـــه تعـــالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾(٩).

---

(١) فتح القدير، (٢/١٣١).

(٢) سورة المائدة، آية (١١٦).

(٣) أراد الإمام الشوكاني بقوله: "معطوف على ما قبله في محل نصب بعامله": أنها تعـــود بـــالعطف علـــى قولـــه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ منصوب بما نصبه من الفعل المضمر. روح المعاني، للألوسي، (٦/٦٤).

(٤) فتح القدير، (٢/١٣٤).

(٥) مشكل إعراب القرآن، (١/١٢٥، ١٧٧، ١٩٤، ١٩٩، ٢١١).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٧٢، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٩).

(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١/١١٢، ١١٧، ٢١١، ٢٥٣، ٢٨٩، ٤٧٣).

(٨) الدر المصون، (١/٢٧١)، (٢/١٠٤، ١٢٣، ٥٧٢)، (٣/١٢٩، ٢١٣، ٣٧٨)، (٤/٤٩١).

(٩) سورة آل عمران، آية (٤٥).

حيث قال: "قوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ﴾ قيل: منصوب بفعل مقدر"(١).

فهو لم يصرح بتقدير المحذوف فيما فسره آنفًا، غير أن هناك من السابقين لـه مـن صرّح بذلك، كالعكبري(٢)، والسمين الحلبي(٣).

ب- يوم:

ومن الظروف التي يتعلق بها الفعل محذوفًا "يوم"، ومن الشواهد القرآنية عليها ، مـا جاء في قوله تعـالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾(٤). حيث قال الإمام الشوكاني: " قوله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ ﴾ منصوب بمحذوف، أي: اذكر"(٥).

فالإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية قد نصّ على ما ذهب إليه بعض النحـاة مـن جواز حذف الفعل المتعلق به الظرف(٦)، مصرحًا كذلك بتقديره في قولـه: (اذكـر). أو كما قدّره الطبري بقوله: (اتقوا) (٧)، بينما يرى أبوحيان أن في حذف الفعـل العامـل في (يوم) خلاف الأصل(٨)، مع إمكان الاستغناء عن وجه الحذف(٩).

وفي قول الإمام الشوكاني – رحمه الله – تأكيد أخذه برأي مـن تقدمـه مـن النحـاة

(١) فتح القدير، (٥٦٤/١).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٢٥٩/١).
(٣) الدر المصون، (١٧٢/٣).
(٤) سورة آل عمران، آية (٣٠).
(٥) فتح القدير، (٥٥١/١).
(٦) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢٠١/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٩٣/٢)، وشرح التـصريح على التوضيح، للأزهري، (٥٢٢/١).
(٧) جامع البيان، (٣٢٢/٥).
(٨) البحر المحيط، (٤٤٤/٢).
(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٤٤/٢)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (١١٥/٣).

والمفسرين، أمثال: القيسي(١)، وابن عطية(٢)، والأنباري(٣)، والعكبري(٤)، وغيرهم(٥)، القائلين بجواز حذف الفعل المتعلق به الظرف.

كذلك صرّح الإمام الشوكاني بجواز حذف الفعل ، وتقديره في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٦). فقال: "وقوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ منتصب بفعل مضمر، أي: اذكر. وقيل: بما يدل عليه قوله: ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾(٧) فإن تقديره: استقر لهم عذاب عظيم يوم تَبْيَضُّ وجوه، أي: يوم القيامة، حين يبعثون من قبورهم، تكون وجوه المؤمنين مبيضة، ووجوه الكافرين مسودة"(٨). وبقوله على جواز الأمرين وافق كلاً من الزمخشري(٩)، والأنباري(١٠).

ومن الشواهد القرآنية أيضًا، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾(١١)، فقد نصّ الإمام الشوكاني كذلك في تفسيره لهذه الآية على جواز حذف الفعل، مصرحًا بتقديره، فقال: " قوله: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ العامل في الظرف فعل مقدر، أي: اسمعوا، أو اذكروا، أو احذروا. وقيل: منصوب بفعل مقدر متأخر تقديره: يوم يجمع الله الرسل يكون من الأحوال

(١) مشكل إعراب القرآن، (١/١٩٣).
(٢) المحرر الوجيز، (١/٤٢١).
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٩٩).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، (١/٢٥٢).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤/٥٩)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/١٧).
(٦) سورة آل عمران، آية (١٠٦).
(٧) سورة آل عمران، آية (١٠٥).
(٨) فتح القدير، (١/٦٠٦).
(٩) الكشاف، (١/٦٠٧).
(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢١٤).
(١١) سورة المائدة، آية (١٠٩).

كذا وكذا"(١)، مبينًا بعض الأوجه الإعرابية لعامل (يَوْمَ)؛ إذ تعددت هذه الأوجه إلى ما يربو عن عشرة، بيّنها السمين الحلبي(٢)، **ومنها**: أنه منصوب بإضمار الفعل (اذكروا). **وثانيها**: منصوب بإضمار الفعل (احذروا)، **وثالثها**: أنه منصوب بإضمار الفعل (اسمعوا)، قاله الحوفي(٣). وفيه نظر عند السمين الحلبي معللاً ذلك بقوله: "لأنهم ليسوا مكلَّفين بالسماع في ذلك اليومِ، إذ المراد بالسماع، السماعُ التكليفي"(٤). **ورابعها**: أنه منصوب بإضمار فعل متأخر، أي: يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت، قاله الزمخشري(٥). **وخامسها**: أنه منصوب بقوله: ﴿ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ ﴾، أي: قال الرسل يوم جمعهم وقول الله لهم ماذا أُجبتم. واختاره أبو حيان(٦). وهو وجه حسن عند السمين الحلبي(٧).

وجملة القول، فإن الإمام الشوكاني في بيانه هذا تأييد لرأي بعض النحاة والمفسرين كالزمخشري(٨)، وابن عطية(٩)، والعكبري(١٠)، والقرطبي(١١) في القول بجواز حذف الفعل وتقديره.

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ

(١) فتح القدير، (١٢٨/٢).
(٢) الدر المصون، (٤٨٤/٤).
(٣) البحر المحيط، (٥٢/٤).
(٤) الدر المصون، (٤٨٥/٤).
(٥) الكشاف، (٣١٠/٢).
(٦) البحر المحيط، (٥٢/٤).
(٧) الدر المصون، (٤٨٦/٤).
(٨) الكشاف، (٣١٠/٢).
(٩) المحرر الوجيز، (٢٥٦/٢).
(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٤٠٧/١).
(١١) الجامع لأحكام القرآن، (٣٦٠/٦).

بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾(١). فقد ذكر الإمام الشوكاني قراءة نصب "سبعةً" على جواز حذف الفعل، مصرحًا بتقديره، فقال: " قوله: ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ ﴾ قرأه الجمهور بخفض سبعة، وقرأ زيد بن علي(٢)، وابن أبي عبلة بالنصب على أنه مفعول بفعل مقدر، أي: وصوموا سبعةً"(٣).

فعلى الرغم من أن الإمام الشوكاني ذكر أن قراءة الجمهور على الجر، إلا أنه أورد قراءة النصب(٤)، وهو بقوله هذا يعضد رأي من سبقه من العلماء، أمثال: الفراء(٥)، وابن عطية(٦)، والعكبري(٧)، والقرطبي(٨)، وغيرهم(٩) بجواز أن تكون قراءة النصب على إضمار فعل(١٠)، وتقديره: وصوموا سبعة، أو: وليصوموا سبعة. ومال إليه أبو حيان، حيث قال: "وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يُعْدَلَ عنه"(١١).

(١) سورة البقرة، آية (١٩٦).

(٢) **هو**: أبو الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان ذا علم وجلالة وصلاح، مات مقتولاً سنة (١٢٠هـ) . انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٣٢٥/٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٨٦/٥).

(٣) فتح القدير، (٣٥٤/١-٣٥٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٧٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٨٧/٢).

(٥) معاني القرآن، (١١٨/١).

(٦) المحرر الوجيز، (٢٧٠/١).

(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١٦٠/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٨/٢).

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٨٧/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣١٨/٢)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٨٩/٢).

(١٠) خرجه الحوفي. البحر المحيط، (٨٧/٢)، وابن عطية، المحرر الوجيز، (٢٧٠/١).

(١١) البحر المحيط، (٨٧/٢).

المبحث الثاني

حذف الفعل العامل في المفعول المطلق

كَثُر في القرآن الكريم حذف الفعل العامل في المفعول المطلق، وهناك شواهد قرآنية وقف عندها الإمام الشوكاني وبيّن ما فيها من هذا الحذف، فمن هذه الشواهد: قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾(١)، حيث قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿ حَقًّا ﴾ وصف لقوله: ﴿ مَتَٰعًۢا ﴾، أو: مصدر لفعل محذوف، أي: حق ذلك حقًا"(٢).

وهو بقوله هذا قد نصّ على وجوب حذف الفعل العامل في المفعول المطلق، مصرحًا بتقديره، وموافقًا بذلك ثلة من النحاة كالزجاج(٣)، والأنباري(٤)، والعكبري(٥)، ومن المفسرين أمثال: الزمخشري(٦)، وابن عطية(٧)، والقرطبي(٨)، والبيضاوي(٩)، وغيرهم(١٠) في القول بوجوب حذف الفعل العامل في المصدر المؤكد لغيره، الواقع بعد جملة تحتمل

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٣٦).

(٢) فتح القدير، (٤٣٨/١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٣١٩/١).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٦٢/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١٨٩/١).

(٦) الكشاف، (٤٦٣/١).

(٧) المحرر الوجيز، (٣٢٠/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٣/٣).

(٩) أنوار التنزيل، (١٤٦/١).

والبيضاوي هو: أبو الخير، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، كان إمامًا مبرزًا، (ت: ٦٨٥هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (٥٦/٥)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (٣٠٩/١٣).

(١٠) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٤٤/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٠/٢-٤٩١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٣٤/١).

معناه وغيره(١)، وإن تعددت وجوه الإعراب فيه(٢).

ولم يقتصر الإمام الشوكاني في تصريحه بوجوب حذف الفعل عند هذا الشاهد، فمن الشواهد القرآنية أيضًا: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾(٣)، فقد قال: "وقوله: ﴿ مَّتَٰعًا ﴾ منصوب بوصية، أو بفعل محذوف، أي: متعوهن متاعًا، أو جعل الله لهن ذلك متاعًا، ويجوز أن يكون منتصبًا على الحال"(٤).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية ساق بعض أوجه الإعراب الواردة في نصب قوله: ﴿ مَّتَٰعًا ﴾، مؤكدًا بذلك سيره على نهج سابقيه، وأخذه بقولهم في وجوب حذف الفعل العامل في المصدر(٥)، ومن أولئك: الأخفش(٦)، والزجاج(٧)، والزمخشري(٨)، وابن عطية(٩)، وآخرون(١٠).

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٨٩/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٣٧٤/٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢٢٢/٢-٢٢٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٨٢/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٥٠٥/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٢٣/٣-١٢٤).

(٢) وهناك أوجه أخرى، هي: **الثاني**: أَنْ يكونَ صفةً لمتاعًا، أي: متاعًا واجبًا على المحسنين. **والثالث**: أنه حالٌ مِمَّا كان حالاً منه "متاعًا". **والرابعُ**: أن يكونَ حالاً من "المعروف"، أي بالذي عُرِف في حالِ وجوبِه على المحسنين. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩١/٢).

(٣) سورة البقرة، آية (٢٤٠).

(٤) فتح القدير، (٤٤٨/١).

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٨٧/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٣٦٧/٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢١٨/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٧٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١١٧/٣).

(٦) معاني القرآن، ص (١٩٢).

(٧) معاني القرآن وإعرابه، (٣٢١/١).

(٨) الكشاف، (٤٦٩/١).

(٩) المحرر الوجيز، (٣٢٦/١).

(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٦٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٩٢/١)،=

وقد بيّن أبو حيان وجه النصب هنا من عدة وجوه:

أحدها: أنه منصوب بفعل مضمر من لفظه، أي: متعوهن متاعًا، أو من غير لفظه، أي: جعل الله لهن متاعًا. وعلّل ذلك القرطبي، فقال: "لدلالة الكلام عليه"(١).

والثاني: أنه منصوب بوصية، لأنها مصدر منون. وهو قول للأخفش(٢).

والثالث: أنه صفة لوصية.

والرابع: أنه بدل منها.

والخامس: أنه حال من الموصين، أي: ممتعين أو ذوي متاع(٣).

والسادس: أنه حال من أزواجهم، أي: ممتعات أو ذوات متاع. ويكون حالاً مقدرة إن كانت الوصية من الأزواج.

والسابع: أنه منصوب بالفعل الناصب لقوله: (وصية)، أي: يوصون متاعًا(٤).

ومن ذلك أيضًا، قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾(٥).

= والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٢٨/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٣/٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٨/٣).

(٢) معاني القرآن، ص (١٩٢).

(٣) وقد نسب النحاس هذا القول للمبرد في كتابه: إعراب القرآن، (٣٢٣/١)، وكذلك القيسي في كتابه: مشكل إعراب القرآن، (١٧١/١)، علمًا أني لم أجد في كتابي المبرد (المقتضب) و (الكامل) ما يثبت ذلك في مظانه.

(٤) البحر المحيط، (٢٥٤/٢).

(٥) سورة النساء، آية (٢٤).

حيث صرّح الإمام الشوكاني كذلك بوجوب حذف الفعل العامل في المصدر، فقال: "قوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ منصوب على المصدرية، أي: كتب الله ذلك عليكم كتابًا. وقال الزجاج والكوفيون: إنه منصوب على الإغراء، أي: الزموا كتاب الله، أو عليكم كتاب الله، واعترضه أبو علي الفارسي: بأن الإغراء لا يجوز فيه تقديم المنصوب. وهذا الاعتراض إنما يتوجه على قول من قال: إنه منصوب بعليكم المذكور في الآية..." (١).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية قد بيّن خلافًا دار بين النحاة حول نصب قوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ على أقوال عدة، منها:

الأول: قول سيبويه(٢): أن يكون منصوبًا على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة قبله، وهي قوله: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾(٣)، ونصبه بفعل مقدر، تقديره: كتب الله ذلك عليكم كتابًا(٤).

والثاني: قول الكسائي(٥)، والزجاج(٦)، والكوفيين(٧): أن يكون منصوبًا على الإغراء بـ(عليكم)، والتقدير: عليكم كتاب الله، أي: الزموا كتاب الله. وفي ذلك جواز تقديم المنصوب في باب الإغراء، وقد منعه البصريون(٨)؛ لأن العامل ضعيف، فما انتصب

---

(١) فتح القدير، (١/٧٢٠).

(٢) الكتاب، (١/٣٨١).

(٣) سورة النساء، آية (٢٣).

(٤) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٤٤٥)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/٢٣٣)، والكشاف، للزمخشري، (٢/٥٦)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/٣٦)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٢٤٨-٢٤٩)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٣٤٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/١٢٣-١٢٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٢٢٢-٢٢٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣/٦٤٨).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٣٤٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٢٢٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣/٦٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٢/٣٦).

(٧) معاني القرآن، للفراء، (١/٢٦٠).

(٨) جامع البيان، للطبري، (٦/٥٨٠)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/٢٣٣)، والبيان في غريب إعراب=

بالإغراء، لا يتقدم على ما قام مقام الفعل وهو (عليكم) (١).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢ ﴾(٢).

فقد قال: "قوله: ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ ﴾ قال في الكشاف: مصدران: الأول مؤكد لنفسه، والثاني مؤكد لغيره، ووجهه أن الأول: مؤكد لمضمون الجملة الاسمية ومضمونها وَعْد، والثاني: مؤكد لغيره، أي: حُقَّ ذَلِكَ حَقًّا"(٣).

ويتبين مما فسره - رحمه الله - آنفًا تأييده لرأي ثلة من العلماء كالزمخشري(٤)، والعكبري(٥)، وأبي حيان(٦)، والسمين الحلبي(٧)، والجمل(٨) القائلين بوجوب حذف الفعل العامل في المصدر المؤكد لنفسه، أي: وَعدهم وعْدًا، والمصدر المؤكد لغيره، أي: حُقه حقًا. وقد بيّن الألوسي ذلك قائلاً: "فالأول مؤكد لنفسه كـ(له عليّ ألف عُرفًا)، فإن مضمون الجملة السابقة لا تحتمل غيره؛ إذ ليس الوعد إلا الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعه، والثاني مؤكد لغيره، فإن الجملة الخبرية بالنظر إلى نفسها، وقطع النظر عن قائلها

= القرآن، للأنباري، (٢٤٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٤٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٤/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٢٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٤٩/٣).

(١) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٣٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٢٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٤٩/٣).

(٢) سورة النساء، آية (١٢٢).

(٣) فتح القدير، (٨١٩/١).

(٤) الكشاف، (١٥١/٢).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٣٩٢/١).

(٦) البحر المحيط، (٣٧١/٣).

(٧) الدر المصون، (٩٥/٤).

(٨) الفتوحات الإلهية، (٤٢٧/١).

تحتمل الصدق، والكذب، والحق، والباطل"(١). وجوّز العكبري أن ينتصب (وعْد) على أنه مصدر مؤكد لقوله: ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ ﴾ من غير لفظه؛ لأنه بمنزلة وَعدهم، أما (حقًا) فيكون حالاً منه(٢).

وقد تناول الإمام الشوكاني حذف الفعل في توجيه القراءات، فمن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾(٣). قال الإمام الشوكاني: "وقد قرئ «غشاوة» بالنصب. قال ابن جرير: يحتمل أنه نصبها بإضمار فعل تقديره: وجعل على أبصارهم غشاوة"(٤).

فالإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية أورد قراءة النصب(٥) لقوله: (غِشاوةً) على جواز إضمار فعل لائق، مصرحًا بتقديره: وجعل على أبصارهم غشاوة(٦)، كما صُرِّح بالفعل العامل في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾(٧)، وقد اختار الفراء هذه القراءة مرجحًا إياها بقوله: "ولو نصبتها بإضمار (وَجَعَلَ) لكان صوابًا"(٨).

---

(١) روح المعاني، (١٥١/٥).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٣٩٢/١).

(٣) سورة البقرة، آية (٧).

(٤) فتح القدير، (١١٩/١).

(٥) وهي قراءة المفضل الضبي عن عاصم بن أبي النجود. انظر: معاني القرآن، للفراء، (١٣/١)، وجامع البيان، للطبري، (٢٦٩/١)، والسبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٣٨-١٣٩)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١٨٦/١)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٣٢٣/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١١٦/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٨٨/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٧٧/١).

(٦) معاني القرآن، للفراء، (١٣/١)، وجامع البيان، للطبري، (٢٧٠/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٨٤/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١٨٦/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١١٦/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٨٨/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٥٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٩١/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٧٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١١١/١)، وروح المعاني، للألوسي، (١٣٦/١).

(٧) سورة الجاثية، آية (٢٣).

(٨) معاني القرآن، (١٣/١).

بينما نجد الفارسي يقول: "قراءة الرفع أولى؛ لأن النصب: إما أن تحمله على (خَتَمَ) الظاهر، فَيَعْرِض في ذلك أنك حُلْتَ بين حرف العطف والمعطوف به، وهذا عندنا إنما يجوز في الشعر، وإما أن تحمله على فعل يدلُّ عليه (خَتَمَ) تقديره: وجعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب:

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا(١)

وقوله:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً بارِدًا حتى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْناها(٢)

ولا تكاد تجد هذا الاستعمال في حال سعةٍ واختيار. فقراءة الرفع أحسن، وتكون الواو عاطفةً جملةً على جملة"(٣).

وقد اعترض أبو حيان على توجيه الفارسي لقراءة الرفع في قوله: (غشاوة)، فقال: "وكيف تُحمَلُ (غشاوةً) المنصوب على (خَتَمَ) الذي هو فِعْل، وهذا ما لا حَمْلَ فيه؟"، ثم قال: "اللهم إلا إن أرادَ أن يكون قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ دعاءً عليهم لا خبرًا، ويكون (غشاوةً) في معنى المصدر المَدْعُوِّ به عليهم القائم مقامَ الفعل، فكأنه قيل: وغَشَّى الله على أبصارهم، فيكون إذ ذاك معطوفًا على (خَتَم) عَطْفَ المصدر النائب منابَ فعله في الدعاء، نحو قولك: رَحِمَ الله زيدًا وسَقْيًا له، وتكون إذ ذاك قد حُلْتَ بين (غشاوة) المعطوف وبين (خَتَمَ) المعطوف عليه بالجار والمجرور"(٤). وهذا تأويل حسن من وجهة نظر السمين الحلبي(٥).

---

(١) قيل: إن قائله عبد الله بن الزبعري. انظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، (٢٦٤/١).

(٢) قيل: منسوب لذي الرمة وليس في ديوانه. انظر: خزانة الأدب، للبغدادي، (١٤٠/٣)، وهو من شواهد: المقتضب، للمبرد، (٢٢٣/٤)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٨/٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٦٣٢/٢)، والخصائص، لابن جني، (٤٣١/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٥٣٥/١).

(٣) الحجة في علل القراءات السبع، (٣٣٦/١-٣٣٧).

(٤) البحر المحيط، (١٧٧/١).

(٥) الدر المصون، (١١٣/١).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾(١).

حيث صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بجواز حذف الفعل على قراءة النصب، فقال: "وقوله: ﴿ وَصِيَّةً ﴾، قرأ أبو بكر، وحمزة، وابن عامر: بالنصب، على تقدير فعل محذوف، أي: فليوصوا وصيَّةً، أو: أوصى الله وصيَّةً، أو: كتب الله عليهم وصيَّةً"(٢).

فالإمام الشوكاني ينهج نهج سابقيه من النحاة والمفسرين في القول بجواز حذف الفعل على قراءة النصب(٣) في قوله: (وَصِيَّةً) من وجوه(٤):

أولها: أن يكون قوله: (وَالَّذِينَ) مبتدأ، وخبره المحذوف هو الناصب لوصية، تقديره: والذين يُتَوَفَّوْنَ يُوصُون وصيةً(٥)، وقدّره ابن عطية: ليوصوا وصيَّةً(٦). و(وَصِيَّةً) منصوبة على المصدر.

وثانيها: أن يكون قوله: (وَالَّذِينَ) فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: وَلْيُوصِ الذين(٧)،

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٤٠).

(٢) فتح القدير، (٤٤٧/١-٤٤٨).

(٣) قرأها بالنصب أبوعمرو وحمزة وابن عامر وحفص عن عاصم، وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف بالرفع (وصيةٌ). انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٨٤)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (١٦١/٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، للقيسي، (٢٩٩/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٢٨/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٤٢/١).

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٢/٢).

(٥) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٧١/١)، والكشاف، للزمخشري، (٤٦٩/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٦٣/١).

(٦) المحرر الوجيز، (٣٢٥/١).

(٧) معاني القرآن، للفراء، (١٥٦/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣٢١/١)، والتبيان في إعراب القرآن،=

و(وَصِيَّةً) منصوبة على المصدر أيضًا.

وثالثها: أن يكون قوله: (وَالَّذِينَ) مرفوعًا بفعل مبني للمفعول يتعدى لاثنين، تقديره: وأُلْزِم الذين يُتَوَفَّوْنَ منكم وَصِيَّةً(١)، ويكون نصب (وَصِيَّةً) على أنها مفعول ثان لأُلْزِم.وقد ذكر الزمخشري الوجهين الأخيرين(٢)، وضعّفهما أبوحيان؛ لأنهما ليسا من مواضع إضمار الفعل(٣).

كما ورد تصريح الإمام الشوكاني أيضًا، بحذف الفعل وتقديره على قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(٤). فقال: "قوله: ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، قرأ الحسن(٥) بالنصب على تقدير فعل محذوف يدل عليه أول الكلام تقديره: أو أحدث فسادًا في الأرض. وفي هذا ضعف"(٦).

فعلى الرغم من أن الإمام الشوكاني قد ضعّف قراءة النصب(٧) في قوله: ﴿ أَوْ فَسَادٍ ﴾

= للعكبري، (١٩٢/١).

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٥٤/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٢/٢).

(٢) الكشاف، (٤٦٩/١).

(٣) البحر المحيط، (٢٥٤/٢).

(٤) سورة المائدة، آية (٣٢).

(٥) **هو**: أبوسعيد، الحسن بن أبي الحسن البصري، مولى الأنصار، إمام زمانه علمًا وعملاً، (ت: ١١٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي، (٣٦/١).

(٦) فتح القدير، (٤٨/٢).

(٧) قراءة الجمهور بالخفض (أو فسادٍ)، وقرأ الحسن (أو فسادًا) بالنصب. انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (١٨/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٨٢/٢)، والمحتسب، لابن جني، (٢١٠/١).

إلا أنه صرّح بجواز حذف الفعل وتقديره لدلالة الكلام عليه(١). وفي نصب (أو فسادًا) وجهان(٢):

أظهرهما: أنه منصوب على المفعول به بعامل مضمر يليق بالمحل، قدّره ابن عطية: أو أتى فسادًا(٣)، وتبعه ابن جني(٤). وقدّره النحاس: أو عمل فسادًا(٥).

والثاني: أنه مصدر، والتقدير: أو أفسد(٦) فسادًا بمعنى إفسادًا، ذكره العكبري(٧).

ومثيل ذلك من الشواهد القرآنية كثير، فمنها أيضًا:

- قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾(٨).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ غُفۡرَانَكَ ﴾ مصدر منصوب بفعل مقدر، أي: اغفر غفرانك، قاله الزجاج(٩) وغيره"(١٠).

- وقوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٖ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٣٤/١)، والمحتسب، لابن جني، (٢١٠/١).
(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٤٩/٤).
(٣) المحرر الوجيز، (١٨٢/٢).
(٤) المحتسب، (٢١٠/١).
(٥) إعراب القرآن، (١٨/٢).
(٦) إعراب القرآن، للنحاس، (١٨/٢)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٦٢/١).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٤٣٤/١).
(٨) سورة البقرة، آية (٢٨٥).
(٩) معاني القرآن وإعرابه، (٣٦٩/١).
(١٠) فتح القدير، (٥١٧/١).

هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾(١).

حيث قال: "وكذلك قوله: ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ وأصله: إنباتًا، فحذف الحرف الزائد. وقيل: هو مصدر لفعل محذوف، أي: فنبتت نباتًا حسنًا"(٢).

- كما صرّح الإمام الشوكاني أيضًا بحذف الفعل العامل في المفعول المطلق، وتقديره في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾(٣).

فقال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على المصدر، أي: يوصيكم بذلك وصية من الله كقوله: ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾(٤)"(٥).

- وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ

(١) سورة آل عمران، آية (٣٧).
(٢) فتح القدير، (١/٥٥٦).
(٣) سورة النساء، آية (١٢).
(٤) سورة النساء، آية (١١).
(٥) فتح القدير، (١/٦٩٩).

بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾(١).

حيث قال: "وقوله: ﴿ إِحْسَـٰنًا ﴾ مصدر لفعل محذوف، أي: أحسنوا بالوالدين إحسانًا"(٢).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾(٣).

فقد قال: "وقوله: ﴿ ضَلَـٰلًۢا ﴾ مصدر لفعل محذوف دل عليه الفعل المذكور، والتقدير: ويريد الشيطان أن يضلهم فيضلون ضلالاً"(٤).

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾(٥).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:"قوله: ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ منصوب على

(١) سورة النساء، آية (٣٦).
(٢) فتح القدير، (١/٧٤٢).
(٣) سورة النساء، آية (٦٠).
(٤) فتح القدير، (١/٧٧٠).
(٥) سورة النساء، آية (٩٢).

المصدرية، أي: تاب عليكم توبة"(١).

- وأيضًا قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾(٢).

حيث قال: "وقوله: ﴿ صُلۡحًا ﴾ منصوب بفعل محذوف، أي: فيصلح حالهما صلحًا"(٣).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾(٤).

إذ قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة، أي: حق ذلك حقًا"(٥).

- ومن الشواهد القرآنية التي صرّح الإمام الشوكاني بحذف الفعل وتقديره في هذا الموضع أيضًا، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) فتح القدير، (١/٧٩٢).
(٢) سورة النساء، آية (١٢٨).
(٣) فتح القدير، (١/٨٢٤).
(٤) سورة النساء، آية (١٥١).
(٥) فتح القدير، (١/٨٤٠).

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾(١).

إذ قال في تفسيره لهذه الآية: " ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ أي: أسبحه تسبيحًا عن أن يكون له ولد"(٢).

- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(٣).

حيث قال: "قوله: ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ مصدر مؤكد لفعل محذوف، أي: فجازوهما جزاء"(٤).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾(٥).

فقد قال: "ونصب ﴿ مَتَٰعًا ﴾ على أنه مصدر، أي: متعتم به متاعًا"(٦).

وبالجملة، فإن الإمام الشوكاني لم يخرج عن غيره ممن تقدمه في القول بوجوب حذف الفعل العامل في المفعول المطلق وتقديره، ومن أولئك: القيسي(٧)، والأنباري(٨)،

---

(١) سورة النساء، آية (١٧١).
(٢) فتح القدير، (١/٨٥٣).
(٣) سورة المائدة، (٣٨).
(٤) فتح القدير، (٢/٥٧).
(٥) سورة المائدة، آية (٩٦).
(٦) فتح القدير، (٢/١١١).
(٧) مشكل إعراب القرآن، (١/٢٣٠، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٧٦).
(٨) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٨٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٣٠٥).

والعكبري(١)، وأبو حيان(٢)، والسمين الحلبي(٣).

وهناك شواهد قرآنية تتعلق بوجوب حذف الفعل العامل في المفعول المطلق قد سردها الإمام الشوكاني دون تقدير للمحذوف، ومن ذلك ما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾(٤)، حيث قال: "وقوله: ﴿ نَصِيبًا ﴾ منتصب على الحال، أو على المصدرية، أو على الاختصاص.." (٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾(٦)، قال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ فَرِيضَةً ﴾ منتصب على المصدرية المؤكدة أو على الحال، أي: مفروضة"(٧). على أن غيره من العلماء كالقيسي(٨)، والأنباري(٩)، والعكبري(١٠)، وأبي حيان(١١)،

(١) التبيان في إعراب القرآن، (٢٣٤/١، ٢٥٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٦٨، ٣٨١ ، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٣٦، ٤٦٢).
(٢) البحر المحيط، (٣٨٠/٢، ٤٦٠)، (١٩٥/٣، ١٩٩، ٢٥٤، ٢٩٢، ٣٣٨، ٣٧٩، ٤٠١، ٤٩٥)، (٢٦/٤).
(٣) الدر المصون، (٦٩٦/٢)، (١٤١/٣، ٦٠٦، ٦١٣)، (١٥/٤، ٧٣ ، ١٠٩، ١٣٩، ٢٦٤، ٤٢٩).
(٤) سورة النساء، آية (٧).
(٥) فتح القدير، (٦٨٩/١).
(٦) سورة النساء، آية (٢٤).
(٧) فتح القدير، (٧٢١/١).
(٨) مشكل إعراب القرآن، (٢٢٨/١، ٢٣٤).
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٤٤/١، ٢٥٠).
(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٣٣٢/١، ٣٤٧).
(١١) البحر المحيط، (١٨٣/٣، ٢٢٨).

والسمين الحلبي(١) قد تناولوا هذه الشواهد القرآنية مصرحين بحذف الفعل و تقديره.

(١) الدر المصون، (٣/٥٨٨، ٦٥٣).

المبحث الثالث

حذف الفعل العامل في المدح أو الذم والاختصاص والإغراء

أولاً: في المدح أو الذم:

يكثر في التنزيل حذف الفعل العامل في الاسم المنصوب على المدح أو الذم(١)، وقد استشهد الإمام الشوكاني في تفسيره بهذا الموضع في مواطن عدة، منها ما تناولها بشيء من التفصيل، ومنها ما أشار إليها دون إيضاح.

فمما صرّح به ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(٢).

حيث قال: "وقوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ منصوب على المدح كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(٣)، وقال الكسائي: هو معطوف على ذوي القربى، كأنه قال: وآتى الصابرين. وقال النحاس: إنه خطأ"(٤).

فقد ذكر الإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية اختلاف أئمة النحو في إعراب قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على وجهين، بادئًا بالوجه الأول، وهو قول سيبويه(٥) القائل

(١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٧٢٧).
(٢) سورة البقرة، آية (١٧٧).
(٣) سورة النساء، آية (١٦٢).
(٤) فتح القدير، (١/٣١٨).
(٥) الكتاب، (٢/٦٥- ٦٦). قال في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح: "وإن شئتَ جعلته صفة فجرى على=

بالنصب على المدح(١)، بإضمار الفعل وجوبًا إذا قطع النعت عن المنعوت(٢)، والتقدير: أمدح الصابرين(٣)، أو أعني الصابرين(٤)، وهو في المعنى معطوف على ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾. ولكن لما تكررت الصفات خولف بين وجوه الإعراب.

قال الفارسي: "إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم، فالأحسن أن يخالف بإعرابها، ولا تُجعلَ كلُّها جارية على موصوفها؛ لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف، والإبلاغ في القول، فإذا خولف بإعراب الأوصاف، كان أشدَّ وأوقع فيما يُعنى ويُفترض لصيرورة الكلام، وكونه بذلك ضروبًا وجملاً، وكونه في الإجراء على الأول وجهًا واحدًا وجملة واحدة"(٥). وقد اختاره الفراء(٦)، والزجاج(٧).

= الأول، وإن شئتَ قطعتَه فابتدأتَه، مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾. ولو رُفع الصابرين على أول الكلام كان جيدًا. ولو ابتدأتَه فرفعته على الابتداء كان جيدًا"، ثم قال: "زَعمَ الخليلُ أنَّ نصبَ هذا على أنك لم تُرِدْ أن تحدِّث الناسَ ولا مَن تُخَاطِبُ بأمرٍ جهلوه، ولكنهم قد علموا مِنْ ذلك ما قد علمتَ، فجعله ثناء وتعظيمًا ونصْبُهُ على الفعل، كأنه قال: أذكرُ أهلَ ذاك، وأذكرُ المقيمينَ، ولكنه فِعْلٌ لا يستعمل إظهارُه".

(١) معاني القرآن، للفراء، (١٠٥/١)، ومعاني القرآن، للأخفش، ص (١٦٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٤٧/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٨٠/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٥٧/١)، والكشاف، للزمخشري، (٣٦٧/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٤٤/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٤٥/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٢٠/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٥٠/٢)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٧١/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٤٧/٢).

(٢) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٢٠٩/١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٣١٨/٣)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٩٢٦/٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٧٢٧/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٠٤/٣-٢٠٥)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١٢٦/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨١/٥-١٨٢).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٤٠/١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٤٧/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٨٠/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٥٧/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٤٥/١).

(٥) الإغفال، تحقيق: عبد الله الحاج إبراهيم، (٣٦/٢).

(٦) معاني القرآن، (١٠٨/١).

(٧) معاني القرآن وإعرابه، (٢٤٧/١).

كما لفت نظرنا ابن عاشور إلى أن في نصب ﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ بتقدير: أخص، أو أمدح تنبيهًا على خصيصية الصابرين ومزية صفتهم التي هي الصبر(١).

ونقل الزركشي عن بعضهم أن ذلك يعدّ من الالتفات فقال: "وجعل بعضهم من الالتفات(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾، ثم قال: ﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾(٣). ولهذا الأسلوب فائدة ذكرها الزمخشري في تفسيره: "ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"(٤).

أما الوجه الآخر فهو العطف على قوله: ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٥)، أي: وآتى الصابرين(٦)، قاله الكسائي، وردّه النحاس، معللاً ذلك بقوله: "وهذا القول خطأ وغلط بيّن؛ لأنك إذا نصبت ﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ ونسقته على ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ دخل في صلة «مَنْ» فقد نسقت على «مَنْ» من قبل أن تتمّ الصلة، وفرقت بين الصلة والموصول

(١) التحرير والتنوير، (١٣٣/٢).

(٢) الالتفات تختص به اللغة العربية دون كثير من اللغات.وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، والقسم الثاني: في الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر. والقسم الثالث: في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي. انظر: المثل السائر، لابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٣/٢-١٢)، وبيّنه الخطيب القزويني، فقال: "الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها". انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (٨٦/٢).

(٣) البرهان في علوم القرآن، (٣٢٥/٣).

(٤) الكشاف، (١٢٠/١).

(٥) معاني القرآن، للفراء، (١٠٧/١)، ومعاني القرآن، للأخفش، ص (١٦٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٤٧/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٨٠/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٥٧/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٤٥/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٢٢/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٥٠/٢).

(٦) معاني القرآن، للأخفش، ص (١٦٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٠/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٢٢/٢).

بالمعطوف"(١).

ومثيل هذا الشاهد أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾(٢).

فقد تناوله الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية، مبينًا وقوع الاختلاف بين أئمة النحو في وجه نصب قوله: ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ مرجحًا قول سيبويه الذي اختاره الكثير من أئمة النحو والتفسير، فقال: "قوله: ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ اختلف في وجه نصبه على قراءة الجمهور على أقوال: الأول: قول سيبويه: أنه نصب على المدح، أي: وأعني المقيمين. قال سيبويه: هذا باب ما ينتصب على التعظيم، ومن ذلك: والمقيمين الصلاة(٣). قال النحاس: وهذا أصح ما قيل في المقيمين(٤). وقال الكسائي(٥)، والخليل(٦): هو معطوف على قوله: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ قال الأخفش(٧): وهذا بعيد؛ لأن المعنى يكون هكذا: ويؤمنون بالمقيمين. ووجهه محمد بن يزيد المبرد(٨): بأن المقيمين هنا: هم الملائكة، فيكون المعنى: يؤمنون بما أنزل إليك وبما أنزل من قبلك وبالملائكة، واختار هذا. وحكي:

---

(١) إعراب القرآن، (٢٨١/١).

(٢) سورة النساء، آية (١٦٢).

(٣) الكتاب، (٦٥/٢- ٦٦).

(٤) إعراب القرآن، (٥٠٥/١).

(٥) معاني القرآن، للفراء، (١٠٧/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٥٠٥/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٥١/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/٦).

(٦) الكتاب، (٦٥/٢-٦٦).

(٧) لم أجد في كتابه (معاني القرآن) ما يؤكد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/٦).

(٨) لم أجد هذا الرأي في كتابيه (المقتضب) و(الكامل)، ووجدته في كتاب (جامع البيان) للطبري مع اختياره له، (٦٨٢/٧-٦٨٣).

أن النصب على المدح بعيد؛ لأن المدح إنما يأتي بعد تمام الخبر....وقد رجّح قول سيبويه كثير من أئمة النحو والتفسير، ورجّح قول الخليل والكسائي ابن جرير(١) الطبري(٢)، والقفال"(٣).

كما تعرّض الإمام الشوكاني لحذف الفعل العامل في الاسم المنصوب على الذم، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ ﴾(٤)، حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ﴾ هم(٥) في محل نصب بدلاً من قوله: ﴿ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾(٦) أو على الذم، أو في محل رفع على الابتداء، والخبر مقدر، أي: لهم كذا وكذا من العذاب، ويجوز أن يكون مرفوعًا بدلاً من الضمير المستتر في قوله: ﴿ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ ويجوز أن يكون منصوبًا على تقدير: أعني..." (٧).

فهو بقوله هذا قد عرض الأوجه الإعرابية الواردة في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ﴾، وذكر من بينها الوجه القائل بالنصب على الذم، موافقًا بقوله هذا ما ذكره الزمخشري(٨)،

---

(١) **تنبيه:** ورد خطأ في النص المنسوب عن الإمام الشوكاني في طبعة (دار الوفاء – المنصورة)، حيث قيل: "ورجح قول الخليل والكسائي ابن جرير والطبري والقفال"، والصواب ما ذكر آنفًا في طبعتي (دار ابن كثير – دمشق، ودار الكلم الطيب – بيروت) التي أثبتناها.

(٢) جامع البيان، (٧/٦٨٣- ٦٨٤).

(٣) فتح القدير، (١/٨٤٦-٨٤٧).

والقفال هو: أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي الأصولي اللغوي، المعروف بالقفال الكبير، له دلائل النبوة ومحاسن الشريعة، (ت: ٣٦٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٦/٢٨٣)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (٣/٢٠٠).

(٤) سورة النساء، آية (٣٧).

(٥) المقصود بـ(هم): الاسم الموصول (الذين).

(٦) سورة النساء، آية (٣٦).

(٧) فتح القدير، (١/٧٤٥).

(٨) الكشاف، (٢/٧٤).

والعكبري(١)، وأبو حيان(٢)، والسمين الحلبي(٣)، وأبو السعود(٤) بجواز النصب على الذم بإضمار الفعل وجوبًا.

ومن ذلك أيضًا، ما جاء من حذف الفعل في القراءات، قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾(٥)، إذ نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على جواز حذف الفعل على قراءة النصب في قوله: (فِئَةً) ، (وأخرى كافرةً) (٦) مصرحًا بتقدير المحذوف، فقال: "وقوله: (وأخرى)، قرأ ابن أبي عبلة بالنصب فيهما. قال ثعلب(٧): هو على الحال، أي: التقتا مختلفتين، مؤمنة وكافرة. وقال الزجاج: النصب بتقدير أعني"(٨).

ويتبين مما فسره – رحمه الله – آنفًا أنه تتبع أثر سابقيه، وأخذ برأيهم القائل بجواز قراءة النصب(٩) في قوله: ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ عطفًا على قوله: ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ ﴾، على عدة أقوال، **أحدها**: النصب على المدح في الأولى، والذم في الثانية(١٠). **وثانيها**: النصب

(١) التبيان في إعراب القرآن، (٣٥٦/١).
(٢) البحر المحيط، (٢٥٧/٣).
(٣) الدر المصون، (٦٧٦/٣).
(٤) إرشاد العقل السليم، (١٧٦/٢).
(٥) سورة آل عمران، آية (١٣).
(٦) تظهر العلامة الإعرابية في قوله: (فئة)، بينما تكون مقدرة في قوله: (وأخرى).
(٧) **هو**: أبوالعباس، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني مولاهم، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، له معاني القرآن والقراءات، (ت: ٢٩١هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (١٣٨/١)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤٠٢/١).
(٨) فتح القدير، (٥٣٧/١).
(٩) وزاد ابن السميفع في قراءة النصب. أما قراءة الجمهور فبالرفع (فئةٌ)، وقرأ الحسن والزهري ومجاهد وحميد: (فئةٍ) بالجر. انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٣٦٠/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٨٦/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٠٨/١)، والبحر المحيط، (٤١١/٢).
(١٠) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤١١/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٥/٣ – ٤٦).

بإضمار الفعل، وتقديره: أعني فِئَةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، ذكره الزجاج(١).
وثالثها: النصب على الحال من الضمير في (التقتا)، قاله الزجاج أيضًا مؤكدًا قول الفراء(٢)، والتقدير: التقتا مؤمنة وكافرة(٣)، وذكره النحاس(٤)، والقيسي(٥)، والعكبري(٦).
ورابعها: نصبها على الاختصاص، وجوّزه الزمخشري(٧)، إلا أن أبا حيان اعترضه قائلاً: "ليس بجيد؛ لأن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة، ولا مبهمًا"(٨). وقد أجابه السمين الحلبي بأن القائل لم يعنِ الاختصاصَ المبوَّبَ له في النحو، وإنما عنى النصب بإضمار فعل لائق، وأهل البيان يُسَمُّون هذا النحو اختصاصًا"(٩).

أما الشواهد القرآنية التي أشار فيها الإمام الشوكاني إلى حذف الفعل العامل في الاسم المنصوب على المدح أو الذم دون تقدير للمحذوف، فمنها:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾(١٠). حيث قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ منصوب على المدح"(١١).

- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ

(١) معاني القرآن وإعرابه، (٣٨٢/١).
(٢) معاني القرآن، (١٩٢/١).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٣٨٢/١).
(٤) إعراب القرآن، (٣٥٩/١-٣٦٠).
(٥) مشكل إعراب القرآن، (١٨٨/١).
(٦) التبيان في إعراب القرآن، (٢٤٣/١).
(٧) الكشاف، (٥٣٢/١).
(٨) البحر المحيط، (٤١١/٢).
(٩) الدر المصون، (٤٦/٣).
(١٠) سورة آل عمران، آية (١٦).
(١١) فتح القدير، (٥٤٠/١).

عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (١)، إذ قال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ يجوز أن يكون منصوبًا على الذم"(٢).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾(٣)، فقد قال: "وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ ﴾ منصوب على المدح"(٤).

- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (٥)، قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾ منصوب على الذم"(٦).

- ومما جاء أيضًا، قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾(٧)، فقد قال الإمام الشوكاني: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ منصوب على المدح..."(٨).

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٨).
(٢) فتح القدير، (١/٦٤٤-٦٤٥).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٧٢).
(٤) فتح القدير، (١/٦٤٨).
(٥) سورة آل عمران، آية (١٨٣).
(٦) فتح القدير، (١/٦٥٨).
(٧) سورة آل عمران، آية (١٩١).
(٨) فتح القدير، (١/٦٦٣).

- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾(١)، حيث قال: "وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ منصوب على الذم"(٢).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾ ﴾(٣)، قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ يجوز أن يكون في محل نصب على الذم"(٤).

- وقوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً ﴿١٤٣﴾ ﴾(٥)، فقد قال: "وانتصاب ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾: إما على الحال، أو على الذم"(٦).

- كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٧)، حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "ومحل ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ النصب

(١) سورة النساء، آية (١٣٩).
(٢) فتح القدير، (١/٨٣١).
(٣) سورة النساء، آية (١٤١).
(٤) فتح القدير، (١/٨٣٢).
(٥) سورة النساء، آية (١٤٣).
(٦) فتح القدير، (١/٨٣٦).
(٧) سورة المائدة، آية (٥٥).

على المدح،..."(١).

وبالتأمل فيما مضى ذكره من شواهد قرآنية يتضح مدى حرص الإمام الشوكاني، واعتنائه بالوقوف عند مواضع حذف الفعل العامل في المدح أو الذم معضدًا بقوله هذا رأي كل من القيسي(٢)، وأبي حيان(٣)، والسمين الحلبي(٤).

ثانيًا: في الاختصاص(٥):

وقد تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لحذف الفعل العامل في الاختصاص، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾(٦)، حيث قال: "قوله: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ يجوز أن يكون منصوبًا على الاختصاص، أي: وأخصّ المستضعفين فإنهم من أعظم ما يصدق عليه سبيل الله"(٧).

---

(١) فتح القدير، (٢/٧٣).

(٢) مشكل إعراب القرآن، (١/١٩٠).

(٣) البحر المحيط، (٢/٤١٧)، (٣/١١٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٤)، (٤/٣١٤).

(٤) الدر المصون، (١/٩٦، ٤٨٨)، (٣/٥٣١، ٤٧٩، ٥١٦)، (٤/١٢٠، ١٢٣، ١٢٧، ٣١٤).

(٥) المنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم أو ترحم، لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم، وهناك معنى آخر لمصطلح الاختصاص القياسي في مثل قولنا: فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: « إنا معشر الأنبياء لا نورث »، انظر: مسند الإمام أحمد، (٢/٤٦٣). وأسلوب الاختصاص هذا يشترط فيه النحاة عدة شروط، منها: أنه اسم ظاهر معرفة بعد ضمير متكلم يخصه أو يشارك فيه، واجب النصب دائمًا، وأنه لا يكون نكرة أو اسم إشارة. انظر: شرح التسهيل، لابن مالك، (٣/٤٣٤)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٥/٢٢٤٧-٢٢٤٨)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٤/١١٥٠-١١٥١)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٤/٧٢-٧٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣/٢٩٧-٢٩٨)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢/٢٦٨-٢٦٩)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣/٢٩-٣٠).

(٦) سورة النساء، آية (٧٥).

(٧) فتح القدير، (١/٧٧٦).

ويتبين لنا أن الإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية قد نصّ على جواز نصب قوله: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ على الاختصاص بإضمار فعله وجوبًا، ومصرحًا بتقديره، ومؤكدًا بذلك قول الزمخشري القائل بهذا الوجه الإعرابي، ومقدّرًا المحذوف بقوله: واخْتَصَّ من سبيل الله خلاص المستضعفين. حيث علّل ذلك، فقال: "لأن سبيل اللَّه عام في كل خير، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه"(١).

وهذا القول خلاف الظاهر عند أبي حيان الذي يراه من التكلف الذي لا حاجة له؛ إذ إن الجمهور(٢) قد أخذوا بقول الجر عطفًا على اسم الله تعالى(٣).

ثالثًا: في الإغراء:

ورد في التنزيل أسلوب الإغراء في شواهد قليلة، وقد عرّف النحاة الإغراء بأنه أسلوب يقصد به تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه(٤)، وحكم الاسم فيه النصب بإضمار الفعل وجوبًا، وبتقدير "الزم" أو شبهه. ويجب إضماره إذا عطف أو كرر، فإن فقد العطف أو التكرار فالحذف جائز(٥).

وقد تناول الإمام الشوكاني في تفسيره أسلوب الإغراء بحذف الفعل العامل فيه تصريحًا، وتقديرًا للمحذوف. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا

(١) الكشاف، (١٠٨/٢).

(٢) معاني القرآن، للفراء، (٢٧٦/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٤٧١/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٤١/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٧٨/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن، (٢٦٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٧٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧٩/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٠٧/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٧/٤)، وروح المعاني، للألوسي، (٨١/٥).

(٣) البحر المحيط، (٣٠٧/٣).

(٤) شرح الكافية، للرضي، (٤٨٥/١-٤٨٦)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١١٥٣/٤-١١٥٤)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٧٩/٤-٨٠)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣٠١/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٧٩/٢-٢٨٠)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٧/٣-٢٨).

(٥) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤٧٨/٣)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٦٢٨/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٨٦/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٧٤/١).

تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾(١)، فقال: "وقوله: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ قرأ علي بن أبي طالب(٢): (الحقَّ) منصوب على الإغراء، أي: الزم الحق"(٣).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية أورد قراءة الإمام علي بن أبي طالب(٤) - رضي الله عنه - بنصب قوله: (الحقَّ من ربك) على الإغراء مصرحًا بحذف الفعل العامل فيه وجوبًا، ومقدّرًا إياه. وقد قال بهذا الوجه من النحاة، النحاس(٥)، والعكبري(٦)، كما ذكره ابن عطية(٧) في تفسيره، إضافة إلى بعض المفسرين كالقرطبي(٨)، وأبي حيان(٩)، والسمين الحلبي(١٠)، والألوسي(١١).

كما أشار الإمام الشوكاني في تفسيره إلى حذف الفعل العامل في الاسم المنصوب على الإغراء دون تقدير للمحذوف، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ

(١) سورة البقرة، آية (١٤٧).

(٢) **هو**: أبو الحسن، علي بن أبي طالب الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، قاضي الأمة، وممن سبق إلى الإسلام، استشهد - رضي الله عنه - سنة (٤٠هـ). انظر: أسد الغابة، لابن الأثير، (٨٧/٤)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، (١٠/١).

(٣) فتح القدير، (٢٩٢/١).

(٤) وقراءة الجمهور بالرفع (الحقُّ). انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٢٤/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٦١٠/١).

(٥) إعراب القرآن، (٢٧٠/١).

(٦) التبيان في إعراب القرآن، (١٢٦/١).

(٧) المحرر الوجيز، (٢٢٤/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (١٤٩/٢).

(٩) البحر المحيط، (٦١٠/١).

(١٠) الدر المصون، (١٧٠/٢).

(١١) روح المعاني، (١٤/٢).

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾(١)، حيث قال: "وقرأ مجاهد، وشهر بن حوشب(٢): بنصب الشهر، ورواها هارون الأعور(٣) عن أبي عمرو، وهو منتصب بتقدير: الزموا، أو صوموا. قال الكسائي والفراء: إنه منصوب بتقدير فعل ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾(٤)، ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾(٥). وأنكر ذلك النحاس وقال: إنه منصوب على الإغراء"(٦).

فالإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية سلك مسلك سابقيه من النحاة، أمثال: الفراء(٧)، والأخفش(٨)، والزجاج(٩)، والنحاس(١٠)، وغيرهم(١١)، ومن المفسرين: كابن عطية(١٢)، والقرطبي(١٣)، وآخرين(١٤) في عرض أوجه الإعراب الواردة في قوله: (شَهْرَ رمضان) على

(١) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٢) **هو**: شهر بن حوشب الأشعري، روى عن أم سلمة وأبي هريرة وجماعة، (ت: ١١٢هـ). انظر: التاريخ الصغير، للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (٢٥٥/١)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، (٢٨٣/٢).

(٣) **هو**: أبو عبد الله، هارون بن موسى النحوي، القارئ العتكي، الأزدي بالولاء، البصري، ويقال له هارون الأعور، وَثَّقهُ غير واحد، له الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، (ت: ١٧٠هـ). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (٣٤٩/٢)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (١٤/١١).

(٤) سورة البقرة، آية (١٨٣).

(٥) سورة البقرة، آية (١٨٤).

(٦) فتح القدير، (٣٣٣/١).

(٧) معاني القرآن، (١١٣/١).

(٨) معاني القرآن، ص (١٧١).

(٩) معاني القرآن وإعرابه، (٢٥٤/١).

(١٠) إعراب القرآن، (٢٨٧/١).

(١١) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٦٠/١)، والكشاف، للزمخشري، (٣٨٣/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٤/١).

(١٢) المحرر الوجيز، (٢٥٤/١).

(١٣) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧١/٢).

(١٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٧٧/٢-٢٧٨).

قراءة النصب(١)، وذلك من وجوه عدة، ومنها:

أولاً: النصب بإضمار فعل، تقديره: صوموا شهر رمضان. وهو الأجود عند السمين الحلبي(٢).

ثانيًا: أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ قاله الكسائي(٣)، والفراء(٤)، كما حكاه ابن عطية(٥). وجوّزه الزمخشري(٦). إلا أن أبا حيان قد غلّط هذا الرأي، قائلاً: "وهذا لايجوز؛ لأنَّ تصوموا صلةٌ لأنْ، وقد فصلتَ بين معمول الصلة وبينها بالخبر الذي هو خَيْرٌ؛ لأنَّ تصوموا في موضع مبتدأ، أي: وصيامكم خير لكم"(٧). وزاد السمين الحلبي، فقال: "وقد تقدم أنه لا يخبر عن الموصول إلا بعد تمام صلته، و"شهر" على رأيهم من تمام صلة "أنْ" فامتنع ما قالوه"(٨).

ثالثًا: أن يكون منصوبًا على الإغراء، تقديره: الزموا شهر رمضان. ذكره أبو عبيدة(٩)، والحوفي(١٠). وقال النحاس: "وهذا بعيد؛ لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فَيُغرى به"(١١).

---

(١) قراءة الجمهور (شهرُ) بالرفع، وقرأها مجاهد، وشهر بن حوشب، وهارون الأعور عن أبي عمرو، وأبو عمارة عن حفص عن عاصم، والحسن (شهرَ) بالنصب. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٥٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧١/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٣١/١).

(٢) الدر المصون، (٢٧٧/٢).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (٢٨٧/١).

(٤) معاني القرآن، (١١٢/١-١١٣).

(٥) المحرر الوجيز، (٢٥٤/١).

(٦) الكشاف، (٣٨٣/١).

(٧) البحر المحيط، (٤٦/٢).

(٨) الدر المصون، (٢٧٨/٢).

(٩) لم أجد في كتابه (مجاز القرآن) ما يثبت ذلك في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٧٨/٢).

(١٠) البحر المحيط، (٤٦/٢).

(١١) إعراب القرآن، (٢٨٧/١).

والإمام الشوكاني بعرضه لهذه الوجوه الإعرابية لقراءة النصب لم يرجّح وجهًـــا دون آخر.

المبحث الرابع

حذف الفعل بعد الشرط وفي الجواب

أولاً: بعد الشرط:

تكرر في التنزيل حذف الفعل بعد أداة الشرط في مواضع عدة، واختصت (إن) بجواز ذلك، فإمام النحو (سيبويه) نصّ على جواز الفصل بينها وبين الفعل بالاسم في الكلام والشعر، فقال: "وإنما جاز هذا في (إن)؛ لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا: إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر"(١). ووافقه النحاة في ذلك(٢).

أما في إعراب الاسم الواقع بعد (إن)، فقد أجمع النحاة(٣)، وجملة من المفسرين(٤)، على إعرابه فاعلاً لفعل مضمر. رغم أن الكوفيين ذهبوا إلى أنه إذا تقدم الاسم بعد (إن) الشرطية، فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل. وحكي عن الأخفش أنه يرتفع بالابتداء(٥).

وقد تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لحذف الفعل العامل في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية في شواهد قرآنية عدة، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ

---

(١) الكتاب، (٣/١١٢-١١٣).

(٢) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢/٢٢٢)، ورأي الكسائي في شرح التسهيل، لابن مالك، (٤/٨٤).

(٣) الكتاب، لسيبويه، (٣/١١٣-١١٤)، والمقتضب، للمبرد، (٢/٧٤)، والأصول في النحو، لابن السراج، (٢/٢٣٢)، والإيضاح، للفارسي، ص (٢٥٣)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢/٢٢٢)، والمفصل للزمخشري، ص (٣٢٣)، والأمالي، لابن الشجري، (٢/٨١)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٩/٩)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٤/٧٤-٧٥)، وشرح الكافية، للرضي، (١/٤٦١)، (٤/٩٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٤/١٨٧٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/٤٠٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٤٢٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/١٠٧)، وروح المعاني، للألوسي، (٧/٤٨).

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، (٢/٥٠٤).

ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾(١).

حيث قال: " ﴿ ٱمْرَأَةٌ ﴾: مرفوعة بفعل مقدر يفسره ما بعده، أي: وإن خافت امرأة"(٢).

وقوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾(٣)، فقد قال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ ﴾ أي: إن هلك امرؤ هلك كما تقدم في قوله: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾(٤)"(٥).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٦)، حيث قال: "قوله: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ هو فاعل فعل محذوف يفسره ضربتم، أو مبتدأ وما بعده خبره، والأول مذهب الجمهور من النحاة، والثاني مذهب الأخفش(٧) والكوفيين"(٨).

---

(١) سورة النساء، آية (١٢٨).
(٢) فتح القدير، (١/٨٢٤).
(٣) سورة النساء، آية (١٧٦).
(٤) سورة النساء، آية (١٢٨).
(٥) فتح القدير، (١/٨٥٥).
(٦) سورة المائدة، آية (١٠٦).
(٧) معاني القرآن، (١/٢٦٧، ٢٧٠).
(٨) فتح القدير، (٢/١٢٣).

فالإمام الشوكاني بقوله هذا قد صرّح بوجوب حذف الفعل العامل في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية مبينًا ما نصّ عليه جمهور النحاة، ومؤكدًا بذلك سيره على نهج من مضى من العلماء القائلين بهذا الحذف، فمن النحاة: الأخفش(١)، والزجاج(٢)، والنحاس(٣)، والقيسي(٤)، وغيرهم(٥)، ومن المفسرين: الزمخشري(٦)، والقرطبي(٧)، وأبو حيان(٨)، والسمين الحلبي(٩).

ثانيًا: في الجواب:

يحذف الفعل جوازًا في كل موضع دلت فيه القرينة على المحذوف، ومن ذلك حذفه بعد جواب النفي أو الاستفهام(١٠) سواء كان ذلك الاستفهام محققًا أم مقدّرًا.

فمن الشواهد القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني مصرحًا بالحذف فيها والتقدير، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾(١١)، حيث قال: "وقوله: ﴿ مَنْ ﴾ إن كانت

(١) معاني القرآن، ص (٢٦٧، ٢٧٠).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٢/١٦-١٧، ١٣٦).
(٣) إعراب القرآن، (١/٤٩٢، ٥١١)، (٢/٤٦).
(٤) مشكل إعراب القرآن، (١/٢٤٨).
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٣٠٨)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٣٩٥، ٤١٣).
(٦) الكشاف، (٢/١٨٧).
(٧) الجامع لأحكام القرآن، (٥/٤٠٣)، (٦/٣٥١).
(٨) البحر المحيط، (٣/٤٢٢)، (٤/٤٦).
(٩) الدر المصون، (٤/١٠٧، ١٧٢، ٤٦٢).
(١٠) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢/١٢٠-١٢١)، وشرح الكافية، للرضي، (١/١٩٧-١٩٨)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٣/١٣٢٢)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٢/٥٨٧)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٧٢٦)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢/٨٦)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٣٩٩-٤٠٠)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢/٢٥٨).
(١١) سورة البقرة، آية (١١٢).

الموصولة فهي فاعل لفعل محذوف، أي: بلى يدخلها من أسلم"(١).

فالإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية قد نصّ على حذف الفعل جوازًا بعد جواب النفي (بلى) (٢)، مصرحًا بتقديره، ومعضدًا قوله هذا بما ذكره الزمخشري في تفسيره قائلاً: "أن يكون ﴿ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ فاعلاً لفعل محذوف، أي: بلى يدخلها من أسلم"(٣).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾(٤)، حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ قرأه الجمهور: بالنصب. وإن جعلت (ما) و(ذا) شيئًا واحدًا كان الاختيار النصب على معنى: قل ينفقون العفو"(٥).

والإمام الشوكاني – رحمه الله – بقوله الآنف الذكر قد اقتفى رأي كل من الفراء(٦)، والأخفش(٧)، والزجاج(٨)، وابن عطية(٩)، وغيرهم(١٠) القائلين بجواز حذف الفعل بعد

(١) فتح القدير، (٢٥٦/١).

(٢) حرف جواب دال على الإضراب، لا تكون أبدًا إلا جوابًا للنفي، سواء دخلت عليه همزة الاستفهام أو التقرير أو التوبيخ أو لم تدخل. انظر: رصف المباني، للمالقي، ص (١٥٧)، الجنى الداني، للمرادي، ص (٤٢٠).

(٣) الكشاف، (٣١١/١).

(٤) سورة البقرة، آية (٢١٩).

(٥) فتح القدير، (٣٨٩/١).

(٦) معاني القرآن، (١٤١/١).

(٧) معاني القرآن، ص (١٨٥).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (٢٩٣/١).

(٩) المحرر الوجيز، (٢٩٥/١).

(١٠) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٠٩/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٦٧/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٥٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٧٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦١/٣)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (١٧٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٦٨/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٠٩/٢).

جواب الاستفهام المحقق، في قوله: ﴿ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ على قراءة الجمهور بالنصب(١)، حين جعلت (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا، ويكون كلها استفهامية، التقدير: أيّ شيء ينفقون، فأجيب بالنصب ليطابق الجواب السؤال؛ لأن العفو جواب، والجواب وقع منصوبًا بفعل مقدّر، أي: أنفقوا العفوَ، وإعراب الجواب كإعراب السؤال.

(١) وقرأها بالرفع (العفوُ) أبو عمرو واليزيدي. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٨٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع، للقيسي، (٢٩٢/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (١٦٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٣٧/١).

المبحث الخامس

حذف الفعل في الاشتغال

ورد في القرآن الكريم حذف الفعل في الاشتغال في مواضع كثيرة. والاشتغال عند علماء النحو أسلوب يقوم على أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه فعل، قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سَبَبِيِّه. وذهب الجمهور إلى أن ناصبه فعل مضمر وجوبًا، ويكون الفعل المضمر موافقًا في المعنى لذلك المظهر(١).

وقد تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لحذف الفعل في الاشتغال، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾(٢).

حيث قال: "قوله: ﴿ وَرُسُلًا ﴾ قيل: هو منصوب بفعل دلّ عليه ﴿ قَصَصْنَٰهُمْ ﴾ أي: وقصصنا رسلاً"(٣).

فالإمام الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية قد نصّ على حذف الفعل وجوبًا في الاشتغال، بدلالة الفعل الظاهر، مصرحًا بتقديره، وموافقًا لمن مضى من العلماء كالفراء(٤)، والزجاج(٥)، والنحاس(٦)، والقيسي(٧)،

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٣٢/٢)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (١٣٦/٢-١٣٧)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٦١١/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٦٠/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٢٩/٢-١٣٠)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٤١/١-٤٤٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٤٩/٥).

(٢) سورة النساء، آية (١٦٤).

(٣) فتح القدير، (٨٤٨/١).

(٤) معاني القرآن، (٢٩٥/١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (١٣٣/٢).

(٦) إعراب القرآن، (٥٠٦/١).

(٧) مشكل إعراب القرآن، (٢٥٢/١).

والزمخشري(١)، وغيرهم(٢).

(١) الكشاف، (١٧٩/٢).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٠٩/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٧/٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤١٤/٣)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٦٢٨/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٥٩/٤)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٨٥/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٥٦/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٧٣/١).

المبحث السادس

حذف الفعل العامل في (كم) وبعد (بل)

أولاً: في (كم):

(كم) اسم مبني للعدد المبهم الجنس والمقدار، له الصدارة في الكلام إلا إذا سبق بحرف جر، أو مضاف، كما أنه قد يكون للاستفهام، ويكون أيضًا للإخبار الدال على التكثير، ويحتاج في كل منهما إلى تمييز يزيل إبهامه(١).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الفعل العامل في (كم)، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾(٢)، إذ صرّح الإمام الشوكاني بجواز حذف الفعل، مبينًا تقديره، فقال: "و(كَمْ)، يجوز أن ينتصب بفعل مقدر دلّ عليه المذكور، أي: كم آتينا آتيناهم، وقدّر متأخرًا؛ لأن لها صدر الكلام، وهي: إما استفهامية للتقرير، أو خبرية للتكثير"(٣).

فالإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بيّن الوجه الإعرابي لـ(كَمْ) وهو النصب بإضمار الفعل يفسره ما بعده، مؤيدًا رأي ثلة من النحاة: كالقيسي(٤)، وابن هشام(٥)، والشهاب(٦)، والصبان(٧)، ومن المفسرين:

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢/٤١٨-٤١٩)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٤/٢٦٤-٢٦٥)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢/٤٧٣-٤٧٤).

(٢) سورة البقرة، آية (٢١١).

(٣) فتح القدير، (١/٣٧٦).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١/١٦٤).

(٥) مغني اللبيب، (٢/٥٨١).

(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٢٩٧).

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٢/١١٠).

والصبان هو: أبو العرفان، محمد بن علي الصبان، عالم بالعربية والأدب، (ت: ١٢٠٦هـ). انظر: الأعلام، للزركلي، (٦/٢٩٧).

كالقرطبي(١)، وأبي حيان(٢) القائلين بجواز حذف الفعل العامل في (كَمْ)، معللين قولهم بأن ما بعد الاستفهام لا يصح أن يعمل فيما قبله، ولا أن يعمل ما قبله فيما بعده؛ ذلك بأن الاستفهام له صدر الكلام(٣).

وقد أجاز ابن عطية هذا القول، وعدّه من باب الاشتغال(٤)، إلا أن أباحيان اعترض عليه قائلاً: "وهذا غير جائز إن كان قوله: ﴿ مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ تمييزًا لكم؛ لأن الفعل المفسر لهذا الفعل المحذوف لم يعمل في ضمير (كَمْ) الاسم الأول المنتصب بالفعل المحذوف ولا في سَبَبِيَّتِه، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون من باب الاشتغال"(٥).

أما ما ذكره الإمام الشوكاني من أن (كَمْ) قد تكون استفهامية، أو خبرية فقد وافق الزمخشري في قوله بجواز الأمرين، حيث قال: "فإن قلت: كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتمل الأمرين، ومعنى الاستفهام فيها للتقرير"(٦)، ومنعه أبوحيان معللاً ذلك بقوله: "لأن جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التي هي فيها من جملة السؤال؛ لأنه يصير المعنى: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وما ذُكِرَ الْمَسْئُولُ عنه ، ثم قال: كثيرًا من الآيات آتَيْنَاهُمْ ، فيصير هذا الكلام مُفَلَّتًا مما قبله، لأن جملة: كم آتيناهم، صار خبرًا صرفًا لا يتعلق به: (سَلْ)، وأنت ترى معنى الكلام، ومصب السؤال على هذه الجملة، فهذا لا يكون إلا في الاستفهامية، ويحتاج في تقرير الخبرية إلى تقدير حذف، وهو المفعول الثاني: لسل، ويكون المعنى: سل بني إسرائيل عن الآيات التي آتيناهم"(٧). وفي رأيي المتواضع أن ما ذهب إليه أبوحيان هو الذي تميل إليه النفس، والله أعلم بالصواب.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢٧/٣).

(٢) البحر المحيط، (١٣٥/٢).

(٣) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٦٤/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٩/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٧٠/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٦٧/٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (١١٠/٢).

(٤) المحرر الوجيز، (٢٨٤/١).

(٥) البحر المحيط، (١٣٥/٢).

(٦) الكشاف، (٤٢٠/١).

(٧) البحر المحيط، (١٣٦/٢).

ثانيًا: بعد (بلْ):

(بلْ) حرف إضراب، ويعطف بها بشرطين: إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب، أو أمر، أو نفي، أو نهي. فإن وقع بعد (بلْ) جملة، لم تكن عاطفة، وكانت حينئذ حرف ابتداء دال على الإضراب عما قبلها، وقد يكون الإضراب إبطاليًا أوانتقاليًا(١).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الفعل بعد (بل)، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾(٢). فقد صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بجواز حذف الفعل وتقديره، فقال: "ولما ادعت اليهود والنصارى أن الهداية بيدها والخير مقصور عليها رد ذلك عليهم بقوله: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾، أي: قل يا محمد هذه المقالة، ونصب ﴿ مِلَّةَ ﴾ بفعل مقدر، أي: نتبع...."(٣).

وفي تصريح الإمام الشوكاني بحذف الفعل وتقديره، تأكيد ما نصّ عليه السابقون من النحاة: كسيبويه(٤)، والفراء(٥)، والزجاج(٦)، وغيرهم(٧)، ومن المفسرين: كالزمخشري(٨)، وابن عطية(٩)، والقرطبي(١٠)، وأبي حيان(١١) من الأخذ بقراءة

(١) الجنى الداني، للمرادي، ص (٢٣٥)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣/٣٨٦-٣٨٧).
(٢) سورة البقرة، آية (١٣٥).
(٣) فتح القدير، (١/٢٧٩).
(٤) الكتاب، (١/٢٥٧).
(٥) معاني القرآن، (١/٨٢).
(٦) معاني القرآن وإعرابه، (١/٢١٣).
(٧) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/٥١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٢٤)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٢٠).
(٨) الكشاف، (١/٣٣٣).
(٩) المحرر الوجيز، (١/٢١٤).
(١٠) الجامع لأحكام القرآن، (٢/١٢٨).
(١١) البحر المحيط، (١/٥٧٧).

الجمهور(١) على نصب قوله: ﴿ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ مهما اختلفت أوجه النحاة الإعرابية؛ إذ إن قراءة النصب هي الأجود عند الزجاج(٢)، وإليها مال الأنباري(٣).

كما تعرّض الإمام الشوكاني أيضًا لحذف الفعل على قراءة النصب بعد (بلْ) في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾(٤)، فقال: "قرئ: «بل الله» بالنصب، على تقدير: بل أطيعوا الله"(٥)، مؤيدًا - رحمه الله - قول طائفة من العلماء، أمثال: الطبري(٦)، والنحاس(٧)، والقيسي(٨)، والزمخشري(٩)، وابن عطية(١٠)، وغيرهم(١١) الذين أخذوا بقول الفراء(١٢) الذي ينصّ على جواز حذف الفعل على قراءة النصب(١٣)، في قوله: (بل الله مولاكم) بنصب لفظ الجلالة على معنى بل أطيعوا الله؛ لأن الشرط السابق يتضمن معنى النهي، والتقدير: لا تطيعوا الكفار فتكفروا، بل أطيعوا الله مولاكم(١٤).

وكذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) وقرأ ابن هرمز الأعرج وابن أبي عبلة (بل ملةُ) بالرفع. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢١٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٨/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٧٧/١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٢١٣/١).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٢٤/١).

(٤) سورة آل عمران، آية (١٥٠).

(٥) فتح القدير، (٦٣٣/١).

(٦) جامع البيان، (١٢٦/٦).

(٧) إعراب القرآن، (٤١١/١).

(٨) مشكل إعراب القرآن، (٢١٥/١).

(٩) الكشاف، (٦٣٩/١).

(١٠) المحرر الوجيز، (٥٢٢/١).

(١١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٠٠/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٣٢/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٨٢/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٣٤/٣).

(١٢) معاني القرآن، (٢٣٧/١).

(١٣) قراءة الجمهور بالرفع، وقرأها الحسن بن أبي الحسن بالنصب. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٢٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٨٢/٣).

(١٤) البحر المحيط، (٨٢/٣)، والدر المصون، (٤٣٤/٣).

أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾(١)، فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾، قرئ بالنصب على تقدير الفعل، أي: بل أحسبهم أحياء"(٢). إذ جوّز – رحمه الله – حذف الفعل على قراءة النصب(٣) في قوله: (بلْ أحياءً)؛ لدلالة الكلام عليه(٤)، مبينًا تقديره للمحذوف: "بَلْ احْسَبْهُمْ أَحْيَاءً"، وموافقًا بذلك ما نصّ عليه الزجاج(٥)، ومن قال بجوازه كالزمخشري(٦)، مكتفيًا بذكر هذا القول دون ما ذكره العكبري(٧)، وقد ردّه الأخفش(٨)، وأكدّ هذا الاعتراض الفارسي في الإغفال، فقال: "فالنصب غير جائز؛لأنه أمْرٌ بالشَّكِّ، ولا يجوز الشّكُّ في واحد من الأقوال إذا ثبتَ ووَرَدَ الأمرُ بحسبانه، ألا ترى أنه إذا ثَبتَ أنهم أحياء في دينهم، لم يَجُزْ الشك في ذلك، ولا يجوز أن يَشُكَّ مسلم أنهم يُبعَثُون، فإجازة النصب في قوله: ﴿ أَحْيَآءٌ ﴾ لا يكون إلا أن تحمِلَه على الحسبان، وحملُهُ على الحسبان لا يجوز؛ لأن ذلك غير سائغ"(٩)، ويرى السمين الحلبي أن في اعتراض الفارسي تحاملاً منه(١٠)؛ وقد أجابه أبو حيان في ذلك موضحًا أن الفعل (حَسِبَ) غير لازم للشك، فقد يأتي لليقين أيضًا، أما رفضه حمل جواز النصب على الحسبان فغير مُسلَّم به؛ لأنه إذا امتنع من حيث المعنى إضماره، أَضْمَرَ غيره لدلالة المعنى عليه، لا اللفظ(١١).

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٩).

(٢) فتح القدير، (٦٤٧/١).

(٣) قراءة النصب قرأ بها ابن أبي عبلة. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٤٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١١٨/٣)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (٣٣٥/١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٠٩/١)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (٣٣٥/١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٤٨٨/١).

(٦) الكشاف، (٦٥٨/١).

(٧) **القول الآخر**: أن تكون (أحياءً) عطفًا على (أمواتًا). التبيان في إعراب القرآن، (٣٠٩/١).

(٨) معاني القرآن، ص (١٦٣)، ونصّه: "ولا يكون أن تجعله على الفعل؛ لأَنهُ لو قال: (بلْ احْسبُوهم أحياءَ)، كان قد أمرهم بالشك".

(٩) الإغفال، (١٣٨/٢-١٣٩).

(١٠) الدر المصون، (٤٨٢/٣).

(١١) البحر المحيط، (١١٨/٣).

تعقيب

وهناك من الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الفعل، و لم يتناولها الإمام الـــشوكاني بالذكر، ومن ذلك:

- **سورة البقرة: آية** (٢٢)[١]، (٥١)[٢]، (٥٥)[٣]، (٥٨)[٤]، (٨١)[٥]، (١٢٦)[٦].
- **سورة آل عمرآن: آية** (٢٥)[٧]، (٤٩)[٨]، (١٤٥)[٩]، (١٩٥)[١٠]، (١٩٨)[١١].
- **سورة النساء: آية** (٦٢)[١٢]، (١٦٥)[١٣].

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٨/١).
(٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٢٠/١).
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٨٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٦٤/١).
(٤) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخراط، (٢٢/١).
(٥) روح المعاني للألوسي، (٣٠٥/١).
(٦) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٤٩/١).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٢٥٠/١).
(٨) المرجع السابق، (٢٦٢/١).
(٩) المرجع السابق، (٢٩٧/١).
(١٠) المرجع السابق، (٣٢٣/١).
(١١) المرجع السابق، (٣٢٣/١).
(١٢) المرجع السابق، (٣٦٨/١).
(١٣) المرجع السابق، (٤١٠/١).

الفصل الثالث

حذف المفعول به

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حذف المفعول من المتعدي لواحد.

المبحث الثاني: حذف المفعول من المتعدي لمفعولين.

مدخل

شاع في القرآن الكريم حذف المفعول به، وعند تأمل الكثير من الآيات الكريمة نلحظ غيضًا من فيض من حذف المفعول به، وليس أدل على ذلك مما تشتمل عليه سورة البقرة من كثرة حذفه(١)، ويؤيد ما ذكرنا قول صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: "ونحن نذكر من ذلك ما يدق النظر فيه؛ لأن ذلك لو حاول إنسان أن يأتي بجميعه توالت عليه الفتوق، ولم يمكنه القيام به لكثرته في التنزيل، وكان بمنزلة من يستقي من بئر زمزم فيغلبه الماء"(٢). وكذلك ابن جني، فقد قال: "وحذف المفعول كثير، وفصيح، وعذب، ولا يركبه إلا من قوى طبعه، وعَذُبَ وضعه"(٣).

وقال أيضًا في موضع آخر: "حذفه أقوى دليل على قوة عربية الناطق به"(٤). كما قيل: إن حذفه جائز؛ لأنه فضلة(٥).

وقد فصّل ابن يعيش في حذف المفعول به، فقال: "حذفه على ضربين: أحدهما: أن يحذف وهو مراد ملحوظ، فيكون سقوطه لضرب من التخفيف، وهو في حكم المنطوق به. والثاني: أن تحذفه معرضًا عنه ألبتة، وذلك أن يكون الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرض لمن وقع به الفعل فيصير من قبيل الأفعال اللازمة"(٦).

في حين درج أئمة النحو على تقسيم حذف المفعول به إلى قسمين:

---

(١) التأويل النحوي في القرآن الكريم، لعبد الفتاح الحموز، (٢٥٩/١).

(٢) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (٤٠٥/٢).

(٣) المحتسب، (٣٣٥/٢).

(٤) المرجع السابق، (٣٥٦/٢).

(٥) شرح المفصل، لابن يعيش، (٣٩/٢)، والمقرب، لابن عصفور، (١١٣/١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (١٦١/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤٨١/٣)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٦٢٧/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٨٤/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٥٥/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٧٢/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٣/٣).

(٦) شرح المفصل، (٣٩/٢).

الأول: حذف اقتصار: وهو الحذف لغير دليل، فالمفعول به غير مذكور لفظًا وغير منوي معنى.

الثاني: حذف اختصار: وهو حذف المفعول به لفظًا ويراد معنى(١).

غير أن السيوطي ذكر ست صور يمتنع فيها حذف المفعول به، وهي:

أولها: أن يكون نائبًا عن الفاعل؛ لأنه صار عمدة كالفاعل.

ثانيها: أن يكون متعجبًا منه.

ثالثها: أن يكون مجابًا به كـ(زيدًا) لمن قال: مَنْ رأيت؟ إذ لو حذف لم يحصل جواب.

رابعها: أن يكون محصورًا.

خامسها: أن يكون عامله حذف، نحو: خيرًا لنا، وشرًا لعدونا.

سادسها: إذا كان المبتدأ غير (كل)، والعائد المفعول نحو: زيد ضربته(٢).

ويمكن تناول حذف المفعول به عند الإمام الشوكاني على النحو التالي:

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٣٩/٢)، والمقرب، لابن عصفور، (١١٤/١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (١٦١/٢)، وشرح الكافية، للرضي، (٣٤٤/١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٤٨١/٣-١٤٨٢)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٦٢٧/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٨٤/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٥٦/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٧٢/١).

(٢) همع الهوامع، (١٣/٣).

المبحث الأول

حذف المفعول من المتعدي لواحد

أولاً: حذف المفعول:

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المفعول، **لما دلّ عليه سياق الكلام**، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(١).

فقد تناول الإمام الشوكاني هذا الموضع مصرحًا بجواز حذف المفعول، وتقديره، فقال: "و(من) في قوله: ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ﴾ تخرج. قال الأخفش: زائدة، وخالفه سيبويه؛ لكونها لا تزاد في الكلام الموجب. قال النحاس: وإنما دعا الأخفش إلى هذا؛ لأنه لم يجد مفعولاً ليخرج فأراد أن يجعل (ما) مفعولاً. والأولى أن يكون المفعول محذوفًا دلّ عليه سياق الكلام، أي: تخرج لنا مأكولاً"(٢).

وفي قول الإمام الشوكاني هذا تأييد لمذهب سيبويه(٣) القائل بجواز حذف المفعول، وتقديره: يخرج مأكولاً(٤)، أو شيئًا مما تنبت الأرض(٥). و(من) في قوله: ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ﴾

---

(١) سورة البقرة، آية (٦١).

(٢) فتح القدير، (٢٠١/١).

(٣) الكتاب، (٢٢٥/٤).

(٤) إعراب القرآن، للنحاس، (٢٣١/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٣٥/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٨٥/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢٤/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٩٤/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٩٢/١).

(٥) جامع البيان، للطبري، (١٤/٢)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٦٨/١)، وحاشية الشهاب على =

تبعيضية. وهو القول الذي رجّحه الأنباري، معللاً ذلك بقوله: "لأن (من) تزاد في النفي لا في الإيجاب"(١). ووافقه القرطبي في ترجيحه، فقال: "الأولى أن يكون المفعول محذوفًا دلّ عليه سائر الكلام"(٢). بينما نجد الأخفش ذهب إلى القول بأن المفعول هو (ما) الموصولة، و(من) زائدة (٣)، والتقدير: يخرج مما تنبته الأرض(٤).

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾(٥).

حيث صرّح الإمام الشوكاني بجواز حذف المفعول، فقال: "قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ وقرئ: (يُوَرِّثُ) مخففًا ومشددًا، فيكون كلالة: مفعولاً، أو حالاً، والمفعول محذوف، أي: يُوَرِّثُ، وأريد حال كونه ذا كلالة، أو يكون مفعولاً له، أي: لأجل الكلالة"(٦).

= تفسير البيضاوي، (١٦٨/٢).

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، (٨٥/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٤٢٤/١).

(٣) معاني القرآن، ص (١٠٥).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٩٤/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٩٢/١).

(٥) سورة النساء، آية (١٢).

(٦) فتح القدير، (٦٩٧/١).

فالإمام الشوكاني – رحمه الله – في معرض تفسيره الآنف الذكر قد أورد قراءة الكسر للراء مع التشديد(١) لقوله: (يُورِّثُ) من الماضي (وَرَّث)، وهي قراءة(٢) الحسن والأعمش وأبي رجاء(٣)، وذكرها صاحب الإتحاف رواية عن المطوعي(٤)، مبينًا اختلاف أوجه الإعراب في نصب قوله: (كلالةً) (٥) على أربعة وجوه(٦):

الأول: أنها حال من الضمير المستكن في (يُوَرِّث) إن كان المعني بها الميت(٧)، والمفعولان محذوفان، تقديرهما: يُوَرِّثُ وارثَه أو أهلَه أو مالَه في حال كونِه كلالةً. واختاره الزجاج(٨).

الثاني: أنها مفعول من أجله، والمفعولان محذوفان أيضًا، إن كان المعني بها القرابة. أي: يُورِّثُ لأجل الكلالة.

الثالث: أنها مفعول ثان لـ(يُورِّثُ)، والمفعول الأول محذوف، أي: يُورِّثُ أهله ماله. إن كان المعني بها المال.

---

(١) قراءة الجمهور (يُورَثُ) مبنيًا للمجهول من الماضي (أُورِث)، وقرأ الحسن (يُورِثُ) بكسر الراء دون تشديد مبنيًا للمعلوم من الماضي (أَورَث). انظر: الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الأبياري، (١٦٩/٥).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٩٧/٣)، وزاد في المحتسب لابن جني: عيسى بن عمر الثقفي، (١٨٢/١)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٥٠٥/١).

(٣) **هو**: أبو رجاء العطاردي، عمران بن تيم، ويقال: ابن ملحان، البصري التابعي، أسلم في حياة النبي – ﷺ – ولم يره، (ت: ١٠٥هـ). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (٦٠٤/١)، وتقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٤٣٠/١).

(٤) إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٥٠٥/١).

والمطوعي هو: أبو العباس، الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي، شيخ القراء، (ت: ٣٧١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٦٠/١٦).

(٥) اختلف في معنى (الكلالة) بين جمهور اللغويين وغيرهم بين الميت الموروث أو الوارث أو المال الموروث أو الإرث أو القرابة. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١٩/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٧/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٩٧/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٠٧/٣).

(٦) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٩٧/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٠٩/٣-٦١٠).

(٧) قال العكبري على جعلها بمعنى الميت: "ولو قرئ (كلالةٌ) بالرفع على أنه صفة، أو بدل من الضمير في (يُورث) لجاز، غير أني لم أعرف أحدًا قرأ به، فلا تقرأنّ إلا بما نُقِل". التبيان في إعراب القرآن، (٣٣٦/١).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (٢٥/٢).

الرابع: أنها مفعول به بـ(يُورِّثُ)، إن كان المعنى بها الوارث والمفعول الثاني محذوف، تقديره: يُورِّثُ مالَه أهلَه.

وفي بيان الإمام الشوكاني آنفًا من القول بجواز حذف المفعول به تأكيد ما ذهب إليه بعض النحاة كالأنباري(١)، والعكبري(٢)، وابن جني(٣)، وبعض المفسرين، أمثال: الزمخشري(٤)، وابن عطية(٥)، والقرطبي(٦)، وأبي حيان(٧)، والسمين الحلبي(٨).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(٩).

فقد قال الإمام الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ فالأوليان فاعل استحق ومفعوله أن يجردوهما للقيام بالشهادة. وقيل: المفعول محذوف، والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها"(١٠).

وبالنظر فيما ذكره الإمام الشوكاني آنفًا، يتبين لنا تصريحه بجواز حذف المفعول، على قراءة بناء قوله: ﴿ ٱسْتَحَقَّ ﴾ للفاعل بفتح التاء والحاء، موضحًا تقديره بقوله: من

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٤٥/١).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٣٣٦/١).
(٣) المحتسب، (١٨٣/١).
(٤) الكشاف، (٣٨/٢).
(٥) المحرر الوجيز، (١٩/٢).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٧٧/٥).
(٧) البحر المحيط، (١٩٧/٣).
(٨) الدر المصون، (٦٠٩/٣ – ٦١٠).
(٩) سورة المائدة، آية (١٠٧).
(١٠) فتح القدير، (١٢٥/٢).

الذين اسْتَحَقَّ عليهم الأوليان وصيته التي أوصى بها، قاله العكبري(١)، إلا أنه اختلف في تقدير المحذوف، فقدّره الزمخشري: أن يجردوهما للقيام بالشهادة(٢)، ووافقه في ذلك أبو السعود(٣)، والشهاب(٤) في حاشيته. أما ابن عطية فقدّره: مالَهم وتَرِكَتهم(٥).

وعند قراءة ما كتبه الإمام الشوكاني في هذه الآية قد يقع القارئ في لبس بين ذكر المفعول به أو حذفه، على الرغم من أن كلا القولين يعتمدان الحذف، ولكي نزيل اللبس، يحسن بنا إيراد ما بيّنه السمين الحلبي في تفسيره، حيث قال: "فقوله(٦): (وقال بعضهم: المفعول محذوف)(٧) يوهم أنه لم يَدْرِ أنه محذوف فيما تقدم أيضًا"(٨).

ثانيًا: مفعول المشيئة:

اطرد حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال؛ لأنه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء(٩). قال الزركشي: "والحكمة في كثرة حذف مفعول المشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلا مثيلة الجواب؛ ولذلك كانت الإرادة كالمشيئة في جواز اطراد حذف مفعولها"(١٠).

وأكثر ما يقع حذف المفعول بعد أداة شرط، ذلك أن مفعول المشيئة مذكور في جوابها غالبًا، وقد يكون مع غيرها استدلالاً بغير الجواب(١١).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٦٩/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٥٩/٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٠/٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٧٩/٤).

(٢) الكشاف، (٣١٠/٢).

(٣) إرشاد العقل السليم، (٩١/٣).

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٩٥/٣).

(٥) المحرر الوجيز، (٢٥٥/٢).

(٦) إشارة إلى قول أبي حيان في تفسيره لهذه الآية، (٥٠/٤).

(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٠/٤).

(٨) الدر المصون، (٤٧٩/٤).

(٩) المثل السائر، لابن الأثير، (٩٢/٢)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١٦٠٣/٥).

(١٠) البرهان في علوم القرآن، (١٦٨/٣).

(١١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٧٢٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٥/٣).

وقد تناول الإمام الشوكاني شواهد قرآنية عدة وقع فيها حذف مفعول المشيئة، من بينها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾(١).

فقال: "قوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ أي: لو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا. فمفعول المشيئة محذوف على القاعدة" (٢).

والإمام الشوكاني – رحمه الله – بقوله الآنف الذكر قد عضّد قول الزجاج(٣)، والزمخشري(٤)، وأبي حيان(٥)، وأبي السعود(٦) بجواز حذف مفعول المشيئة لدلالة الكلام عليه(٧)، ولكونه مضمون الجزاء على القاعدة المعروفة(٨) من خلال تصريحه بالحذف. على أن الاختلاف قد وقع في التقدير؛ إذ قدّره الزجاج: أن لا يأمر بالقتال(٩)، وقال مجاهد: أن لا تختلفوا الاختلاف الذي هو سبب القتال(١٠). أما الزمخشري فقدّره: ولو شاء الله مشيئة

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٣).
(٢) فتح القدير، (٤٦٢/١).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٣٣٥/١).
(٤) الكشاف، (٤٧٩/١).
(٥) البحر المحيط، (٢٨٤/٢).
(٦) إرشاد العقل السليم، (٢٤٦/١).
(٧) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٦٢/٣).
(٨) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٤٦/١)، وروح المعاني، للألوسي، (٣/٣).
(٩) معاني القرآن وإعرابه، (٣٣٥/١).
(١٠) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٨٤/٢).

إلجاء وقسر(١). ومن قدّر (ولو شاء الله هدى الناس جميعًا ما اقتتل) وعدل عما تقتضيه القاعدة ظنًا بأن هذا العدم لا يحتاج إلى مشيئة وإرادة بل يكفي فيه عدم تعلق الإرادة بالوجود لم يأت بشيء(٢).

❖ ❖ ❖ ❖

(١) الكشاف، (٤٧٩/١).

(٢) روح المعاني، للألوسي، (٣/٣).

المبحث الثاني

حذف المفعول من المتعدي لمفعولين

أولاً: المفعول الأول:

ساق الإمام الشوكاني في تفسيره شواهد قرآنية عدّة لأفعال متعدية، وقع فيها حذف المفعول الأول.

ومن تلك الشواهد القرآنية، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾(١).

فقد قال الإمام الشوكاني:"قوله: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ قال الزجاج: التقدير: أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة(٢). وعن سيبويه أنه حذف اللام؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الأول محذوف، والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم"(٣).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية نصّ على جواز حذف المفعول الأول،

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٣٣).

(٢) **تنبيه:** ورد خطأ في النص المنسوب عن الإمام الشوكاني في طبعة (دار الوفاء – المنصورة)، حيث قال: "قال الزجاج: التقدير أن تسترضعوا أولادكم غير الوالدة"، والصواب ما ذكر آنفًا في طبعتي (دار ابن كثير – دمشق)، و(دار الكلم الطيب – بيروت) التي أثبتناها.

(٣) فتح القدير، (٤٢٨/١).

مصرحًا بتقديره، ومبينًا أن النحاة في قوله: (استرضع)، على قولين(١):

أحدهما: قول الجمهور(٢): أنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر(٣)، والتقدير: أن تسترضعوا المراضع لأولادكم(٤)، أو: أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم(٥). فحذف المفعول الأول، وحرف الجر من الثاني. وهو نظير "أمرتُ الخيرَ"، ذكرْتَ المأمورَ به، ولم تذكر المأمورَ؛ لأن الثاني منهما غير الأول، وكل مفعولين كانا كذلك، فالخيار بين ذكرهما وحذفهما، وذكر الأول، دون الثاني والعكس.

الثاني: قول الزمخشري(٦): أنه متعدٍ إلى مفعولين بنفسه، ولكنه حذف المفعول الأول؛ استغناء عنه، والتقدير: أن تسترضعوا المراضع أولادكم. ونظير هذه الآية قولك: أنجح الحاجة، واستَنْجَحَتْه الحاجة. وهذا يكون نقلاً بعد نقل؛ لأن الأصل: رَضَعَ الولدُ. ثم تقول: أَرْضَعَت المرأةُ الولدَ. ثم تقول: استرضَعْتُها الولد. وفي هذا القول نظر عند السمين الحلبي(٧).

---

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٢٨)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٧٣).

(٢) الكتاب، لسيبويه، (١/٣٧-٣٨)، ومعاني القرآن، للأخفش، ص (١٥٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٣١٤)، والأصول في النحو، لابن السراج، (١/١٧٧-١٧٨)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٧)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، (١/٣٤٣)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٦٠)، والتفسير الكبير، للرازي، (٦/٤٦٤-٤٦٥)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٨٦)، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (١/٣٠٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/١٧٢)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٢/١٥١)، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، (١/٣٢٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٢٨)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٧٣).

(٣) وهذه الأفعال التي تتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه، والآخر بحرف الجر موقوفة على السماع. قال ابن مالك: "ومأخذ هذا النوع السماع". شرح التسهيل، (٢/١٥١).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٤/٢٤٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٢٨)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٧٣)، وروح المعاني، للألوسي، (٢/١٤٨).

(٥) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٧)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٨٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/١٧٢).

(٦) الكشاف، (١/٤٥٧).

(٧) الدر المصون، (٢/٤٧٣)، وعلّل ذلك بقوله: "لأن قوله: (رضع الولدُ) يُعتقد أن هذا لازم ثم عديته بهمزة النقل، ثم عديته ثانيًا بسين الاستفعال، وليس كذلك؛ لأن (رَضع الولدُ) متعد، غاية ما فيه أن مفعوله غير مذكور تقديره: رَضع الولدُ أمَّه، لأن المادة تقتضي مفعولاً به كضَربَ، وأيضًا فالتعدية بالسين قول مرغوب=

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾(١).

حيث صرّح الإمام الشوكاني بجواز القول بحذف المفعول الأول، موضحًا رأيه حوله، فقال: "وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ هو المفعول الأول، والحاسب هو النبي - ﷺ -، أو كل أحد... وقيل: يجوز أن يكون الموصول هو فاعل الفعل، والمفعول الأول محذوف، أي: لا تَحْسَبَنَّ الذين قتلوا أنفسهم أمواتًا، وهذا تكلف لا حاجة إليه، ومعنى النظم القرآني في غاية الوضوح والجلاء"(٢).

وعند النظر فيما فسره الإمام الشوكاني آنفًا، نلحظ أنه - رحمه الله - قد نصّ على أن في الفاعل وجهين:

أحدهما: أن يكون الفاعل مضمرًا، إما ضمير الرسول، أو ضمير لكل أحد، على قراءة الجمهور بالتاء(٣) في قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾.

والثاني: أن يكون قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ فاعلاً، والمفعول الأول محذوف على القراءة بياء الغيبة؛ لأنه في الأصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة. والتقدير: ولا يَحْسَبَنَّهم الذين قتلوا أمواتًا، أي: ولا يَحْسَبَنَّ الذين قتلوا أنفسهم أمواتًا. قاله الزمخشري(٤).

وقد اعترض أبو حيان على هذا القول، معللاً ذلك بقوله: "لأن فيه تقديم المضمر

= عنه. والسين للطلب على بابها نحو: استسقيتُ زيدًا ماءً واستطْعَمْته خبزًا، فكما أن ماءً وخبزًا منصوبان لا على إسقاط الخافض كذلك (أولادكم)....".

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٩).

(٢) فتح القدير، (٦٤٧/١).

(٣) قرأ الجمهور بالتاء، وقرأ حميد وهشام والداجوني وابن محيصن: (لا يحسبنّ) بالياء. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٤٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١١٧/٣)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٤٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٩٤/١).

(٤) الكشاف، (٦٥٨/١).

على مفسره، وهو محصور في أبواب لا تتعدى، ليس هذا منها". كما ردّه أيضًا لأمر آخر، وهو: "أن حذف أحد مفعولي (ظن) اختصارًا، إنما يتمشى له عند الجمهور مع أنه قليل جدًا. قاله الفارسي، ومنعه ابن ملكون(١) ألبتة. وما كان ممنوعًا عند بعضهم عزيزًا عند الجمهور ينبغي أن لا يحمل عليه كلام الله تعالى"(٢).

بينما يرى السمين الحلبي أن في هذا الاعتراض تحاملاً على الزمخشري، فهو لم يقدّره صناعة بل إيرادًا للمعنى المقصود، ولذلك لَّما أراد أن يُقَدّرَ الصناعة النحويةَ قَدَّره بلفظ (أنفسهم) المنصوبة وهي المفعول الأول، ولعل أبا حيان توهم أنها مرفوعة تأكيد للضمير في (قتلوا)، و لم ينتبه أنه إنما قدّرها مفعولاً أول منصوبة(٣).

ولدى التأمل فيما قاله الإمام الشوكاني يتبيّن لنا جليًا أن ما نقله الإمام – رحمه الله – عن الزمخشري من توجيه في قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾، إنما هو على قراءة الياء (لا يَحْسَبَنَّ)، وليست قراءة التاء، فقول الإمام الشوكاني آنفًا: "فيه تكلف لا حاجة إليه"، فيه نظر.

ومثيل ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾(٤).

إذ قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ ﴾ الموصول في محل رفع على أنه فاعل الفعل، على قراءة من قرأ بالياء التحتية، والمفعول الأول محذوف، أي: لا يحسبن الباخلون البخل

(١) **هو**: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرمي الإشبيلي، له: إيضاح المنهج، وشرح الجمل، (ت: ٥٨١هـ). انظر: البلغة، للفيروزآبادي، (٦٣/١-٦٤)، والأعلام، للزركلي، (٦٢/١).

(٢) البحر المحيط، (١١٧/٣).

(٣) الدر المصون، (٤٨١/٣).

(٤) سورة آل عمران، آية، (١٨٠).

خيرًا لهم. قاله الخليل، وسيبويه، والفراء. قالوا: وإنما حذف لدلالة يبخلون عليه، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا نُهِـــي الـــسَّفِيهُ جَـــرَى إلَيْـــهِ وَخَـــالَفَ والـــسَّفِيهُ إلى خِـــلاَفِ(١)

أي: جرى إلى السفه، فالسفيه دلّ على السفه"(٢).

فما تطرق إليه الإمام الشوكاني – رحمه الله – آنفًا، فيه تأكيد ما نصّ عليه النحاة السابقون، أمثال: الخليل بن أحمد(٣)، وسيبويه(٤)، والفراء(٥)، والزجاج(٦)، وغيرهم(٧)، والمفسرون كالزمخشري(٨)، وابن عطية(٩)، والرازي(١٠)، والقرطبي(١١)، وغيرهم(١٢)، من القول بجواز حذف المفعول الأول لدلالة قوله: ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ عليه، مبينًا تقديره: ولا يَحْسَبَنَّ الباخلون البخل خيرًا لهم؛ ذلك أن مدار صحة الحذف القرينة، فمتى وجدت جاز الحذف(١٣). قال

(١) البيت من غير نسبة، انظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للجريري، ص (١٤٠، ٦١١)، وخزانة الأدب، للبغدادي، (٢٢٧/٥)، وهو من شواهد: الخصائص، لابن جني، (٤٩/٣).

(٢) فتح القدير، (٦٥٥/١).

(٣) الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، ص (١٨٩).

(٤) الكتاب، (٣٩١/٢).

(٥) معاني القرآن، (٢٤٨/١-٢٤٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٤٩٢/١-٤٩٣).

(٧) الأصول في النحو، لابن السراج، (١٧٦/٢)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٤٢٢/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢١٨/١-٢١٩)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٣٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٧١٥/١)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٥٦٧/١)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤٩/٢).

(٨) الكشاف، للزمخشري، (٦٦٦/١).

(٩) المحرر الوجيز، (٥٤٧/١).

(١٠) التفسير الكبير، (٤٣٣/٩).

(١١) الجامع لأحكام القرآن، (٢٩٠/٤).

(١٢) أنوار التنزيل للبيضاوي، (٥١/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٣٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥١١/٣).

(١٣) روح المعاني، للألوسي، (١٣٩/٤).

ابن عطية: "ودلّ قوله: ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ على هذا البخل المقدر كما دلّ السفيه على السفه"(١).

إلا أن أبا حيان يرى أن الدلالة فيهما ليست سواء لوجهين:

أحدهما: أن الدال في الآية هو الفعل، وفي البيت هو اسم الفاعل- أي: الصفة المشبهة -، ودلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة اسم الفاعل. ولذلك كثر إضمار المصدر.

والثاني: أن في الآية حذفًا لظاهر، أما في البيت فهو إضمار لا حذف(٢).

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾(٣).

إذ بيّن الإمام الشوكاني - رحمه الله - في معرض تفسيره لهذه الآية جواز حذف المفعول الأول على قراءة الياء التحتية في قوله: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾، فقال: "وقرأ نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو: (لا يَحْسَبَنَّ) بالياء التحتية، أي: لا يَحْسَبَنَّ الفارحون فرحهم منجيًا لهم من العذاب، فالمفعول الأول محذوف، وهو فرحهم، والمفعول الثاني بمفازة من العذاب"(٤).

فالفعل على قراءة الياء التحتية(٥) مسند إلى الموصول، وفيه عدة وجوه، من بينها: أن

---

(١) المحرر الوجيز، (٥٤٧/١).

(٢) البحر المحيط، (١٣٣/٣).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٨٨).

(٤) فتح القدير، (٦٦١/١).

(٥) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن محيصن واليزيدي: (لا يحسبنّ - فلا يحسبُنهم) بالياء فيهما ورفع الباء في (يحسبُنهم)، وقراءة نافع وابن عامر بياء الغيبة في الأول، وبالخطاب في الثاني، وفتح الباء فيهما. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش بتاء الخطاب فيهما وفتح الباء فيهما معًا (لا تَحسبنّ - فلا تَحسبنهم). انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٥٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٠٧/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٤٣/٣-١٤٤)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٩٧/١-٤٩٨).

يكون المفعول الأول محذوفًا(١). والثاني: قوله: ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾، ويكون قوله: (فلا يَحْسَبُنَّهم) تأكيدًا للفعل الأول. وهذا ما نصّ عليه الزمخشري، فقد قال: "وقرأ أبو عمرو بالياء وفتح الباء في الأول وضمها في الثاني، على أن الفعل للذين يفرحون، والمفعول الأول محذوف على: لا يَحْسَبَنَّهم الذين يفرحون بمفازة، بمعنى: لا يَحْسَبَنَّ أنفسَهم الذين يفرحون فائزين، و(فلا يَحْسَبُنَّهم) تأكيد"(٢). غير أن هذا التقدير لا يصح عند أبي حيان(٣).

ويجوز أن يقال في هذا الوجه حَذَف من أحد الفعلين ما أثبتَ نظيرَه في الآخر؛ وذلك أن ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ مفعول ثان للفعل الأول حُذِفَتْ من الفعل الثاني، و(هم) في: (فلا يَحْسَبُنَّهم) مفعول أول للفعل الثاني، وهو محذوف من الأول(٤). ولذا كان الفعل الثاني توكيدًا للفعل الأول(٥).

كما نلمح أيضًا أن هذه القراءة لم تحظ بإعجاب الأخفش، معللاً ذلك بقوله: "ولا تعجبني قراءة من قرأ الأولى بـ(الياء). ليس لذلك مذهب في العربية؛ لأنه إذا قال: (لا يحسبنَّ الذين يفرحون بما أتوا)؛ فإنه لم يوقعه على شيء"(٦).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، للأبياري، (٤٢٩/٢)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٢٠/١-٢٢١)، والكشاف، للزمخشري، (٦٧٣/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٥٣/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٣٤/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣١٩/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٠٧/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٤٤/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٢٧/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٢٦/٢)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٨٨/٣).

(٢) الكشاف، (٦٧٣/١).

(٣) البحر المحيط، (١٤٤/٣) . وقد تقدم عرض رأي أبي حيان في هذا الفصل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران: آية (١٦٩)]، ورد السمين الحلبي عليه، ص (٢٩٠) من هذه الرسالة.

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٢٧/٣).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٤٩٨/١).

(٦) معاني القرآن، ص (٢٤٢).

لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾(١).

فقد نصّ الإمام الشوكاني – رحمه الله – أيضًا على جواز حذف المفعول الأول لكونه العائد الموصول، ومصرحًا بتقديره، ومعضدًا بذلك قول سابقيه، كالعكبري(٢)، والسمين الحلبي(٣)، وأبي السعود(٤)، فقال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ المفعول الأول محذوف، والتقدير: التي جعلها الله لكم"(٥).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المفعول ، **ما كان فيه المفعول محذوفًا لدلالة النعت**، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾(٦).

حيث بيّن الإمام الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية جواز حذف المفعول لدلالة النعت، مصرحًا بتقديره، فقال: "قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ ﴾ المثقال: مفعال من الثقل، كالمقدار من القدر، وهو منتصب على أنه نعت لمفعول محذوف، أي: لا يظلم شيئًا مثقال ذرة"(٧).

وحينما نتأمل قول الإمام الشوكاني الآنف الذكر نلحظ اختياره لوجه واحد في إعراب ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾، على الرغم من اتفاق المعربين على أن في قوله: ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ وجهين(٨):

---

(١) سورة النساء، آية (٥).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٣٣٠).
(٣) الدر المصون، (٣/٥٨٠).
(٤) إرشاد العقل السليم، (٢/١٤٤).
(٥) فتح القدير، (١/٦٨٥).
(٦) سورة النساء، آية (٤٠).
(٧) فتح القدير، (١/٧٤٦).
(٨) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/٥٣-٥٤)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٣٥٨)، والبحر المحيط،=

أحدهما: أنه منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: لا يظلم أحدًا ظلمًا وزن ذرة، فحذف المفعول والمصدر وأقام نعته مقامه(١).

ونلمح هنا قول العكبري حينما ذكر هذا الوجه قدّر قبله مضافًا محذوفًا. قال: "تقديره: ظلمًا قدر مثقال ذرة، فحذف المصدر وصفته، وأقام المضاف إليه مقامهما"(٢). ولا حاجة إلى ذلك؛ لأن المثقال نفسه هو قدر من الأقدار، جعل معيارًا لهذا القدر المخصوص(٣).

والثاني: أنه منصوب على أنه مفعول ثان لـ(يظلم)، والأول محذوف، أي: لا يظلم أحدًا مثقال ذرة، على أن (يظلم) لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، لكنه عدي إلى مفعولين حينما ضمن معنى (ينقص) أو (يغصب) أو (يبخس) (٤).

كما يحذف المفعول الأول **لدلالة الجار والمجرور**، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(٥). فقد ذكر الإمام الشوكاني جواز حذف المفعول الأول لدلالة الجار والمجرور، فقال: "قوله: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ أي: جعلنا عيسى ابن مريم يقفو آثارهم، أي: آثار النبيين الذين أسلموا من بني إسرائيل، يقال: قفيته مثل عقبته: إذا أتبعته، ثم يقال: قفيته بفلان وعقبته به فيتعدى إلى الثاني بالباء، والمفعول الأول محذوف استغناء عنه بالظرف، وهو على آثارهم؛ لأنه إذا قفى به على أثره فقد قفى به إياه"(٦).

= لأبي حيان، (٢٦٢/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٨٠/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٧٧/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٣٢/٥).

(١) الدر المصون، (٦٨٠/٣).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٥٨/١).

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٨٠/٣).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥٣/٢-٥٤).

(٥) سورة المائدة، آية (٤٦).

(٦) فتح القدير، (٦٧/٢).

فالإمام الشوكاني – رحمه الله – في قوله الآنف الذكر مال إلى رأي الزمخشري القائل بجواز حذف المفعول الأول لدلالة الجار والمجرور ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ الساد مسده؛ ذلك أن الفعل (قَفَّيته) متعدٍ لمفعولين أحدهما بنفسه، والآخر بالباء(١). وقد اعترض أبو حيان على ذلك الرأي، معللاً إياه بأن الفعل قبل التضعيف كان متعديًا إلى واحد، وتعدية المتعدي إلى واحد لثانٍ بالباء – سواء كان بالهمزة أو التضعيف – قلّ أن يوجد، وزعم بعضهم أنه لا يوجد، ولا يجوز، فالصواب أنه قليل غير ممتنع، وقد جاءت منه ألفاظ قالوا: دَفَعَ زَيْدٌ عَمْرًا، ثُمَّ تعدّيه بالباء، فتقول: دَفَعْتُ زَيْدًا بِعَمْرو، أي: جعلتُه دافعًا له(٢).

ثانيًا: حذف المفعول الثاني:

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المفعول الثاني، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾(٣).

حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "والهاء في قوله: ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ هي المفعول الأول، والمفعول الثاني محذوف، أي: موليها وجهه"(٤).

وعند التأمل فيما نصّ عليه الإمام الشوكاني آنفًا، نلحظ تأييده لمن سبقه من النحاة والمفسرين، أمثال: الزجاج(٥)، والنحاس(٦)، والقيسي(٧)، والزمخشري(٨)، وغيرهم(٩) من

(١) الكشاف، (٢/٢٤٥).
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٥١٠)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٢٨٢).
(٣) سورة البقرة، آية (١٤٨).
(٤) فتح القدير، (١/٢٩٣).
(٥) معاني القرآن وإعرابه، (١/٢٢٥).
(٦) إعراب القرآن، (١/٢٧١).
(٧) مشكل إعراب القرآن، (١/١٥٢).
(٨) الكشاف، (١/٣٤٦).
(٩) المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/٢٢٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٢٨)، والتبيان في=

خلال تصريحه بجواز حذف المفعول الثاني، مهما كان الاختلاف في (هو)، وحاصل الأمر أن الخلاف فيه يعود إلى قولين(١):

أحدهما: أنه يعود على لفظ (كل) لا على معناها، والمفعول الثاني محذوف لفهم المعنى، وتقديره: هو موليها وجهه أو نفسه. قاله النحاس(٢)، وغيره(٣).

والثاني: أنه يعود على الله تعالى، والمفعول الثاني محذوف، وتقديره: الله موليها إياه(٤)، قاله الأخفش(٥)، والزجاج(٦).

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾(٧).

فقد أفاد الإمام الشوكاني – رحمه الله – أيضًا في معرض تفسيره لهذه الآية بجواز حذف المفعول الثاني اختصارًا أو اقتصارًا(٨)؛ لكون فعله من باب (أعطى) (٩)، موضحًا تقديره،

= إعراب القرآن، للعكبري، (١٢٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٠/٢-١٥١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٦١١/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٧٣/٢).

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٦١١/١).

(٢) إعراب القرآن، (٢٧١/١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٢٧/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٠/٢).

(٤) الكشاف، للزمخشري، (٣٤٦/١).

(٥) لم أجد في كتابه (معاني القرآن) ما يؤكد هذا القول في مظانه، غير أن صاحب البحر المحيط نسبه إليه، (٦١١/١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٢٢٥/١)، وانظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٦١١/١).

(٧) سورة البقرة، آية (٢٠٠).

(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٣/٢).

(٩) (أعطى) من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، ويجوز فيها الاقتصار على المفعول الأول. انظر: الأصول في النحو، لابن السراج، (١٧٧/٢).

فقال: "ومفعول الفعل، أعني قوله: (آتنا)، محذوف، أي: ما نريد أو ما نطلب"(١).

ثالثًا: حذف المفعولين:

تعرّض الإمام الشوكاني - رحمه الله - لشواهد قرآنية **وقع فيها حذف المفعولين**، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(٢)، حيث قال: "وحذف مفعول تعلمون للدلالة على عدم اختصاص ما هم عليه من العلم بنوع واحد من الأنواع الموجبة للتوحيد"(٣).

ويتبين لنا من خلال ما ذكره الإمام الشوكاني آنفًا أنه ألمح إلى جواز حذف المفعولين دون التصريح بتقدير المحذوف، وفي ذلك تأكيد ما نصّ عليه الزمخشري في تفسيره، حيث قال: "ومفعول ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ متروك، كأنه قيل: وأنتم من أهل العلم والمعرفة، ويجوز أن يقدّر: وأنتم تعلمون أنه لا يماثَل. أو: وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت. أو: وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله"(٤).

ووفق ما تقدّم، فإن لمفعول قوله: ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ وجهين بيّنهما الألوسي:

أحدهما: أن يكون المفعول مطروحًا، أي: وحالكم أنكم من أهل العلم والمعرفة والنظر وإصابة الرأي(٥). وقد علّل ابن عاشور الترك بقوله: "لأن الفعل لم يقصد تعليقه بمفعول بل قصد إثباته لفاعله فقط فَنُزِّلَ الفعل منزلة اللازم، والمعنى: وأنتم ذو علم"(٦).

---

(١) فتح القدير، (١/٣٦٥).
(٢) سورة البقرة، آية (٢٢).
(٣) فتح القدير، (١/١٣٦).
(٤) الكشاف، (١/٢١٧).
(٥) روح المعاني، للألوسي، (١/١٩١).
(٦) التحرير والتنوير، (١/٣٣٥).

والثاني: أن يكون مقدّرًا حسبما يقتضيه المقام، ويسد مسد مفعولي العلم، أي: ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه سبحانه لا يماثله شيء، أو أنها لا تماثله(١).

(١) روح المعاني، للألوسي، (١/١٩١).

تعقيب

وهناك من الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المفعول ، و لم يقف عنـــدها الإمـــام الشوكاني بالذكر، ما يأتي:

- **سورة البقرة: آية:** (١٢)[١]، (١٨)[٢]، (٢٠)[٣]، (٢٤)[٤]، (٧٠)[٥]، (٩٥)[٦]، (٩٦)[٧]، (١٠٠)[٨]، (١٠٦)[٩]، (١٢٧)[١٠]، (١٣٢)[١١]، (١٦٤)[١٢]، (١٦٥)[١٣]، (١٦٨)[١٤]، (١٧٢)[١٥]، (١٨٠)[١٦]، (١٨٥)[١٧]، (٢٢١)[١٨]، (٢٨٦)[١٩].
- **سورة آل عمران: آية:** (٦)[٢٠].

---

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٤١/١).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٤/١).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٨٣/١).
(٤) المرجع السابق، (٢٠٣/١).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٧٦/١).
(٦) المرجع السابق، (٩٥/١).
(٧) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٣/٢).
(٨) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٩٧/١).
(٩) المرجع السابق، (١٠٣/١).
(١٠) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١١٥/٢).
(١١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١١٨/١).
(١٢) المرجع السابق، (١٣٣/١).
(١٣) المرجع السابق، (١٣٥/١).
(١٤) المرجع السابق، (١٣٨/١).
(١٥) المرجع السابق (١٤٠/١).
(١٦) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٥٨/١).
(١٧) التبيان في إعراب القرآن، (١٥٢/١).
(١٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤١٤/٢).
(١٩) المرجع السابق، (٦٩٧/٢-٦٩٨).
(٢٠) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٣٧/١).

- **سورة النساء: آية:** (٩)[١]، (٣٣)[٢]، (١٢٠)[٣].
- **سورة المائدة: آية:** (٦٤)[٤]، (٨٩)[٥].

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٩٢/٣).

(٢) المرجع السابق، (٦٦٩/٣).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٩١/١).

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٤٥/٤).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٥٨/١).

الفصل الرابع

حذف الحال

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حذف الحال بدلالة مقول القول.

المبحث الثاني: حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور.

مدخل

ورد حذف الحال في القرآن الكريم، غير أن علماء النحو(١) تفاوتوا في مداه قلة وكثرة، فابن جني يرى وروده في القرآن بشكل أقل، وعلّل ذلك بكون الغرض من ذكر الحال إنما هو توكيد للخبر في الجملة الخبرية، وعلى هذا الأساس، فإن حذف الحال لا يحسن في الكلام، يقول: "وحذف الحال لا يحسن؛ وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف؛ لأنه ضد الغرض ونقيضه"(٢). في حين أن صاحب كتاب التأويل النحوي في القرآن الكريم يرى أن حذف الحال في التنزيل مطرد منقاس لكثرته وشيوعه، ففي التنزيل ما يقارب مائة وخمسين موضعًا حذفت فيها الحال في تأويلات النحويين(٣).

بينما ذهب السيوطي إلى القول بأن الأصل في الحال أن تكون جائزة الحذف، وقد يعرض لها ما يمنع منه لكونها جوابًا عن سؤال، أو نائبة عن خبر أو عن اللفظ بالفعل أو منهيًا عنها(٤).

علمًا أن الأشموني قد بيّن أن حذف الحال إنما يكون لقرينة، وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت قولاً أغنى عنه المقول(٥)، وهذا أيضًا هو قول ابن هشام(٦).

ولعل ما ذكره النحاة من قلة ورود حذف الحال هو الأقرب إلى الصواب.

ولدى النظر في تفسير الإمام الشوكاني تبيّن أن مواضع حذف الحال تقع فيما يلي:

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٧٢٩)، والخصائص، لابن جني، (٢/٣٧٨-٣٧٩)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٣/١٤٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٣/٥٩).

(٢) الخصائص، (٢/٣٧٨).

(٣) د. عبد الفتاح الحموز، (١/٣٣٧).

(٤) همع الهوامع، (٣/٥٩).

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٣/١٤٢).

(٦) مغني اللبيب، (٢/٧٢٩).

المبحث الأول

حذف الحال بدلالة مقول القول

ورد في القرآن الكريم حذف الحال إذا كان قولاً أغنى عنه المقول(١)، سواء كان ذلك الحال المقدر مفردًا أو جملة فعلية، وقد تناولها الإمام الشوكاني في تفسيره، من خلال شواهد قرآنية عدة، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾(٢)، حيث قال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ في محل الحال بتقدير القول، أي: قائلين : ربنا"(٣).

فالإمام الشوكاني – رحمه الله – في قوله الآنف الذكر نصّ على جواز حذف الحال بدلالة مقول القول، مصرحًا بتقديره، ومؤكدًا بذلك قول سابقيه من النحاة، أمثال: العكبري(٤)، وابن هشام(٥)، والأشموني(٦)، ومن المفسرين: كالزمخشري(٧)، وأبي حيان(٨)، والسمين الحلبي(٩)، والجمل(١٠)، ويؤيد هذا القول قراءة عبدالله بن مسعود(١١) –رضي الله عنه – بإظهار فعل القول، قرأ: يقولان ربنا تقبل منا(١٢)، أي: قائلين ذلك.

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٧٢٩/٢)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (١٤٢/٣).

(٢) سورة البقرة، آية (١٢٧).

(٣) فتح القدير، (٢٧٣/١).

(٤) التبيان في إعراب القرآن، (١١٥/١).

(٥) مغني اللبيب، (٧٢٩/٢).

(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (١٤٢/٣).

(٧) الكشاف، (٣٢٢/١).

(٨) البحر المحيط، (٥٥٩/١).

(٩) الدر المصون، (١١٤/٢).

(١٠) الفتوحات الإلهية، (١/ ١٠٧).

(١١) المحتسب، لابن جني، (١٠٨/١).

(١٢) معاني القرآن، للفراء، (٧٨/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٠٨/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٦٢/١)، والكشاف، للزمخشري، (٣٢٢/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢١١/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٢٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١٥/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٣٨٤/١).

المبحث الثاني

حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور

تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لشواهد قرآنية عدة وقع فيها حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور، ومن تلك الشواهد، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(١).

فقد قال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالاً، أي: متوجهًا إلى الله، أو ملتجئًا إليه، أو ذاهبًا إليه"(٢).

وعند التأمل في قول الإمام الشوكاني يتضح لنا ميله إلى رأي الزمخشري(٣) القائل بجواز حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور، وذلك من خلال ذكره له ابتداء رغم اختلاف الأقوال في معاني (إلى) (٤)، ومبينًا ذلك بتقدير المحذوف، حيث قال: "من أنصاري ذاهبًا إلى الله ملتجئًا إليه"(٥).

كما نصّ الإمام الشوكاني أيضًا على جواز حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ

(١) سورة آل عمران، آية (٥٢).

(٢) فتح القدير، (٥٦٩/١).

(٣) الكشاف، (٥٦١/١).

(٤) " قيل: إن (إلى) بمعنى (مع)، أي: مع الله. وقيل: (إلى) بمعنى (اللام)، قاله الفارسي، وقدّره: من أنصاري لله....". انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٤٢/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩٧/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٩٤/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٠٧/٣).

(٥) الكشاف، (٥٦١/١).

مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (١)، فقال: "قوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ خطاب محمد - ﷺ -، والكتاب: القرآن، والتعريف للعهد، و ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالاً، أي: متلبسًا بالحق. وقيل: هو حال من فاعل أنزلنا. وقيل: من ضمير النبي -ﷺ -"(٢).

والإمام الشوكاني بهذا القول قد وافق العكبري(٣)، وأبا حيان(٤)، والسمين الحلبي(٥)، وأبا السعود(٦) بجواز حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور، فالباء للملابسة والمصاحبة(٧). ومن المعلوم أن الجار والمجرور إذا وقع حالاً يكون متعلقًا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء، فلعل مراده بالتعلق العمل في متعلقه المحذوف من حيث إن العامل في الحال هو العامل في صاحبها(٨).

ومثيل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾(٩).

فقد أجاز الإمام الشوكاني حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور من خلال

---

(١) سورة المائدة، آية (٤٨).
(٢) فتح القدير، (٦٧/٢).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، (٤٤٠/١).
(٤) البحر المحيط، (٥١٢/٣).
(٥) الدر المصون، (٢٨٦/٤).
(٦) إرشاد العقل السليم، (٤٤/٣).
(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥١٢/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٨٦/٤)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (٤٩٦/١).
(٨) الفتوحات الإلهية، للجمل، (٤٩٦/١).
(٩) سورة النساء، آية (٢).

التصريح بتقديره، حيث قال: "قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المنهي عنه في هذه الآية: هو الخلط، فيكون الفعل مضمنًا معنى الضم، أي: لا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم"(١).

وفي ذكر الإمام الشوكاني – رحمه الله – آنفًا تأييد لرأي من مضى من العلماء، أمثال: العكبري(٢)، وأبي حيان(٣)، والسمين الحلبي(٤)، وأبي السعود(٥)، والجمل(٦) بجواز حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور رغم اختلاف الأقوال أيضًا في معنى (إلى)، إلا أن الإمام الشوكاني مال إلى هذا الرأي بقوله: (والأول أولى) (٧). ونلحظ في هذا الشاهد أن العكبري قدّر المحذوف بقوله: "مضافة إلى أموالكم"(٨).

(١) فتح القدير، (٦٧٦/١).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٣٢٧/١).
(٣) البحر المحيط، (١٦٨/٣).
(٤) الدر المصون، (٥٥٧/٣).
(٥) إرشاد العقل السليم، (١٤٠/٢).
(٦) الفتوحات الإلهية، (٣٥٢/١).
(٧) فتح القدير، (٦٧٦/١).
(٨) التبيان في إعراب القرآن، (٣٢٧/١).

تعقيب

وهناك من الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الحال ، و لم يتناولها الإمام الشوكاني بالذكر، ما يأتي:

- **سورة البقرة: آية:** (١٤٤)[١]، (١٧٠)[٢]، (١٨٥)[٣]، (٢٢١)[٤].
- **سورة آل عمران: آية:** (٤٩)[٥]، (١٩١)[٦].
- **سورة النساء: آية:** (٩٠)[٧].

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٦٠/٢).
(٢) المرجع السابق، (٢٢٨/٢).
(٣) المرجع السابق، (٢٨٣/٢).
(٤) المرجع السابق، (٤١٧/٢-٤١٨).
(٥) المرجع السابق، (١٩١/٣).
(٦) المرجع السابق، (٥٣١/٣-٥٣٢).
(٧) المرجع السابق، (٦٦/٤-٦٧).

الفصل الخامس

حذف المضاف والمضاف إليه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حذف المضاف.

المبحث الثاني: حذف المضاف إليه.

مدخل

ورد حذف المضاف كثيرًا(١) في اللغة العربية، فابن جني ذكر أنه في عدد الرمل سعة(٢). كما أن هذا الحذف شائع في التنزيل، إذ ليس فيه من المحذوفات أكثر منه(٣).

فالزركشي في البرهان نقل عن ابن جني قوله: "وفي القرآن منه زهاء ألف موضع"(٤)، وقد عدّ سيبويه حذفه من باب الإيجاز والاختصار(٥).

قال ابن قتيبة: "باب الحذف والاختصار، من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه، وتجعل الفعل له"(٦).

كما اشترط النحاة لحذف المضاف جوازًا وجود دليل يدل على المحذوف لئلا يقع اللبس، وإقامة المضاف إليه مقام المضاف المحذوف في الإعراب، إلى جانب أن يكون المضاف إليه مفردًا لا جملة(٧).

أما عن حذف المضاف إليه فقد ذكر ابن يعيش أن حذف المضاف إليه أقل من حذف المضاف، وأبعد قياسًا؛ معللاً ذلك بأن الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص(٨).

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٢٣/٣)، والخصائص، لابن جني، (٣٦٢/٢).

(٢) المحتسب، (١٨٨/١).

(٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (٤١/١).

(٤) البرهان في علوم القرآن، (١٤٦/٣).

(٥) الكتاب، (٢١١/١).

(٦) تأويل مشكل القرآن، شرحه وعلّق عليه: أحمد صقر، ص (٢١٠).

(٧) المقتضب، للمبرد، (٢٢٧/٤-٢٢٨)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٢٣/٣)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٢٦٥/٣-٢٦٦)، وشرح الكافية، للرضي، (٢٥٤/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٨٣٦/٤-١٨٣٧)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٨١٩/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٦٧/٣-١٦٨)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٧٦/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٧٢٧/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢٨٩/٤-٢٩٠).

(٨) شرح المفصل، (٢٩/٣).

كما ذهب الزركشي إلى أن حذف الياء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كثير في القرآن، مبينًا أن النداء باب حذف كحذف التنوين، وبعض الاسم المرخم(١). فضلاً عن ذلك فقد اشترط ابن عصفور لجواز حذف المضاف إليه بقياس أن يكون مفردًا، ومُضَافه اسم زمان(٢).

علمًا أن حذف المضاف إليه عند النحاة يرد في المواضع التالية:

١- ياء المتكلم المضاف إليها المنادى.
٢- بعد ألفاظ الغايات.
٣- بعد ألفاظ (كل) و(بعض) و(أي)، وبعد لفظ (غير) الواقع بعد (ليس).

ولا يجوز حذف المضاف إليه إذا كان جملة، إلا فيما سمع، نحو قولهم: (يومئذ)، و(حينئذ) (٣).

ويحسن بنا في هذا الفصل أن نتطرق لحذف المضاف والمضاف إليه عند الإمام الشوكاني وفق المبحثين التاليين:

(١) البرهان في علوم القرآن، (٣/١٨٠).
(٢) المقرب، (١/٢١٥).
(٣) شرح المفصل، لابن يعيش، (٣/٢٩)، والمقرب، لابن عصفور، (١/٢١٥-٢١٦)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٣/٢٤٧-٢٤٨)، وشرح الكافية، للرضي، (٢/٢٥٨-٢٥٩)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٢/٨٢١)، ومغني اللبيب، (٢/٧١٦)، وأوضح المسالك، (٣/١٧١)، وكلاهما لابن هشام، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣/٧٩-٨٠)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٧٣٠-٧٣١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٢٩٣).

المبحث الأول

حذف المضاف

تناول الإمام الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره شواهد حذف المضاف في القرآن، وهي في حقيقتها متماثلة، فرأيت أن أقتصر على أبرزها كما يلي:

أولاً: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

أ- المقام مبتدأ أو خبر:

من الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف المضاف وفق هذا الموضع: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[1].

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية مصرحًا بحذف المضاف: "قوله: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ ﴾ فيه حذف، والتقدير: وقت الحج أشهر، أي: وقت عمل الحج . وقيل: التقدير: الحج في أشهر؛ وفيه أنه يلزم النصب مع حذف حرف الجر لا الرفع. قال الفراء: الأشهر رفع؛ لأن معناه: وقت الحج أشهر معلومات. وقيل: التقدير: الحج حج أشهر معلومات"[2].

ويتضح مما ذكره – رحمه الله – آنفًا أنه أخذ برأي من مضى من العلماء، أمثال: النحاس[3]، والقيسي[4]، والعكبري[5]، وابن يعيش[6]،

---

(١) سورة البقرة، آية (١٩٧).

(٢) فتح القدير، (٣٥٨/١).

(٣) إعراب القرآن، (٢٩٤/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١٦٢/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١٦١/١).

(٦) شرح المفصل، (٢٥/٣).

وغيرهم(١) في القول بجواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، إذ بيّن أن في قوله: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ ﴾ أوجه ثلاثة(٢):

أحدها: حذف المضاف من المبتدأ ﴿ ٱلْحَجُّ ﴾، وتقديره: أشهر الحج أشهر معلومات، أو: وقت الحج أشهر معلومات(٣). والغرض أن يكون الخبر عن الابتداء هو الابتداء نفسه(٤).

والثاني: حذف المضاف من الخبر ﴿ أَشْهُرٌ ﴾، وتقديره: الحج حج أشهر معلومات. وقد مال إلى هذا الوجه ابن هشام، وعلّل ذلك بقوله: "لأن الحذف من آخر الجملة أولى"(٥).

والثالث: أن يكون الأصل: الحج في أشهر، بأن تجعل الحدث نفس الزمان مبالغة، على سبيل التوسع والمجاز. وإذا كان ظرف الزمان نكرة مخبرًا به عن حدث جاز فيه الرفع والنصب مطلقًا عند البصريين، سواء كان الحدث مستغرقًا للزمان أو غير مستغرق.

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن الحدث إما أن يكون مستغرقًا للزمان فيرفع، ولا يجوز فيه النصب، وإما غير مستغرق، فهشام(٦) يلتزم رفعه أيضًا، نحو قوله: "ميعادك يوم"، والفراء(٧) يجيز النصب والرفع كالبصريين، وقد نقل عنه أنه منع نصب "أشهر" في الآية؛ لأنها نكرة غير محصورة، فيكون له في المسألة قولان.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٨٢/٢)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٢٦٥/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٩٣/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٢٢/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٦٧/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٧٢٧/١)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤١٠/٢).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٨٢/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٩٣/٢-٩٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٢٢/٢).

(٣) معاني القرآن، للفراء، (١١٩/١)، وجامع البيان، للطبري، (٤٤٣/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٧١/١)، والجامع لأحكام القرآن، (٣٨٢/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٩٣/٢).

(٤) المحرر الوجيز، (٢٧١/١).

(٥) مغني اللبيب، (٧١٦/٢).

(٦) **هو**: أبو عبد الله، هشام بن معاوية الضرير، أخذ عن الكسائي، وكان مشهورًا بصحبته، له المختصر والقياس، (ت: ٢٠٩هـ). انظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص (١٢٩)، وبغية الوعاة، للسيوطي، ص (٤٠٩).

(٧) معاني القرآن، (١١٩/١).

قال ابن عطية: "ومن قدّر الكلام: (الحج) في أشهر، فيلزمه مع سقوط حرف الجر نصب الأشهر، ولم يقرأ بنصبها أحد"(١). إلا أن أبا حيان يرى أنه لا يلزم ذلك، معللاً رأيه هذا بقوله: "لأن الرفع على الاتساع وإن كان أصله الجر بفي"(٢).

ومن ذلك أيضًا: قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾(٣).

فقد نصّ – رحمه الله – في معرض تفسيره لهذه الآية على جواز حذف المضاف، فقال: "وقوله: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ ﴾ مبتدأ بتقدير مضاف، أي: عدد الطلاق الذي تثبت فيه الرجعة مرتان"(٤).

والإمام الشوكاني بقوله هذا يؤيد قول ثلة من السابقين، كالنحاس(٥)، والقيسي(٦)، والأنباري(٧)، وأبي حيان(٨) في القول بالحذف والتقدير. كما أكّد السمين الحلبي حذف المضاف قبل المبتدأ ليكون المبتدأ عين الخبر(٩).

ب- المقام مجرور بالحرف:

ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ

(١) المحرر الوجيز، (٢٧١/١).
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٩٣/٢).
(٣) سورة البقرة، آية (٢٢٩).
(٤) فتح القدير، (٤١٥/١).
(٥) إعراب القرآن، (٣١٣/١).
(٦) مشكل إعراب القرآن، (١٦٨/١).
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٥٧/١).
(٨) البحر المحيط، (٢٠٢/٢).
(٩) الدر المصون، (٤٤٤/٢).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩ ﴾[1]. حيث قال: " ﴿ لِيَوۡمٍ ﴾ هو يوم القيامة، أي: لحساب يوم، أو لجزاء يوم، على تقدير حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه"[2].

ويظهر من قوله الآنف الذكر أنه – رحمه الله – قد أخذ برأي البصريين[3] القائل بأن اللام في قوله: ﴿ لِيَوۡمٍ ﴾ للتعليل[4] على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه؛ تهويلاً لما يقع فيه[5]، وبتقدير الزجاج: لحساب يوم[6]، ووافقه عليه النحاس[7]، وآخرون[8]، أو كما قدّره أبو حيان: لجزاء يوم[9]، وقدّره العكبري أيضًا: لعرض يوم[10].

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٥ ﴾[11].

فقد نصّ – رحمه الله – أيضًا على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه مصرحًا بتقديره، وموافقًا بذلك من سبقه كالرازي[12]، وأبي السعود[13]، والشهاب[14]، فقال:

---

(١) سورة آل عمران، آية (٩).
(٢) فتح القدير، (٥٣٢/١).
(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٦٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥١/٤).
(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٤/٣)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٨/٣).
(٥) روح المعاني للألوسي، (٩١/٣).
(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٣٩٢/١).
(٧) إعراب القرآن، (٣٦٤/١).
(٨) الكشاف، للزمخشري، (٥٢٩/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٤١٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥١/٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٩٧/٣)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٨/٣).
(٩) البحر المحيط، (٤٠٤/٢، ٤٣٥).
(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٢٤٠/١).
(١١) سورة آل عمران، آية (٢٥).
(١٢) التفسير الكبير، (٢١٩/٧).
(١٣) إرشاد العقل السليم، (٢١/٢).
(١٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٥/٣).

"﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ أي: جزاء ما كسبت على حذف المضاف"(١).

ومن الشواهد القرآنية أيضًا: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾(٢)، حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "والجنة: تطلق على الشجر الملتف، وعلى الأرض التي فيها الشجر. والأول أولى هنا لقوله: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ بإرجاع الضمير إلى الشجر من دون حاجة إلى مضاف محذوف، وأما على الوجه الثاني فلا بد من تقديره، أي: من تحت أشجارها"(٣).

ويتبيّن مما سبق ذكره أنه – رحمه الله – قال بجواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه على أن يكون المعنى المراد بالجنة: الأرض ذات الأشجار، والتقدير كما ذكره أبو حيان: من تحت أشجارها، أو غرفها(٤)، وقال صاحب التقريب: من تحت منازلها(٥)، مؤكدًا بذلك رأي طائفة من العلماء كالعكبري(٦)، وأبي حيان(٧)، والسمين الحلبي(٨)، والشهاب في حاشيته(٩)، وهو بهذا – رحمه الله – مال إلى المعنى الأول الذي يقتضي عدم الحاجة إلى الحذف.

---

(١) فتح القدير، (١/٥٤٦).
(٢) سورة البقرة، آية (٢٦٦).
(٣) فتح القدير، (١/٤٨٨-٤٨٩).
(٤) البحر المحيط، (١/٢٥٥).
(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٦٦).
(٦) التبيان في إعراب القرآن، (١/٤١).
(٧) البحر المحيط، (١/٢٥٥).
(٨) الدر المصون، (١/٢١٤).
(٩) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٦٦).

ج- المقام فاعل:

ومن الشواهد القرآنية التي تندرج تحت مظلة هذا الموضع: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾(١)، فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾، والمراد بالسنن: ما سنّه الله في الأمم من وقائعه، أي: قد خلت من قبل زمانكم وقائع سنها الله في الأمم المكذبة، وأصل السنن: جمع سنة، وهي: الطريقة المستقيمة، ومنه قول الهذلي(٢):

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا(٣)

والسنة: الإمام المتبع المؤتم به، ومنه قول لبيد(٤):

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوم سنّة وإمامها(٥)

والسنة: الأمة، والسنن: الأمم، قاله المفضل الضبي(٦). وقال الزجاج: المعنى في الآية: أهل سنن، فحذف المضاف"(٧).

ولدى التأمل فيما نصّ عليه - رحمه الله - آنفًا، يتضح تعدد الأقوال في المراد بالسنن بين

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٣٧).

(٢) **هو**: خالد بن زهير الهذلي، شاعر أموي مشهور، جرت بينه وبين خاله أبي ذؤيب الهذلي أشعار وخصومة. انظر: خزانة الأدب، للبغدادي، (٧٦/٥).

(٣) انظر: ديوان الهذليين، (١٥٧/١)، وخزانة الأدب، للبغدادي، (٥١٥/٨).

(٤) **هو**: أبو عقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، من شعراء الجاهلية الأشراف المجيدين وفرسانهم، ومن أصحاب المعلقات، (ت: ٤١هـ). انظر: أسد الغابة، لابن الأثير، (٤٨٢/٤)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (١٩٣/٢)، وتاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، (٢٣١/١).

(٥) انظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص (١٧٩)، وانظر: جمهرة أشعار العرب، للقرشي، ص (٢٦٧).

(٦) **هو**: أبو عبد الرحمن، المفضل بن محمد الضبي، كان ثقة من أكابر الكوفيين، له كتاب الأمثال، (ت: ١٦٨هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص (١٩٣)، ونزهة الألباء، للأنباري، ص (٥١).

(٧) فتح القدير، (٦٢٦/١).

قول المفضل: أمم، وبين قول ابن عباس(١): وقائع(٢)، وبين قول ابن زيد(٣): أمثال(٤)، وقول عطاء(٥): شرائع(٦).

إلا أن القول بجواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه قد استفرد به الزجاج، وقدّره بقوله: أهل سنن، أي: أهل طرائق(٧).

د- المقام مفعول به:

ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾(٨).

قال الإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية: " قوله: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ﴾ قال أهل اللغة: إذا قيل: لا تقرب بفتح الراء(٩) معناه: لا تتلبس بالفعل؛ وإذا كان بضم الراء كان معناه: لا تدن منه. والمراد هنا: النهي عن التلبس بالصلاة وغشيانها، وبه قال جماعة من

---

(١) **هو**: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله -ﷺ-، كان بحرًا في علوم شتى، (ت: ٦٨هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٦٢/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (١٤١/٤).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٦٦/٣).

(٣) **هو**: محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المدني، ثقة. انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (١٦٢/٢).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٧٣/٦).

(٥) **هو**: عطاء بن أبي رباح، ثقة فقيه، فاضل، (ت: ١٤هـ). انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٢٢/٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢١٦/٤).

(٧) معاني القرآن وإعرابه، (٤٧٠/١).

(٨) سورة النساء، آية (٤٣).

(٩) **تنبيه**: ورد في طبعتي (دار ابن كثير - دمشق، ودار الكلم الطيب - بيروت) ما نصه: "معناه: لا تدن منه. والمراد هنا: النهي عن التلبس بالصلاة وغشيانها".

المفسرين، وإليه ذهب أبو حنيفة(١). وقال آخرون: المراد: مواضع الصلاة، وبه قال الشافعي. وعلى هذا فلا بد من تقدير مضاف، ويقوي هذا قوله: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ وقالت طائفة: المراد: الصلاة ومواضعها معًا؛ لأنهم كانوا حينئذ لا يأتون المسجد إلا للصلاة، ولا يصلون إلا مجتمعين، فكانا متلازمين"(٢).

فقد بيّن – ﷺ – أن قوله: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ مدار خلاف بين العلماء من وجهين:

أحدهما: أن المراد بالصلاة: المساجد، على حذف مضاف بتقدير: مواضع الصلاة؛ لأن سائر المواضع عبوره قد وقع الاتفاق على إباحته(٣)، وهو قول للشافعي. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾. كما قال به أيضًا القيسي(٤)، والأنباري(٥).

والثاني: أن المراد بالصلاة: العبادة المعروفة نفسها، وفيه النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر. وهو قول لأبي حنيفة.

والإمام الشوكاني في بيانه آنفًا عرض وجهي الخلاف دون ترجيح منه لأحدهما، سالكًا بذلك مسلك من سبقه من النحاة والمفسرين، أمثال: الزجاج(٦)، والنحاس(٧)، والزمخشري(٨)، وابن عطية(٩)، والعكبري(١٠)، وغيرهم(١١).

---

(١) **هو**: أبوحنيفة، النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، الإمام الأعظم، أحد الفقهاء الأربعة، له الفقه الأكبر، (ت: ١٥٠هـ)، انظر: الأئمة الأربعة، لمصطفى الشكعة، ص (٧-١٩٥).

(٢) فتح القدير، (٧٤٨/١).

(٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (٥٥/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (٢٣٦/١).

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٥٥/١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٥٥/٢).

(٧) إعراب القرآن، (٤٥٨/١).

(٨) الكشاف، (٨٢/٢).

(٩) المحرر الوجيز، (٥٧/٢).

(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٣٦٠/١).

(١١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠٢/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٦٥/٣)، والدر المصون، =

هـ- المقام معطوف:

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾(١).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ جمع قلادة، وهي ما يقلد به الهدي من نعل أو نحوه. وإحلالها: بأن تؤخذ غصبًا، وفي النهي عن إحلال القلائد تأكيد للنهي عن إحلال الهدي. وقيل: المراد بالقلائد: المقلدات بها، ويكون عطفه على الهدي لزيادة التوصية بالهدي، والأول أولى. وقيل: المراد بالقلائد: ما كان الناس يتقلدونه أمنة لهم، فهو على حذف مضاف: أي: ولا أصحاب القلائد"(٢).

وبالنظر فيما قاله - رحمه الله - يتبيّن أن ثلة من العلماء قد اختلفوا في المراد من قوله: ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ بين أقوال ثلاثة:

أحدها: ما يقلَّد به الهدي من نعل أو لحاء شجر، وفيه النهي عن التعرض لذوات القلائد من الهدي. قال بهذا القول الطبري(٣)، والأنباري(٤)، والعكبري(٥)، والسمين

= للسمين الحلبي، (٦٨٧/٣).

(١) سورة المائدة، آية (٢).

(٢) **تنبيه:** ورد خطأ في تقدير المحذوف في طبعة (دار الوفاء - المنصورة)، وهو: "ولأصحاب القلائد"، والصواب ما ذكرناه أعلاه في طبعتي (دار ابن كثير - دمشق) و(دار الكلم الطيب - بيروت). انظر: فتح القدير، (٩/٢).

(٣) جامع البيان، (٢٦/٨ - ٣٠).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٨٣/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٤١٥/١).

الحلبي(١)، والشهاب في حاشيته(٢)، علمًا أن ابن جرير الطبري قد رجّح هذا القول، فقال: "والذي هو أولى بتأويل قوله: ﴿ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾. إذ كانت معطوفة على أول الكلام، ولم يكن في الكلام ما يدلّ على انقطاعها عن أوله، ولا أنه عنَى بها النهي عن التقلُّدِ أو اتخاذ القلائد من شيء – أن يكون معناه: ولا تُحِلّوا القلائد.

فإذا كان ذلك بتأويله أولى، فمعلوم أنه نَهْيٌ من الله – جلَّ ذكْرُه – عن استحلال حرمة المقلَّد، هديًا كان ذلك أو إنسانًا، دون حرمة القلادة، وأن الله تعالى ذكْرُه، إنما دلَّ بتحريمه حرمةَ القلادة، على ما ذكرنا من حرمة المقلَّد، فاجتزأ بذكره "القلائد" من ذكر "المقلَّد"، إذ كان مفهومًا عند المخاطبين بذلك معنى ما أريد به.

فمعنى الآية إذ كان الأمر على ما وصفنا : يا أيها الذين آمنوا لا تُحِلُّوا شعائر الله، ولا الشهر الحرام، ولا الهدي، ولا المقلِّدَ نفسَه بقلائد الحرم"(٣). ولعل الإمام الشوكاني قد مال إلى هذا القول بجعله أول الأقوال.

والثاني: القلائد نفسها(٤)، وفيه النهي عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي، أي: لا تحلوا قلائدها فضلاً عن أن تحلوها.

والثالث: ما كان الناس يتقلدونه أمنة منهم(٥)، على حذف مضاف، وتقديره: ولا أصحاب القلائد، ذكره القرطبي(٦).

(١) الدر المصون، (١٨٦/٤).

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢١٢/٣).

(٣) جامع البيان، (٣٠/٨ - ٣١).

(٤) قاله مجاهد وعطاء ومطرف بن الشخير. انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٨/٨-٢٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٠/٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٣٥/٣).

(٥) رواه السدّي، انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٨/٨)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢١٢/٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٤٠/٦).

المبحث الثاني

حذف المضاف إليه

وقد تعرض الإمام الشوكاني في تفسيره لمواضع من حذف المضاف إليه، فمن ذلك:

أ- بعد (كل):

ومن الشواهد القرآنية التي جاز فيها حذف المضاف إليه، قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾(١).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ لِكُلٍّ ﴾ بحذف المضاف إليه، لدلالة التنوين عليه، أي: لكل أهل دين وجهة"(٢).

وهو بقوله - رحمه الله - الآنف الذكر يحذو حذو من سبقه من العلماء كالأخفش(٣)، والنحاس(٤)، والقيسي(٥)، وابن عطية(٦)، وغيرهم(٧) في القول بجواز حذف المضاف إليه، بعد لفظ (كل)، إذ هو حذف مطرد منقاس(٨)، بدلالة التنوين عليه، عوضًا عن المضاف إليه المحذوف، مصرحًا بتقديره. قال الزركشي: "من قرأ بتنوين (كل) فإنه حذف المضاف

(١) سورة البقرة، آية (١٤٨).
(٢) فتح القدير، (٢٩٣/١).
(٣) معاني القرآن، ص (١٦٢).
(٤) إعراب القرآن، (٢٧١/١).
(٥) مشكل إعراب القرآن، (١٥٢/١).
(٦) المحرر الوجيز، (٢٢٤/١).
(٧) التفسير الكبير للرازي، (١٣١/٤)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٢٦/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٦١١/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٧٢/٢).
(٨) شرح المفصل، لابن يعيش، (٣٠/٣)، وشرح الكافية، للرضي، (٢٥٩/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٧١/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٧٣٠/١).

إليه، وجعل التنوين عوضًا عنه"(١).

وقد اختلف في تقدير المضاف إليه المحذوف، فقيل: تقديره: لكل ملة أو أهل ملة(٢). وقيل: لكل صاحب ملة وجهة، قاله الربيع(٣)، وعطاء، وابن عباس(٤)، كما قدّره أبوحيان: ولكل طائفة من أهل الأديان. وقيل: المعنى: ولكل أهل صقع من المسلمين وجهته إلى جهة الكعبة وراءها وقدامها ويمينها وشمالها. وقيل أيضًا: ولكل نبي قبلة، قاله ابن عباس(٥).

ومن ذلك أيضًا: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾(٦).

فقد قال – رحمه الله – بجواز حذف المضاف إليه في معرض تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ فيه ضمير مقدر عائد على قسمي المحكم والمتشابه، أي: كله، أو المحذوف غير ضمير، أي: كل واحد منهما، وهذا من تمام المقول المذكور قبله"(٧)، مصرحًا بتقدير المضاف إليه المحذوف – بدلالة لفظ ﴿ كُلٌّ ﴾ عليه(٨)– سواء كان ضميرًا يعود

(١) البرهان في علوم القرآن، (٤٣٥/٢).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٦٧٤/٢)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٧١/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٥٢/١).

(٣) **هو**: أبو يزيد، الربيع بن خُثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي، كان ثقة عابدًا مخضرمًا، (ت: ٦١هـ). انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٢٤٤/١).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٢٤/١).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٦١١/١).

(٦) سورة آل عمران، آية (٧).

(٧) فتح القدير، (٥٣٢/١).

(٨) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٠٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٩/٤).

على الكتاب، أم اسمًا ظاهرًا.

ولعل في قول الإمام الشوكاني تأكيدًا على أخذه برأي ثلة من النحاة والمفسرين، ومن أولئك: الزمخشري(١)، والعكبري(٢)، وأبو حيان(٣)، والسمين الحلبي(٤).

ب- بعد الغايات:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾(٥).

قال الإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾، أي: بعد تنزيلها"(٦).

ولدى التأمل فيما ذكره - رحمه الله - آنفًا، يتبيّن قوله بجواز حذف المضاف إليه اقتفاء برأي من تقدمه من العلماء كالطبري(٧)، والرازي(٨)، وابن يعيش(٩)، وابن مالك(١٠)، والسمين الحلبي(١١) من خلال تصريحه بتقدير المحذوف؛ ذلك أن المضاف إليه يكثر حذفه(١٢) بعد الظروف الدالة على الغايات، كـ(قبل، وبعد) شريطة قطعها عن الإضافة

(١) الكشاف، (٥٢٩/١).
(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٢٣٩/١).
(٣) البحر المحيط، (٤٠٢/٢).
(٤) الدر المصون، (٢٩/٣).
(٥) سورة المائدة، آية (١١٥).
(٦) فتح القدير، (١٣٢/٢).
(٧) جامع البيان، (١٣١/٩-١٣٢).
(٨) التفسير الكبير، (١٣٢/١٢).
(٩) شرح المفصل، (٣٠/٣).
(١٠) شرح التسهيل، (٢٤٧/٣).
(١١) الدر المصون، (٥٠٩/٤).
(١٢) بحر العلوم، للسمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، (٦٥١/٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٧١٦/٢).

لفظًا، وبقاء المعنى مرادًا، فتبنى على الضم(١)؛ لقيام البناء فيه مقام العوض(٢).

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٣/٣٠)، وشرح الكافية، للرضي، (٢/٢٥٨)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣/١٧١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٧٣٠)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٢٩٣).

(٢) شرح المفصل، (٣/٣٠).

تعقيب

وأما الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني في تفسيره، وأكتفي باسم السورة ورقم الآية، ثم الإشارة لموضعها في تفسير فتح القدير، من باب الإيجاز، فمنها:

- **سورة البقرة: آية:** (٢٥)[١]، (١١١)[٢]، (٢٣٦)[٣]، (٢٦١)[٤]، (٢٦٧)[٥]، (٢٨١)[٦].
- **سورة آل عمران: آية:** (٢٥)[٧]، (٣٣)[٨]، (١٤١)[٩]، (١٤٥)[١٠]، (١٦٣)[١١]، (١٦٩)[١٢]، (١٩٤)[١٣].
- **سورة النساء: آية:** (٦٣)[١٤]، (١١٤)[١٥]، (١٤٨)[١٦]، (١٦٥)[١٧]، (١٧٦)[١٨].

---

(١) فتح القدير، (١/١٤٣).
(٢) المرجع السابق، (١/٢٥٥).
(٣) المرجع السابق، (١/٤٣٦).
(٤) المرجع السابق، (١/٤٨٢-٤٨٣).
(٥) المرجع السابق، (١/٤٩٠).
(٦) المرجع السابق، (١/٥٠٤).
(٧) المرجع السابق، (١/٥٤٦).
(٨) المرجع السابق، (١/٥٥٤).
(٩) المرجع السابق، (١/٦٢٨).
(١٠) المرجع السابق، (١/٦٢٩).
(١١) المرجع السابق، (١/٦٤١).
(١٢) المرجع السابق، (١/٦٤٨).
(١٣) المرجع السابق، (١/٦٦٥).
(١٤) المرجع السابق، (١/٧٧٠).
(١٥) المرجع السابق، (١/٨١٥).
(١٦) المرجع السابق، (١/٨٣٨).
(١٧) المرجع السابق، (١/٨٤٩).
(١٨) المرجع السابق، (١/٨٥٦).

- **سورة المائدة: آية:** (١٨)[١]، (١٩)[٢]، (٦٠)[٣]، (٨٠)[٤]، (١٠٦)[٥].

وأما الشواهد القرآنية التي لم يقف الإمام الشوكاني عندها في تفسيره، فمنها:

- **سورة البقرة: آية:** (٩)[٦]، (٢٤)[٧]، (٢٩)[٨]، (٦٧)[٩]، (٩٣)[١٠]، (١٣٣)[١١]، (١٧١)[١٢]، (١٧٤)[١٣]، (١٧٨)[١٤]، (١٨٤)[١٥]، (١٩٤)[١٦]، (١٩٦)[١٧]، (٢٢٤)[١٨]، (٢٤٦)[١٩]، (٢٥٩)[٢٠].

- **سورة آل عمران: آية:** (٢٨)[٢١]، (٥٢)[٢٢]، (٦٥)[٢٣]،

---

(١) فتح القدير، (٣٦/٢).
(٢) المرجع السابق، (٣٧/٢).
(٣) المرجع السابق، (٧٧/٢).
(٤) المرجع السابق، (٩٤/٢).
(٥) المرجع السابق، (١٢٢/٢).
(٦) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٦/١).
(٧) المرجع السابق، (٤١/١).
(٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٤٣/١).
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٩١/١).
(١٠) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥/٢).
(١١) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٢٤/١).
(١٢) المرجع السابق، (١٣٦/١).
(١٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٤٢/١).
(١٤) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٠/١).
(١٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٥٠/١).
(١٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٠٩/٢).
(١٧) المرجع السابق، (٣١٨/٢).
(١٨) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٥٥/١).
(١٩) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥١٤/٢).
(٢٠) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢١٠/١).
(٢١) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٩٨/١).
(٢٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٦٤/١).
(٢٣) المرجع السابق، (٢٦٩/١).

(٧٥)[١]، (١٣٣)[٢]، (١٤٣)[٣]، (١٧٨)[٤].

- **سورة النساء: آية:** (٣)[٥]، (١٢)[٦]، (٢٩)[٧]، (٩٢)[٨]، (٩٥)[٩]، (٩٦)[١٠]، (١٢٧)[١١]، (١٥٤)[١٢].

- **سورة المائدة: آية:** (٤)[١٣]، (٥)[١٤]، (١٩)[١٥]، (٣٣)[١٦]، (٥٢)[١٧]، (٦١)[١٨]، (٩٥)[١٩]، (١١٢)[٢٠].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٧٣/١).
(٢) المرجع السابق، (٢٩٢/١).
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري، (٢٢٣/١).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣١٣/١).
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٤١/١).
(٦) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٣٦/١).
(٧) المرجع السابق، (٣٥١/١).
(٨) المرجع السابق، (٣٨١/١).
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٦٥/١).
(١٠) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٨٤/١).
(١١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٠٤/٤).
(١٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٠٣/١).
(١٣) الدر المصون، للسمين الحلبي،(٢٠١/٤).
(١٤) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٢١/١).
(١٥) المرجع السابق، (٤٢٩/١).
(١٦) المرجع السابق، (٤٣٤/١).
(١٧) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٩٥/١).
(١٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٣٩/٤).
(١٩) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٦١/١).
(٢٠) المرجع السابق، (٤٧٣/١).

الفصل السادس

حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حذف الموصوف إذا كان مصدرًا.

المبحث الثاني: حذف الموصوف بكاف التشبيه واسم الجنس.

مدخل

كثر حذف الموصوف في القرآن الكريم، وهو حذف جائز حسن في العربية، عدّه الزجاج من جملة الفصاحة والبلاغة(١)، وقد ذكره سيبويه في غير موضع من كتابه.

كما يرى ابن جني أن حذف الموصوف في الشعر أكثر منه في النثر، من حيث كان القياس يكاد يحظره في النثر؛ وذلك لأن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه.

وذهب ابن جني إلى أن حذفه قد يؤدي إلى اللبس، كقولنا: مررت بطويل؛ لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك(٢).

بيد أن النحاة أجمعوا على أنه متى قام الدليل على حذفه جاز الحذف، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق(٣).

قال الزمخشري: "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهورًا يستغنى معه عن ذكره، فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"(٤).

كما قال ابن يعيش: "اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس أن لا يحذف واحد منهما؛ لأن

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (٢٨٦/١).

(٢) الخصائص، (٣٦٦/٢).

(٣) إعراب القرآن ومعانيه، للزجاج، (٢٨٦/١)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٥٩/٣)، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٢٢٠/١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٣٢٢/٣-٣٢٣)، وشرح الكافية، للرضي، (٣٢٤/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٩٣٩/٤)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٩٦٤/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣١٨/٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٠٥/٣)، والخصائص، لابن جني، (٣٦٦/٢)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٣٢٩/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١٢٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٦/٥).

(٤) المفصل، ص (١١٦).

حذف أحدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه". وأضاف قائلاً: "إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه إما بحال أو لفظ، وكلما استبهم كان حذفه أبعد في القياس"(١).

وقد أجمل علماء النحو شروط حذف الموصوف في التالي:

١- إذا كانت الصفة مفردة متمكنة في بابها غير ملبسة، نحو: مررت بظريف، من الأسماء الجارية على الفعل، أما إذا كانت الصفة غير جارية على الفعل، نحو: مررت برجل، أي: رجل وأيما رجل، فإنه يمتنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ لأن معناه كامل وليس لفظه من الفعل(٢).

٢- إذا دلّت عليه قرينة، كتقدم ذكره في السياق، نحو: أعطني ماء ولو باردًا(٣).

٣- إذا صاحبه ما يعينه، أي: إذا دلّ عليه دليل، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ ﴾(٤)، أي: دروعًا سابغات(٥).

٤- إذا أريد به زمان أو مكان(٦)، نحو: جلست قريبًا منك، وصحبتك طويلاً، أو أشعر الوصف بالتعليل، نحو: أكرمْ العالم، وأهنْ الفاسق، أو كان الوصف عومل معاملة الأسماء، نحو: مررت بالفقيه، أو قصد به العموم، نحو قوله تعالى:

---

(١) شرح المفصل، (٥٩/٣).

(٢) المرجع السابق، (٦٠/٣).

(٣) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٢٢٠/١-٢٢١)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٩٣٨/٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٦/٥).

(٤) سورة سبأ، آية (١١).

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (٣٢٢/٣)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٩٦٥/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣١٩/٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٠٥/٣)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٣٢٩/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١٢٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي (١٨٦/٥).

(٦) شرح التسهيل، لابن مالك، (٣٢٢/٣-٣٢٣)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٩٣٨/٤-١٩٣٩)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٦/٥).

﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾(١)، أو كان الوصف خاصًا بجنس الموصوف، نحو: مررت بكاتب، وبحائض، فإن كان الوصف غير خاص بجنس الموصوف فلا يجوز حذف الموصوف، وإقامة الوصف مقامه إلا في ضرورة الشعر(٢).

٥- إذا كانت الصفة بعض اسم مقدم مخفوض بـ(من)، أو (في) (٣).

ولا يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة جملة، أو شبه جملة(٤).

ويرى ابن القيم(٥) أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه يلزم له شرطان:

١- أن تكون الصفة خاصة يعلم ثبوتها لذلك الموصوف بعينه لا لغيره.

٢- أن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف كالبر والفاجر والعالم(٦).

ولدى النظر في الشواهد القرآنية الدارجة تحت مظلة هذا الفصل، والتي تناولها الإمام الشوكاني في تفسيره، نجد ذلك في المبحثين التاليين:

(١) سورة الأنعام، آية (٥٩).

(٢) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٢٢١/١).

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك، (٣٢٣/٣)، وشرح الكافية، للرضي، (٣٢٥/٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٩٣٩/٤)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٩٦٥/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣١٩/٣)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٣٣٠/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١٢٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٦/٥).

(٤) توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٩٦٥/٢)، والخصائص، لابن جني، (٣٦٨/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٨٦/٥).

(٥) **هو**: أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية، عالم جليل، وصاحب التصانيف الكثيرة، منها: زاد المعاد، (ت: ٧٥١هـ). انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، (٢١/٤).

(٦) بدائع الفوائد، تحقيق: علي محمد العمران، (٨٧٥/٣).

المبحث الأول

حذف الموصوف إذا كان مصدرًا

وفي إنابة الصفة عن المصدر المحذوف في الانتصاب على المفعول المطلق خلاف بين النحاة، قيّدها أبو البقاء بإضافتها إليه، نحو: سرت أشد السير(١).

بينما أجاز بعض النحاة إقامة الصفة مقام الموصوف في الانتصاب على المفعول المطلق دون قيد(٢)، فضلاً عن أن سيبويه كان على خلاف معهم في ذلك، فمذهبه النصب على الحال(٣).

ومن الشواهد القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني في تفسيره بجواز الحذف، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾(٤).

حيث قال: " ﴿ رَغَدًا ﴾ بفتح المعجمة، وقرأ النخعي(٥)، وابن وثاب(٦) بسكونها، والرغد: العيش الهنيء الذي لا عناء فيه، وهو منصوب على الصفة لمصدر محذوف"(٧).

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، (٢٦٤/١).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٨١/٢-١٨٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٣٥٧/٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٢١٣/٢)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٩٣/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٠٢/٣، ١٢٨).

(٣) الكتاب، (٢٢٧/١-٢٢٨).

(٤) سورة البقرة، آية (٣٥).

(٥) **هو**: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، الفقيه، كان ثقة، (ت: ٩٦هـ). انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٤٦/١).

(٦) **هو**: يحيى بن وثاب، أحد الأئمة الأعلام، شيخ القراء، (ت: ١٠٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٧٩/٤).

(٧) فتح القدير، (١٦٤/١).

فتجويزه لهذا الحذف مبني على قراءة الجمهور بفتح الغين(١)، والتقدير: أكلاً رغـــدًا. ولأبي حيان نظر فيه(٢)؛ ذلك أن مذهب سيبويه يخالفه، فما جاء من هـــذا النـــوع جعلـــه منصوبًا على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل(٣). قال ابن كيـــسان: هو مصدر في موضع الحال(٤)، وقدّره العكبري: مستطيبين متهنئين(٥).

ولعل في اكتفاء الإمام الشوكاني بهذا القول دليلاً على أخذه برأي من مضى من النحاة، أمثال: النحاس(٦)، والقيسي(٧)، والعكبري(٨)، وغيرهم(٩)، ومن المفسرين: كالزمخشري(١٠)، وابن عطية(١١)، والقرطبي(١٢)، وأبي حيان(١٣).

ولم يقتصر – رحمه الله – في تصريحه بجواز حذف الموصوف وإنابة صفته عنه عند هـــذا الشاهد فحسب، بل تناول ما جاء في قولـــه تعـــالى: ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/١٢٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/٣٠٣)، والبحـــر المحـــيط، لأبي حيان، (١/٣٠٩).
(٢) البحر المحيط، (١/٣٠٩).
(٣) الكتاب، (١/٢٢٧-٢٢٨).
(٤) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٢١٣)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٢٧)، والمجيد في إعراب القـــرآن المجيد، للصفاقسي، ص (٢٠٨)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٣٠٩).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١/٥٢).
(٦) إعراب القرآن، (١/٢١٣).
(٧) مشكل إعراب القرآن، (١/١٢٧).
(٨) التبيان في إعراب القرآن، (١/٥٢).
(٩) شرح التسهيل، لابن مالك، (١/١٨١-١٨٢)، والمجيد في إعراب القرآن المجيـــد، للصفاقـــسي، ص (٢٠٨)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٤٩٣)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/١٣٦).
(١٠) الكشاف، (١/٢٥٤).
(١١) المحرر الوجيز، (١/١٢).
(١٢) الجامع لأحكام القرآن، (١/٣٠٣).
(١٣) البحر المحيط، (١/٣٠٩).

يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾(١)، إذ قال: "و ﴿ شَيْـًٔا ﴾ صفة مصدر محذوف"(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(٣).

فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ كَثِيرًا ﴾، قيل: هو نعت لمصدر محذوف، أي: بثًا كثيرًا"(٤).

ولدى التأمل فيما نصّ عليه الإمام الشوكاني في تفسيره سابقًا، يتضح لنا أنه لم ينفرد عن رأي بعض من تقدموه، كالأنباري(٥)، والرازي(٦)، والعكبري(٧)، والسمين الحلبي(٨)، القائلين بجواز حذف الموصوف.

ومثيل ذلك في تصريح الإمام الشوكاني بجواز حذف الموصوف أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾(٩)، حيث قال: "وقوله: ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ منصوبان على أنهما صفتان لمصدر محذوف، أي: أكلاً هنيئًا مريئًا"(١٠).

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٢٠).
(٢) فتح القدير، (٦١٦/١).
(٣) سورة النساء، آية (١).
(٤) فتح القدير، (٦٧٤/١).
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢١٨/١).
(٦) التفسير الكبير، (٢٠٣/٨).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٢٨٩/١، ٣٢٦).
(٨) الدر المصون، (٣٧٨/٣، ٥٥٢).
(٩) سورة النساء، آية (٤).
(١٠) فتح القدير، (٦٨١/١).

ويظهر من قوله الآنف الذكر أنه – رحمه الله – قد أخذ بأحد الأقوال الواردة في قوله: ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾(١)، وهو القول بالنصب على أنه صفة لمصدر محذوف من خلال ذكره له ابتداء. وهو بهذا قد أخذ برأي لفيف من النحاة والمفسرين، ومن أولئك: العكبري(٢)، والقرطبي(٣)، وأبو حيان(٤)، وأبو السعود(٥)، والشهاب(٦).

وقوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾(٧).

فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾، أي: قتلاً يقينًا، على أنه صفة مصدر محذوف، أو متيقنين على أنه حال، وهذا على أن الضمير في قتلوه لعيسى، وقيل: إنه يعود إلى الظن، والمعنى: ما قتلوا ظنهم يقينًا، كقولك: قتلته علمًا إذا علمته علمًا تامًا. قال أبو عبيدة(٨): ولو كان المعنى: وما قتلوا عيسى يقينًا، لقال: وما قتلوه فقط. وقيل: المعنى: وما قتلوا الذي شبه لهم. وقيل: المعنى: بل رفعه إليه يقينًا، وهو خطأ؛ لأنه لا يعمل ما بعد بل فيما قبلها. وأجاز ابن الأنباري: نصب يقينًا بفعل مضمر هو

(١) **الثاني**: أنه منصوب على الحال من الهاء في (فكلوه)، أي: مهنأ أي: سهلاً. **الثالث**: أنه منصوب على الحال بفعل لا يجوز إظهاره ألبتة. **الرابع**: أنهما صفتان قامتا مقام المصدر المقصود به الدعاء النائب عن فعله. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣/٥٧٦).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٣٢٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٥/٢٦).

(٤) البحر المحيط، (٣/١٧٥).

(٥) إرشاد العقل السليم، (٢/١٤٤).

(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/١٠٣).

(٧) سورة النساء، آية (١٥٧).

(٨) راجعت كتابه (مجاز القرآن)، ولم أجد ما نسب إليه في مظانه، ووجدت النسبة إليه في معاني القرآن للنحاس، (٢/٢٣٤)، غير أنه نسبه إلى أبي عبيد.

جواب قسم"(١).

ولدى التأمل فيما قاله الإمام الشوكاني سابقًا، يتبين أنه لم يخرج عن دائرة التصريح بجواز حذف الموصوف من خلال عرضه لأوجه الإعراب الواردة في قوله:﴿ يَقِينًا ﴾(٢)، والتي من بينها: أنه نعت مصدر محذوف، أي: قتلاً يقينًا، وأجازه الزمخشري(٣).

والثاني: أنه حال من فاعل ﴿ قَتَلُوهُ ﴾، أي: وما قتلوه متيقنين لقتله. قاله السّدي(٤).

والثالث: أنه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه، أي: ما تيقنوه يقينًا.

ولعل في سرده – رحمه الله – لهذه الأوجه تأكيد تتبعه أثر علمائه السابقين، أمثال: النحاس(٥)، والأنباري(٦)، والعكبري(٧)، والقرطبي(٨)، وأبي حيان(٩).

ومن الشواهد القرآنية التي تعرّض لها الإمام الشوكاني في جواز حذف الموصوف، إذا كان مصدرًا:

---

(١) فتح القدير، (٨٤٣/١).

(٢) **الرابع**: أنه مصدر من معنى العامل قبله؛ لأنه في معناه أي: وما تيقنوه يقينًا. **الخامس**: أنه منصوب بما بعد (بل) من قوله: ﴿ رَّفَعَهُ ٱللَّهُ ﴾ وأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، أي: بل رفعه الله إليه يقينًا. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٤٨/٤).

(٣) الكشاف، (١٧٦/٢).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٠٧/٣).

والسدي هو: أبومحمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي القرشي، مولى زينب بنت قيس، (ت: ١٢٧هـ). انظر: ميزان الاعتدال، للذهبي، (٢٣٦/١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٣١٣/١).

(٥) إعراب القرآن، (٥٠٣/١).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٧٤/١).

(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٤٠٦/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (١٠/٦).

(٩) البحر المحيط، (٤٠٧/٣).

١- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾(١).

قال - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: "ومعنى قوله: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾، أي: قولوا لهم قولاً حسنًا، فهو صفة مصدر محذوف"(٢).

فالإمام الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره آنفًا قال بجواز حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه في قوله: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾، على قراءة الجمهور(٣) - بضم الحاء وإسكان السين - على أنه مصدر وقع صفة لمحذوف، تقديره: وقولوا للناسِ قَوْلاً حُسْنًا. إما على حذف مضاف، أي: ذا حُسْن، وإما على الوصف بالمصدر لإفراط حسنه. وهذا القول هو الظاهر(٤) الذي قال به طائفة من النحاة قبله، أمثال: الزجاج(٥)، والنحاس(٦)، والقيسي(٧)، وغيرهم(٨). وكذلك من المفسرين: كابن عطية(٩)، والقرطبي(١٠)، وأبي حيان(١١)

(١) سورة البقرة، آية (٨٣).
(٢) فتح القدير، (١/٢٢٥).
(٣) الحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (١/٥١٠-٥١٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٤٥٣)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢/٢١٨)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (١/٤٠١).
(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (١/٤٥٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١/٤٦٦).
(٥) معاني القرآن وإعرابه، (١/١٦٤).
(٦) إعراب القرآن، (١/٢٤١).
(٧) مشكل إعراب القرآن، (١/١٤١).
(٨) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٠٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٨٤).
(٩) المحرر الوجيز، (١/١٧٢-١٧٣).
(١٠) الجامع لأحكام القرآن، (٢/١٤).
(١١) البحر المحيط، (١/٤٥٣).

وغيرهم(١).

ويتبين مما تقدم أن الإمام الشوكاني قد أخذ بقول هذه الثلة النيّرة.

٢- ومن ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾(٢)، حيث قال في تفسيره لهذه الآية: "و(قَلِيلاً) نعت لمصدر محذوف، أي: إيمانًا قليلاً"(٣).

وبالنظر فيما ذكره - رحمه الله - آنفًا لأحد أوجه الإعراب في قوله: (قليلاً)(٤)، يتضح تصريحه بجواز حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، كونه مصدر الفعل العامل، أي: فإيمانًا قليلاً يؤمنون، قاله قتادة(٥). وهذا الوجه هو الأظهر لدى السمين الحلبي(٦)، وفي ذكر الإمام الشوكاني موافقة منه لمن سبقه من النحاة كالأنباري(٧)، والعكبري(٨)، وابن هشام(٩)، ومن المفسرين: أمثال: الزمخشري(١٠)،

---

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٦٦/١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٢٣/١)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (٧١/١).

(٢) سورة البقرة، آية (٨٨).

(٣) فتح القدير، (٢٢٩/١).

(٤) **الثاني**: أنه حال من ضمير ذلك المصدر المحذوف، أي: فيؤمنونه أي: الإيمان في حال قلته. **الثالث**: أنه صفة لزمان محذوف، أي: فزمانًا قليلاً يؤمنون. **الرابع**: أنه على إسقاط الخافض، والأصل: فبقليل يؤمنون، فلما حذف حرف الجر انتصب. **الخامس**: أن يكون حالاً من فاعل «يؤمنون»، أي فجمعًا قليلاً يؤمنون. **السادس**: أن تكون "ما" نافية، أي: فما يؤمنون قليلاً ولا كثيرًا. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٢/١).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٧٠/١).
وقتادة هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة السدوسي، المفسر المقرئ، له تفسير القرآن، (ت: ١١٨هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢٢٩/٧)، وطبقات المفسرين، للداوودي، (٤٣/٢).

(٦) الدر المصون، (٥٠٢/١).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٠٦/١).

(٨) التبيان في إعراب القرآن، (٩٠/١).

(٩) مغني اللبيب، (٣٤٧/١).

(١٠) الكشاف، (٢٩٦/١).

وابن عطية(١)، والقرطبي(٢)، وأبي حيان(٣).

(١) المحرر الوجيز، (١/١٧٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (٢/٢٣).

(٣) البحر المحيط، (١/٤٧٠).

المبحث الثاني

حذف الموصوف بكاف التشبيه واسم الجنس

أولاً: الموصوف بكاف التشبيه:

بسط النحاة في مؤلفاتهم القول حول كاف الجر، فهو حرف ملازم لعمل الجر، والدليل على حرفيته أنه على حرف واحد، يقع صدرًا، زائدًا، ويقع مع مجروره صلة، من غير قبح(١).

وذهب المرادي إلى أن الكاف التي هي حرف الجر، قسمان: زائدة، وغير زائدة.

ولها معنيان:

أحدها: التشبيه، والثاني: التعليل(٢). وزاد ابن مالك معنى ثالثًا، وهو الاستعلاء(٣).

وقد ذكر بعض النحويين أن لكاف التشبيه ثلاثة أحوال:

فالأول: تتعين فيه الحرفية.

والثاني: تتعين فيه الاسمية؛ وذلك في خمسة مواضع، أولها: أن يقع مجرورًا بحرف جر، وثانيها: أن يضاف إليه، وثالثها: أن يقع فاعلاً، ورابعها: أن تقع مبتدأ، وخامسها: أن تقع اسم كان، وزاد بعضهم سادسًا: أن تقع مفعولاً.

---

(١) أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، لأبي القاسم الأندلسي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ص (٤٠-٤١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (١٦٩/٣)، ورصف المباني، للمالقي، ص (١٩٥)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧١٠/٤)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٧٨)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٤٦/٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٥/٣-٢٧)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٦٥٤/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٩٤/٤-١٩٥).

(٢) الجنى الداني، للمرادي، ص (٨٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٥/٣-٢٦)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٦٥٤/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٩٤/٤-١٩٥).

(٣) شرح التسهيل، (١٧٠/٣).

وأشار المرادي إلى أن منهم من تأول هذا كله، على حذف، وإقامة الصفة التي هي الجار والمجرور مقامه.

والثالث: تجوز فيه الحرفية والاسمية(١).

ومن الشواهد القرآنية التي تندرج تحت هذا الموضع، مما تناوله الإمام الشوكاني في تفسيره، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(٢).

فقد نصّ – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية على حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، فقال: "والكاف في موضع نصب؛ لأنها نعت لمصدر محذوف، أي: إيمانًا كإيمان الناس"(٣).

وفي قوله الآنف الذكر تأييد لرأي من مضى من العلماء، كالنحاس(٤)، والقيسي(٥)، والأنباري(٦)، والقرطبي(٧)، والسمين الحلبي(٨)؛ ذلك أن أكثر المعربين يجعلون الكاف في قوله: ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ في موضع نصب صفة لمصدر محذوف، كما قدّره العكبري بقوله: إيمانًا مثل إيمان الناس(٩).

بيد أننا نلحظ أن سيبويه لا يجوّز حذف الموصوف في هذا الموضع، بل يجعلها منصوبة على الحال، من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم. معللاً ذلك بأن حذف

(١) الجنى الداني للمرادي، ص (٧٩-٨٣).
(٢) سورة البقرة، آية (١٣).
(٣) فتح القدير، (١/١٢٥).
(٤) إعراب القرآن، (١/١٩٠).
(٥) مشكل إعراب القرآن، (١/١١٨).
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٥٧).
(٧) الجامع لأحكام القرآن، (١/٢٠٥).
(٨) الدر المصون، (١/١٤٠).
(٩) التبيان في إعراب القرآن، (١/٣٠).

الموصوف، وإقامة الصفة مقامه لا يجوز إلا في مواضع محصورة، ليس هذا منها(١).

ومثيل ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾(٢). حيث قال - رحمه الله - : "وقوله: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف، والمعنى: ولأتم نعمتي عليكم إتمامًا مثل ما أرسلنا. قاله الفراء، ورجّحه ابن عطية"(٣).

ويتضح مما سبق ذكره أن الإمام الشوكاني مال إلى الأخذ بالقول الأظهر(٤) من أن الكاف للتشبيه، فتكون تبعًا لذلك نعت مصدر محذوف، مقتفيًا أثر من تقدمه من النحاة والمفسرين، أمثال: القيسي(٥)، والأنباري(٦)، والعكبري(٧)، والقرطبي(٨)، وغيرهم(٩).

غير أن الخلاف وقع في متعلقها على خمسة أوجه، **ومنها**: أنها متعلقة بقوله: (ولأتم)، تقديره: ولأتم نعمتي عليكم إتمامًا مثل إتمام الرسول فيكم، قاله الفراء(١٠)، ورجّحه ابن عطية بقوله: "وهذا أحسن الأقوال"(١١).

---

(١) الكتاب، (٢٢٨/١)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٤١/١).

(٢) سورة البقرة، آية (١٥١).

(٣) فتح القدير، (٢٩٥/١).

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٨١/٢).

(٥) مشكل إعراب القرآن، (١٥٣/١).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٢٩/١).

(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١٢٨/١)

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (١٥٦/٢).

(٩) البحر المحيط، لأبي حيان، (٦١٧/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٨١/٢).

(١٠) لم أجد في كتابه (معاني القرآن) ما يؤكد ذلك في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في التفسير الكبير، للرازي، (١٤٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٦/٢).

(١١) المحرر الوجيز، (٢٢٦/١). أما بقية الأوجه فهي: **الوجه الثاني**: أنها متعلقة بيهتدون، تقديره: يهتدون اهتداء مثل إرسالنا فيكم رسولاً . **والوجه الثالث**: - أنها متعلقة بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [سورة =

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾(١).

إذ نجد الإمام الشوكاني قد صرّح في معرض تفسيره لهذه الآية بحذف الموصوف بكاف التشبيه، فقال: "قوله: ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ الكاف: نعت مصدر محذوف، وما: مصدرية، أو كافة، أي: اذكروه ذكرًا حسنًا، كما هداكم هداية حسنة"(٢).

وفي اقتصاره – رحمه الله – على القول بموضع هذا الحذف من بين الأقوال الواردة(٣)، تأييد لمن تقدمه من العلماء كالزجاج(٤)، والنحاس(٥)، والقيسي(٦)، والزمخشري(٧)، وغيرهم(٨).

= البقرة، آية (١٤٣)]، أي: جعلا مثل إرسالنا. **والوجه الرابع**: أنها متعلقة بما بعدها وهو «اذكروني»، قال الزمخشري: «كما ذكرتكم بإرسال الرسل فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، فيكون على تقدير مصدر محذوف، وعلى تقدير مضاف، أي: اذكروني ذكرًا مثل ذكرنا لكم بالإرسال، ثم صار: مثل ذكر إرسالنا، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. **والوجه الخامس**: أنها متعلقة بمحذوف على أنها حال من «نعمتي» والتقدير: ولأتم نعمتي مشبهة إرسالنا فيكم رسولا، أي: مشبهة نعمة الإرسال، فيكون على حذف مضاف. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/١٨١-١٨٢).

(١) سورة البقرة، آية (١٩٨).

(٢) فتح القدير، (١/٣٦١).

(٣) **والقول الثاني من هذه الأقوال الواردة**: أن تكون في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر، وهو مذهب سيبويه. **والثالث**: أن تكون للتعليل بمعنى اللام، أي: اذكروه لأجل هدايته إياكم. **والرابع**: أن يكون في محل نصب على الحال من فاعل «اذكروا» تقديره: مشبهين لكم حين هداكم. قال أبو البقاء: ولا بد من حذف مضاف؛ لأن الجثة لا تشبه الحدث. **والخامس**: أن تكون الكاف بمعنى (على). انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٣٣٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (١/٢٧٣).

(٥) إعراب القرآن، (١/٢٩٧).

(٦) مشكل إعراب القرآن، (١/١٦٣).

(٧) الكشاف، (١/٤١١).

(٨) المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/٢٧٥)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٦٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/٤٠٣)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (١/١٣١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/١٠٦)، =

وتناول الإمام الشوكاني الكاف الداخلة على اسم الإشارة، ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾(١)، فقال مصرحًا بحذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، وموافقًا بذلك مذهب سابقيه، - الذي عليه أكثر المعربين(٢)-، ومن أولئك: النحاس(٣)، والقيسي(٤)، والعكبري(٥)، والقرطبي(٦)، وأبو حيان(٧): "قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾، أي: يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل، وهو إيجاد الولد من الشيخ الكبير والمرأة العاقر، والكاف: في محل نصب نعتًا لمصدر محذوف، والإشارة إلى مصدر يفعل"(٨).

ثانيًا: الموصوف اسم جنس:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾(٩).

فقد نصّ الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية على جواز حذف الموصوف، فقال:

= والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٣٢/٢)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٠٨/١).

(١) سورة آل عمران، آية (٤٠).

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٦٢/٣).

(٣) إعراب القرآن، (١٥٦/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١٩٧/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٢٥٨/١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٨٠/٤).

(٧) البحر المحيط، (٤٧٠/٢).

(٨) فتح القدير، (٥٦٠/١).

(٩) سورة المائدة، آية (١٣).

"قوله: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾، قيل: هو نعت لمحذوف، والتقدير: فرقة خائنة"(١).

والإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية اقتصر على الوجه القائل بجواز حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه من ضمن أوجه ثلاثة بيّنها ثلة من العلماء، كالزجاج(٢)، والزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والقرطبي(٥)، وأبي حيان(٦)، والسمين الحلبي(٧) الذي تطرق لهذه الأوجه على النحو التالي:

أحدها: أنها اسم فاعل، والهاء للمبالغة، كراوية ونسَّابة. أي: على شخص خائن.

والثاني: أن التاء للتأنيث، وأُنِّث على معنى طائفة، أو نفس، أو فَعْلَة خائنة. وقد نسب النحاس هذا القول لابن أبي نَجِيح(٨) عن مجاهد(٩). وهذا الوجه هو ما نصّ عليه الإمام الشوكاني. كما أضاف أبو حيان تقديرًا آخر، فقال: قرية خائنة(١٠).

والثالث: أنها مصدرٌ كالعافية والعاقبة. وقد مال إلى القول بهذين الوجهين الآخرين الأنباري(١١)، والعكبري(١٢).

(١) فتح القدير، (٢/٣٢).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٢/١٦١).
(٣) الكشاف، (٢/٢١٦).
(٤) المحرر الوجيز، (٢/١٦٩).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، (٦/١١٦).
(٦) البحر المحيط، (٣/٤٦٢).
(٧) الدر المصون، (٤/٢٢٤-٢٢٥).
(٨) **هو**: عبد الله بن أبي نَجِيح، يكنى أبا اليسار، مولى ثقيف، كان ثقة، كثير الحديث، (ت: ١٣٢هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٥/٤٨٣).
(٩) معاني القرآن، (٢/٢٨٢).
(١٠) البحر المحيط، (٣/٤٦٢).
(١١) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢٨٦).
(١٢) التبيان في إعراب القرآن، (١/٤٢٧).

تعقيب

بالنظر في الشواهد القرآنية المتعلقة بحذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، نلحظ أن لهذا الفصل شواهد كثيرة عند الإمام الشوكاني، وهي شواهد متشابهة متقاربة، ولذا اقتصرت على ما ذكرته سابقًا، أما المتبقي منها فأكتفي بذكر الآية واسم السورة ، ومرجعها في فتح القدير على سبيل الاختصار:

- **سورة البقرة: آية:** (٤)[١]، (٨)[٢]، (٤٨)[٣]، (٤٩)[٤]، (٥٨)[٥]، (١٠٨)[٦]، (١٦٧)[٧]، (٢٢١)[٨]، (٢٣٩)[٩]، (٢٦٤)[١٠]، (٢٨٢)[١١]، (٢٨٦)[١٢].
- **سورة آل عمران: آية:** (٧)[١٣]، (١٣)[١٤]، (١١٥)[١٥]، (١٩١)[١٦]، (١٣٥)[١٧].

---

(١) فتح القدير، (١/١١٥).
(٢) المرجع السابق، (١/١٢١).
(٣) المرجع السابق، (١/١٨٧).
(٤) المرجع السابق، (١/١٨٨).
(٥) المرجع السابق، (١/١٩٧).
(٦) المرجع السابق، (١/٢٥٣).
(٧) المرجع السابق، (١/٣٠٨).
(٨) المرجع السابق، (١/٣٩٣).
(٩) المرجع السابق، (١/٤٤٦).
(١٠) المرجع السابق، (١/٤٨٤).
(١١) المرجع السابق، (١/٥٠٦، ٥٠٨).
(١٢) المرجع السابق، (١/٥١٨).
(١٣) المرجع السابق، (١/٥٢٨).
(١٤) المرجع السابق، (١/٥٣٧).
(١٥) المرجع السابق، (١/٦١٢).
(١٦) المرجع السابق، (١/٦٦٤).
(١٧) المرجع السابق، (١/٦٢٢).

- **سورة النساء: آيـــة:** (١)[١]، (٤٦)[٢]، (٧٧)[٣]، (٨٩)[٤]، (٩٢)[٥]، (١٢٠)[٦]، (١٤٢)[٧]، (١٥٣)[٨]، (١٥٥)[٩]، (١٦٠)[١٠]، (١٦٣)[١١]، (١٧٠)[١٢].

- **سورة المائدة: آية:** (٢٧)[١٣]، (٧٧)[١٤]، (٨٨)[١٥].

أما الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الموصوف و لم يتناولها الإمـــام الـــشوكاني بالذكر، فمنها:

- **سورة البقرة: آية:** (٧٣)[١٦]، (٩٠)[١٧]، (١٢١)[١٨]، (١٢٦)[١٩]، (١٥٥)[٢٠]، (٢٧٥)[٢١].

---

(١) فتح القدير، (٦٧٤/١).
(٢) المرجع السابق، (٧٥٨/١، ٧٥٩).
(٣) المرجع السابق، (٧٧٨/١).
(٤) المرجع السابق، (٧٨٨/١).
(٥) المرجع السابق، (٧٩١/١).
(٦) المرجع السابق، (٨١٩/١).
(٧) المرجع السابق، (٨٣٥/١).
(٨) المرجع السابق، (٨٤١/١).
(٩) المرجع السابق، (٨٤٢/١).
(١٠) المرجع السابق، (٨٤٥/١).
(١١) المرجع السابق، (٨٤٧/١).
(١٢) المرجع السابق، (٨٥١/١).
(١٣) المرجع السابق، (٤٤/٢).
(١٤) المرجع السابق، (٩٣/٢).
(١٥) المرجع السابق، (٩٩/٢).
(١٦) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٩٦/١).
(١٧) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥١٢/١).
(١٨) المرجع السابق، (٩٥/٢).
(١٩) المرجع السابق، (١١٢/٢).
(٢٠) المرجع السابق، (١٨٦/٢).
(٢١) المرجع السابق، (٦٣٠/٢).

- **سورة آل عمران: آية:** (١١)[١]، (٤١)[٢]، (٤٩)[٣].
- **سورة النساء: آية:** (١٧)[٤]، (١٠١)[٥].
- **سورة المائدة: آية:** (٤)[٦]، (٤١)[٧].

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٤١/١).
(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٦٧/٣).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٦٢/١).
(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٢٤/٣).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣٨٦/١).
(٦) المرجع السابق، (٤١٩/١).
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٩١/١).

الباب الثالث

الحذف في الحروف

وفيه فصلان:

الفصل الأول: حذف الحروف العاملة.

الفصل الثاني: حذف الحروف غير العاملة.

الفصل الأول

حذف الحروف العاملة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حذف حروف الجر.

المبحث الثاني: حذف (أنْ) المصدرية.

مدخل

تنقسم الحروف في العربية إلى نوعين:

النوع الأول: الحروف العاملة التي تؤثر في غيرها في الجهة الإعرابية رفعًا، أو نصبًا، أو جزمًا، وبناء على ذلك فهي تنقسم إلى أنواع، فمنها ما يعمل الرفع في الاسم والنصب في الخبر، مثل: الحروف المشبهات بليس، التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهي أربعة: ما، ولا ، ولات، وإن. ومنها، ما يعمل النصب في الاسم والرفع في الخبر: وهي (إن وأخواتها): إنّ، وأنّ، ولكن، وكأن، وليت، ولعل، وتلحق بها (لا) النافية للجنس. ومنها، ما يعمل النصب في الفعل المضارع، وهي أربعة: أن المصدرية، ولن، وكي، وإذن، وتختص (أن) بعملها ظاهرة ومضمرة، وجوبًا أو جوازًا. ومنها ما يعمل الجر، وهي حروف الجر المشهورة. ومنها، ما يعمل الجزم، وهي: الجوازم التي تجزم فعلاً مضارعًا : لام الأمر، و لم ، ولا الناهية، ولَمَّا النافية، ومن أدوات الشرط (إنْ) و(إذما) على المشهور.

وحين التأمل في الشواهد القرآنية المندرجة هنا يمكن تصنيفها على حسب التالي:

❖ ❖ ❖ ❖

المبحث الأول

حذف حروف الجر

كثر(١) في القرآن الكريم حذف الجار، وحذفه من البلاغة، إذ هو عريق في أصول العربية(٢)، "فتحذف حروف الجر في اللفظ اختصارًا واستخفافًا إذا كان في اللفظ ما يدل عليها، فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به، وتكون مرادة في المحذوف منه"(٣).

ويشترط في حذف الجار أمن اللبس، فابن مالك منع الحذف في نحو: رغبت في أن تفعل، أو عن أن تفعل؛ لإشكال المراد بعد الحذف(٤)، إلا أن قوله تعالى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾(٥) يردّه، حيث حذف الحرف، وهو محمول عند الزركشي على أن النساء يشتملن على وصفين من جهتين ، وصف الرغبة فيهن وعنهن، فحذف للتعميم(٦).

وقد بيّن النحاة أن حذف حروف الجر بين مطرد قياسي في مواضع تربو عن العشرة، وبين غير مطرد سماعي(٧).

أما ابن يعيش فنصّ على أن حروف الجر بين ضربين:

أحدهما: ما يحذف ثم يوصل الفعل إلى الاسم فينصبه كالظروف.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/٢١٥).

(٢) شرح الكافية، للرضي، (٤/١٣٧).

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش، (٨/٥٢).

(٤) شرح التسهيل، (٢/١٥٠).

(٥) سورة النساء، آية (١٢٧).

(٦) البرهان في علوم القرآن، (٣/١١٣).

(٧) شرح التسهيل، لابن مالك، (٣/١٨٦-١٩٣)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٣/٧٧٧-٧٨١)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣/٧٩-٨٠)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣/٣٩-٤٠)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (١/٦٧٠-٦٧١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٢٢١-٢٢٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٢/٣٥٠-٣٥١).

والثاني: ما يحذف ولا يوصل الفعل، فيكون الحرف المحذوف كالمثبت في اللفظ(١).

وبناء عليه، فإن الحذف في الجار على قسمين:

الأول: حذف الجار وبقاء عمله:

وتندرج تحته المواضع التالية:

أ- الحذف مع (أنّ) أو (أنْ):

شاع في التنزيل حذف الجار مع (أنّ) و(أنْ)، وهو حذف مطرد قياسي كثير(٢). ومن الشواهد القرآنية التي استوقفت الإمام الشوكاني مصرحًا فيها بجواز حذف الجار (مِنْ) مع (أنْ)، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾(٣).

حيث قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾، قيل: إن التقدير: من أن يذكر، ثم حذف حرف الجر لطول الكلام"(٤).

فقد نصّ - رحمه الله - على جواز حذف حرف الجر (مِنْ) في قوله: ﴿ أَن يُذْكَرَ ﴾

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، (٥٢/٨).

(٢) الكتاب، لسيبويه، (١٢٧/٣، ١٢٨، ١٥٤)، معاني القرآن، للأخفش، ص (١٥١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٠٧/١)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (٥٠/٨-٥٣)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (١٤٩/٢-١٥٠)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٧٥٩/٤، ٢٠٨٩)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٧٣٦/٢)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٢٧٠/٢-٢٧١)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٦٨/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١١/٥-١٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٣٥٣/٢).

(٣) سورة البقرة، آية (١١٤).

(٤) فتح القدير، (٢٥٧/١).

مصرحًا بتقديره، ومعللاً الحذف بقوله: (لطول الكلام)، وموافقًا بذلك رأي من مضى من العلماء، أمثال: سيبويه(١)، والأخفش(٢)، والطبري(٣)، والزجاج(٤)، والنحاس(٥)، وغيرهم(٦) في القول بجواز حذف الجار مع (أنْ) مهما تعددت أوجه الإعراب في المصدر المؤول (أَنْ يُذْكَرَ) (٧).

ومثيل ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾(٨).

إذ صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية بجواز حذف الجار (من) مع (أنْ)، فقال: "قوله: ﴿ أَن يَنكِحْنَ ﴾، أي: من أن ينكحن، فمحله الجر عند الخليل، والنصب عند سيبويه والفراء"(٩).

والإمام الشوكاني في تصريحه هذا قدّر المحذوف بقوله: "مِنْ أَنْ يَنْكِحْنَ"، وقد جوّز

---

(١) الكتاب، (٣/١٢٧-١٢٨).

(٢) معاني القرآن، ص (١٥١).

(٣) جامع البيان، (٢/٤٤١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (١/١٩٦).

(٥) إعراب القرآن، (١/٢٥٧).

(٦) الكشاف، للزمخشري، (١/٣١٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/١٩٩)، والتفسير الكبير، للرازي، (٤/١٠)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٠٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/٦٨)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١/٥٢٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٧٨).

(٧) وفيه أربعة أوجه، **أحدها**: أنه مفعول ثان لمنع، تقول: منعته كذا. **والثاني**: أنه مفعول من أجله، أي: كراهة أن يذكر. **والثالث**: أنه بدل اشتمال من «مساجد»، أي: منع ذكر اسمه فيها. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٧٨).

(٨) سورة البقرة، آية (٢٣٢).

(٩) فتح القدير، (١/٤٢٤).

العكبري تقديره أيضًا: "عَنْ أنْ يَنْكِحْنَ "(١) مؤكدًا بذلك سيره على نهج سابقيه وأخذه بقولهم، ومن أولئك: الزجاج(٢)، والعكبري(٣)، وأبو حيان(٤)، وآخرون(٥). مبينًا الخلاف القائم بين النحاة في قوله: ﴿ أَن يَنكِحْنَ ﴾؛ إذ ذهب لفيف من العلماء إلى القول ببقاء الجر فيها، إلا أن النقل عن الخليل وسيبويه اضطرب، فقد عزا ابن مالك والأشموني للخليل والكسائي القول ببقاء الجر فيها، ولسيبويه والفراء(٦) القول بالنصب(٧)، ورجّحا رأي سيبويه، قال الأشموني: "وهو الأقيس"(٨)، ويعلل ابن مالك ذلك بقوله: "إن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل، والنصب كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل"(٩).

ويرى أبو حيان أن ما نسبه ابن مالك وصاحب البسيط إلى الخليل من القول بالجر، وإلى سيبويه القول بالنصب: هو من الوهم(١٠). ومال إلى ذلك ابن هشام أيضًا فرآه سهوًا من ابن مالك(١١).

ومثيل ذلك في تصريح الإمام الشوكاني بجواز حذف حرف الجر (الباء) وتقديره،

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٨٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (١/٣١٠).

(٣) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٨٤).

(٤) البحر المحيط، (٢/٢٢٠).

(٥) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٦١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/٢٢٩).

(٦) معاني القرآن، (١/١٤٨).

(٧) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢/١٥٠)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٢/٢٧٠-٢٧١).

(٨) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٢/٢٧٠-٢٧١).

(٩) شرح التسهيل، (٢/١٥٠).

(١٠) ارتشاف الضرب، (٤/٢٠٩٠).

(١١) مغني اللبيب، (٢/٦٠٣)، وقد قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون، آية (٥٢)] ، فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون. وقال: ونظيرها: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ ﴾ [سورة قريش، آية (١)]؛ لأنه إنما هو: لذلك ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ ﴾. فإن حذفت اللام من (أنْ) فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصبًا. هذا قول الخليل". انظر: الكتاب، (٣/١٢٦-١٢٧).

قولـــه تعـــالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾(١).

حيث قال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ أَنَّهُۥ ﴾، بفتح الهمزة. قال المـــبرد: أي: بأنه، ثم حذفت الباء، كما في: أمرتك الخير، أي: بالخير"(٢).

فقد نصّ الإمام الشوكاني في قوله الآنف الذكر على قراءة الجمهور بفتح همزة (أَنَّه) (٣) والتي رجّحها الزجاج قائلا: "والأجود الفتح"، وعلّل ذلك بقوله: "لأن الكلام والتوحيـــد والنداء بالأذان (أشهد أن لا إله إلا الله) وأكثر ما وقع أشْهَد على ذِكر التوحيد"(٤).

وقد صرّح الإمام الشوكاني برأي المبرد(٥) القائل بجواز حذف حرف الجـــر (البـــاء) على قراءة الفتح، وقدّره الألوسي: (على)(٦)، معضدًا بذلك رأي من تقدمه من العلمـــاء، أمثال: الفراء(٧)، والعكبري(٨)، والقرطبي(٩)، والسمين الحلبي(١٠)، وابن هشام(١١).

كما تعرّض الإمام الشوكاني أيضًا لشواهد قرآنية وقع فيها حذف حرف الجر (الباء)

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٨).

(٢) فتح القدير، (٥٤٢/١).

(٣) قراءة الجمهور بفتح الهمزة (أنه)، وقرأ ابن عباس والحسن والكسائي بكسر الهمزة (إنه). انظر: المحرر الـــوجيز، لابن عطية، (٤١٢/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٣/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٢٠/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٧٢/١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، (٣٨٦/١).

(٥) لم أجد في كتابيه (المقتضب) و (الكامل) ما يؤكد قوله في هذه الآية في مظانه، غـــير أني وجـــدت قولـــه في: (أمرتك الخير فافعل ما أمرت به) في المقتضب، (٣٤/٢-٣٥).

(٦) روح المعاني، (١٠٤/٣).

(٧) معاني القرآن، (١٩٩/١).

(٨) التبيان في إعراب القرآن، (٢٤٧/١).

(٩) الجامع لأحكام القرآن، (٤٣/٤).

(١٠) الدر المصون، (٧٣/٣).

(١١) مغني اللبيب، (١٦/١).

مع (أنْ)، فذكرها مصرحًا بالحذف والتقدير، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾(١).

فقد قال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم ﴾، قيل: أصله: بأني قد جئتكم، فحذف الجار"(٢).

وقوله تعالى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾(٣).

حيث أشار الإمام الشوكاني إلى الحذف فقال: "قوله: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ قرئ: بفتح أنَّ(٤)، والتقدير: بأن الله"(٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي

(١) سورة آل عمران، آية (٤٩).

(٢) فتح القدير، (٥٦٥/١).

(٣) سورة آل عمران، آية (٣٩).

(٤) قراءة الجمهور (أن الله) بفتح الهمزة، وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر والأعمش (إن الله) بكسر الهمزة. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص (٢٠٥)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢٧٣/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٣٤٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٥/٤)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٣٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٧٧/١).

(٥) فتح القدير، (٥٥٨/١).

وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾(١).

فقد ألمح إلى الحذف أيضًا بقوله: "قوله: ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ أي: بأني"(٢).

ومن الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف حرف الجر (الباء) مع (أنْ)، وتعرّض الإمام الشوكاني لها بالبيان، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(٣).

حيث قال: "قوله: ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ .... وقال الخليل(٤): "(أن) في موضع خفض والخافض محذوف"(٥).

وقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾(٦).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ أَنْ ءَامِنُواْ ﴾ هي: إما تفسيرية، أو مصدرية، وأصلها: بأن آمنوا، فحذف حرف الجر"(٧).

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٩٥).

(٢) فتح القدير، (٦٦٨/١).

(٣) سورة آل عمران، آية (٧٣).

(٤) لم أجد في الكتاب لسيبويه ما يؤكد قول الخليل في هذه الآية في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١٣/٤).

(٥) فتح القدير، (٥٧٩/١).

(٦) سورة آل عمران، آية (١٩٣).

(٧) فتح القدير، (٦٦٤/١-٦٦٥).

ومما نصّ عليه الإمام الشوكاني أيضًا بحذف حرف الجر وتقديره، قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾(١).

إذ صرّح الإمام الشوكاني بالحذف والتقدير فقال: " ﴿ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ منصوب بنزع الخافض. قال الأخفش(٢): أي: بأن اتقوا الله"(٣).

وجملة القول، فإن الإمام الشوكاني فيما فسره آنفًا من شواهد قرآنية يتضح أنه لم يخرج عن رأي ثلة من العلماء السابقين في القول بجواز حذف حرف الجر (الباء) مع (أنْ)، ومن أولئك: الأخفش(٤)، والزجاج(٥)، والنحاس(٦)، والقيسي(٧)، والزمخشري(٨)، وآخرون(٩).

وقد تناول الإمام الشوكاني أيضًا حرف الجر (في)، وجواز حذفه باطراد مع (أنْ) في شواهد قرآنية أخرى، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾ ﴾(١٠).

---

(١) سورة النساء، آية (١٣١).

(٢) معاني القرآن، ص (٢٦٦).

(٣) فتح القدير، (٨٢٧/١).

(٤) معاني القرآن، ص (٢٦٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٤٠٥/١، ٤١٣، ٥٠٠).

(٦) إعراب القرآن، (٣٧٩/١، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٩٤).

(٧) مشكل إعراب القرآن، (١٩٨/١، ٢٠٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٨).

(٨) الكشاف، (٥٥٥/١، ٥٥٩، ٥٦٠).

(٩) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٢٨/١-٤٣٨)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٠٤/١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٦٨)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٥٧/١، ٢٦٢، ٣٢٢، ٣٩٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٥/٤، ١١٣، ٣١٧، ٣١٨)، (٤٠٨/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦٥/٢-٤٨٧)، (١٥٠/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٥٢/٣، ١٩٠، ٢٥٢، ٥٣٦، ٥٣٨)، (١١٢/٤).

(١٠) سورة البقرة، آية (٢٢٤).

فقال في تفسيره لهذه الآية: "وقد قيل: إن قوله: ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ في موضع جر على قول الخليل والكسائي، والتقدير: (في أن تبروا)"(١).

ويظهر مما فسره - رحمه الله - آنفًا أنه صرّح بجواز حذف حرف الجر (في) مع (أنْ) في قوله: ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾ لطول الكلام(٢)، آخذًا برأي الخليل(٣)، والكسائي(٤)، القائل بالجر على إسقاط حرف الجر، وموافقًا بذلك طائفة من العلماء، أمثال: النحاس(٥)، والزجاج(٦)، والقيسي(٧)، والأنباري(٨)، وغيرهم(٩)، مهما تعددت أوجه الإعراب في المصدر المؤول ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾(١٠).

ولم يقتصر الإمام الشوكاني بجواز حذف حرف الجر مع (أن) عند هذه الشواهد فحسب، بل تناول أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا

---

(١) فتح القدير، (١/٤٠٣).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٥٥).

(٣) الكتاب، لسيبويه، (٣/١٢٧).

(٤) شرح التسهيل، لابن مالك، (٢/١٥٠).

(٥) إعراب القرآن، (١/٣١١-٣١٢).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (١/٢٩٨).

(٧) مشكل إعراب القرآن، (١/١٦٨).

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٥٥).

(٩) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٩٨-٩٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/١٨٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٢٦).

(١٠) وفيه أربعة أوجه، **أحدها**: أنه في محلِّ رفعٍ بالابتداءِ، والخبرُ محذوفٌ تقديرُه: أَنْ تَبَرُّوا وتتقوا وتُصْلِحُوا خيرٌ لكم. **والثاني**: أنه في محلِّ نصبٍ على أنه مفعولٌ من أجله. **والثالث**: أنه في محلِّ جَرٍّ عطفُ بيان لأَيْمانكم، **والرابع**: أَنْ تكونَ في محلِّ جرٍ على البدلِ من "لأَيْمانكم". انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٢٥-٤٢٨).

تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾(١).

فقال مصرحًا بتقدير المحذوف: "وقوله: ﴿ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يحتمل أن يكون التقدير: في أن تنكحوهن، أي: ترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن، ويحتمل أن يكون التقدير: وترغبون عن أن تنكحوهن لعدم جمالهن..." (٢)، مؤيدًا - رحمه الله - رأي جملة من النحاة، أمثال: الزجاج(٣)، والقيسي(٤)، والعكبري(٥)، وابن هشام(٦)، ومن المفسرين: كالطبري(٧)، والزمخشري(٨)، والقرطبي(٩)، وغيرهم(١٠) في القول بجواز حذف حرف الجر مع (أنْ) بشرط أمن اللبس(١١)، على اختلاف تقدير حرف الجر المحذوف، بين (في أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)، أي: ترغبون في نكاحهن لجمالهن ومالهن، وبين (عن أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)، أي: ترغبون عن نكاحهن لقبحهن وفقرهن، والمعنيان صالحان؛ ذلك أن حذف الجار لا يعد لبسًا، بل هو من الإجمال، فكل من الحرفين مراد على سبيل البدل(١٢)، ولا يجوز أن يقدَّر فيهما معًا (في) أو (عن)؛ للتناقض(١٣).

---

(١) سورة النساء، آية (١٢٧).
(٢) فتح القدير، (٨٢٣/١).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، (١١٥/٢).
(٤) مشكل إعراب القرآن، (٢٤٨/١).
(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٣٩٤/١).
(٦) مغني اللبيب، (٦٠٣/٢).
(٧) جامع البيان، (٥٤٤/٧).
(٨) الكشاف، (١٥٥/٢).
(٩) الجامع لأحكام القرآن، (٤٠٢/٥- ٤٠٣).
(١٠) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٧٨/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٠٦/٤).
(١١) شرح التسهيل، لابن مالك، (١٥٠/٢).
(١٢) روح المعاني، للألوسي، (١٦٠/٥).
(١٣) مغني اللبيب، لابن هشام، (٦٠٣/٢).

ب- الحذف مع البدل:

تناول الإمام الشوكاني آراء النحاة في حذف حرف الجر (عن) مع البدل، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾(١).

فقال - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ هو بدل اشتمال، قاله سيبويه.... وقال الفراء: هو مخفوض، يعني قوله: ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ على نية "عن". قال النحاس: ولا يجوز إضمار "عن"، وقرأ ابن مسعود وعكرمة(٢): "ويسألونك عن الشهر الحرام، وعن قتال فيه"(٣).

وبالنظر فيما فسره الإمام الشوكاني آنفًا يتبين أنه اقتفى أثر سابقيه من العلماء كالأخفش(٤)، والقيسي(٥)، والقرطبي(٦)، وأبي حيان(٧)، والسمين الحلبي(٨) في القول

(١) سورة البقرة، آية (٢١٧).

(٢) **هو**: أبو عبد الله، عكرمة القرشي، مولاهم المدني البربري الأصل، الحافظ المفسر، (ت: ١٠٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢٨٧/٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٢/٥).

(٣) فتح القدير، (٣٨٣/١).

(٤) معاني القرآن، ص (١٥٥).

(٥) مشكل إعراب القرآن، (١٦٦/١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٤٤/٣).

(٧) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٥٤/٢).

(٨) الدر المصون، (٣٨٩/٢).

بجواز حذف حرف الجر (عنْ) في قوله: ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ على قراءة الجمهور بالجر(١)، على وجهين:

أحدهما: الخفض على البدل من قوله: ﴿ ٱلشَّهۡرِ ﴾ بدل الاشتمال، فالقتال واقع فيه ومشتمل عليه، وهو قول سيبويه(٢)، كما قال به النحاس(٣)، والأنباري(٤).

والثاني: الخفض على التكرير، أي: عن قتال فيه، وهو قول الكسائي(٥)، والفراء(٦)، إلا أن العكبري ضعّفه، وعلّل ذلك بقوله: "لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار"(٧).

وقد بيّن أبو حيان أن هذا الخلاف القائم بين البصريين، والكسائي ومعه الفراء ليس خلافًا في الحقيقة فهما رأيان يرجعان لرأي واحد، فقال: "ولا يُجْعلُ هذا خلافًا كما يَجْعلُه بعضهم؛ لأن قول البصريين: إن البدل على نية تكرار العامل، هو قول الكسائي والفراء. لا فرق بين هذه الأقوال، هي كلها ترجع لمعنى واحد(٨). وأضاف السمين الحلبي، فقال: "أما قول العكبري: "لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه" إن أراد في غير البدل فمُسَلَّم، وإن أراد في البدل فممنوع، وهذا هو الذي عناه الكسائي"(٩).

---

(١) قرأ الجمهور بالجر، وقرأ ابن عباس والربيع والأعمش وابن مسعود: (عن قتالٍ فيه) بإظهار (عن). وقرأ الأعرج (قتالٌ فيه) بالرفع، وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن، للفراء، (١٤١/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٤/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٥٤/٢).

(٢) الكتاب، (١٥٠/١-١٥٦).

(٣) إعراب القرآن، (٣٠٧/١).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٥١/١).

(٥) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٠٧/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٦٦/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٧٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٤/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٥٤/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٨٩/٢).

(٦) معاني القرآن، (١٤١/١).

(٧) التبيان في إعراب القرآن، (١٧٤/١).

(٨) البحر المحيط، (١٥٤/٢).

(٩) الدر المصون، (٣٨٩/٢).

ج- الحذف مع التمييز:

نصّ النحاة على جواز إظهار (من) مع التمييز باستثناء تمييز العدد، وأفعل التفضيل، وأفعال المدح والذم، والمنقول عن فاعل ومفعول(١)، وقد تناول الإمام الشوكاني هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾(٢).

فقال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا ﴾ قال الكسائي: نصب على إضمار من ذهب. كقوله: ﴿ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾(٣)، أي: من صيام"(٤).

وفي نقل الإمام الشوكاني لرأي الكسائي آنفًا تصريح بجواز حذف حرف الجر (مِنْ) مع التمييز في قوله: (ذهبًا) (٥)؛ لأن التمييز مقدر بـ(منْ)، كما أن (ملء) احتاجت إلى تفسير لإبهامها؛ أنها دالة على مقدار(٦)، مؤيدًا بذلك رأي من مضى من العلماء القائلين بجواز حذف حرف الجر مع التمييز كالزجاج(٧)، والقرطبي(٨)، وأبي حيان(٩)، والسمين الحلبي(١٠).

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٧٣١/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣٦٧/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٩٢/٢)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (١٤٨/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٦٢٥/١-٦٢٦)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٦٦/٤-٦٧).

(٢) سورة آل عمران، آية (٩١).

(٣) سورة المائدة، آية (٩٥).

(٤) فتح القدير، (٥٩٠/١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣١/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٤٣/٢).

(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٠٦/٣).

(٧) معاني القرآن وإعرابه، (٤٤٢/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، (١٣١/٤).

(٩) البحر المحيط، (٥٤٣/٢).

(١٠) الدر المصون، (٣٠٦/٣).

د- الحذف مع العطف:

ومن الشواهد القرآنية التي استوقفت الإمام الشوكاني في جواز حذف حرف الجر (من)؛ لقرب المعطوف عليه المجرور بحرف جر مثيل للحرف المحذوف، قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾(١).

فقال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَٱلۡكُفَّارَ ﴾ قرأ أبو عمرو والكسائي بالجر على تقدير من، أي: ومن الكفار. قال الكسائي: وفي حرف أبيّ: "ومن الكفار"، وقرأ من عداهما بالنصب. قال النحاس: وهو أوضح وأبين. وقال مكي: لولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض؛ لقوته في الإعراب وفي المعنى"(٢).

وبعد هذا يتبين لنا أن الإمام الشوكاني بقوله الآنف الذكر قد نصّ على جواز حذف حرف الجر (من) في قوله: (والكفارِ) بالجر عطفًا على الموصول في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ على قراءة أبي عمرو والكسائي(٣)، ويعضدها قراءة أبيّ بالإتيان بـ(من)، بينما قرأ عامة قراء أهل المدينة والكوفة بالنصب(٤) عطفًا على الموصول في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾، ورُجِّحت قراءة الجر لقرب المعطوف عليه المجرور كما قال السمين الحلبي(٥).

---

(١) سورة المائدة، آية (٥٧).

(٢) فتح القدير، (٧٦/٢).

(٣) قرأ أبوعمرو والكسائي ويعقوب: (والكفارِ) بالخفض. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢٤٥)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٤٢٠/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٤١٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢٦/٣)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٥٣٩/١).

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة، وحسين الجعفي عن أبي عمرو (والكفارَ) نصبًا. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢٤٥)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٤٢٠/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٤١٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢٦/٣)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٥٣٩/١).

(٥) الدر المصون، (٣١٦/٤).

قال أبو علي الفارسي: حجة من قرأ بالجر، حمل الكلام على أقرب العامِلَيْن، وهي لغة التنزيل"(١). ولوضوح قراءة الجر قال مكي بن أبي طالب: "لولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترتُ الخفض، لقوته في الإعراب وفي المعنى والتفسير، والقرب من المعطوف عليه"(٢).

وكلا القراءتين متفقتا المعنى، صحيحتا المخرج عند ابن جرير الطبري، وقد علّل ذلك بقوله: "لأن النهي عن اتخاذ ولي من الكفار، نهيٌ عن اتخاذ جميعهم أولياء. والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء، نهيٌ عن اتخاذ بعضهم وليًّا. وذلك أنه غير مشكل على أحدٍ من أهل الإسلام أنّ الله تعالى ذكره إذا حرّم اتخاذ وليّ من المشركين على المؤمنين، أنه لم يُبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء، ولا إذا حرَّم اتخاذ جميعهم أولياء، أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليًّا، فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم، طلبُ الدليل على أولى القراءتين في ذلك بالصواب. وإذ كان ذلك كذلك، فسواء قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب "(٣).

وفي تصريح الإمام الشوكاني بجواز حذف حرف الجر (منْ) تأكيد موافقته لجملة من النحاة والمفسرين القائلين بجواز الحذف، أمثال: الفراء(٤)، والزجاج(٥)، والقيسي(٦)، والزمخشري(٧)، وابن عطية(٨)، وغيرهم(٩).

(١) الحجة في علل القراءات السبع، (٢/٤٢٠-٤٢١).
(٢) الكشف عن وجوه القراءات، (١/٤١٤).
(٣) جامع البيان، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، (١٠/٤٣١).
(٤) معاني القرآن، (١/٣١٣).
(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٢/١٨٦).
(٦) مشكل إعراب القرآن، (١/٢٦٨).
(٧) الكشاف، (٢/٢٦٠).
(٨) المحرر الوجيز، (٢/٢٠٩).
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٢٩٨)، والتفسير الكبير، للرازي، (١٢/٣٢)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/٤٤٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/٢٢٣-٢٢٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٥٢٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٣١٦-٣١٧)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٣/٢٥٧).

الثاني: حذف حرف الجر والنصب على نزع الخافض:

اصطلح البصريون على تسمية حذف حرف الجر، وإيصال الفعل اللازم إلى معموله بالحذف والإيصال(١)، بينما يرى الكوفيون تسميته بالمنصوب على نزع الخافض(٢)، وكلاهما يصبان في قالب واحد.

وقد عرّف النحاة المنصوب على نزع الخافض "بالاسم المنصوب بفعل حقه أن يتعدى بالحرف، لكنه حذف عند تعينه استغناء عنه سماعًا أو قياسًا"(٣).

فمذهب جمهور النحاة أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الجر، فإن كان المجرور مصدرًا مؤولاً من (أنْ) ومعموليها جاز حذف حرف الجر قياسًا عند أمن اللبس، أما إن كان المجرور غير (أنْ) ومعموليها لم يجز حذف حرف الجر إلا سماعًا. فهو مقصور على ماورد منه منصوبًا مع فعله الوارد نفسه(٤).

وأضاف عباس حسن بأنه لا يجوز أن ينصب فعل من تلك الأفعال المحددة كلمة على نزع الخافض، إلا التي وردت مسموعة عن العرب؛ لئلا يكثر الخلط بين اللازم والمتعدي، وعدم اللبس والإخلال بالمعنى، ولئلا تفقد اللغة بيانها(٥).

ويحسن بنا في هذا القسم أن نورد بعض الشواهد القرآنية الدالة عليه، مما ذكره الإمام الشوكاني في تفسيره.

---

(١) أوضح المسالك، لابن هشام، (١٧٦/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٥٠/٢-١٥١)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٣٣٤/١-٣٣٨).

(٢) معاني القرآن، للفراء، (١٤٨/١).

(٣) شرح الكواكب الدرية، لابن عبد الباري الأهدل، تحقيق: عبد الله الشعيبي، (٣٥٨/٢).

(٤) الأصول في النحو، لابن السراج، (١٨٠/١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (١٤٩/٢-١٥٠)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٢٠٨٩/٤-٢٠٩٠)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٧٩/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٥٠/٢-١٥٣)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٢٦٢/٢-٢٦٥).

(٥) النحو الوافي، (١٥٩/٢-١٦٥).

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾(١).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾، أي: إلى الخيرات على الحذف والإيصال، أي: بادروا إلى ما أمركم الله من استقبال البيت الحرام، كما يفيده السياق..." (٢).

وهو بقوله – رحمه الله – الآنف الذكر قد صرّح بجواز حذف حرف الجر (إلى) من خلال نصب قوله: ﴿ الْخَيْرَاتِ ﴾ على نزع الخافض، معضدًا بذلك رأي من تقدمه من النحاة والمفسرين، ومن أولئك: الزمخشري(٣)، والقرطبي(٤)، وأبو حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦)، وابن هشام(٧)، وآخرون(٨). والفعل (اسْتَبِقْ) بمعنى (تَسَابَقْ)، فهو يدل على الاشتراك. قال الزمخشري: استبقوا إليها غيركم(٩)، إلا أن كلا الفعلين: (اسْتَبَقَ) و(تَسَابَقَ) لا يتعدى بنفسه، وعلّل أبو حيان ذلك قائلاً: "وذلك أن الفعل المتعدي، إذا بَنَيْتَ منْ لَفْظٍ، معناه: تَفَاعَلَ للاشتراك، صار لازمًا، كقولك: ضَرَبْتُ زَيْدًا، ثُمَّ تقول: تَضَارَبْنَا"(١٠). فكانت الحاجة لحذف حرف الجر (إلى).

---

(١) سورة البقرة، آية (١٤٨).
(٢) فتح القدير، (٢٩٤/١).
(٣) الكشاف، (٣٤٦/١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، (١٥١/٢).
(٥) البحر المحيط، (٦١٢/١).
(٦) الدر المصون، (١٧٦/٢).
(٧) مغني اللبيب، (٦٦١/٢).
(٨) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٧٧/١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٥٦/٢)، والفتوحات الإلهية، للجمل، (١٢١/١).
(٩) الكشاف، (٣٤٦/١).
(١٠) البحر المحيط، (٦١٢/١).

وقد بيّن الزمخشري المعنى المراد من الأمر في قوله: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾، فقال: "فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات الْمُسَامِتَةُ للكعبة وإن اختلفت"(١)، أما عند القرطبي فالمعنى المراد: المبادرة بالصلاة أول وقتها(٢). ولذا كان قول الزجاج قبلهما: اسْتَبِقُوا الْخَيْرات، أي: بَادِرُوا(٣)، ووافقه النحاس(٤)، وابن هشام الذي نصّ على جواز أن يكون الفعل (اسْتَبِقُوا) مضمنًا معنى (بَادِرُوا) (٥).

ومما ذكره الإمام الشوكاني أيضًا في حذف حرف الجر، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾(٦).

حيث قال: "قوله: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ قال الزجاج: التقدير: أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة. وعن سيبويه أنه حذف اللام(٧)؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الأول محذوف، والمعنى: أن تسترضعوا المراضع أولادكم"(٨).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية(٩) صرّح بحذف حرف الجر (اللام)

---

(١) الكشاف، (٣٤٦/١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٥١/٢).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، (٢٢٦/١).
(٤) إعراب القرآن، (٢٧١/١).
(٥) مغني اللبيب، (٦٦١/٢).
(٦) سورة البقرة، آية (٢٣٣).
(٧) الكتاب، (٣٧/١-٣٨).
(٨) فتح القدير، (٤٢٨/١).
(٩) سبق التعرض لهذا الشاهد بشيء من التفصيل. انظر: ص (٢٨٧) من هذه الرسالة.

ونصب المفعول الثاني، وهو قوله: ﴿ أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ على نزع الخافض؛ وذلك أن الفعل (استرضع) متعد لمفعولين، ثانيهما بحرف الجر، وهو قول الجمهور(١)، والتقدير: أن تسترضعوا المراضع لأولادكم(٢)، أو: أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم(٣)، وهو بقوله هذا يؤكد اقتفاءه لأثر سابقيه من النحاة كالأخفش(٤)، والزجاج(٥)، والنحاس(٦)، والأنباري(٧)، والعكبري(٨)، ومن المفسرين، أمثال: القرطبي(٩)، وأبي حيان(١٠).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾(١١).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية مصرحًا بحذف حرف الجر (من): "وقوله: ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾، قيل: منصوب بنزع الخافض، أي: من غير إخراج"(١٢).

---

(١) الكتاب، لسيبويه، (١/٣٧-٣٨)، والأصول في النحو، لابن السراج، (١/١٧٧-١٧٨)، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (١/٣٠٤)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٢/١٥١)، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، (١/٣٢٦).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٤/٢٤٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٢٨)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٧٣)، وروح المعاني، للألوسي، (٢/١٤٨).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٧)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٨٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/١٧٢).

(٤) معاني القرآن، ص (١٥٧).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (١/٣١٤).

(٦) إعراب القرآن، (١/٣١٧).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٦٠).

(٨) التبيان في إعراب القرآن، (١/١٨٦).

(٩) الجامع لأحكام القرآن، (٣/١٧٢).

(١٠) البحر المحيط، (٢/٢٢٨).

(١١) سورة البقرة، آية (٢٤٠).

(١٢) فتح القدير، (١/٤٤٨).

ويتضح مما فسره – رحمه الله – آنفًا أنه نصّ على الرأي القائل بجواز حذف حرف الجر (منْ) ونصب قوله: ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾(١) على نزع الخافض موافقًا بذلك الفراء(٢)، وموضحًا تقديره: (من غير إخراج)، وقد قال بجواز ذلك أيضًا جملة من العلماء كالنحاس(٣)، والقيسي(٤)، والعكبري(٥)، والقرطبي(٦)، على أن السمين الحلبي علّق على هذا الرأي بقوله: "وفيه نظر"(٧).

و لم يقتصر الإمام الشوكاني في حذف حروف الجر عند هذه الشواهد القرآنية فحسب، بل تناول أيضًا حذف حرف الجر (على)، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾(٨).

إذ صرّح – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية بحذف حرف الجر (على) في أكثر من موضع، فقال: "وقوله: ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ معناه: على سر، فحذف الحرف؛

(١) في نصب (غير إخراج) ستة أوجه: **أحدها**: أنه نعت لـ(متاعًا). **الثاني**: أنه بدل منه. **الثالث**: أنه حال من الزوجات، أي: غير مخرجات. **الرابع**: أنه حال من الموصين، أي: غير مخرجين. **الخامس**: أنه منصوب على المصدر، تقديره: لا إخراجًا، قاله الأخفش. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٠٤/٢).

(٢) معاني القرآن، (١٥٦/١).

(٣) إعراب القرآن، (٣٢٣/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١٧١/١).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (١٩٢/١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٨/٣).

(٧) الدر المصون، (٥٠٤/٢).

(٨) سورة البقرة، آية (٢٣٥).

لأن الفعل لا يتعدى إلى المفعولين"(١).

فالإمام الشوكاني في تفسيره آنفًا مال إلى جواز حذف حرف الجر (على) من خلال نصب قوله: ﴿ سِرًّا ﴾ على نزع الخافض، أي: على سر(٢)، رغم تعدد أوجه الإعراب فيه(٣). وقد ذكر ابن هشام هذا الوجه(٤)، وعزاه للأخفش(٥)، ويعلل النحاس هذا الحذف بقوله: "لأنه مما يتعدى إلى مفعولين، أحدهما بحرف"(٦)، ووافقه القرطبي في ذلك(٧).

كما قال أيضًا في معرض تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾، والمعنى هنا: لا تَعْزِمُوا على عقدة النكاح ثم حذف (على). قال سيبويه(٨): والحذف في هذه الآية لا يقاس عليه"(٩).

ويتبين لنا مما ذكره الإمام الشوكاني أنه ذهب إلى القول بجواز حذف حرف الجر (على) ونصب قوله: ﴿ عُقْدَةَ ﴾ على نزع الخافض، استخفافًا(١٠) كقولهم: ضُرِبَ زَيْدٌ

---

(١) فتح القدير، (١/٤٣٤).

(٢) إعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٩)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٧٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/١٩٠)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (١/١٦٣)، و (٢/٦٠٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/١٨٨)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢/٣٢٣).

(٣) وفي نصب (سرًا) خمسة أوجه، **أحدها**: أن يكون مفعولاً ثانيًا لتواعدوهن. **والثاني**: أنه حال من فاعل (تواعدوهن)، أي: لا تواعدوهن مستخفين بذلك. **والثالث**: أنه نعت مصدر محذوف، أي: مواعدة سرًا. **والرابع**: أنه حال من ذلك المصدر المعرف، أي: المواعدة مستخفية. **والخامس**: أن ينتصب على الظرف مجازًا، أي: في سر. انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٨٣).

(٤) مغني اللبيب، (١/١٦٣)، (٢/٦٠٢).

(٥) لم أجد في كتابه (معاني القرآن) ما يؤكد ذلك في مظانه، غير أن ابن هشام نسبه إليه في مغني اللبيب، (١/١٦٣).

(٦) إعراب القرآن، (١/٣١٩).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (٣/١٩٠).

(٨) لم أجد في كتابه ما يؤكد ذلك في مظانه.

(٩) فتح القدير، (١/٤٣٥).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٣١٨).

الظَّهرَ والبطنَ، أي: على الظَّهرِ والبطنِ(١).

إلى جانب ذلك أن الفعل (عَزَمَ) مما يتعدى بحرف الجر (على) (٢). قال الزمخشري: "من عَزَمَ الأمر، وعَزَمَ عليه"(٣). فيكون التقدير: ولا تَعْزِمُوا على عُقْدَةِ النكاح(٤). واختاره الأخفش(٥)، والأنباري(٦). وقد بيّن صاحب اللباب في علوم الكتاب المقصود منه، فقال: "المبالغة في النهي عن النكاح في زمان العِدَّة ، فإن العزم متقدم على المعزوم عليه، فإذا ورد النهي عن الإقدام على المعزوم عليه كان أولى"(٧).

كما أجاز ابن هشام أن يكون الفعل (عَزَمَ) مضمنًا معنى (تنووا) (٨). وفي ذلك دليل على دقة التعبير القرآني وغاية لطفه، إذ لم يقل: (وَلا تَعْزِمُوا عَلَى عُقْدَةِ النِّكَاحِ)، أي: تنووها. بل قال: لا تعزموا عقدته، أي: تظهروها وتباشروها وتحققوها، فالنية التي في القلب خافية لا حرج على صاحبها فيها ولا معها، وإنما الحرج وإنَّمَا المنهي عنه أن تظهر بصورة عزيمة تنشئ العقدة(٩).

كما تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره أيضًا لحذف حرف الجر (الباء)، فمن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ

(١) الكتاب، لسيبويه، (١/١٥٩).

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٨٥)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٢/٢٨٩).

(٣) الكشاف، (١/٤٦١).

(٤) معاني القرآن، للأخفش، ص (١٥٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/٣١٨)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٣١٩)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١/١٧٠)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/١٦١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/١٩٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٢٣٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٤٨٥).

(٥) معاني القرآن، ص (١٥٧).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٦٢).

(٧) اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن عادل النعماني، (٤/٢٠٥).

(٨) مغني اللبيب، (٢/٧٩١).

(٩) التضمين النحوي في القرآن الكريم، د. محمد نديم فاضل، (١/٤٧٩).

حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾(١).

فقال في تفسيره لهذه الآية: " ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾، وقيل: بل نهتدي بملة إبراهيم، فلما حذف حرف الجر صار منصوبًا"(٢)، مصرحًا بنصب (مِلَّةَ) على قراءة الجمهور(٣)، والنصب على نزع الخافض (الباء)، والأصل كما ذكره أبو حيان: نَقْتَدي بملةِ إبراهيم، وهذا يحتمل أن يكون من كلام المؤمنين، فيكون تقدير الفعل: بل نكونُ أو نتَّبعُ أو نَقْتدي(٤).

ومما جاء فيه حذف حرف الجر (الباء) أيضًا، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾(٥).

فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقيل: إن قوله: ﴿ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ منصوب بنزع الخافض، أي: يخوفكم بأوليائه أو من أوليائه، قاله الفراء، والزجاج، وأبو علي الفارسي. وردّه ابن الأنباري: بأن التخويف قد يتعدى بنفسه إلى مفعولين، فلا ضرورة إلى إضمار حرف الجر"(٦).

ويتضح مما سبق ذكره أنه – رحمه الله – قد أخذ بأحد الأقوال الواردة(٧) في جواز

---

(١) سوة البقرة، آية (١٣٥).

(٢) فتح القدير، (٢٧٩/١).

(٣) قرأ الجمهور بالنصب، وقرأ ابن هرمز الأعرج وابن أبي عبلة: (بل ملةُ) بالرفع. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢١٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٨/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٧٧/١).

(٤) البحر المحيط، (٥٧٧/١)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٣٥/٢).

(٥) سورة آل عمران، آية (١٧٥).

(٦) فتح القدير، (٦٤٩/١-٦٥٠).

(٧) **أحدها**: أن يكون المفعول الأول محذوفًا تقديره: يخوفكم أولياءه. **والثاني**: أن يكون المفعول الثاني هو المحذوف، و (أولياءه) هو الأول، والتقدير: يخوف أولياءه شر الكفار. انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٣/٣).

حذف مفعولي ﴿ تُخَوِّفُ ﴾ أو أحدهما اقتصارًا واختصارًا(١)، وهو القول بحذف مفعولي ﴿ تُخَوِّفُ ﴾، ونصب قوله: ﴿ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ على نزع الخافض(٢) (الباء)، والتقدير: يُخوِّفكم الشرَّ بأوليائه(٣)، والباء للسبب، أي: بسبب أوليائه(٤)، أو: يُخوِّفكم من أوليائه(٥)، وعلى هذا المعنى أكثر المفسرين(٦)، وإليه ذهب الفراء(٧)، والزجاج(٨)، وأبو علي الفارسي(٩).

ومثيل ذلك في إيراد الإمام الشوكاني لحذف حرف الجر (الباء) وتقديره، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ ﴾(١٠).

حيث قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ ﴾، قيل: منصوب بنزع الخافض، أي: بشيء"(١١).

---

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٣/٣).

(٢) الجمل في النحو، المنسوب للخليل بن أحمد، (١٢٠/١)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، (٥٢٣/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٣١/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٨٢/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٣/٣).

(٣) معاني القرآن، للفراء، (٢٤٨/١)، ومعاني القرآن، للأخفش، ص (٢٤٠)، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، (١٤١/١)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، (٥٢٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٣١١/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٨٢/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٣/٣)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٧٣٦/٢).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٢٥/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩٣/٣)، واللباب في علوم الكتاب، لعمر بن عادل النعماني، (٦٤/٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٤٩٠/١).

(٦) روح المعاني، للألوسي، (١٢٩/٤).

(٧) معاني القرآن، (٢٤٨/١).

(٨) معاني القرآن وإعرابه، (٤٩٠/١).

(٩) الحجة في علل القراءات السبع، (١٥٢/٢).

(١٠) سورة آل عمران، آية (١٧٦).

(١١) فتح القدير، (٦٥٣/١-٦٥٤).

وفي قوله – رحمه الله – موافقة لأبي حيان(١)، والسمين الحلبي(٢).

وقد تناول الإمام الشوكاني حذف حرف الجر (الباء) في شواهد قرآنية أخرى دون تقدير للمحذوف، فمن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾(٣).

إذ قال في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾، قيل: منصوب بنزع الخافض"(٤). في حين صرّح بتقديره أبو حيان: بباطل(٥)، ووافقه السمين الحلبي على ذلك(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ ﴾(٧).

أشار الإمام الشوكاني إلى الحذف بقوله: "ودرجة: منتصبة على التمييز أو المصدرية، لوقوعها موقع المرة من التفضيل، أي: فضل الله تفضيلة، أو على نزع الخافض"(٨). وقال أيضًا: "قوله: (أَجْرًا)، قيل: منصوب بنزع الخافض"(٩).

---

(١) البحر المحيط، (١٢٧/٣).
(٢) الدر المصون، (٤٩٦/٣).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٩١).
(٤) فتح القدير، (٦٦٤/١).
(٥) البحر المحيط، (١٤٦/٣).
(٦) الدر المصون، (٥٣٣/٣).
(٧) سورة النساء، آية (٩٥).
(٨) فتح القدير، (٧٩٩/١).
(٩) المرجع السابق، (٧٩٩/١).

وعلى الرغم من أن الإمام الشوكاني أشار إلى الحذف دون تقدير له، فإن هناك من النحاة والمفسرين من صرّح بتقدير المحذوف فيه، فالعكبري قدّر المحذوف في قوله: ﴿ دَرَجَةً ﴾: بدرجة(١)، ووافقه أبوحيان(٢)، والألوسي(٣)، أما في قوله: ﴿ أَجْرًا ﴾، فقد قدّره العكبري: بأجر(٤)، ووافقه أبو حيان(٥)، وأبو السعود(٦).

(١) التبيان في إعراب القرآن، (٣٨٣/١).
(٢) البحر المحيط، (٣٤٧/٣).
(٣) روح المعاني، (١٢٢/٥).
(٤) التبيان في إعراب القرآن، (٣٨٤/١).
(٥) البحر المحيط، (٣٤٧/٣).
(٦) إرشاد العقل السليم، (٢٢١/٢).

المبحث الثاني

حذف (أنْ) المصدرية

ذكر ابن يعيش أن الأصل في نصب المضارع (أنْ)، وسائر النواصب محمولة عليها(١)، فهي أم الباب(٢)؛ ولأنها من أقوى نواصب الفعل المضارع، فهي تعمل مظهرة ومضمرة(٣).

وقد تناول علماء النحو قواعدها في مؤلفاتهم، أجملوها في التالي:

١- أنها من الحروف الموصولات، فهي توصل بالفعل المتصرف، ماضيًا ومضارعًا باتفاق.

٢- يؤول منها، ومن صلتها مصدر، مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجرورًا، على حسب العامل الداخل عليها.

٣- لا تقع بعد أفعال التحقيق كعلمت، وأيقنت، وتحققت.

٤- تتصل بالفعل اتصالاً مباشرًا، فلا يجوز الفصل بينها وبين معمولها بغير (لا النافية)، كما لا يجوز الفصل بأجنبي بين أجزاء الجملة الفعلية التي دخلت عليها (أن).

٥- لا يصح أن يتقدم عليها شيء من صلتها(٤).

كما نصّ ابن هشام على أن حذف (أنْ) مطرد في مواضع معروفة، وشاذ في غيرها

---

(١) شرح المفصل، (١٥/٧).

(٢) البسيط، لابن أبي الربيع، (٢٣١/١)، ورصف المباني، للمالقي، ص (١١٢)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٢١٧)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٨٨/٤).

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك، (٧/٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٨/٤).

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش، (١٥/٧)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٧/٤)، ورصف المباني، للمالقي، ص (١١١-١١٢)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٦٤٠/٤-١٦٤١)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٣٥/١-٣٦)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٤/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٣٦٢/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٨٨/٤).

كقولهم: "خذ اللص قبل يأخُذَك"(١)، وذكر أنه إذا رفع الفعل بعد إضمار (أنْ) سهل الأمر، ومع ذلك لا ينقاس(٢).

وفي قول ابن هشام بحذف (أنْ) المطرد في مواضعها المعروفة إشارة إلى أن (أنْ) المصدرية تضمر وجوبًا وجوازًا.

فمما تضمر به (أنْ) وجوبًا بإجماع البصريين، وقوعها بعد أحد هذه المواضع الخمسة:

١- بعد لام الجحود.

٢- بعد (أو) العاطفة إذا صلح في موضعها (حتى) أو (إلا).

٣- بعد (حتى) الجارة إن كان الفعل مستقبلاً باعتبار التكلم أو باعتبار ما قبلها.

٤- بعد فاء السببية.

٥- بعد واو المعية.

أما إضمار (أن) جوازًا، فوقوعها بعد أحد هذه المواضع الخمسة أيضًا:

- بعد لام التعليل أو العاقبة أو الصيرورة.
- بعد حرف عطف من أحد الحروف الأربعة: (أو، الواو، الفاء، ثم) إذا كان العطف بها على اسم صريح(٣).

---

(١) مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢٧٢/١).

(٢) مغني اللبيب، (٧٣٦/٢-٧٣٧).

(٣) الكتاب، لسيبويه، (١٧/٣، ٤١، ٤٦)، والمقتضب، للمبرد، (٦/٢-٧)، والأصول في النحو، لابن السراج، (١٤٧/٢، ١٥١)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (١٩/٧-٢٠)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٢٢/٤-٤٨)، والبسيط، لابن أبي الربيع، (٢٣٢/١-٢٣٣)، ورصف المباني، للمالقي، ص (١٨٣، ٣٧٩)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (١٦٥٦/٤)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٧٠/٤-١٩١)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٨/٤-٢٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٣٧١/٢-٣٨٧)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٠٨/٤-١٣٠)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤٢٧/٣).

وعلى هذا فالإمام الشوكاني قد تطرق لحذف أنْ المصدرية في تفسيره من خلال ما استشهد به من الآيات القرآنية:

- بعد واو المعية:

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾(١).

فقال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ وَتَكْتُمُواْ ﴾ يجوز أن يكون داخلاً تحت حكم النهي، أو منصوبًا بإضمار أنْ، وعلى الأول يكون كل واحد من اللبس والكتم منهيًا عنه، وعلى الثاني يكون المنهي عنه هو الجمع بين الأمرين، ومن هذا يلوح رجحان دخوله تحت حكم النهي..."(٢).

يتبين مما ذكره – رحمه الله – في تفسيره آنفًا، أنه عرض وجهي الإعراب في قوله: ﴿ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ بين: جواز الجزم بالعطف على الفعل قبله، وجواز النصب بإضمار (أنْ) وجوبًا في جواب النهي بعد الواو التي تقتضي المعية عند البصريين(٣)، بينما قال الكوفيون: هو منصوب على الصرف(٤). وقد شرحه الفراء بقوله: "أن تأتي بالواو معطوفةً على كلام في أوّلِه حادثةٌ لا تستقيمُ إعادتُها على ما عُطِف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ"(٥)، أما النحاس فبيّنه قائلاً: "إنه صرف عن الأداة التي عملت فيما قبله، و لم يستأنف فيرفع، فلم يبق إلا النصب"(٦).

---

(١) سورة البقرة، آية (٤٢).

(٢) فتح القدير، (١/١٧٤).

(٣) الكتاب، لسيبويه، (١/٤٢٦)، (٣/٤٤)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/١٢٥)، وإعراب القرآن، للنحاس، (١/٢١٩)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١/٧٨)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/١٢٦).

(٤) معاني القرآن، للفراء، (١/٣٣-٣٤).

(٥) المرجع السابق، (١/٣٤).

(٦) إعراب القرآن، (١/٢١٩).

وعلى رأي الجمهور من البصريين (أنْ) وما في حيزها في تأويل مصدر معطوف على مصدر مقدر من قوله: (تلبسوا)، والتقدير: لا يَكُنْ مِنْكُمْ لَبْسُ الْحَقِّ وَكِتْمَانُهُ.

وعلى الرغم من أن الإمام الشوكاني قد رجّح الوجه الأول، وفي ذلك موافقة لأبي حيان، الذي علّل ذلك بقوله:"وما جوَّزوه- يقصد وجه النصب- ليس بظاهر؛ لأنه إذ ذاك يكون النهي منسحبًا على الجمع بين الفعلين، كما إذا قلتَ: لا تأكلِ السمكَ وتشرب اللبنَ، معناه: النهيُ عن الجمع بينهما، ويكون بالمفهوم يدل على جواز الالتباس بواحدٍ منهما، وذلك منهيٌّ عنه"(١).

وفي قوله بجواز النصب بإضمار (أنْ) اقتفاء لأثر سابقيه من النحاة والمفسرين القائلين بالجواز، ومن أولئك: الأخفش(٢)، والزجاج(٣)، والقيسي(٤)، والزمخشري(٥)، وابن عطية(٦)، وآخرون(٧).

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾(٨).

حيث قال الإمام الشوكاني: "وقوله: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ منصوب بإضمار (أن)، كما قال الخليل وغيره، على أن الواو للجميع"(٩).

---

(١) البحر المحيط، طبعة مؤسسة الرسالة العالمية، (٤٨٩/١).

(٢) معاني القرآن، ص (٧١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، (١٢٤/١- ١٢٥).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (١٣١/١).

(٥) الكشاف، (٢٥٩/١).

(٦) المحرر الوجيز، (١٣٥/١).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٧٨/١)، والتفسير الكبير، للرازي، (٤٣/٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٥٨/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٤٢/١)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (١٥٢/٢).

(٨) سورة آل عمران، آية (١٤٢).

(٩) فتح القدير، (٦٢٨/١).

وهو بقوله – رحمه الله – الآنف الذكر لم يخرج عن دائرة التصريح بجواز حذف (أنْ) المصدرية وجوبًا، مؤكدًا بذلك سيره على نهج من تقدمه من العلماء، أمثال: الأخفش(١)، والزجاج(٢)، والنحاس(٣)، والقيسي(٤)، والزمخشري(٥)، وغيرهم(٦) في القول بجواز حذف (أنْ)، فقد بيّن أن الفعل في قوله: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ منصوبًا بإضمار (أنْ) وجوبًا في جواب النفي بعد الواو المقتضية للجمع عند البصريين(٧)، أو بواو الصرف على مذهب الكوفيين(٨).

والقول بالنصب على الصرف هو الأولى عند الأنباري(٩). وقد قدّر العكبري الحذف بقوله: "أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أَنْ يَعْلَمَ الله المجاهدين، وأَنْ يَعْلَمَ الصابرين"(١٠). واختار هذا الرأي النحاس(١١)، والسمين الحلبي(١٢).

---

(١) معاني القرآن، ص (٧٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٤٠٩/١).

(٣) إعراب القرآن، (٤٠٩/١).

(٤) مشكل إعراب القرآن، (٢١٣/١).

(٥) الكشاف، (٦٣٤/١).

(٦) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥١٥/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢٢٣/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٩٥/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٢٠/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٧٢/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤١١/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩١/٢)، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٦٧/٣).

(٧) الكتاب، لسيبويه، (٤٤/٣)، والمقتضب، للمبرد، (٢٦/٢)، والأصول في النحو، لابن السراج، (١٥٥/٢)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٤٦٩/١، ٤٧٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (١٤/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٣٧٥/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٢٧/٤)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤٤٩/٣).

(٨) معاني القرآن، للفراء، (٢٣٥/١).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٢٣/١).

(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٢٩٥/١).

(١١) إعراب القرآن، (٤٠٩/١).

(١٢) الدر المصون، (٤١١/٣).

- بعد حتى:

ومن الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني في إضمار (أنْ) الناصبة وجوبًا بعد (حتى)، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾(١).

فقد قال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ﴾، قرأ مجاهد، والأعرج(٢)، ونافع، وابن محيصن: بالرفع في قوله: (حتى يَقُولُ)، وقرأ غيرهم: بالنصب، فالرفع: على أنه حكاية لحال ماضية، والنصب: بإضمار (أنْ) على أنه غاية لما قبله"(٣).

والإمام الشوكاني سار على نهج من مضى من النحاة والمفسرين في سرد التوجيهات الواردة دون ترجيح منه بين قراءتي الرفع، والنصب(٤)، ومن أولئك: الفراء(٥)، والزجاج(٦)، والنحاس(٧)، والقيسي(٨)، وابن عطية(٩)، وآخرون(١٠).

---

(١) سورة البقرة، آية (٢١٤).

(٢) **هو**: أبو داوود، عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج، الإمام الحافظ الحجة المقرئ، (ت: ١١٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٦٩/٥)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (٩١/٢).

(٣) فتح القدير، (٣٨٠/١).

(٤) قرأ نافع ومجاهد وابن محيصن وشيبة والأعرج: (حتى يقولُ) بالرفع. وقرأ الحسن وأبو جعفر وابن أبي إسحاق وغيرهم: (حتى يقولَ) بالنصب، وهي قراءة الجمهور، والنصب قراءة الكسائي. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٨١)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (١٣١/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٢٩١/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٥/٣)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٢٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٣٦/١).

(٥) معاني القرآن، (١٣٢/١-١٣٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (٢٨٦/١).

(٧) إعراب القرآن، (٣٠٤/١-٣٠٥).

(٨) مشكل إعراب القرآن، (١٦٥/١).

(٩) المحرر الوجيز، (٢٨٨/١).

(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٥٠/١)، والتفسير الكبير، للرازي، (٢٠/٦)، والتبيان في =

والجمهور على قراءة النصب - بإضمار (أنْ) بعد (حتى) وجوبًا - من وجهين:

أحدهما: أن (حتى) بمعنى (إلى أنْ) فتفيد الغاية، أي: وزلزلوا إلى أن يقولَ الرسول. فجعل قول الرسول غاية لخوف أصحابه، و(حتى) إنما يُنصَبُ بعدها المضارع المستقبل، والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضي. وقد قال الأخفش بهذا الوجه(١)، كما أنه الأظهر عند أبي حيان(٢).

والثاني: أن (حتى) بمعنى (كي)، فتفيد التعليل، أي: وزلزلوا كي يقول الرسول. وضعّفه السمين الحلبي معللاً ذلك بقوله: "لأن قول الرسول والمؤمنين ليس علةً للمسِّ والزلزال"(٣).

- بعد فاء السببية:

وقد تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره للشواهد القرآنية التي وقع فيها إضمار (أنْ) وجوبًا بعد (الفاء) السببية، ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾(٤).

حيث قال: "وجملة قوله: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ مستأنفة، أي: فهو يغفر، وهي متضمنة لتفصيل ما أجمل في قوله: ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ وهذا على قراءة ابن عامر، وعاصم. وأما على قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي:

= إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٥٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٣٤-٣٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢/١٤٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٣٨٢).

(١) معاني القرآن، ص (١٢٧).

(٢) البحر المحيط، (٢/١٤٩).

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢/٣٨٢).

(٤) سورة البقرة، (٢٨٤).

بجزم الراء والباء، فالفاء عاطفة لما بعدها على المجزوم قبلها، وهو جواب الشرط، أعني قوله: ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾. وقرأ ابن عباس، والأعرج، وأبو العالية(١)، وعاصم الجحدري(٢): بنصب الراء والباء في قوله: (فيغفر)، (ويعذب) على إضمار (أنْ) عطفًا على المعنى"(٣).

ولدى التأمل فيما بيّنه الإمام الشوكاني في تفسيره آنفًا، من عرض التوجيهات الواردة في قوله: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ بين قراءة الرفع، والجزم، والنصب(٤) دون ترجيح منه، يتضح لنا إشارته إلى القاعدة المطردة في أنه إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل بعد فاء أو واو جاز فيه هذه الأوجه الثلاثة(٥).

وأما النصب فبإضمار (أنْ) بعد الفاء(٦) عند البصريين، وتكون هي وما في حيزها

---

(١) **هو**: رفيع بن مهران الرياحي البصري التابعي، المقرئ الحافظ المفسر، أدرك زمن النبي -ﷺ- وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - (ت: ٩٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٠٧/٤)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٢٨٤/١).

(٢) **هو**: أبو المجشر، عاصم بن العجاج الجحدري البصري، المقرئ، (ت: ١٢٨هـ). انظر: غاية النهاية، لابن الجزري، (٣٤٩/١).

(٣) فتح القدير، (٥١٤/١).

(٤) قرأ أبو جعفر ويعقوب وسهل والحسن: (فيغفرُ) بالرفع على الاستئناف، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والأعمش واليزيدي: (فيغفرْ) بالجزم عطفًا على الجزاء المجزوم وهو ﴿ يُحَاسِبْكُم ﴾. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (١٩٥)، والحجة في علل القراءات، للفارسي، (٢٣٧/٢)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٣٢٣/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢٣٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٦١/١). وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو العالية وعاصم الجحدري وأبوحيوة: (فيغفرَ) بالنصب على إضمار (أنْ). انظر: إعراب القرآن، للنحاس، (٣٥٠/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢٤/٣)، والبحر المحيط، (٣٧٦/٣).

(٥) الكتاب، لسيبويه، (٩٠/٣)، والمقتضب، للمبرد، (٦٥/٢)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٢٨٥/٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣٩/٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٣٧/٤).

(٦) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٥٠/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٨٥/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٨٦/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٣٣/١)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٢٨٥/٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٣٩/٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (١٣٧/٤).

بتأويل مصدر معطوف على المصدر المتوهم من الفعل السابق، قدّره العكبري بقوله: "تكنْ محاسبةٌ فغفرانٌ وعذابٌ"(١)، ووافقه أبو حيان(٢) وغيره(٣)، وحقيقته كما بيّنها النحاس، ووافقه عليها آخرون(٤): "أنه عطف على المعنى"(٥)، والعطف على اللفظ أجود، للمشاكلة(٦).

وقد رأى الأنباري أن هذه القراءة ليست بقوية في القياس، معللاً ذلك بقوله: "لأنه إذا استوفى الشرط الجزاء ضعف النصب"(٧).

- بعد (ثم):

لم يقتصر الإمام الشوكاني في إضمار (أنْ) الناصبة على ما ذكره آنفًا من الشواهد القرآنية فحسب، بل تناول إضمارها أيضًا بعد (ثم)، ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾(٨).

فقد نصّ على جواز إضمار (أنْ) على قراءة النصب، فقال: "قوله: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ ﴾، قرئ: "يُدْرِكَهُ" بالنصب على إضمار أنْ"(٩).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، (٢٣٣/١).
(٢) البحر المحيط، (٣٧٦/٢).
(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٦٨٧/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٦٥/٣).
(٤) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٨٥/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٨٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢٤/٣)، وروح المعاني، للألوسي، (٦٥/٣).
(٥) إعراب القرآن، (٣٥٠/١).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢٤/٣).
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٨٦/١).
(٨) سورة النساء، آية (١٠٠).
(٩) فتح القدير، (٨٠٢/١).

والنصب بإضمار (أنْ) إنما يقع بعد الواو، والفاء مسبوقين بنفي أو طلب محضين أو عاطف على مذهب البصريين(١).

أما الكوفيون، فجواز هذه المسألة عندهم، لسبب آخر، وهو أن الفعل الواقع بين الشرط والجزاء يجوز فيه الرفع، والنصب، والجزم إذا وقع بعد الواو، والفاء، فكذلك ثم؛ لأنها حرف عطف(٢).

إلا أن لابن جني نظرًا في قراءة النصب، حيث قال: "وهذا ليس بالسهل، وإنما بابه الشعر لا القرآن"، ثم قال: "والآية على كل حال أقوى من ذلك؛ لتقدم الشرط على المعطوف"(٣)، ووافقه الزمخشري في ذلك(٤).

وفي تصريح الإمام الشوكاني بقراءة النصب(٥)، تأكيد سيره على نهج العلماء السابقين كابن عطية(٦)، والبيضاوي(٧)، وأبي حيان(٨)، وغيرهم(٩).

(١) الكتاب، لسيبويه، (٣/٢٨-٣٠)، والمقتضب، للمبرد، (٢/١٣-١٤)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٣/١٢٨٦)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (١/١٣٧)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢/٤٠٩)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/١٣٦).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٣٥١)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (٣/١٢٨٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٨١)، وروح المعاني، للألوسي، (٥/١٢٨).

(٣) المحتسب، (١/١٩٧).

(٤) الكشاف، (٢/١٣٩).

(٥) قراءة الجمهور: (يُدْرِكْهُ) بالجزم عطفًا على فعل الشرط، وقرأ النخعي وطلحة بن مصرّف وطلحة بن سليمان: (يُدْرِكُهُ) برفع الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف، وقرأ الحسن بن أبي الحسن البصري ونبيح والجراح وقتادة: (يُدْرِكَهُ) بنصب الكاف. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/١٠٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/٣٥١)، والمحتسب، لابن جني، (١/١٩٥).

(٦) المحرر الوجيز، (٢/١٠٢).

(٧) أنوار التنزيل، (٢/٩٣).

(٨) البحر المحيط، (٣/٣٥١).

(٩) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤/٨٠-٨١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/٢٢٤).

تعقيب

أما الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الحرف العامل، و لم يقف الإمام الـــشوكاني عندها، فمن ذلك:

- **سورة البقرة: آية:** (٢٥)[١]، (٩٠)[٢]، (١٠٢)[٣]، (١٤٣)[٤]، (١٨٨)[٥].
- **سورة آل عمران: آية:** (٩٢)[٦]، (١٢٨)[٧]، (١٣٧)[٨].
- **سورة النساء: آية:** (٧٣)[٩].
- **سورة المائدة: آية:** (٤)[١٠].

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤١/١).
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٠٩/١).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٩٩/١).
(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٥٢/٢).
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (١٤٥/١).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣١٠/٣).
(٧) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢١٢/١).
(٨) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٠١/٣).
(٩) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧٧/٥).
(١٠) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢١٧/٣).

الفصل الثاني

حذف الحروف غير العاملة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حذف (يا) النداء.

المبحث الثاني: حذف قد.

المبحث الثالث: حذف (أن) المفسرة.

المبحث الرابع: حذف حرف النفي (لا).

المبحث الخامس: حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط.

المبحث السادس: حذف همزة الاستفهام.

مدخل

النوع الثاني: الحروف غير العاملة: وهي التي لا تحدث تغييرًا إعرابيًا فيما تدخل عليه، ومن أمثلة الحروف غير العاملة: أحرف النداء (يا، والهمزة، وأي، وهيا، وأيا)، وهمزة الاستفهام، وهل الاستفهامية، وأحرف الجواب: كنعم، وبلى، وحرف التحقيق (قد)، وأحرف التحضيض (لولا، ولوما، وألاّ، وهلاّ)، وأنْ المفسرة، ولا النافية، والفاء الرابطة لجواب الشرط.

ويمكن تصنيف الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني في حذف الحروف غير العاملة على حسب التالي:

المبحث الأول

حذف (يا) النداء

"يا" أم الباب(١)، وأكثر أحرف النداء استعمالاً، وأعمها(٢)؛ لدخوله في كل نداء، ولذا يختص تقديره دون سواه عند الحذف، كما يختص ذكره في نداء اسم الله تعالى(٣)، فضلاً عن ذكره في المستغاث وفي نداء (أيها، وأيتها)؛ إذ لم يشتهر عن العرب أنهم استعملوا في نداء هذه الأشياء حرفًا آخر.

وقد كثر حذفها في القرآن من الرب تنزيهًا وتعظيمًا؛ لأن في النداء طرفًا من الأمر(٤)، أو لأن النداء للرب سبحانه دعاء؛ وحذفه حينئذ للإشعار بالقرب.

ولـ(يا) النداء مواضع لا يجوز فيها حذفه غالبًا، هي:

١- اسم الله تعالى غير المختوم بالميم المشددة.
٢- المندوب.
٣- المستغاث.
٤- اسم الجنس غير المعين.
٥- ضمير المخاطب عند من يجيزه.
٦- المتعجب منه.
٧- المنادى البعيد(٥).

---

(١) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٨٢/٢)، ورصف المباني، للمالقي، ص (٤٥٣)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٠/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٦/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي (٣٥/٣).

(٢) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، (٨٢/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٩/٤-١٠)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٦/٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (١٩٨/٣).

(٣) أوضح المسالك، لابن هشام، (٩/٤)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٦/٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (١٩٨/٣).

(٤) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١٦٣٢/٥).

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك، (٣٨٦/٣)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٠٥٣/٢)،=

في حين يجوز حذفه بقلة في اسم الإشارة غير المتصل بكاف الخطاب، واسم الجنس المعين(١).

ونلحظ أن الإمام الشوكاني في تفسيره قد استشهد بحذف (يا) النداء في مواطن عدة، منها ما تناوله بشيء من التفصيل، ومنها ما أشار إليه دون إسهاب، فمن ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾(٢).

فقد قال: "قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين: إن أصل اللهم: يا الله، فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو «يا» جعلوا بدله هذه الميم المشددة، فجاؤوا بحرفين، وهما الميمان عوضًا من حرفين، وهما الياء والألف، والضمة في الهاء: هي ضمة الاسم المنادى المفرد. وذهب الفراء والكوفيون إلى أن الأصل في اللهم: يا الله أمنا بخير، فحذف وخلط الكلمتين، والضمة التي في الهاء: هي الضمة التي كانت في أمنا، لما حذفت الهمزة انتقلت الحركة. قال النحاس: هذا عند الكوفيين من الخطأ العظيم، والقول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه. وقال الكوفيون: وقد يدخل حرف النداء على اللهم، وأنشدوا في ذلك قول الراجز:

غَفَرْتَ أَوْ عَذَّبْتَ يَا اللَّهُمَّا . . . . . (٣)

= وأوضح المسالك، لابن هشام، (١١/٤-١٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٥٦/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٧/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤٣/٣)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٢٠٣/٣).

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (٣٨٦/٣)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٢١٨١/٤)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٠٥٤/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٤/٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٥٧/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٨/٢).

(٢) سورة آل عمران، آية (٢٦).

(٣) هذا بيت من الرجز المشطور، انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، (٢٨٠/١)، ومختار الصحاح للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص (٢٨٨).

وَقَوْلَ الآخَرِ:

وَمَـــا عَلَيْـــكِ أَنْ تَقُـــولي كُلّمَـــا سَبَّحْتِ أوْ هَلَّلْتِ يَـــا اللّهُـــمَّ مَـــا(١)

وَقَوْلَ الآخَرِ:

إِنِّـــي إِذَا مَـــا حَـــدَثٌ أَلَمَّـــا أقـــول يـــا اللـــهمّ يـــا اللَّهُمَّـــا(٢)

قالوا: ولو كان الميم عوضًا من حرف النداء لما اجتمعا. قال الزجاج: وهذا شـاذ لا يعرف قائله"(٣).

وبالنظر فيما ذكره – رحمه الله – آنفًا يتبين لنا تصريحه بحذف حرف النداء (يا) في نـداء اسم الله تعالى، إذ إن قوله: (اللَّهُمَّ) مدار خلاف بين نحاة البصرة والكوفـة، فقـد نـصّ البصريون على أن أصل (اللَّهُمَّ): يا الله، وحذف حرف النداء، وعوض عنه بالميم المشددة. وهذا من خصائص الاسم الجليل؛ إذ لا يجوز تعويض الميم من حـرف النـداء في غـيره، واستدلوا على ذلك بأنهم لم يجمعوا بينهما فلا يقال: (يا اللهم) ولا يجمـع بـين الـشيء وعوضه إلا في ضرورة(٤).

في حين ذهب الفراء(٥) والكوفيون إلى أن الميم المشددة بقية فعل محذوف، تقـديره:

---

(١) من الرجز المشطور، انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، (٢٨٠/١)، وخزانـة الأدب، للبغـدادي، (٢٩٦/٢).

(٢) قيل: إن قائله أبو خراش الهذلي، انظر: الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، تحقيق: مختـار الـدين أحمـد، (٤٣١/٢)، وهو من شواهد: المقتضب، للمبرد، (٢٤٢/٤)، وتوضـيح المقاصـد والمـسالك، للمـرادي، (١٠٦٩/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣١/٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٦٥/٣).

(٣) فتح القدير، (٥٤٨/١).

(٤) الكتاب، لسيبويه، (١٩٦/٢)، والمقتضب، للمـبرد، (٢٣٩/٤)، والأصـول في النحـو، لابـن الـسراج، (٣٣٨/٤)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٤٠١/٣)، وارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٢١٩١/٤)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (٣١/٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٦٤/٤-٢٦٥)، وشرح التـصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٨/٢)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٦٤/٣-٦٥)، وحاشية الصبان على شـرح الأشموني، (٢١٦/٣-٢١٧).

(٥) معاني القرآن، (٢٠٣/١-٢٠٤).

(أُمّنا بخير)، أي: اقصدنا به. وعلى هذا فالجمع بين (يا) والميم جائز؛ إذ إن الميم ليست عوضًا منه(١).

وقد ردّ عليهم البصريون هذا، فقال الزجاج: "محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد، وأن يجعل في الله ضمة (أُم). هذا إلحاد في اسم الله - ﷻ"(٢). ويرى ابن عطية أن هذا القول فيه غلو من الزجاج(٣).

واستدل الكوفيون(٤) لجواز اجتماع حرف النداء (يا) والميم المشددة، بقول الراجز:

غَفَرْتَ أَوْ عَذَّبْتَ يَا اللَّهُمَّا . . . . . .

وَقَوْلِ الآخَرِ:

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولي كُلّمَا سَبَّحْتِ أوْ هَلَّلْتِ يَا اللّهُمَّ مَا
أرْدُدْ علينَا شَيْخَنا مُسَلَّما فإننا من خيره لن نعدما

قال الزجاج: "وقال المحتج بهذا القول: أن "يا" قد يقال مع: "اللَّهُمَّ"، فيقال: يا اللَّهُمَّ، ولا يروي أحد عن العرب هذا غيره، وليس يُعارَض الإجماع وما أَتى به كتاب اللَّه تعالى، ووجد في جميع ديوان العرب بقول قائل أنشدني بعضهم، وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمى"(٥). كما استنكر النحاس عليهم القول: يا الله أُمَّنا منك بخير(٦)، وضعّفه العكبري(٧).

أما القرطبي، فقال نقلاً عن بعض النحويين: "ما قاله الكوفيون خطأ؛ لأنه لو كان

(١) ارتشاف الضرب، لأبي حيان، (٢١٩١/٤)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٦٤/٣).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٣٩٣/١).
(٣) المحرر الوجيز، (٤١٧/١).
(٤) معاني القرآن، للفراء، (٢٠٣/١).
(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٣٩٤/١).
(٦) إعراب القرآن، (٣٦٤/١).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، (٢٥٠/١).

كما قالوا، كان يجب أن يقال: (اللَّهُمَّ) ويُقتصر عليه؛ لأنه معه دعاء"(١). وذهب أبو حيان إلى أنه قول سخيف لا يَحْسُنُ أنْ يقوله مَنْ عنده علم(٢). وقال السمين الحلبي: "قد سُمع «اللهم أُمَّنَا بخير» وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ ﴾(٣) فقد صَرّح بالمدعوِّ به، فلو كانت الميمُ بقيةَ «أُمَّنا» لفسد المعنى فبانَ بطلانُه"(٤).

كما قال الإمام الشوكاني أيضًا في معرض تفسيره لهذه الآية مصرحًا بحذف حرف النداء: "قوله: ﴿ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ أي: مالك جنس الملك على الإطلاق، ومالك: منصوب عند سيبويه على أنه نداء ثان، أي: يَا مَالِكَ الْمُلْكِ، ، ولا يجوز عنده أن يكون وصفًا لقوله: (اللَّهُمَّ)؛ لأن الميم عنده تمنع الوصفية. وقال محمد بن يزيد المبرد، وإبراهيم بن السري الزجاج: إنه صفة لاسم الله تعالى، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٥). قال أبو علي الفارسي: وهو مذهب المبرد، وما قاله سيبويه أصوبُ وأبينُ؛ وذلك لأنه اسم مفرد ضم إليه صوت، والأصوات لا تُوصَفُ ، نحو: غَاقْ وما أشبَهَه"(٦).

فقد بيّن – ﷺ – أن قوله: ﴿ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ يقوم على وجهين:

أحدهما: النصب على النداء الثاني (المضاف)، بحرف نداء محذوف عند سيبويه(٧)، والتقدير: يا مالكَ المُلكِ.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥٤/٤).
(٢) ارتشاف الضرب، (٢١٩١/٤).
(٣) سورة الأنفال، آية (٣٢).
(٤) الدر المصون، (٩٨/٣).
(٥) سورة الزمر، آية (٤٦).
(٦) فتح القدير، (٥٤٨/١).
(٧) الكتاب، (١٩٦/٢).

والثاني: النصب على الوصفية لقوله: (اللَّهُمَّ)، وأجازه المبرد(١)، واختاره الزجاج(٢).

وقد علّلا ذلك بأن الميم بدل من (يا)، والمنادى مع (يا) لا يمتنع وصفه، فكذا مع ما هو عوض منها، وأيضًا فإن الاسم لم يتغير عن حكمه، ألا ترى إلى بقائه مبنيًا على الضم كما كان مبنيًا مع (يا) (٣). وكذا قال الأنباري: "لأنه بمنزلة (يا الله)، وكما جاز الوصف مع (يا الله) فكذلك يجوز مع (اللَّهُمَّ)" (٤)، إلا أن سيبويه لم يجزه، لوجود الميم في آخرها، إذ أخرجتها عن نظائرها من الأسماء(٥).

وقد انتصر الفارسي لسيبويه، بقوله: "وما قاله سيبويه أصحّ" معللاً ذلك: "بأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حدِّ (اللَّهُمَّ)، فإذا خالَفَ ما عليه الأسماءُ الموصوفةُ، ودخل في حيِّز ما لا يُوصَفُ من الأصوات، وجَبَ ألا يُوصَفَ. فأما مخالفتُهُ جميع الأسماء الموصوفة، فهو أنه اسمٌ منادى، والأسماء المناداة المفردة المعرفة كان القياس فيها ألاَّ تُوصَفَ؛ لأنه وقع موقِعَ ما لا يُوصَفُ، فكما أنه إذا وقَعَ موقِعَ غير الإعراب لم يُعْرَبْ، كذلك لما وقَعَ موقِعَ ما لا يُوصَفُ وجَبَ ألا يُوصَفَ....ثم ضُمَّ إلى الاسم صَوْتٌ، وكان حكم الأصوات ألا تُوصَفَ، نحو: غَاقِ، وكان المضموم إليه-قبلَ ضمِّ هذا الصوتِ إليه- قياسُهُ ألا يُوصَفَ، صار بمنزلة صوتٍ مضمومٍ إلى صوتٍ، نحو: حَيَّهَل، فلم يُوصَفْ"(٦).

وفي تصريح الإمام الشوكاني بحذف حرف النداء تأييد منه لقول سابقيه من النحاة والمفسرين، أمثال: النحاس(٧)، والقيسي(٨)، وابن عطية(٩)،

---

(١) المقتضب، (٢٣٩/٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٣٩٤/١).

(٣) المقتضب، للمبرد، (٢٣٩/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣٩٤/١)، وانظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، (١٠٠/٣).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٩٧/١).

(٥) الكتاب، (١٩٦/٢-١٩٧).

(٦) الإغفال، (١١٢/٢-١١٤).

(٧) إعراب القرآن، (٣٦٥/١).

(٨) مشكل إعراب القرآن، (١٩٢/١).

(٩) المحرر الوجيز، (٤١٧/١).

والأنباري(١)، وغيرهم(٢).

ومن الشواهد القرآنية أيضًا: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾(٣).

حيث قال: "وقوله: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾، قال القُتَبِي(٤): إن التقدير: يا هؤلاء(٥). قال النحاس: هذا خطأ على قول سيبويه لا يجوز(٦).... ومن جعل هؤلاء منادى أو منصوبًا بما ذكرنا جعل الخبر تقتلون وما بعده"(٧).

والإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية ذكر الرأي القائل بجواز حذف حرف النداء (يا)، استغناء بدلالة الكلام عليه(٨)، على إعراب قوله: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ منـــادى، أي: يا هؤلاء، اقتفاء لأثر من تقدمه من العلماء القائلين بجواز حذف حرف النداء (يا) كالنحاس(٩)،

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٩٧/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٥٠/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقـــرطبي، (٥٤/٤-٥٥)، والبحـــر المحيط، لأبي حيان، (٤٣٦/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٩٩/٣-١٠٠).

(٣) سورة البقرة، آية (٨٥).

(٤) **هو**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقد سبقت ترجمته ص (٢٢٣).

(٥) لم أجد في كتابيه: (تأويل مشكل القرآن) و (تفسير غريب القرآن) ما يؤكد قوله في مظانه، ووجدت النـــسبة إليه في إعراب القرآن، للنحاس، (٢٤٣/١)، ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، (١٤٢/١)، والجامع لأحكـــام القرآن، للقرطبي، (١٧/٢).

(٦) إعراب القرآن، (٢٤٣/١).

(٧) فتح القدير، (٢٢٥/١-٢٢٦).

(٨) جامع البيان، للطبري، (٦٠٥/٢).

(٩) إعراب القرآن، (٢٤٣/١).

والقيسي(١)، وابن عطية(٢)، والأنباري(٣)، وغيرهم(٤).

وقد فصل بالنداء بين المبتدأ (أَنْتُمْ)، وخبره (تَقْتُلُونَ). والفصل بينهما بالنداء جائز(٥). وهو قول للفراء(٦)؛ إذ استدل الكوفيون على جواز حذف حرف النداء بوروده في السماع(٧). إلا أن هذا مما لا يجيزه جمهور البصريين(٨)؛ لأن اسم الإشارة مبهم، والمبهم إذا نودي وجب ذكر حرف النداء معه، و لم يجز حذفه إلا في ضرورة الشعر(٩).

ولعل ما ذكره البصريون هو الأقرب للصواب.

(١) مشكل إعراب القرآن، (١٤٢/١).

(٢) المحرر الوجيز، (١٧٤/١).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٠٣/١-١٠٤).

(٤) التفسير الكبير، للرازي، (١٧٢/٣)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٨٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٧/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥٨/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٧٦/١).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٥٨/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٧٦/١).

(٦) لم أجد في كتابه (معاني القرآن) ما يثبت ذلك في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في البحر المحيط، (٤٥٨/١)، والدر المصون، (٤٧٦/١).

(٧) توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٠٥٦/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٤/٤).

(٨) شرح المفصل، لابن يعيش، (١٦/٢)، والمقرب، لابن عصفور، (١٧٧/١)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٠٥٤/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٠/٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٥٧/٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤٢/٣)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٢٠٢/٣).

(٩) توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٠٥٦/٢)، وأوضح المسالك، لابن هشام، (١٤/٤)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٢٥٧/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٢٠٨/٢-٢٠٩)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٢٠٢/٣).

المبحث الثاني

حذف قد

ذكر ابن مالك أن (قد) تأتي على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن تكون حرف تقريب، فتدخل على فعل ماض متصرف متوقع، لتقريبه من الحال.

والثاني: أن تكون حرف تقليل، فتدخل على المضارع المجرد من جازم، وناصب، وحرف تنفيس لتقليل وقوعه.

والثالث: أن تكون حرف تحقيق، فتدخل على كل من بناء المضارع والماضي لتقرير معناه، ونفي الشك عنه، فدخولها على الماضي كثير(١).

أما عن حذفها، فقال ابن هشام: "يرى البصريون أن الفعل الماضي الواقع حالاً لا بد معه من (قد) ظاهرة، أو مضمرة"(٢)، ووافقهم الفراء في ذلك، فقال: "والحال لا تكون إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها"(٣)، أما الكوفيون فقد خالفوهم في ذلك، "وذهبوا إلى جواز وقوع الفعل الماضي حالاً سواء كان معه (قد) أو لم تكن، وإليه ذهب الأخفش من البصريين، واحتجوا لذلك بما تقدم من النصوص والمعنى"(٤). إذ اشترطوا تقدير (قد) في الماضي الواقع خبرًا لكان(٥). وقد أجاز بعضهم إضمار (قد) في الماضي المتصرف المسبوق باللام المزحلقة الواقع خبرًا لـ(إنّ) على قول بعض البصريين(٦)، وفي الماضي المثبت المقترن

---

(١) شرح التسهيل، (١٠٨/٤).

(٢) مغني اللبيب، (٧٣١/٢).

(٣) معاني القرآن، (٢٤/١).

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش، (٦٧/٢).

(٥) مغني اللبيب، لابن هشام، (٧٣١/٢).

(٦) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ضبط وتصحيح: يوسف البقاعي، (٢٦٥/١).

بلام جواب القسم كما ذكره ابن عصفور(١).

وفي حذف (قد) في القرآن، استشهد الإمام الشوكاني بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾(٢).

فقال في معرض تفسيره لهذه الآية: "والواو في ﴿وَكُنتُمْ﴾ للحال، و"قد" مقدرة كما قال الزجاج، والفراء"(٣).

ويتبين من قوله – رحمه الله – الآنف الذكر أنه نصّ على جواز إضمار (قد) في جملة الحال، وهو قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ على مذهب الجمهور(٤)، وكما قال به الفراء(٥)، ونصّ على جواز حذفه الزجاج إذا كان في الكلام دليل عليه(٦)، وقد أيّد الطبري ذلك بقوله: "أن (فَعَل) إذا حلّت محل الحال كان معلومًا أنها مقتضية (قد)"(٧) ، والتقدير: وقد كنتم أمواتًا(٨)، والإمام الشوكاني بقوله هذا يعضد ما نصّ عليه العلماء السابقون، ومن أولئك: النحاس(٩)، والعكبري(١٠)، والقرطبي(١١)، وآخرون(١٢).

---

(١) المقرب، (٢٠٥/١).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٨).

(٣) فتح القدير، (١٥١/١).

(٤) المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (١٨١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، طبعة دار الرسالة العالمية، (٣٥٥/١).

(٥) معاني القرآن، (٢٤/١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، (١٠٧/١).

(٧) جامع البيان، (٤٥٤/١).

(٨) معاني القرآن، للفراء، (٢٤/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١٠٧/١)، وإعراب القرآن، للنحاس، (٢٠٦/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٩/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٥٥/١).

(٩) إعراب القرآن، (٢٠٦/١).

(١٠) التبيان في إعراب القرآن، (٤٥/١).

(١١) الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٩/١).

(١٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفاقسي، ص (١٨١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٥٥/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٣٨/١)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤٥/٤).

ونلمح قولاً للزمخشري في هذه الآية، حيث قال: "فإن قلت: كيف صحّ أن يكون حالاً، وهو ماض بها، ولا يقال: جئتُ وقام الأميرُ، ولكن وقد قام، لا أن يُضمَر قد؟ قلت: لم تدخل الواو على: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ وحده، ولكن على جملة قوله: ﴿ كُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ إلى ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾، كأنه قيل: كيف تكفرون بالله، وقصتُكم هذه وحالُكم أنكم كنتم أمواتًا نُطفًا في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياءً، ثم يميتكم بعد هذه الحياة، ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم". ثم قال:" فإن قلت: بعض القصة ماضٍ وبعضُها مستقبل، والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع حالاً حتى يكون فعلاً حاضرًا وقت وجود ما هو حال عنه، فما الحاضر الذي وقع حالاً؟ قلت: هو العلم بالقصة، كأنه قيل: كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وبآخرها؟"(١). وقد اعترض أبو حيان على رأي الزمخشري، فقال: "هذا تكلُّف، والذي حَمَله على ذلك اعتقادُه أن جميع الجمل مندرجةٌ في حكم الحال"(٢). ووجّه الآية توجيهًا آخر فقال: "يكون قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ جملاً أخبر الله تعالى بها، مستأنفةً لا داخلةً تحت الحال، ولذلك غايَرَ فيها بحرف العطف وبصيغة الفعل عما قبلها من الحرف والصيغة"(٣).

كما صرّح الإمام الشوكاني في تفسيره أيضًا، بجواز إضمار (قد) في الجملة الماضية التي في موضع الحال، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾(٤).

حيث قال: "قوله: ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾، يجوز أن تكون في محل نصب على الحال من "آل فرعون، والذين من قبلهم"، على إضمار قد، أي: دأبُ هؤلاء كدأبِ

(١) الكشاف، للزمخشري، (٢٤٨/١).
(٢) البحر المحيط، (٣٥٥/١).
(٣) المرجع السابق، (٣٥٦/١).
(٤) سورة آل عمران، آية (١١).

أولئك قد كذبوا...إلخ"(١). سالكًا بقوله هذا مسلك من مضى من العلماء، كالعكبري(٢)، والبيضاوي(٣)، والسمين الحلبي(٤).

(١) فتح القدير، (٥٣٦/١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، (٢٤٢/١).

(٣) أنوار التنزيل، (٧/٢).

(٤) الدر المصون، (٣٩/٣).

المبحث الثالث

حذف (أن) المفسرة

ذكر النحاة (أنْ) المفسرة بمعنى (أيْ) ضمن الحروف غير العاملة(١)، وقد أثبت ابن هشام لهذا الحرف أربعة شروط، وهي:

١- أن تسبقها جملة، فإن كان السابق عليها مفردًا لم تكن مفسرة.

٢- أن تكون الجملة المتقدمة على (أنْ) في معنى القول، وليست من لفظه.

٣- أن تتأخر عنها جملة.

٤- ألا يدخل على (أنْ) جار، فلو قلت: (كتبت إليه بأن افعل) كانت مصدرية(٢).

وفي ضوء ذلك تناول الإمام الشوكاني حذف (أن) المفسرة في تفسيره، ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾(٣).

فقد قال: "وقوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ هو بتقدير: "أنْ". وقد قرأ أبيّ، وابن مسعود، والضحاك بإثباتها. قال الفراء: ألغيت "أنْ" لأن التوصية كالقول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول "أنْ" وجاز فيه إلغاؤها"(٤).

---

(١) الكتاب، لسيبويه، (١٦٢/٣)، والأصول في النحو، لابن السراج، (٢٠٨/٢)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (١٤١/٨)، وشرح التسهيل، لابن مالك، (٧/٤)، وشرح الكافية، للرضي، (٣٦/٣)، ورصف المباني، للمالقي، ص (١١٦)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٢٢٠-٢٢١)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٣٩/١-٤٠)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٣٦٣/٢).

(٢) مغني اللبيب، (٤٠/١-٤١).

(٣) سورة البقرة، آية (١٣٢).

(٤) فتح القدير، (٢٧٧/١).

فالإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية ذكر رأي الفراء في القول بجواز حذف (أنْ) المفسرة(١)، بعد قول محذوف على رأي البصريين، أي: فقال يا بنيّ، وبفعل الوصية؛ لأنها في معنى القول على رأي الكوفيين، موافقًا بذلك ما قاله المفسرون، أمثال: الطبري(٢)، والزمخشري(٣)، وابن عطية(٤)، والرازي(٥)، وغيرهم(٦)، ومعضدًا قوله بقراءة أبيّ، وابن مسعود، والضحاك: "أنْ يا بنيّ" بـ(أنْ) المفسرة، بمعنى: أي(٧).

وأضاف أبو حيان: "ولا يجوز أن تكون مصدرية؛ لأنه لا يمكن انسباك مصدر منها ومما بعدها. ومن لم يثبت معنى التفسير لأنْ جعلها هنا زائدة، وهم الكوفيون"(٨).

كما ألمح الطبري في حذف (أنْ) إلى علة أخرى، وهي الاكتفاء بالنداء، معللاً ذلك بقوله: "إن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات من (أنْ)، كقولهم: (ناديتُ هل قمتَ؟ - وناديتُ أين زيدُ؟). قال: وربما أدخلوها مع الأدوات، فقالوا: (ناديت، أن هل قمتَ؟)"(٩).

وخلاصة القول، فإن استشهاد الإمام الشوكاني بهذه الآية على جواز حذف (أنْ) المفسرة يتفق ورأي البصريين، أمثال: سيبويه، فقد قال في باب ما تكون فيه (أنْ) بمنزلة (أيْ): "وذلك قوله ﷻ: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾(١٠)، زعم الخليل أنه بمنزلة (أيْ)؛ لأنك إذا قلت: انطلق بنو فلان أن امشوا، فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا

(١) معاني القرآن، للفراء، (٨٠/١).
(٢) جامع البيان، (٥٨٣/٢).
(٣) الكشاف، (٣٢٩/١).
(٤) المحرر الوجيز، (٢١٣/١).
(٥) التفسير الكبير، (٧٣/٤).
(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٠٧/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥٧٠/١-٥٧١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٢٥/٢).
(٧) الكشاف، للزمخشري، (٣٢٩/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢١٣/١)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (١٢٦/٢).
(٨) البحر المحيط، (٥٧١/١).
(٩) جامع البيان، (٥٨٤/٢).
(١٠) سورة ص، آية (٦).

بالمشي، ومثل ذلك: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾(١). وهذا تفسير الخليل، ومثل هذا في القرآن كثير"(٢).

وقال ابن السراج: "فأما كتبت إليه أَنْ افعل، وأمرتهُ أَنْ قُمْ، فتكون على وجهينِ: على التي تنصب الأفعالَ، وعلى (أَيْ) ووصلك لها بالأمرِ كوصلِكَ للذي يفعلُ إذا خاطبتَ، والدليل على أَنَّها يجوز أن تكون الناصبة قولُكَ: أَوعز إليهِ بأَنْ افعلْ، وقولُهم: أرسل إليه أنْ ما أَنتَ وذَا فهي على أي، والتي بمعنى (أَنْ)، لا تجيء إلا بعد استغناء الكلام؛ لأنها تفسيرٌ"(٣).

(١) سورة المائدة، آية (١١٧).

(٢) الكتاب، (١٦٢/٣).

(٣) الأصول في النحو، (٢٠٨/٢).

المبحث الرابع

حذف حرف النفي (لا)

من المعلوم أن من سنن العرب الحذف والاختصار، يقولون: والله أفعل ذلك، تريد لا أفعل. وقد ذكر ابن هشام أن حذف (لا) مطرد في جواب القسم، إذا كان المنفي مضارعًا، ويقل مع الماضي. كما يرد حذف (لا) في المصادر المؤولة من (أن) وما في حيزها التي في موضع المفعول من أجله(١).

ومن الشواهد القرآنية التي وقف عندها الإمام الشوكاني في حذف حرف النفي (لا)، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾(٢).

فقد قال في تفسيره لهذه الآية: "وقيل: معناه: ألا تبرُّوا، فحذف لا، كقوله: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ ﴾(٣)، أي: لا تضلوا. قاله ابن جرير الطبري"(٤).

ويشير الإمام الشوكاني فيما ذكره آنفًا، إلى جواز حذف حرف النفي (لا) في قوله: ﴿ أَن تَبَرُّواْ ﴾، مؤيدًا رأي من تقدمه من العلماء كالنحاس(٥)، والقيسي(٦)، وابن عطية(٧)، والأنباري(٨)، وغيرهم(٩)، والذي عليه الجمهور، أنها في محل نصب على أنها

(١) مغني اللبيب، لابن هشام، (٢/٧٣٢-٧٣٣).
(٢) سورة البقرة، آية (٢٢٤).
(٣) سورة النساء، آية (١٧٦).
(٤) فتح القدير، (١/٤٠٣).
(٥) إعراب القرآن، (١/٣١١).
(٦) مشكل إعراب القرآن، (١/١٦٨).
(٧) المحرر الوجيز، (١/٣٠٠).
(٨) البيان في غريب إعراب القرآن، (١/١٥٥).
(٩) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١/١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/٩٨)، والبحر المحيط،=

مفعول من أجله، ثم اختلفوا في تقديره، فقيل: إرادة أن تبروا. ومال إليه السمين الحلبي(١)، وقيل: كراهة أن تبرُّوا، قاله النحاس(٢)، والمهدوي(٣)، واختاره الأنباري مسوغًا ذلك بأن حذف المضاف أكثر في كلامهم من حذف (لا)(٤). وقيل: لتَرْكِ أن تبرُّوا، قاله المبرد(٥). وقيل: لئلا تبرُّوا، قاله أبو عبيدة(٦)، والطبري الذي زاد معللاً، بقوله: "وترك ذكر (لا) من الكلام، لدلالة الكلام عليها، واكتفاء بما ذُكِر عما تُرِك"(٧).

وقد رجّح أبو حيان تقدير الإرادة لما في التقادير التالية له من عدم ظهور معناها، فقال معللاً: "لما فيه من تعليل امتناع الحلْف بانتفاء البرِّ، بل وقوعُ الحَلْف مُعَلَّلٌ بانتفاء البرِّ، ، ولا ينعقدُ منه شرطٌ وجزاء، لو قلتَ في معنى هذا النهي، وعلَّته: (إِنْ حَلَفْتَ باللَّهِ بَرَرْتَ) لم يصح، على خلاف من تقدير: إرادة أن تبرُّوا؛ إذ هو يعلِّلُ الامتناعَ من الحلف بإرادة وجود البرِّ، وينعقد منه الشرطُ والجزاءُ، تقول: إِنْ حَلَفْتَ لَمْ تَبَرَّ، وَإِنْ لَمْ تَحْلِفْ بَرَرْتَ"(٨).

= لأبي حيان، (١٨٨/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٢٦/٢).

(١) الدر المصون، (٤٢٦/٢).

(٢) إعراب القرآن، (٣١١/١).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٠٠/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩٨/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٨٨/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٢٦/٢).

والمهدوي هو: أبو العباس، أحمد بن عمار بن أبي العباس الأندلسي المالكي، المقرئ المفسر، له الهداية في القراءات السبع، (ت: ٤٤٠هـ). انظر: إنباه الرواة، للقفطي، (١٢٦/١)، وغاية النهاية، لابن الجزري، (٩٢/١).

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن، (١٥٥/١).

(٥) لم أجد في كتابيه: (المقتضب) و (الكامل) ما يؤكد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في البحر المحيط، لأبي حيان، (١٨٨/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٢٦/٢).

(٦) لم أجد في كتابه (مجاز القرآن) ما يؤكد قوله في مظانه، غير أني وجدت النسبة إليه في الدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٢٦/٢).

(٧) جامع البيان، (١٢/٤).

(٨) البحر المحيط، طبعة دار الرسالة العالمية، (١٩٩/٢).

المبحث الخامس

حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط

هي حرف مهمل، تنقسم إلى عاطفة، وجوابية، وزائدة. أما الفاء الجوابية، فمعناها الربط، وتلازمها السببية. وتكون جوابًا لأمرين: أحدهما: الشرط بـ(إنْ) وأخواتها، والثاني: ما فيه معنى الشرط، نحو: (أما) (١).

وقد ذكر السيوطي أن العلماء في جواز حذفها على أقوال:

أحدها: يجوز ضرورة واختيارًا، وهو قول نقله أبو حيان عن بعض النحويين.

وثانيها: المنع في الحالين.

وثالثها: يجوز ضرورة(٢)، وهو القول الأصح عند السيوطي(٣)، وهو مذهب سيبويه(٤)، وأبي حيان(٥)، وابن هشام(٦).

وقد تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لحذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، ومن ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾(٧).

حيث قال: " ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ ﴾، يقال: ضاره يَضُوره ويَضِيره ضَيْرًا

---

(١) رصف المباني، للمالقي، ص (٣٨٦)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٦٩).

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش، (١٥٨/٨)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، (١٢٨٣/٣)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٠٦/٢).

(٣) همع الهوامع، (٣٢٨/٤).

(٤) الكتاب، (٦٤/٣-٦٥).

(٥) البحر المحيط، (٣٩١/٦).

(٦) مغني اللبيب، (٧٣١/٢).

(٧) سورة آل عمران، آية (١٢٠).

وضيورًا، بمعنى: ضَرّه يضرّه، وبه قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو. وقرأ الكوفيون، وابن عامر: (لا يَضُرُّكم) بضم الراء وتشديدها من ضَرَّ يَضُرُّ، فهو على القراءة الأولى: مجزوم على أنه جواب الشرط، وعلى القراءة الثانية: مرفوع على تقدير إضمار الفاء كما في قول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا . . . . . (١)

قاله الكسائي والفراء. وقال سيبويه: إنه مرفوع على نية التقديم، أي: لا يَضُرُّكُمْ إنْ تصبروا"(٢).

ويتضح من قوله – ﷺ – الآنف الذكر أنه اقتفى أثر طائفة من النحاة والمفسرين، أمثال: الطبري(٣)، والنحاس(٤)، والقيسي(٥)، والزمخشري(٦)، وغيرهم(٧) في القول بجواز حذف الفاء من خلال استعراض التوجيهات الواردة في قوله: ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ على قراءة الرفع(٨)؛ وذلك من وجهين:

---

(١) عجز البيت: والشَّرُ بالشَّرِ عندَ اللهِ مِثلانِ، نسبه سيبويه لعبد الرحمن بن ثابت – ﷺ –، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري. انظر: خزانة الأدب، للبغدادي، (٥١/٩)، وهو من شواهد: الكتاب، لسيبويه، (٦٥/٣)، والأصول في النحو، لابن السراج، (٤٦٢/٣)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٦٩)، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، (٤٠٦/٢).

(٢) فتح القدير، (٦١٦/١).

(٣) جامع البيان، (٧٢٤/٥).

(٤) إعراب القرآن، (٤٠٤/١).

(٥) مشكل إعراب القرآن، (٢١٠/١-٢١١).

(٦) الكشاف، (٦١٧/١).

(٧) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٩٩/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢١٧/١-٢١٨)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٨/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٨٤/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٧٤/٣-٣٧٦).

(٨) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر: (لا يَضُرُّكم) بضم الضاد والراء المشددة، وقرأ حمزة ويعقوب وابن محيصن واليزيدي: (لا يَضِرْكُم) من ضار يضير خفيفة، والضاد مكسورة، والراء مجزومة. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٢١٥)، والحجة في علل القراءات السبع، للفارسي، (٢٩٩/٢-٣٠١)، والكشف عن وجوه القراءات، للقيسي، (٣٥٥/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري،=

أحدها: أن الفعل مرتفع على نية التقديم، فليس بجواب للشرط، وإنما هو دال عليه، والتقدير: لا يَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا إنْ تصبروا، ونسب هذا القول لسيبويه(١).

والثاني: أن الفعل مرتفع على تقدير الفاء، لعلم السامع بموضعها(٢)، والتقدير: فلا يَضُرُّكم. والفاء المقدرة وما بعدها هي الجواب. ونقل هذا الوجه عن الفراء(٣)، والكسائي(٤)، في حين نسبه العكبري(٥) للمبرد(٦)، بينما يرى الألوسي أن هذا تكلف مستغنى عنه(٧).

وقد زاد بعض العلماء على الوجهين اللذين ذكرهما الإمام الشوكاني وجهًا ثالثًا، وهو: أن حركة الرفع – وإن كان الفعل مجزومًا لأنه جواب الشرط – حركة إتباع لضمة الضاد اضطرارًا إلى تحريك المثل بأقرب الحركات إليه، وهي الضمة التي على الحرف قبله، لا حركة إعراب كما في الوجهين السابقين، وذلك أن الأصل: لا يَضْرِرْكم. وقال عنه القيسي وجه حسن(٨)، وزاد الأنباري بأنه أوجه من الوجهين الآخرين(٩).

❖ ❖ ❖ ❖

= (٢٤٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (٤٨٦/١-٤٨٧). وقرأ عاصم فيما روى عنه أبو زيد عن المفضل: (يَضُرَّكم) بضم الضاد وفتح الراء المشددة. وقرأ الضحاك والمفضل الضبي عن عاصم (لا يَضُرِّكم) بضم الضاد وكسر الراء المشددة على أصل التقاء الساكنين. انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٩٩/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦/٣).

(١) الكتاب، (٦٤/٣-٦٧).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٧٢٤/٥).

(٣) معاني القرآن، (٢٣٢/١).

(٤) إعراب القرآن، للنحاس، (٤٠٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٨٤/٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٧٦/٣).

(٥) التبيان في إعراب القرآن، (٢٨٩/١).

(٦) المقتضب، (٦٩/٢-٧٠).

(٧) روح المعاني، (٤١/٤).

(٨) مشكل إعراب القرآن، (٢١٠/١).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن، (٢١٨/١).

المبحث السادس

حذف همزة الاستفهام

همزة الاستفهام حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق أو تصور، وهي أصل أدوات الاستفهام(١).

ولأصالتها استأثرت بأمور، منها: تمام التصدير بتقديمها على الفاء، والواو، وثم. ومنها: جواز حذفها(٢).

وقد اختلف النحاة في حذف همزة الاستفهام فيرى بعضهم أن حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر، ولو كانت قبل (أم) المتصلة، وهو ظاهر كلام سيبويه(٣)، وابن جني(٤)، وابن الأنباري فيما ذكره أبو حيان عنه من أن حذف الهمزة شاذ إلا إذا كان ثمّ فارق بين الإخبار والاستخبار(٥)، أما الفراء فيرى جواز حذفها مع أفعال الشك(٦). ويرى آخرون جواز حذفها في الاختيار، ومنهم الأخفش(٧)، وكذلك صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج أن حذف الهمزة في الكلام حسن جائز، إذا كان هناك ما يدل عليه(٨)، وممن يرى هذا الرأي أيضًا ابن هشام فقد قال بجواز حذفها سواء تقدمت (أم)، أم لم تتقدمها(٩).

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك، (٤/١١٠)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٣١).

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك، (٤/١١١)، ورصف المباني، للمالقي، ص (٤٥)، والجنى الداني، للمرادي، ص (٣٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (١/٢١)، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/٢١٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٤/٣٦٠).

(٣) الكتاب، (٣/١٧٤).

(٤) المحتسب، (٢/٢٥٤).

(٥) البحر المحيط، (٤/١٧١).

(٦) معاني القرآن، (١/١٣٢).

(٧) صرّح ابن هشام بنسبة هذا الرأي للأخفش. انظر: مغني اللبيب، لابن هشام، (١/٢١).

(٨) إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجاج، (١/٣٥٢).

(٩) مغني اللبيب، (١/٢١).

ومن الشواهد القرآنية التي تناولها الإمام الشوكاني في حذف همزة الاستفهام، قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾(١).

فقد قال: "قوله: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ هذا الخطاب إما لكل من يصلح له من الناس، أو لرسول الله - ﷺ - تعريضًا لأمته، أي: ما أصابك من خصب ورخاء وصحة وسلامة فمن الله، بفضله ورحمته، وما أصابك من جهد وبلاء وشدة فمن نفسك، بذنب أتيته فعوقبت عليه. وقيل: إن هذا من كلام الذين لا يفقهون حديثًا، أي: فيقولون ما أصابك من حسنة فمن الله. وقيل: إن ألف الاستفهام مضمرة، أي: أفمن نفسك؟ ومثله قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾(٢). والمعنى: أَوَتلك نعمة؟ ومثله قوله: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾(٣)، أي: أهذا ربي، ومنه قول أبي خراش الهذلي(٤):

رَمَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَمْ تُرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ(٥)

أي: أَهُمُ هم ؟

وهذا خلاف الظاهر، وقد ورد في الكتاب العزيز ما يفيد مفاد هذه الآية،كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾(٦)"(٧).

---

(١) سورة النساء، آية (٧٩).

(٢) سورة الشعراء، آية (٢٢).

(٣) سورة الأنعام، آية (٧٧).

(٤) **هو**: خويلد بن مرة من تميم، كان فارسًا في الجاهلية، فاتكًا، دخل في الإسلام وحسن إسلامه، توفي أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -. انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، (٦٥٠/٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (١٦٧/٢)، وتاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، (٢٦٩/١).

(٥) ديوان الهذليين، (١٤٤/٢)، وانظر: خزانة الأدب، للبغدادي، (٤٤٠/١).

(٦) سورة الشورى، آية (٣٠).

(٧) فتح القدير، (٧٧٩/١).

وبالنظر فيما ذكره الإمام الشوكاني آنفًا، يتبين لنا أخذه بالرأي القائل بجواز حذف همزة الاستفهام طبقًا لما صرّح به من التقدير: أفمن نفسك(١)، اقتداء بغيره من النحاة السابقين الذين أجازوا هذا الحذف، كالأخفش(٢)، وصاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج(٣)، وابن هشام(٤). ومن المفسرين: كالمهدوي(٥).

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٨٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٨٥/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣١٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٨/٤).

(٢) معاني القرآن، ص (٤٢٦)، وانظر: الجنى الداني، للمرادي، ص (٣٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٤٩/٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام، (٢١/١).

(٣) إعراب القرآن، المنسوب إلى الزجاج، (٣٥٢/١).

(٤) مغني اللبيب، (٢١/١).

(٥) صرّح ابن عطية بنسبة القول بحذفها للمهدوي. انظر: المحرر الوجيز، (٨٢/٢).

تعقيب

وهناك من الشواهد القرآنية التي وقع فيها حذف الحرف غير العامل، ولم يتناولها الإمام الشوكاني بالذكر، ومن ذلك:

- **سورة البقرة: آية:** (٢٥)[١]، (٣٤)[٢]، (٩٣)[٣]، (١٤٥)[٤]، (١٨٠)[٥]، (١٨٤)[٦]، (٢١٧)[٧].
- **سورة آل عمران: آية:** (٣٠)[٨]، (٣٧)[٩]، (١٠٦)[١٠]، (١٢٧)[١١].
- **سورة النساء: آية:** (١١٣)[١٢]، (١٧٦)[١٣].
- **سورة المائدة: آية:** (٢٩)[١٤].

(١) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٤٢/١).
(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٧٨/١).
(٣) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٩٤/١).
(٤) المرجع السابق، (١٢٥/١).
(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٥/٢).
(٦) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٢٧٣/٢).
(٧) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (١٧٤/١).
(٨) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤٤٧/٢).
(٩) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٥٥/١).
(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، (٢١٤/١).
(١١) الدر المصون، للسمين الحلبي، (٣٩٠/٣).
(١٢) المرجع السابق، (٨٨/٤).
(١٣) مشكل إعراب القرآن، للقيسي، (٢٥٤/١).
(١٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣٧/٦).

منهج الإمام الشوكاني في الحذف والتقدير

اتسم تفسير (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) أنه يجمع بين الرواية والدراية مع تعرضه للترجيح بين التفاسير المتعارضة كلما أمكن، وأخذه من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، ومن خلال دراستي للسدس الأول من القرآن الكريم تبين لي أن للإمام الشوكاني منهجًا خاصًا به أجمله في التالي:

١- الوقوف عند الموضع الأول وإهمال النظائر:

يقف الإمام الشوكاني على مواضع الحذف في تفسيره عند أول ورودها، ثم يتركها عند التكرار بعد ذلك، لذا نجد ما تناوله من مواضع الحذف في سورة البقرة يختلف عن غيرها من السور، إضافة إلى ذلك، فقد تم التعقيب في كل فصل من الرسالة عن بعض الشواهد القرآنية التي لم يتناولها الإمام الشوكاني على سبيل الذكر لا الحصر، ففي فصل حذف الجملة في أسلوب الشرط مثلاً، كان عدد الشواهد القرآنية الوارد فيها الحذف في سورة البقرة (٥٤) شاهدًا.

٢- الاختلاف بين ذكر جميع الآراء أو الراجح:

يختلف تناول الإمام الشوكاني لمواضع الحذف في تفسيره بين الاقتصار على ذكر الراجح أحيانًا، وعلى ذكر جميع الأقوال دون ميل لأحدها أحيانًا أخرى، كمثل ما جاء في حذف فعل الشرط بدون الأداة، حين يقع قبل معموله مفسرًا بمثله، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾[1].

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية مصرحًا برأي البصريين: "﴿ ٱمۡرَأَةٌ ﴾ مرفوعة

(١) سورة النساء، آية (١٢٨).

بفعل مقدر يفسره ما بعده، أي: وإن خافت امرأة"(١).

أما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٢).

فنجده يذكر الرأيين دون ميل لأحدهما، فيقول في تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ هو فاعل فعل محذوف يفسره ضربتم، أو مبتدأ وما بعده خبره، والأول مذهب الجمهور من النحاة، والثاني مذهب الأخفش والكوفيين"(٣).

٣- الترجيح لبعض الآراء أحيانًا:

يصرّح الإمام الشوكاني في تناوله لمواضع الحذف في تفسيره بما يراه أنه الأظهر، ومثيل ذلك ما جاء في حذف جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾(٤)، حيث قال: "قوله: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ قيل: هو شرط مجازي على جهة المبالغة.... والظاهر أن المعنى: إن كنتم مؤمنين على الحقيقة، فإن ذلك يستلزم امتثال أوامر الله ونواهيه"(٥).

أو أن يترك ذكر جميع الأقوال الواردة في موضع الحذف في الشاهد القرآني ، ويكتفي بذكر ما يراه، ومن ذلك ما جاء في حذف جملة الشرط المقترن جوابها بالفاء، قوله تعالى:

---

(١) فتح القدير، (٨٢٤/١).
(٢) سورة المائدة، آية (١٠٦).
(٣) فتح القدير، (١٢٣/٢).
(٤) سورة البقرة، آية (٢٧٨).
(٥) فتح القدير، (٥٠٣/١).

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾(١).

فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لها: "وقوله: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ ﴾ جواب شرط مقدر، أي: إِنِ اسْتَكْبَرْتَ هَذَا السُّؤَالَ مِنْهُمْ لَكَ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ"(٢)، مكتفيًا بالرأي القائل: إن الفاء في قوله: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ ﴾ واقعة في جواب شرط مقدر، دون تناول بقية الأقوال الواردة فيه.

وكذلك اقتصاره على ذكر وجه إعرابي واحد فيما جاء من حذف الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾(٣). فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾، قرئ بالنصب على تقدير الفعل، أي: بل أحسبهم أحياء"(٤).

٤- الاختلاف في العرض بين الإلماح والتفصيل:

اختلف تناول الإمام الشوكاني لمواضع الحذف الواردة في تفسيره بين التفصيل والتلميح حينًا، والأخذ بالمعنى دون القول بالحذف في كثير منها، ومن ذلك ما نجده في تفسيره فيما يخص حذف الجملة في أسلوب القسم مثلاً، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾(٥).

---

(١) سورة النساء، آية (١٥٣).

(٢) فتح القدير، (١/٨٤١).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٦٩).

(٤) فتح القدير، (١/٦٤٧).

(٥) سورة النساء، آية (١٥٩).

نجده يقول:"قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ المراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارى، والمعنى: وما من أهل الكتاب أحد إلا والله ليؤمنن به قبل موته..." (١).

٥- الاقتصار على ما خالف جمهور النحاة أحيانًا:

يصرّح الإمام الشوكاني بالرأي الكوفي في تناوله لمواضع حذف فعل الشرط مع الأداة في القول بجزم جواب الشرط الواقع في جواب الطلب ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾(٢).

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ نُّقَٰتِلْ ﴾ بالنون والجزم على جواب الأمر"(٣).

٦- مخالفة المفسرين في نسبة بعض الآراء النحوية أحيانًا:

قد ينسب الإمام الشوكاني -في تفسيره لبعض الشواهد القرآنية الوارد فيها حذف- لبعض الأئمة آراء نحوية، خالفه المفسرون الآخرون في نسبتهم إليه، ومن ذلك مانسبه إلى الكسائي من رأي في حذف جواب الشرط (مَنْ)، في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

(١) فتح القدير، (١/٨٤٣).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٤٦).

(٣) فتح القدير، (١/٤٥٣).

سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(١).

فقد قال – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ في محل جر على أنه بدل بعض من الناس. وبه قال أكثر النحويين. وأجاز الكسائي: أن يكون في موضع رفع بحج. والتقدير: أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. وقيل: إن (مَنْ) حرف شرط، والجزاء محذوف، أي: مَنْ استطاع إليه سبيلاً فعليه الحج"(٢).

فالإمام الشوكاني قد نسب للكسائي القول بأن (مَنْ) موصولة في موضع رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو (حِجُّ الْبَيْتِ)، والمصدر قد أضيف إلى المفعول ورُفِعَ الفاعل به، في حين نسب النحاس(٣)، والقيسي(٤)، وابن عطية(٥)، والقرطبي(٦)، وأبو حيان(٧)، والسمين الحلبي(٨) القول بحذف جواب (مَنْ) الشرطية في هذه الآية للكسائي.

٧- التفرد بذكر بعض الوجوه الإعرابية :

يذكر الإمام الشوكاني في تناوله لمواضع الحذف في بعض الشواهد القرآنية وجهًا إعرابيًا لم أجد له مثيلاً عند من اطلعت على أقوالهم من المعربين أو المفسرين(٩)، ومثال ذلك: ما جاء في حذف الخبر، حيث صرّح بحذف الخبر دون تقدير للمحذوف في قوله

(١) سورة آل عمران، آية (٩٧).
(٢) فتح القدير، (٥٩٥/١).
(٣) إعراب القرآن، (٣٩٦/١).
(٤) مشكل إعراب القرآن، (٢٠٧/١).
(٥) المحرر الوجيز، (٤٧٧/١).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، (١٤٦/٤).
(٧) البحر المحيط، (١٣/٣).
(٨) الدر المصون، (٣٢٢/٣).
(٩) إعراب القرآن، للنحاس، (٣٣٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (٢٠٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧١/٣)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٨٧/٢)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٥٣٩/٢)، وروح المعاني، للألوسي، (٦/٣-٧).

تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾(١)، فقال - رحمه الله -: "و(الْحَيُّ): مبتدأ، خبره محذوف"(٢).

٨- الاقتصار على الرأي المرجوح أحيانًا:

قد يأخذ الإمام الشوكاني بالرأي المرجوح في تناوله لمواضع الحذف في بعض الشواهد القرآنية، ومثال ذلك أخذه بالرأي القائل بجواز حذف الفعل المتعلق به الظرف (يوم) في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾(٣).

فقال - رحمه الله -: "قوله: ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ ﴾ منصوب بمحذوف، أي: اذكر"(٤).

بينما يرى أبو حيان أن في حذف الفعل العامل في (يوم) خلاف الأصل(٥) مع إمكان الاستغناء عن وجه الحذف(٦).

٩- التعبير بما يدل على الاستحسان:

يصرّح الإمام الشوكاني بإعجابه فيما يرد من قول أو قراءة موجهة، ومثيل ذلك ما

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٥).

(٢) فتح القدير، (١/٤٦٤).

(٣) سورة آل عمران، آية (٣٠).

(٤) فتح القدير، (١/٥٥١).

(٥) البحر المحيط، (٢/٤٤٤).

(٦) البحر المحيط، لأبي حيان، (٢/٤٤٤)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (٣/١١٥).

جاء من توجيه قراءات في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾[1]. واستحسانه لتوجيه قراءة الفتح (أَنْ صَدُّوكُمْ) بقوله: "ما أحسن هذا الكلام!"[2].

١٠- التصريح بضعف بعض الآراء:

ضعّف الإمام الشوكاني بعض التوجيهات الوارد فيها حذف في بعض القراءات، كمثل ما قاله في حذف الفعل على قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]، فقال: "قوله: ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، قرأ الحسن بالنصب على تقدير فعل محذوف يدل عليه أول الكلام، تقديره: أو أحدث فسادًا في الأرض. وفي هذا ضعف"[4].

١١- بيان الحكم الفقهي المترتب على الحذف:

فقد اعتنى الإمام الشوكاني في تفسيره بأقوال الفقهاء واختلافهم في المراد من الأحكام،

(١) سورة المائدة، آية (٢).
(٢) فتح القدير، (٢/١٠).
(٣) سورة المائدة، آية (٣٢).
(٤) فتح القدير، (٢/٤٨).

ومن ذلك ما تناوله – رحمه الله – من خلاف بين العلماء حول قوله: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الوارد فيها الحذف في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾(١).

فقد قال في معرض تفسيره لهذه الآية: "قوله: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ﴾ قال أهل اللغة: إذا قيل: لا تقرب بفتح الراء معناه: لا تتلبس بالفعل؛ وإذا كان بضم الراء كان معناه: لا تدن منه. والمراد هنا: النهي عن التلبس بالصلاة وغشيانها، وبه قال جماعة من المفسرين، وإليه ذهب أبو حنيفة. وقال آخرون: المراد: مواضع الصلاة، وبه قال الشافعي. وعلى هذا فلا بد من تقدير مضاف، ويقوي هذا قوله: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ وقالت طائفة: المراد: الصلاة ومواضعها معًا؛ لأنهم كانوا حينئذ لا يأتون المسجد إلا للصلاة، ولا يصلون إلا مجتمعين، فكانا متلازمين"(٢).

١٢- التعرّض للخلاف وذكر أدلته:

تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره لبعض الشواهد القرآنية الوارد فيها الحذف للخلاف الوارد بين المفسرين والنحاة، ومثيل ذلك ما ذكره – رحمه الله – في حذف جواب (لوْ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(٣).

فقد قال في تفسيره لهذه الآية: "وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ﴾، أي: بالنبي – ﷺ –، وما جاء به من القرآن ﴿ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ ما وقعوا فيه من السحر والكفر. واللام في قوله:

(١) سورة النساء، آية (٤٣).
(٢) فتح القدير، (٧٤٨/١).
(٣) سورة البقرة، آية (١٠٣).

﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ جواب "لو"، والمثوبة: الثواب. وقال الأخفش: إن الجواب محذوف، والتقدير: ولو أنهم آمنوا واتقوا لأُثيبُوا، فحذف لدلالة قوله: ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ عليه"(١).

وما بيّنه من خلاف أيضًا حول حذف حرف النداء (يا) في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾(٢).

فقال: "قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾. قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين: إن أصل اللهم: يا الله، فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو «يا» جعلوا بدله هذه الميم المشددة، فجاؤوا بحرفين، وهما الميمان عوضًا من حرفين، وهما الياء والألف، والضمة في الهاء: هي ضمة الاسم المنادى المفرد. وذهب الفراء والكوفيون إلى أن الأصل في اللهم: يا الله أمنا بخير، فحذف وخلط الكلمتين، والضمة التي في الهاء: هي الضمة التي كانت في أمنا، لما حذفت الهمزة انتقلت الحركة. قال النحاس: هذا عند الكوفيين من الخطأ العظيم، والقول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه. وقال الكوفيون: وقد يدخل حرف النداء على اللهم، وأنشدوا في ذلك قول الراجز:

غَفَرْتَ أَوْ عَذَّبْتَ يَا اللَّهُمَّا . . . . . .

وَقَوْلَ الآخَرِ:

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولي كُلَّمَا سَبَّحْتِ أَوْ هَلَّلْتِ يَا اللَّهُمَّ مَا

وَقَوْلَ الآخَرِ:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا أقول يا اللهمّ يا اللَّهُمَّا

(١) فتح القدير، (٢٤٣/١).

(٢) سورة آل عمران، آية (٢٦).

قالوا: ولو كان الميم عوضًا من حرف النداء لما اجتمعا. قال الزجاج: وهذا شـــاذ لا يعرف قائله"(١).

١٣- التعرّض لما ورد من حذف في القراءات:

فقد اهتم الإمام الشوكاني في تفسيره بالقراءات القرآنية والإشارة إليها عند ورودهـــا، ومن ذلك ما نجده بين كل فصل وآخر من تناول لبعض القراءات الوارد فيهـــا الحـــذف، كمثل ماجاء في حذف جواب الشرط (إنْ)، وغيرها من أدوات الشرط، وكذلك ما جـــاء في حذف المبتدأ أو الخبر، إلى غير ذلك من فصول الرسالة.

❖ ❖ ❖ ❖

(١) فتح القدير، (١/٥٤٨).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على أن سهّل الصعوبات، والصلاة والسلام على أشرف البريات، وبعد:

ففي ختام هذه الرحلة مع الحذف والتقدير عند الإمام الشوكاني في تفسيره (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، ها أنا ذي أنثر بين يدي القارئ الكريم أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ، مستعينة بالله تعالى ، فيما يلي:

١- أن مما يدل على أهمية المعرفة باللغة العربية في فهم الكتاب العزيز حرص العلماء في جميع العصور على التأليف في إعراب القرآن ومعانيه، وتناولهم لإعرابه في تفاسيرهم.

٢- ميزة العربية عن سائر اللغات الأخرى؛ لأنها التي اختارها الله تعالى لوحيه؛ مما يدل على وجود عناصر الحياة فيها؛ لتبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- أن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم كان سببًا في بقائها وانتشارها.

٤- أن الاهتمام بالعربية تعلمًا وتعليمًا وبحثًا وتأليفًا: قضية عقدية، ورسالة سامية نعتز بها.

٥- استظهار بعض معاني القرآن وأسراره نابع من الاستعانة بأقوال النحاة، والتشبث بأهداب فسْرهم.

٦- أن الحذف يقع من المتكلم، وأما التقدير فمن عالم النحو أو المفسر.

٧- حرص الإمام الشوكاني في عصره الذي عاش فيه على محاربة التقليد المذموم.

٨- وقوف الإمام الشوكاني على مواضع الحذف في تفسيره عند أول ورودها، ثم تركه لها كثيرًا عند التكرار بعد ذلك.

٩- اختلاف تناول الإمام الشوكاني لمواضع الحذف: بين التفصيل والتلميح.

١٠- أن من منهجه التصريح بالترجيح لبعض الآراء أحيانا، والاقتصار على ذكر الراجح أحيانا أخرى، وفي أحيان يذكر جميع الأقوال الواردة دون ميل لأحدها.

١١- اختلاف العلماء في تقدير المحذوف يدل على أن التقدير تختلف فيه أنظار المجتهدين على حسب ما يراه كل منهم من المعنى.

١٢- كثرة متابعة الإمام الشوكاني لأقوال السابقين.

١٣- إشارة الإمام الشوكاني في تفسيره للقراءات القرآنية عند ورودها.

١٤- تعرّض الإمام الشوكاني في تفسيره للخلاف بين المفسرين والنحاة.

١٥- اهتمام النحاة بالحذف في الجملة الشرطية.

١٦- جملة القسم تحذف جوازًا لدليل يدل عليها.

١٧- جملة جواب القسم يجب اقترانها ببعض الأدوات الدالة على حذف القسم.

١٨- حذف القول مطرد في كلام العرب، وهو كثير في القرآن.

١٩- حذف القول يدل عليه السياق.

٢٠- كثرة حذف المبتدأ جوازًا في جواب الاستفهام، وبعد فاء الجواب، وبعد القول، أما الخبر فيكثر حذفه جوازًا في الأجوبة، ويقلّ حذفه بعد إذا الفجائية.

٢١- لكل من المبتدأ والخبر مواضع للحذف وجوبًا.

٢٢- حذف المبتدأ بعد ما الخبر صفة له في المعنى شائع عند العرب.

٢٣- حذف المبتدأ على القطع والاستئناف اعتمادًا على قرينة سابقة دالة: مطرد.

٢٤- في حذف الفعل فوائد جمّة لا يؤديها ذكره، منها: النص على المراد، ومطابقته باللفظ عند الجواب على السؤال، وكذلك الحصر.

٢٥- حذف الفعل العامل في المفعول المطلق كثير في القرآن.

٢٦- حذف الفعل جائز في كل موضع دلت فيه القرينة على المحذوف.

٢٧- شيوع حذف المفعول به في القرآن الكريم.

٢٨- حذف المفعول به قد يكون للاقتصار، أو للاختصار.

٢٩- قلة ورود حذف الحال في القرآن الكريم.

٣٠- حذف الحال إنما يكون لقرينة، وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت قولاً أغنى عنه المقول.

٣١- حذف الجار في القرآن الكريم من أنواع البلاغة.

٣٢- حذف حروف الجر منها ما هو مطرد قياسي، وغير مطرد سماعي.

٣٣- تحذف حروف الجر في اللفظ اختصارًا، واستخفافًا، إذا كان في اللفظ ما يدل عليها، فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به، وتكون مـــرادة في المحذوف منه.

٣٤- اصطلاح البصريين على تسمية حذف حرف الجر، وإيصال الفعل الـــلازم إلى معموله بالحذف والإيصال، بينما يرى الكوفيون تسميته بالمنصوب على نـــزع الخافض، وكلاهما يصبان في قالب واحد.

٣٥- كثرة ورود حذف المضاف في اللغة العربية، وشيوعه في التنزيل.

٣٦- اشتراط النحاة لحذف المضاف جوازًا، وإقامة المضاف إليه مقامه، وجود دليل يدل على المحذوف؛ لئلا يقع اللبس.

٣٧- حذف المضاف إليه أقل من حذف المضاف.

٣٨- لا يجوز حذف المضاف إليه إذا كان جملة، إلا فيما سمع.

٣٩- حذف الموصوف في القرآن الكريم جائز؛ لحسنه في العربية.

٤٠- أنه متى قام الدليل على حذف الموصوف جاز الحذف، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق.

٤١- كثرة حذف حرف النداء (يا) في القرآن الكريم من الرب تنزيهًا وتعظيمًا.

٤٢- في الآيات القرآنية التي فسرها الإمام الشوكاني ما يدل على دقة التعبير القرآني وغاية لطفه.

٤٣- من الآيات القرآنية الواقع فيها الحذف والتقدير بمواضعه المتعددة ما لم يقف الإمام الشوكاني عندها بالذكر.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: لأحمد بن محمد الدمياطي، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين السيوطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

٣- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: لأبي السعود العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**: لأبي يعلى الخليلي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦- **الأزهية في علم الحروف**: لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٧- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٨- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لأبي الحسن عز الدين بن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٩- **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٠-**الأصول في النحو**: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

١١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢- **الاعتصام**: لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: محمد الشقير (المجلد الأول)، وسعد آل حميد (المجلد الثاني)، وهشام الصيني (المجلد الثالث)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٣- **إعراب القراءات الشواذ**: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤- **إعراب القرآن الكريم وبيانه**: لمحيي الدين درويش، دار الإرشاد، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

١٥- **إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج**: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة.

١٦- **إعراب القرآن**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٧- **إعراب القرآن**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٨- **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.

١٩- **الإغفال**: لأبي علي الفارسي، تحقيق وتعليق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، إصدارات المجمع الثقافي، دبي، ٢٠٠٣م.

٢٠- **الاقتراح في أصول النحو**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢١- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: لابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٢٢- **الأمالي**: لابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٣- **أمالي الزجاجي**: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٤- **أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه**: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعةالسعادة، القاهرة.

٢٥- **الإمام الشوكاني مفسرًا**: رسالة دكتوراه، لمحمد الغماري، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ.

٢٦- **إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**: لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٧- **إنباه الرواه على أنباه النحاة**: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠١هـ.

٢٨- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: لأبي البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٢٩- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لأبي سعيد البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٠- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٣١- **الإيضاح في علوم البلاغة:** للقزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٢- **الإيضاح:** لأبي علي الفارسي، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٣٣- **الأئمة الأربعة:** لمصطفى الشكعة، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٤- **بحر العلوم:** للسمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٣٥- **البداية والنهاية:** لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

٣٦- **بدائع الفوائد:** لابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٣٧- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٣٨- **البرهان في علوم القرآن:** لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٢٧٦هـ.

٣٩- **البسيط في شرح جمل الزجاجي:** لابن أبي الربيع القرشي الأشبيلي، تحقيق: عياد عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٠- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٤١- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:** لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٢- **البيان في غريب إعراب القرآن**: لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد، ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.

٤٣- **تاريخ الأدب العربي**: لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

٤٤- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٥- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**: لأبي بكر الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٤٦- **تاريخ ابن خلدون**: لعبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليف شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٤٧- **التاريخ الصغير**: لأبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤٨- **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**: للتنوخي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار الهلال للأوفست، الرياض، ١٤٠١هـ.

٤٩- **تأويل مشكل القرآن**: لابن قتيبة، شرحه وعلق عليه: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية – ١٣٩٣هـ.

٥٠- **التأويل النحوي في القرآن الكريم**: لعبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥١- **التبيان في إعراب القرآن**: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٦هـ.

٥٢- **تذكرة الحفاظ**: لأبي عبد الله الذهبي، تصحيح: وزارة معارف الحكومة العالية

الهندية، دار الفكر العربي.

٥٣- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو**: لأبي عبد الله جمال الدين بن مالك، المطبعة الميرية، مكة، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ.

٥٤- **التضمين النحوي في القرآن الكريم**: لمحمد نديم فاضل، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٥- **تفسير البحر المحيط**: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٦- **تفسير البحر المحيط**: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: ماهر حبوش، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٥٧- **تفسير التحرير والتنوير**: لمحمد بن الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٥٨- **تفسير غريب القرآن**: لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٣٩٨هـ.

٥٩- **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد محمد، وآخرون، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٦٠- **التفسير الكبير**: للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٦١- **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٦٢- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦٣- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لأبي الحجاج جمال الدين المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٦٤- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**: لأبي محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٥- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٦- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٧- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٦٨- **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**: لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٩- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**: لأبي الفرج المعافى بن زكريا الجريري، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٧٠- **الجمل في النحو المنسوب**: للخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٧١- **جمهرة أشعار العرب**: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٢- **الجنى الداني في حروف المعاني**: لأبي محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٣- **جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة**: لأحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٤- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: ضبط وتصحيح: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٧٥- **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**: لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت.

٧٦- **حاشية الشيخ مصطفى الدسوقي على المغني متن مغني اللبيب**: لابن هشام الأنصاري، دار الطباعة العامرة، مصر، ١٢٨٦هـ.

٧٧- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، ومعه شرح الشواهد: للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف الأسعد، المكتبة التوفيقية، مصر.

٧٨- **الحجة في علل القراءات السبع**: لأبي علي الحسن الفارسي النحوي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٧٩- **الحذف والتقدير في النحو العربي**: لعلي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٨٠- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٨١- **الحماسة البصرية**: لأبي الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

٨٢- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبد القادر عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٨٣- **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

٨٤- **الدر المصون في علوم الكتاب المنون**: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٨٥- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**: لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٨٦- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، الدار السلفية، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٨٧- **دلائل الإعجاز**: لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٨٨- **ديوان النمر بن تولب العكلي**: تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٨٩- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**: دار صادر، بيروت.

٩٠- **ديوان مجنون ليلى**: جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، مطبوعات مكتبة مصر.

٩١- **ديوان الهذليين**: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٩٢- **الرد على النحاة**: لابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام،

الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٩٣- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**: لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٩٤- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: إدارة الطباعة المنيرية، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٥- **السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: لأبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٥م.

٩٦- **سير أعلام النبلاء**: تصنيف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩٧- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٨- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابا الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية – ١٣٥٨هـ.

٩٩- **شرح التسهيل**: لأبي عبد الله جمال الدين بن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠٠- **شرح التصريح على التوضيح**: لخالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٠١- **شرح جمل الزجاجي**: لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: صباح أبو جناح.

١٠٢- **شرح ديوان الحماسة**: لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٠٣- **شرح ديوان الفرزدق**: ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١٠٤- **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**: لرضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٠٥- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**: لابن هشام، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٠٦- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ.

١٠٧- **شرح الكافية الشافية**: لأبي عبد الله جمال الدين بن مالك، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠٨- **شرح الكواكب الدرية**: لمحمد عبد الباري الأهدل، تحقيق: عبد الله يحيى الشعيبي، مؤسسة الكتب العربية.

١٠٩- **شرح المفصل**: لعلي بن يعيش، صححه وعلق عليه: مشيخة الأزهر، طبعة إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

١١٠- **شعر الأحوص الأنصاري**: جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١١١- **الشعر والشعراء**: لأبي محمد بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١١٢- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**: لأحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٣- **صحيح البخاري**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.

١١٤- **صفة الصفوة**: لأبي الفرج جمال الدين بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١١٥- **طبقات الحفاظ**: لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١١٦- **طبقات الشافعية الكبرى**: لابن تقي الدين السبكي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية.

١١٧- **طبقات فحول الشعراء**: لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

١١٨- **الطبقات الكبرى**: لأبي عبد الله محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

١١٩- **طبقات المفسرين**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.

١٢٠- **طبقات المفسرين**: لشمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢١- **طبقات النحويين واللغويين**: لأبي بكر الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٢٢- **العبر في خبر من غبر**: لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

١٢٣- **غاية النهاية في طبقات القراء:** لأبي الخير شمس الدين بن الجزري، عني بنشره: ج.برجشتراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٢٤- **الفتاوى:** لأبي العباس أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

١٢٥- **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني:** تحقيق: محمد صبحي حلاق، مكتبة الجيل الجديد، اليمن.

١٢٦- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية:** للجمل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

١٢٧- **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف:** لعبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

١٢٨- **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية،** لعبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ٢٠٠٦م.

١٢٩- **القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد:** للشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٣٠- **الكامل في اللغة والأدب:** لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

١٣١- **الكتاب:** لأبي بشر عَمرو بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.

١٣٢- **كتاب الإيمان:** لأبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

١٣٣- **كتاب السبعة في القراءات:** لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف،

مصر.

١٣٤- **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب:** لأبي علي الفارسي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣٥- **كتاب الصلة:** لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

١٣٦- **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.

١٣٧- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:** لمحمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٣٨- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخران، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٩- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لمصطفى كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

١٤٠- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** لأيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤١- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة:** لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٤٢- **اللامات:** لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٤٣- **اللباب في علل البناء والإعراب**: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٤٤- **اللباب في علوم الكتاب**: لعمر بن علي بن عادل النعماني، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.

١٤٥- **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٤٦- **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ .

١٤٧- **اللمحة في شرح الملحة**: لابن الصائغ محمد بن الحسن، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٤٨- **اللمع في العربية**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، ١٩٨٨م.

١٤٩- **المثل السائر**: لابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣١هـ.

١٥٠- **مجاز القرآن**: لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٥١- **مجالس ثعلب**: لأبي العباس أحمد بن ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف ، مصر، النشرة الثانية.

١٥٢- **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**: لأحمد محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

١٥٣- **مجمع الأمثال**: لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

١٥٤- **المجيد في إعراب القرآن المجيد**: لإبراهيم محمد الصفاقسي، تحقيق: موسى محمد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٥٥- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٥٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥٧- **المحصول في علم الأصول**: لمحمد بن الحسن الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

١٥٨- **مختار الصحاح**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

١٥٩- **مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسين أحمد بو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٦٠- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لابن خالويه، عني بنشره: د. برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.

١٦١- **المخصص**: لأبي الحسن علي بن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦٢- **المساعد على تسهيل الفوائد**: لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

١٦٣- **مسند الإمام أحمد، الكتب الستة:** لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، دار الدعوة، استنابول، ١٤٠٢هـ.

١٦٤- **مشكل إعراب القرآن:** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦٥- **معاني القرآن وإعرابه:** لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦٦- **معاني القرآن:** لأبي الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٦٧- **معاني القرآن:** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

١٦٨- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٦٩- **معجم الشعراء:** لأبي عبيد المرزباني، تصحيح وتعليق: د.ف.كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٧٠- **معجم القراءات:** لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧١- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:** لعاتق الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٧٢- **معجم المؤلفين:** لعمر رضا كحاله، مكتبة المثنى، بيروت.

١٧٣- **المعجم الوسيط:** إعداد: إبراهيم مصطفى، وآخرون، مطابع دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ.

١٧٤- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الأولى.

١٧٥- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٧٦- **مفتاح العلوم**: لأبي يعقوب السكاكي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٧٧- **المفصل في علم العربية**: لأبي القاسم الزمخشري، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية.

١٧٨- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية شرح ألفية ابن مالك**: لإبراهيم بن يوسف الشاطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٧٩- **المقتضب**: لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

١٨٠- **المقرب**: لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

١٨١- **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**: لأبي القاسم الآمدي، تحقيق: د.ف.كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٨٢- **الموسوعة القرآنية**: لإبراهيم الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ.

١٨٣- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

١٨٤- **نحو القرآن**: لأحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ.

١٨٥- **النحو الوافي**: لعباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

١٨٦- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٨٧- **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير شمس الدين بن الجزري، راجعه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٨- **النوادر في اللغة**: لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٨٩- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٩٠- **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٩١- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: لأبي الحسن الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٩٢- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

❖ ❖ ❖ ❖

الفهارس

وتشمل الفهارس السبعة التالية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس القراءات القرآنية.

٣- فهرس الأحاديث النبوية.

٤- فهرس الآثار.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس الأبيات الشعرية.

٧- فهرس المحتويات.

١- فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾	١	٢١٧
سورة البقرة		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾	٢	١٩٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾	٦	١٨١
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ ﴾	٧	٢٣٨
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ ﴾	١٣	٣٤٢
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾	١٧	١٠٨، ١٩٣
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ ﴾	١٨	١٧١
﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾	٢١	٢٢٤
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ .	٢٢	٢٩٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾	٢٦	١٧٥
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَىٰكُمْ ۖ ﴾	٢٨	٤٠١
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾	٣٠	٢٢٢

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾	٣١	٦٦
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ . .	٣٤	٢٢٤
﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . . .	٣٥	٣٣٣
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾	٣٨	١١١
﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾ .	٤٢	٣٨١
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾	٤٩	١٩٠
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾	٥٤	٥١
﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾	٥٧	١٥٤
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾	٥٨	١٩١
﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾	٦٠	١٥٨
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾	٦١	٢٨٠
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ . .	٦٣	١٥٨، ٢٢٤
﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾	٧١	١٧٣
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	٨٣	١٢٥، ٣٣٨

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ . .	٨٤	١٢٥
﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ ﴾	٨٥	٣٩٨
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾	٨٨	٣٣٩
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٨٩	١١٠
﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	٩٢	١٢٧
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ . . .	٩٦	١٣٤
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾	١٠٢	١٢٧
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٩٧، ٤٢٤
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾	١١٢	٢٦٦
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾	١١٤	٣٥٤
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾	١١٧	١٧٣
﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾	١٢٥	١٥٥، ٢٢٥

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾	١٢٧	١٤٩، ٣٠٤
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٣١	٢٢٥
﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾	١٣٢	١٦٠، ٤٠٤
﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ ﴾	١٣٥	٢٧٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	١٢
﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ ﴾	١٤٥	٧٢، ١٣٩
﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾	١٤٧	١٩١، ٢٦٠
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾	١٤٨	٢٩٦، ٣٢٢، ٣٦٩
﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾	١٥١	٣٤٣
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ ﴾ .	١٥٤	١٧٠
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾	١٥٥	١٣٨
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾	١٦٥	٩٩ ، ١٠٠
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ ﴾	١٧١	١٧٤

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ ﴾	١٧٦	١٩٤
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾	١٧٧	٢٠٤، ٢٤٩
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	١٨٣	٢٦١
﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾	١٨٤	٢٠٥، ٢٦١
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾	١٨٥	١٨٤، ٢١٨، ٢٦١
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ ﴾	١٩٦	٢٠٦، ٢٣٢
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ ﴾ . .	١٩٧	٨٤، ٣١٢
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ ﴾	١٩٨	٣٤٤
﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ﴾	٢٠٠	٢٩٧
﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ ﴾	٢١١	٢٧١

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ﴾	٢١٤	٣٨٤
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾	٢١٧	٣٦٣
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾	٢١٩	٢٦٧
﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾	٢٢٠	١٦٩
﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٢٢٤	٢٠٠، ٣٦٠، ٤٠٧
﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ﴾	٢٢٩	٣١٤
﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	٢٣٢	٣٥٥
﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ .	٢٣٣	٢٨٧ ، ٣٧٠
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾	٢٣٥	٣٧٢
﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾	٢٣٦	٢٣٣
﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾	٢٣٧	١٨٧

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾	٢٤٠	٢٠٧، ٢٣٤، ٢٤٠، ٣٧١
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	٢٤٥	١٨١
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾	٢٤٦	٤٧ ، ٤٢٠
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . . .	٢٥٣	٢٨٥
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	٢٥٥	١٩٩ ، ٤٢٢
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	٢٦٠	٤٩، ٥٣، ٢٢٦
﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾	٢٦٣	٢٠٨
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾	٢٦٦	٣١٦
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٧٣	١٨٨ ، ٢٢٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾	٢٧٨	٦٨ ، ٤١٨
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . . .	٢٨٠	٦٩
﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٨٤	١٨٣ ، ٣٨٥
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	٢٨٥	١٥٠ ، ٢٤٢

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة آل عمران		
﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾	١	١٧٧، ١٩١
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾	٢	١٧٤
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾	٧	٣٢٣
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ ﴾ . .	٩	٣١٥
﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ . .	١١	١٨٩، ٤٠٢
﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ ﴾	١٣	١٢٨، ١٨٦، ٢٥٤
﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ ﴾	١٥	١٧٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾	١٦	١٧٨، ٢٥٥
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . . .	١٨	٣٥٧
﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ . . .	٢٥	٣١٥
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾	٢٦	٣٩٣، ٤٢٥
﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا ﴾	٣٠	٢٢٩، ٤٢٢
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾	٣١	٥١
﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ ﴾	٣٥	٢٢٦
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا ﴾	٣٧	٢٤٣
﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾	٣٩	١٦١، ٣٥٨

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾	٤٠	٣٤٥
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾	٤٥	٢٢٨
﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٤٩	١٧٩، ٣٥٨
﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	٥٢	٣٠٥
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾	٥٥	٢٢٦
﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾	٦٤	١٨٠
﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾	٧٣	٢٠٢ ، ٣٥٩
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ ﴾ .	٧٩	١٥٤
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾	٨١	٨٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾	٩١	٣٦٥
﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	٩٧	٨٢ ، ٢٠٩ ، ٤٢١
﴿ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾	١٠٥	٢٣٠
﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾	١٠٦	١٠٥ ، ٢٣٠

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ ﴾	١١٥	٥١
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ ﴾	١٢٠	٣٣٥ ، ٤٠٩
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾	١٢١	٢٢٧
﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ ﴾ .	١٣٦	١٨٧
﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	١٣٧	٥٣ ، ٣١٧
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾	١٤٢	٣٨٢
﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾	١٥٠	٢٧٤
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾	١٥٢	٩١
﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾	١٥٧	٧٤، ١٤٠
﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ . .	١٥٨	٧٥، ١٣٢، ١٤٠
﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ ﴾	١٦٠	٥١
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	١٦٤	١٢٨
﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ ﴾	١٦٨	٢٥٦

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ ﴾ .	١٦٩	٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩٣، ٤١٩
﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	١٧٢	٢٥٦
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾	١٧٥	٣٧٥
﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ ﴾	١٧٦	٣٧٦
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ ﴾	١٨٠	٢٩٠
﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ ﴾	١٨٣	٢٥٦
﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾	١٨٦	١٣٤
﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾	١٨٨	٢٩٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾	١٩١	١٥٢، ٢٥٦، ٣٧٧
﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ . . .	١٩٣	٣٥٩
﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ ﴾	١٩٥	١٣٥ ، ٣٥٩

سورة النساء

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	٣٣٥

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ ﴾	٢	٣٠٦
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾	٣	٢١٠
﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ ﴾	٤	٣٣٥
﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾	٥	٢٩٤
﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾	٧	٢٤٧
﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾	١١	٢٤٣
﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ ﴾	١٢	٢٤٣ ، ٢٨١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ ﴾	١٩	٧١
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٣	٢٣٦
﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ ﴾	٢٤	٢٣٥ ، ٢٤٧
﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ . . . إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٢٤٤ ، ٢٥٣
﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . .	٣٧	٢١١ ، ٢٥٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ ﴾	٤٠	٢٩٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾	٤٣	٣١٨ ، ٤٢٤

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾	٥٣	٥٦
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾	٦٠	٢٤٤
﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾	٧٢	١٣٥
﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾	٧٤	٥٤
﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾	٧٥	٥٥ ، ٢٥٨
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾	٧٨	١٠٢
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٧٩	٤١٣
﴿ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ . .	٨٤	٥٤
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	٨٧	١٣٣
﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ .	٨٩	٥٨
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾	٩٢	٢٤٤
﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٩٥	٣٧٧
﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾	١٠٠	٣٨٧
﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ ﴾	١١٩	١٣٦

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾	١٢٢	٢٣٧
﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ ﴾	١٢٧	٣٥٣، ٣٦٢
﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾	١٢٨	٣٨، ٣٩، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٦٥، ٤١٧
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾	١٣١	٣٦٠
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ﴾	١٣٩	٢٥٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	١٤١	٢٥٧
﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾	١٤٣	٢٥٧
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ ﴾	١٥١	٢٤٥
﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ ﴾	١٥٣	٥٩، ٤١٩
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ .	١٥٥	٢٢١
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ . . .	١٥٧	٣٣٦
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾	١٥٩	٤١٩
﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾	١٦٢	٢٤٩، ٢٥٢

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . . .	١٦٤	٢٦٩
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾	١٧١	٢٤٦
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ . . . يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾	١٧٦	٣٩، ٢٦٥، ٤٠٧
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾	٢	٧٨، ٣٢٠، ٤٢٣
﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾	٥	٩٣ ، ١٩٤
﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ ﴾	١٢	٧٦ ، ١٤١
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾	١٣	٣٤٥
﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	٧٧، ١٣١، ١٤١
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾	٣٢	١٣٠، ٢٤١، ٤٢٣

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾	٣٨	١٩٤، ٢٤٦
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾	٤٦	٢٩٥
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	٤٨	٣٠٦
﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾	٥٠	٢٢١
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . . .	٥٥	٢٥٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	٥٧	٣٦٦
﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾	٥٩	٢٠١
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	٦٤	١٣٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾	٦٩	١٩٧
﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾	٧٠	١١٣
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾	٧٣	٧٦، ١٣٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾	٩٤	١٣٨

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾	٩٥	٣٦٥
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾	٩٦	٢٤٦
﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾	١٠٠	١٠٣
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ﴾	١٠٦	٣٩، ٧٠، ١٠٣، ١٩٨، ٢٦٥، ٤١٨
﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾	١٠٧	٢٨٣
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ ﴾ . .	١٠٩	٢٣٠
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾	١١٠	٢٢٧
﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾	١١٢	٢٢٧
﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ ﴾	١١٥	٣٢٤
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾	١١٦	٢٢٨
﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ .	١١٧	٤٠٦

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الأنعام		
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٥٠
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	٢٧	٩٩
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾	٣٠	٩٩
﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾	٥٩	٣٣٢
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ ﴾	٧٧	٤١٣
سورة الأعراف		
﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾	١٨	٨٩
﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ ﴾	٢٣	١٣٩
﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ . .	٩٠	١٣٠
سورة الأنفال		
﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ ﴾	٣٢	٣٩٦
سورة التوبة		
﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾	٣	١٤ ، ١٥
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾	٦	٤٢
﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾	٢٤	١٥
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾	٢٨	٥١

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ .	١١٨	٩١
سورة يونس		
﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ ﴾	٧٢	٥١
سورة هود		
﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٢٢٠
سورة يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .	٢	١٠
﴿ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	٢٢٠
﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾	٧٧	٥١
﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾	٩١	١٣١
سورة الكهف		
﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ ﴾	٣٩ - ٤٠	٥١
﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	١٤٧
سورة مريم		
﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾	٣٠	١٤٧
سورة الأنبياء		
﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ ﴾	١٠	١٢
﴿ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	١٤٧
سورة الحج		
﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾	٧٨	١٢

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	٥٢	٣٥٦
سورة الفرقان		
﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	٥	١٦٦
سورة الشعراء		
﴿ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٥٧
﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾	٢٢	٤١٣
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾	١٩٥	١٠
سورة الروم		
﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾	٥١	٧٢
سورة لقمان		
﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾	٣٢	٩٣
سورة سبأ		
﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ ﴾	١١	٣٣١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ .	٢٨	١٣
سورة الصافات		
﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٩١
سورة ص		
﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ ﴾	٦	٤٠٥
سورة الزمر		
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٤٦	٣٩٦

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة فصلت		
﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾	٤٦	١٦٦
سورة الشورى		
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾	٣٠	٤١٣
سورة الزخرف		
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . .	٤٤	١٢
سورة الجاثية		
﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾	٢٣	٢٣٨
سورة محمد ﷺ		
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾	١٥	١٩٦
سورة الواقعة		
﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾	٧٠	٩٦
سورة الحاقة		
﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ . . .	٤٧	١٥١
سورة الانشقاق		
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾	١	٨٩
سورة الضحى		
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾	٥	١٣٣
سورة العلق		
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾	١	٢١٧

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة القارعة		
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾	١٠ - ١١	١٦٦
سورة قريش		
﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾	١	٣٥٦
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾	١	٨٩

❖ ❖ ❖ ❖

٢- فهرس القراءات القرآنية

القراءة	القارئ بها	الصفحة
	سورة البقرة	
غِشاوةً - بالنصب -	المفضل الضبي	٢٣٨
صمًا بكمًا عميًا	عبد الله بن مسعود وحفصة	١٧٢
بعوضةٌ	الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج	١٧٥
رغْدًا	النخعي وابن وثاب	٣٣٣
حِطَّةً	إبراهيم بن أبي عبلة والأخفش	١٩١
واتَّخَذُوا	نافع وابن عامر والحسن	١٥٥، ١٥٦، ٢٢٥
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل		
ويقولان ربنا تقبل	أبيّ بن كعب وابن مسعود	١٤٩، ١٥٠، ٣٠٤
بل ملةُ	ابن هرمز الأعرج وابن أبي عبلة	٢٧٤ ، ٣٧٥
الحقَّ	علي بن أبي طالب	٢٦٠
شهرَ رمضان	مجاهد، وشهر بن حوشب وهارون الأعور	١٨٥، ٢٦١، ٢٦٢
سبعةً	زيد بن علي وابن أبي علبة	٢٣٢
(فَإِخْوَانَكُمْ)	أبو مجلز	١٧٠
العفوُ	أبو عمرو واليزيدي	٢٦٨
حتى يَقُولُ	مجاهد، والأعرج، ونافع، وابن محيصن	٣٨٤
حتى يقولَ	الحسن وأبو جعفر وابن أبي إسحاق	٣٨٤

القراءة	القارئ بها	الصفحة
ويسألونك عن الشهر		
الحرام، وعن قتال فيه	ابن مسعود وعكرمة	٣٦٣
عن قتالٍ فيه	ابن عباس، والربيع، والأعمش، وابن مسعود	٣٦٤
قتالٌ فيه	الأعرج	٣٦٤
وَصِيَّةٌ	نافع، وابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي	٢٠٧، ٢٤٠
فَنِصْفَ	-	١٨٧
فَيُضَعِّفُه	ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن	١٨٢
فيضاعفَهُ	ابن عامر وعاصم ويعقوب والحسن والشنبوذي	١٨٢
فيضاعفْه	عاصم الجحدري	١٨٢
يقاتل	الضحاك، وابن أبي عبلة، والسلمي	٤٧، ٤٨
فيغفرْ	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، واليزيدي	١٨٣، ٣٨٥
فيغفرَ	ابن عباس والأعرج وغيرهما	١٨٤، ٣٨٦
لا يفرق	سعيد بن جبير، ويحيى بن يعمر، وأبو زرعة، وابن عمر وغيرهم	١٥٠

سورة آل عمران

فئةٍ - بالجر -	الحسن والزهري ومجاهد وحميد	١٨٦، ٢٥٤
فئةً	ابن السَّمَيْفَع وابن أبي عَبْلة	١٨٦
إنه - بكسر الهمزة -	ابن عباس والحسن والكسائي	٣٥٧
إِنَّ اللهُ يُبَشِّرُكَ	نافع، وابن عامر، وحمزة	١٦٢
إن الله	حمزة والكسائي وابن عامر والأعمش	٣٥٨
إني أخلق	نافع وأبو جعفر	١٨٠
أَنِّيَ أَخْلُقُ	ابن كثير وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر	١٨٠
آن يؤتى	ابن كثير وابن محيصن وحميد	٢٠٢

القراءة	القارئ بها	الصفحة
بل اللهَ	الحسن بن أبي الحسن	٢٧٤
لا يحسبنَّ	حميد وهشام والداجوني وابن محيصن	٢٨٩
بلْ أحياءً	ابن أبي عبلة	٢٧٥
(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)	ابن مسعود	٨٦
لا يَحْسَبَنَّ	نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو	٢٩٢
(لا يحسبنّ – فلا يحسبُنهم)	ابن كثير وأبي عمرو وابن محيصن واليزيدي	٢٩٢
سورة النساء		
فواحدةٌ	الحسن، والجحدري وأبو جعفر وابن هرمز وأبو عمرو	٢١٠
يُوَرِّثُ	الحسن والأعمش وأبو رجاء	٢٨١، ٢٨٢
يُورِثُ (بدون تشديد)	الحسن	٢٨٢
يُدْرِكَهُ	الحسن بن أبي الحسن البصري ونبيح والجراح وقتادة	٣٨٨
يُدْرِكُهُ	النخعي وطلحة بن مصرّف وطلحة بن سليمان	٣٨٨
سورة المائدة		
(إن يصدوكم)	ابن مسعود والأعمش	٧٨، ٨٠
إن صدوكم	أبو عمرو وابن كثير	٧٨، ٨٠
فسادًا	الحسن البصري	٢٤١
والكفارِ	أبو عمرو والكسائي	٣٦٦
ومن الكفار	أبيّ بن كعب	٣٦٦
لا يَضِرْكُم	حمزة ويعقوب وابن محيصن واليزيدي	٤١٠
لا يَضُرُّكم	ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر	٤١٠
يَضُرَّكم	عاصم عن أبي زيد عن المفضل	٤١٠
لا يَضُرِّكم	الضحاك والمفضل الضبي عن عاصم	٤١١

❖ ❖ ❖ ❖

٣ـ فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
حرف الألف	
إن من البيان لسحرًا	٢
حرف الميم	
من لم يشكر الناس لم يشكر الله	٧
حرف الياء	
يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم.	١٢

❖ ❖ ❖ ❖

٤ـ فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
حرف التاء	
تعلّموا العربية فإنها من دينكم، وأعربوا القرآن فإنه عربي	٢
تعلَّموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلَّموا الفرائض؛ فإنها من دينكم	١١
حرف اللام	
لا أُوتَى برجل غير عالم بلغة العرب يُفسّر كتاب الله إلا جعلته نكالاً . .	١٨
حرف الواو	
وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى	١٥٧

❖ ❖ ❖ ❖

٥ـ فهرس الأعلام

العلم	الصفحة

حرف الألف

أبيّ بن كعب ١٤٩
أحمد بن حنبل ١٢
أحمد بن فارس ١٠
الأخفش = أبو الحسن سعيد بن مسعدة ١٩
الأزهري = محمد بن أحمد ٥٧
أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو ١٤
الأشموني = نور الدين علي بن محمد ٤٤
الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز ٣٨٤
الأعمش = سليمان بن مهران ٧٨
الألوسي = شهاب الدين محمود ٥٥
الأنباري = عبد الرحمن بن محمد ٤٣

حرف الباء

البخاري = محمد بن إسماعيل ١٥٧
البيضاوي = ناصر الدين عبد الله بن عمر ٢٣٣

حرف التاء

ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم ١١

حرف الثاء

ثعلب = أحمد بن يحيى ٢٥٤

حرف الجيم

الجرجاني = عبد القاهر بن عبد الرحمن ٣١
ابن جرير الطبري = محمد بن جرير ٤٨

العلم	الصفحة
أبو جعفر = يزيد بن القعقاع	١٨٢
الجمل = سليمان بن عمر	٥٢
ابن جني = عثمان بن جني	١٠٧
حرف الحاء	
ابن الحاجب = عثمان بن عمر	١٤٧
الحجاج بن يوسف	١٥
أبو الحسن الأبذي = علي بن عبد الرحمن	٣٨
الحسن البصري	٢٤١
أبو الحسن بن خروف = علي بن محمد	٤٥
حمزة بن حبيب الزيات	١٦٢
حميد بن قيس الأعرج	٢٠٢
أبو حنيفة = النعمان بن ثابت	٣١٩
الحوفي = علي بن إبراهيم	١٥٢
أبو حيان = أثير الدين محمد بن يوسف	٣٧
حرف الخاء	
أبو خراش الهذلي = خويلد بن مرة	٤١٣
ابن خلدون = ولي الدين عبد الرحمن	١٣
الخليل بن أحمد الفراهيدي	٤٦
حرف الذال	
أبو ذؤيب = خويلد بن خالد	٩٠
حرف الراء	
الرازي = محمد بن عمر بن الحسين	١١
الربيع بن خُثيم	٣٢٣
أبو رجاء العطاردي	٢٨٢

العلم	الصفحة
الرضي = محمد بن الحسن	٤١
رؤبة بن العجاج	١٧٥
حرف الزاء	
الزجاج = إبراهيم بن السري	٣٨
الزجاجي = عبد الرحمن بن إسحاق	١٣٢
أبو زرعة = عبد الرحمن بن عمرو	١٥١
الزركشي = محمد بن عبد الله	١٧
الزمخشري = محمود بن عمر	١٨
أبو زيد = سعيد بن أوس	٦٧
ابن زيد = محمد بن زيد	٣١٨
زيد بن علي بن الحسين	٢٣٢
حرف السين	
السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن	٣٣٧
ابن السراج = محمد بن السري	٤١
أبو السعود = محمد بن محمد	٤٩
أبو سعيد الخدري	١٢
سعيد بن جبير	١٥١
السكاكي = سراج الدين يوسف	١٧٢
السلمي = عبد الله بن حبيب	٤٨
سيبويه = عمر بن عثمان	١٩
ابن سيده = علي بن إسماعيل	١٢٢
السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر	١٧
حرف الشين	
الشاطبي = إبراهيم بن موسى	١٦

العلم	الصفحة
الشافعي = محمد بن إدريس	١٧
ابن الشجري = هبة الله بن علي	٤١
شعبة بن عياش الحناط = أبو بكر	٢٠٧
الشلوبين = عمر بن محمد	٥٦
الشهاب = أحمد بن محمد	٥٢
شهر بن حوشب	٢٦١
حرف الصاد	
ابن الصائغ = محمد بن عبد الرحمن	١٥٩
الصبان = محمد بن علي	٢٧١
الصفاقسي = برهان الدين إبراهيم بن محمد	٦١
حرف الضاد	
الضحاك بن مزاحم	٤٧
حرف العين	
ابن عاشور = محمد بن الطاهر	٥٩
عاصم الجحدري	٣٨٦
عاصم بن أبي النجود	١٨٣
أبو العالية = رفيع بن مهران	٣٨٦
ابن عامر = عبد الله بن عامر	١٦٢
ابن عباس = عبد الله بن عباس	٣١٨
ابن أبي عبلة = إبراهيم بن أبي عبلة	٤٧
أبو عبيد = القاسم بن سلام	١٨
أبو عبيدة = معمر بن المثنى	٣٠
ابن عصفور = علي بن مؤمن	٣٨
عطاء بن أبي رباح	٣١٨

العلم	الصفحة
ابن عطية = عبد الحق بن غالب	٥٥
العكبري = أبو البقاء عبد الله بن الحسين	٣٢
عكرمة القرشي	٣٦٣
علي بن أبي طالب	٢٦٠
ابن عمر = عبد الله بن عمر	١٥١
عمر بن الخطاب	١١
أبو عمرو = زبان بن العلاء	٧٨
حرف الفاء	
الفارسي = الحسن بن أحمد	٤١
الفراء = يحيى بن زياد	١٩
حرف القاف	
قتادة بن دعامة السدوسي	٣٣٩
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم الدينوري	٢٢٣
القرطبي = محمد بن أحمد	٤٤
القفال = محمد بن علي	٢٥٣
ابن القيم = محمد بن أبي بكر	٣٣٢
حرف الكاف	
ابن كثير = إسماعيل بن عمر	١٨١
ابن كثير = عبد الله بن كثير	٧٨
الكسائي = علي بن حمزة	١٩
ابن كيسان = محمد بن أحمد	١٧٨
حرف اللام	
لبيد بن ربيعة	٣١٧

العلم	الصفحة

حرف الميم

المالقي = أحمد بن عبد العزيز ١٢٩
ابن مالك = جمال الدين محمد بن عبد الله ٣٧
مالك بن أنس ١٨
المبرد = محمد بن يزيد ٢٩
مجاهد بن جبر ١٨
أبو مجلز = لاحق بن حميد ١٧٠
ابن محيصن = محمد بن عبد الرحمن ٨٠
المرادي = الحسن بن قاسم ٤٤
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود ٨٠
ابن مضاء القرطبي = أحمد بن عبد الرحمن ٣١
المطوعي = الحسن بن سعيد ٢٨٢
المفضل الضبي ٣١٧
مكي بن أبي طالب ١٦
ابن ملكون = إبراهيم بن محمد الحضرمي ٢٩٠
المهدوي = أحمد بن عمار ٤٠٨

حرف النون

نافع بن عبد الرحمن ١٦٢
ابن أبي نجيح ٣٤٦
النحاس = أحمد بن محمد ٤٨
النخعي = إبراهيم بن يزيد بن قيس ٣٣٣

حرف الهاء

هارون الأعور ٢٦١
الهذلي = خالد بن زهير ٣١٧

العلم	الصفحة
ابن هشام = جمال الدين عبد الله	٣٧
ابن هشام الخضراوي = محمد بن يحيى	٩٥
هشام بن معاوية الضرير	٣١٣

حرف الياء

يحيى بن وثاب	٣٣٣
يحيى بن يعمر	١٥
اليزيدي = يحيى بن المبارك	٨٠
يعقوب الحضرمي	١٥١
ابن يعيش = موفق الدين يعيش بن علي	٤١
يونس بن حبيب	١٥

❖ ❖ ❖ ❖

٦ـ فهرس الأبيات الشعرية

الشطر الأول		الشطر الثاني	القائل	الصفحة
قافية الباء				
عاوِدْ هَرَاةَ وإن مَعْمُورُهَا خَرِبَا		وأسْعِدِ اليَومَ مَشْغُوفًا إذا طَرِبَا	-	٤٢
وَإِذا تُصِبكَ خَصاصةٌ فارجُ الغِنَى		وَإِلَى الَّذِي يُعطي الرَغائبَ فارغب	النمر بن تولب	٩٠
قافية الحاء				
يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا		مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا	ابن الزبعري	٢٣٩
قافية العين				
أَتَجْزَعُ إنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمامُها		فَهَلاَّ عَنْ الَّتِي بينِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ	زيد بن رزين	٤٣
وَالنَّفس راغبة إذا رغبتها		وَإذا ترد إِلَى قَلِيل تقنع	أبو ذؤيب	٩٠
لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ		وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذلِكَ فَاجْزَعي	النمر بن تولب	٤٢
قافية الفاء				
أَمَّا كَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيءٍ وَفَا		لِتلوِ تلوهَا وُجَوبًا أُلِفَا	ابن مالك	١٠٥
إذا نُهِي السَّفِيهُ جَرَى إلَيْهِ		وَخَالَفَ والسَّفِيهُ إلى خِلاَفِ	-	٢٩١
قافية الميم				
كذبتُ، وبيت الله، لو كنتُ صادقًا		لما سبقتني، بالبكاء، الحمائمُ	مجنون ليلى	٩٦
فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ		وَإِلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ	الأحوص	٣٧
رَمَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَمْ تُرَعْ		فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ	أبو خراش الهذلي	٤١٣
غَفَرْتَ أَوْ عَذَّبْتَ يَا اللَّهُمَّا		. . . . .	-	٣٩٣، ٣٩٥، ٤٢٥
إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا		أقول يا اللهمّ يا اللَّهُمَّا	أبو خراش الهذلي	٣٩٤، ٤٢٥
وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولي كُلَّمَا		سَبَّحْتِ أوْ هَلَّلْتِ يَا اللَّهُمَّ مَا	-	٣٩٤، ٣٩٥، ٤٢٥
أَتَغَضبُ إنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حزَّتَا		جِهارًا و لم تَغْضَبِ لقَتْلِ ابن خازِمِ	الفرزدق	٨١

الشطر الأول		الشطر الثاني	القائل	الصفحة
قافية النون				
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا		والشَّرُ بالشَّرِ عنـــدَ اللهِ مِـــثلانِ	عبد الرحمن بن ثابت	٤١٠
قافية الهاء				
عَلَفْتُهـــا تِبْنًـــا ومـــاءً بـــاردًا		حتى شَـــتَتْ هَمَّالـــةً عَيْناهـــا	ذو الرمة	٢٣٩
فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا		فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَـــنْ يَـــسِيرُهَا	الهذلي	٣١٧
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَـــاؤُهُمْ		وَلِكُلِّ قـــوم ســـنّة وإمامهـــا	لبيد	٣١٧

❖ ❖ ❖ ❖

٧ـ فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	١
موضوع الدراسة وأهميته	٣
منهج الدراسة	٣
أهداف الدراسة	٤
الدراسات السابقة	٤
خطة الدراسة	٦
التمهيد	٩
١– أهمية اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم	١٠
٢– قيمة الدراسات النحوية في تفاسير القرآن الكريم	١٦
٣– التعريف بالإمام الشوكاني وتفسيره (فتح القدير)	٢١
اسمه ونسبه	٢١
مولده	٢١
نشأته، وحياته العلمية	٢٢
شيوخه	٢٣
تلاميذه	٢٥
مؤلفاته وآثاره	٢٧
وصف كتاب فتح القدير كما وصفه مؤلفه	٢٨
٤– مفهوم الحذف والتقدير	٣١
الباب الأول: الحذف في الجملة	٣٤
الفصل الأول: حذف الجملة في أسلوب الشرط	٣٥
مدخل	٣٦
المبحث الأول: حذف جملة الشرط	٣٧

المحتوى	الصفحة
أولاً: حذف فعل الشرط بدون أداة الشرط	٣٧
ثانيًا: حذف فعل الشرط وأداة الشرط	٤٤
أبرز المواضع التي حذف فيها فعل الشرط والأداة	٤٤
أ- بعد جواب الطلب	٤٥
ب- في جواب الشرط المقترن بالفاء	٥٠
تعقيب	٦١
المبحث الثاني: حذف جملة جواب الشرط	٦٥
١- (إنْ)	٦٦
اجتماع قسم وشرط	٧٢
حذف الجواب في القراءات	٧٨
٢- (مَنْ)	٨١
٣- (ما)	٨٤
٤- (إذا)	٨٩
٥- (لوْ)	٩٤
٦- (أمّا)	١٠٤
٧- (لّما)	١٠٧
٨- (كلّما)	١١٢
تعقيب	١١٦
الفصل الثاني: حذف الجملة في أسلوب القسم	١٢١
مدخل	١٢٢
المبحث الأول: الجواب مصدّر بـــ(لا) النافية	١٢٥
المبحث الثاني: الجواب مصدّر بـــ(لقد)	١٢٧
المبحث الثالث: الجواب مصدّر بالمضارع المؤكد بالنون	١٣٢
المبحث الرابع: الجواب مسبوق بشرط	١٣٩

المحتوى	الصفحة
تعقيب	١٤٣
الفصل الثالث: حذف جملة القول	١٤٥
مدخل	١٤٦
المبحث الأول: حذف القول لدلالة الدعاء	١٤٩
المبحث الثاني: حذف القول لدلالة الأمر	١٥٤
المبحث الثالث: حذف القول لدلالة النداء	١٦٠
تعقيب	١٦٣
الباب الثاني: الحذف في أركان الجملة ومكملاتها	١٦٤
الفصل الأول: حذف المبتدأ والخبر	١٦٥
مدخل	١٦٦
المبحث الأول: حذف المبتدأ	١٦٩
أ- تقدير المبتدأ ضميرًا	١٦٩
١- مع الخبر المفرد	١٦٩
٢- مع الخبر الاسم الموصول	١٧٨
٣- مع الخبر المصدر المؤول	١٧٩
٤- مع الخبر الجملة	١٨١
ب- تقدير المبتدأ اسمًا ظاهرًا	١٨٤
١- مع الخبر المفرد	١٨٤
٢- مع الخبر الجملة	١٨٧
٣- مع الخبر شبه الجملة	١٨٨
ج- القول بالحذف دون تقدير	١٩٠
المبحث الثاني: حذف الخبر	١٩٣
أ- تقدير الخبر اسمًا ظاهرًا	١٩١
١- مع المبتدأ المفرد	١٩٣

المحتوى	الصفحة
٢- مع المبتدأ المصدر المؤول	٢٠٠
المبحث الثالث: حذف المبتدأ أو الخبر	٢٠٤
تعقيب	٢١٣
الفصل الثاني: حذف الفعل	٢١٥
مدخل	٢١٦
المبحث الأول: حذف الفعل المتعلق به الجار والمجرور والظرف	٢١٧
أولاً: الجار والمجرور	٢١٧
ثانيًا: حذف الفعل المتعلق به الظرف	٢٢١
أ- إذ	٢٢١
ب- يوم	٢٢٩
المبحث الثاني: حذف الفعل العامل في المفعول المطلق	٢٣٣
المبحث الثالث: حذف الفعل العامل في المدح أو الذم والاختصاص والإغراء	٢٤٩
أولاً: في المدح أو الذم	٢٤٩
ثانيًا: في الاختصاص	٢٥٨
ثالثًا: في الإغراء	٢٥٩
المبحث الرابع: حذف الفعل بعد الشرط وفي الجواب	٢٦٤
أولاً: بعد الشرط	٢٦٤
ثانيًا: في الجواب	٢٦٦
المبحث الخامس: حذف الفعل في الاشتغال	٢٦٩
المبحث السادس: حذف الفعل العامل في (كم) وبعد (بل)	٢٧١
أولاً: في (كم)	٢٧١
ثانيًا: بعد (بلْ)	٢٧٣
تعقيب	٢٧٦

المحتوى	الصفحة
الفصل الثالث: حذف المفعول به	٢٧٧
مدخل	٢٧٨
المبحث الأول: حذف المفعول من المتعدي لواحد	٢٨٠
أولاً: حذف المفعول	٢٨٠
ثانيًا: مفعول المشيئة	٢٨٤
المبحث الثاني: حذف المفعول من المتعدي لمفعولين	٢٨٧
أولاً: المفعول الأول	٢٨٧
ثانيًا: حذف المفعول الثاني	٢٩٦
ثالثًا: حذف المفعولين	٢٩٨
تعقيب	٣٠٠
الفصل الرابع: حذف الحال	٣٠٢
مدخل	٣٠٣
المبحث الأول: حذف الحال بدلالة مقول القول	٣٠٤
المبحث الثاني: حذف الحال بدلالة متعلقها الجار والمجرور	٣٠٥
تعقيب	٣٠٨
الفصل الخامس: حذف المضاف والمضاف إليه	٣٠٩
مدخل	٣١٠
المبحث الأول: حذف المضاف	٣١٢
أولاً: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه	٣١٢
أ- المقام مبتدأ أو خبر	٣١٢
ب- المقام مجرور بالحرف	٣١٤
ج- المقام فاعل	٣١٧
د- المقام مفعول به	٣١٨
هـ- المقام معطوف	٣٢٠

المحتوى	الصفحة
المبحث الثاني: حذف المضاف إليه	٣٢٢
أ- بعد (كل)	٣٢٢
ب- بعد الغايات	٣٢٤
تعقيب	٣٢٦
الفصل السادس: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه	٣٢٩
مدخل	٣٣٠
المبحث الأول: حذف الموصوف إذا كان مصدرًا	٣٣٣
المبحث الثاني: حذف الموصوف بكاف التشبيه واسم الجنس	٣٤١
أولاً: الموصوف بكاف التشبيه	٣٤١
ثانيًا: الموصوف اسم جنس	٣٤٥
تعقيب	٣٤٧
الباب الثالث: الحذف في الحروف	٣٥٠
الفصل الأول: حذف الحروف العاملة	٣٥١
مدخل	٣٥٢
المبحث الأول: حذف حروف الجر	٣٥٣
الأول: حذف الجار وبقاء عمله	٣٥٤
أ- الحذف مع (أنّ) أو (أنْ)	٣٥٤
ب- الحذف مع البدل	٣٦٣
ج- الحذف مع التمييز	٣٦٥
د- الحذف مع العطف	٣٦٦
الثاني: حذف حرف الجر والنصب على نزع الخافض	٣٦٨
المبحث الثاني: حذف (أنْ) المصدرية	٣٧٩
- بعد واو المعية	٣٨١
- بعد حتى	٣٨٤

المحتوى	الصفحة
- بعد فاء السببية	٣٨٥
- بعد (ثم)	٣٨٧
تعقيب	٣٨٩
الفصل الثاني: حذف الحروف غير العاملة	٣٩٠
مدخل	٣٩١
المبحث الأول: حذف (يا) النداء	٣٩٢
المبحث الثاني: حذف قد	٤٠٠
المبحث الثالث: حذف (أن) المفسرة	٤٠٤
المبحث الرابع: حذف حرف النفي (لا)	٤٠٧
المبحث الخامس: حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط	٤٠٩
المبحث السادس: حذف همزة الاستفهام	٤١٢
تعقيب	٤١٥
منهج الإمام الشوكاني في الحذف والتقدير	٤١٦
١- الوقوف عند الموضع الأول وإهمال النظائر	٤١٧
٢- الاختلاف بين ذكر جميع الآراء أو الراجح	٤١٧
٣- الترجيح لبعض الآراء أحيانًا	٤١٨
٤- الاختلاف في العرض بين الإلماح والتفصيل	٤١٩
٥- الاقتصار على ما خالف جمهور النحاة أحيانًا	٤٢٠
٦- مخالفة المفسرين في نسبة بعض الآراء النحوية أحيانًا	٤٢٠
٧- التفرد بذكر بعض الوجوه الإعرابية	٤٢١
٨- الاقتصار على الرأي المرجوح أحيانًا	٤٢٢
٩- التعبير بما يدل على الاستحسان	٤٢٢
١٠- التصريح بضعف بعض الآراء	٤٢٣
١١- بيان الحكم الفقهي المترتب على الحذف	٤٢٣

المحتوى	الصفحة
١٢- التعرّض للخلاف وذكر أدلته	٤٢٤
١٣- التعرّض لما ورد من حذف في القراءات	٤٢٦
الخاتمة	٤٢٧
قائمة المصادر والمراجع	٤٣٢
الفهارس	٤٥١
١- فهرس الآيات القرآنية	٤٥٢
٢- فهرس القراءات القرآنية	٤٧٤
٣- فهرس الأحاديث النبوية	٤٧٧
٤- فهرس الآثار	٤٧٨
٥- فهرس الأعلام	٤٧٩
٦- فهرس الأبيات الشعرية	٤٨٦
٧- فهرس المحتويات	٤٨٨

❖ ❖ ❖ ❖

ملخص الدراسة باللغة العربية

إن موضوع هذه الدراسة هو تتبع مسائل الحذف والتقدير في الجملة وأجزائها من خلال تفسير "فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية في علم التفسير" للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ، وهو موضوع يتعلق بمنهج الإمام الشوكاني في تفسير الآيات القرآنية من الوجهة النحوية.

ولما كانت مسائل الحذف والتقدير في تفسير الإمام الشوكاني مبثوثة في ثنايا الكتاب، مما يحوج الدارس لكتابه بغية تتبع آرائه؛ للوقوف على منهجه في ذلك إلى سلوك المنهج الاستقرائي؛ لجمعها ثم تصنيفها.

علمًا أن منهج الإمام الشوكاني في تفسيره، في جوانبه المتعددة، قد تعرض له عدد من الباحثين بالبيان والإيضاح، فهناك دراسات تناولت موقفه من القراءات الصحيحة والشاذة، وموقفه من آيات الصفات ومسائل العقيدة، وموقفه من التناسب بين الآيات، مبينة منهجه في ذلك كله. ولم أر – فيما اطلعت عليه– من تعرض لمنهجه في قضية الحذف والتقدير من خلال تفسيره. فكان لا بد من دراسة تتناول منهجه في هذا الجانب اللغوي المهم. إضافة إلى أن المسائل الخلافية المتعلقة ببعض مسائل ظاهرة الحذف والتقدير وإن كانت معروفة عند النحاة إلا أن ما يترتب على هذا الخلاف من أثر في التفسير، وبيان موقف الإمام الشوكاني منه ما زال بحاجة إلى دراسة مستقلة.

وقد قمت بدراسة نظرية على ظاهرة الحذف والتقدير مشتملة على أبواب ثلاثة أولها: الحذف في الجملة، ومقسم إلى ثلاثة فصول بين حذف الجملة في أسلوب الشرط ثم في أسلوب القسم وآخرها حذف جملة القول، وفي الباب الثاني: الحذف في أركان الجملة ومكملاتها، وفي الباب الثالث: الحذف في الحروف ما بين الحروف العاملة والحروف غير العاملة في فصلين اثنين، وانتهيت إلى جملة من النتائج.

❖ ❖ ❖ ❖

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

ABSTRACT

This study deals with ellipsis and implicitness in Fath Alqadeer Al Jami‘ Bayna Fannay Arriwaya Wa Addiraya (What Allah has Allowed in Combining What is Reported and What is Possible in Qur'an Explication) by Imam Ashawkani, a great Qur'anic Exegete, who died in 1250 H, about 185 years ago. It shows the great efforts exerted by Ashawkani in explaining the Qur'anic verses (Ayaat) from a grammatical point of view, especially as far as the issues of ellipsis and implicit structures in sentences and phrases.

The problem is that such cases of ellipsis and implicit structures are scattered everywhere in the book, making tracking them difficult for the researcher to understand his approach in dealing with this topics. Hence, it is important to collect and classify them through inductive reasoning.

And I would like to mention here that researchers had already dealt with various aspects of Ashawkani's exegetic approach. For example, some studies dealt with his opinion about authentic and uncommon methods of reciting the Holy Qur'an (Qiraat). Others dealt with his understanding of Qur'anic verses about attributes of Allah and other issues related to Islamic creed, and also his position on the relationship between Qur'anic verses (Ayat). However, all the previous studies of Ashawkani's exegetic approach known to the researcher, do not refer to his method of dealing with omission or ellipsis in grammatical structures in sentences and phrases. Thus, there is a need for studying this important linguistic aspect. Although the controversial issues of omission and ellipsis in grammatical structures, have already been studied by grammarians, their impact on exegeses, in general and Ashawkani's exegetic approach in particular, needs a separate study.

In view of these facts, I will devote three chapters for the theoretical study on ellipsis and grammatical implicitness. Chapter One on omission in the Arabic sentence is divided into three sections: ellipsis in conditional sentences, omission in oath sentences, and omission of the sentence starting with the verb 'to say'. Chapter Two is on ellipsis in constituents of clauses or phrases in the sentences. Chapter Three is divided into two sections on the omission of active particles and redundant particle. The study ends with a theoretical discussion and a conclusion.

❖ ❖ ❖ ❖

السيرة الذاتية

المعلومات الشخصية :

- **الاسم**: منال بنت سليمان بن صالح القرعاوي.
- **المؤهل الدراسي**: بكالوريوس لغة عربية من جامعة الملك فيصل بالأحساء بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الثانية.
- ماجستير في اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، من كلية الآداب في جامعة الملك فيصل بالأحساء.
- **جهة العمل**: وكيلة الشؤون التعليمية في الثانوية الخامسة عشرة بالهفوف.

الدورات الحاصلة عليها :

١- دورة في (**الحوار بين المعلم والطالب**) المنفذة من مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني لمدة يومين متتاليين.

٢- دورة في (**صناعة وإعداد قادة المستقبل**) المنفذة من إدارة التدريب والابتعاث بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالأحساء بواقع (١٣ساعة تدريبية).

٣- دورة في (**إدارة الذات وترتيب الأولويات**) المنفذة من اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالأحساء بواقع (٨ ساعات تدريبية).

٤- دورة في الحاسب الآلي (**ويندوز، وورد، باوربوينت**) المنفذة من معهد الشبكة الأهلي النسائي بواقع (٤٠ ساعة تدريبية).

٥- دورة في (**كيف تكوني معلمة مبدعة؟**) والمعتمدة من المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بعدد (١٥ ساعة تدريبية).

٦- دورة في (**الأنشطة التدريبية**) المنفذة من إدارة التدريب والابتعاث بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالأحساء بواقع (١٨ساعة تدريبية).

٧- دورة في (**فن التأثير والإقناع**) المنفذة من إدارة جمعية فتاة الأحساء الخيرية بالتعاون مع مركز شمس للتدريب لمدة (٣ أيام).

٨- دورة في (**الإبداع في التفكير**) المنفذة من إدارة التدريب والابتعاث بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالأحساء لمدة (٥ أيام متتالية).

٩- دورة في (**إعداد وتصميم الحقائب التدريبية**) المنفذة من إدارة التدريب والابتعاث بالإدارة العامة للتربية والتعليم بالأحساء لمدة (٣ أيام متتالية).

١٠- دورة في (**التعلم التعاوني**) المنفذة من إدارة مدارس الأنجال الأهلية بالأحساء – قسم التدريب والتطوير بواقع (١٠ساعات تدريبية).

١١- دورة في (**مهارة القراءة السريعة**) المنفذة من اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالأحساء لمدة (٣ أيام متتالية).

١٢- دبلوم البرمجة اللغوية العصبية (NLP) المنفذ من الجمعية التعاونية لمنسوبي جامعة الملك عبد العزيز لمدة (٦ أيام متتالية).

١٣- دورة في (**تنمية المهارات اللغوية والأدبية الثانية**) المنفذة من كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء لمدة (٣ أيام متتالية).

مؤلفات وبحوث منشورة:

- كتاب: **نادي حارسات الفصحى**.
- بحث (**أحمد بن فارس ومنهجه في اللغة**) الحاصل على المركز الثالث في مسابقة وزارة التعليم اللغوية ضمن فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية للعام ١٤٣٥هـ.
- لقاء منشور في مجلة الدعوة الإسلامية بعنوان: (**دور المرأة المسلمة في بناء الأمة**).

❖ ❖ ❖ ❖